

آراؤ المُحَمَّدِيَّةِ
حَوْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَفْسِيرِهِ

ξ ∀ λ

آراؤ الْمُتَشَبِّهِينَ حَوْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَفْسِيرِهِ « دراسة ونقد »

د. محمد بن إبراهيم رمزي

هذا الكتاب كان بحثاً للدكتور
أنيل درجة الدكتوراه من جامعة
المام محمد بن سعيد الإسلامية

بإشراف
د. محمد إبراهيم سعيد

أبحزنه الثاني



$\xi \wedge \cdot$

الفصل الرابع

شكل القرآن الكريم ومضمونه وشبههم حوله

المبحث الأول

تقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثة جزءاً

المبحث الثاني

عناصر السورة وما أثير حولها من شبكات

المبحث الثالث

ترتيب سور القرآن الكريم

الفصل الرابع

شكل القرآن الكريم ومضمونه وشبههم حوله

المبحث الأول :

تقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثة جزءاً :

رغم المستشرقون أن القرآن الكريم من أحل سهولة تلاوته قسم ثلاثة جزءاً لتألاء م مع عدد أيام شهر رمضان . حسب تعبير الموسوعة البريطانية ..
وقال «بلاشير» : إن تقسيمه كان يحد الباعث العملي وتسهيلاً لتلاوته في الاحتفالات الدينية ^(١) .

الجواب :

هذا الكلام بحملته بعيد كل البعد عن الدقة والموضوعية فتقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثة جزءاً كان إجراء متاخراً كثيراً عن نزول القرآن . أما فرضية رمضان ، ونافلة التراويح كان ذلك في عهد الرسول . ﷺ . ولا ريب أن المسلمين كانوا يحفظون القرآن ، ولا يجدون في ذلك صعوبة ولا عسراً قبل أن يجزأ القرآن إلى أجزاء ، وكانوا لا ريب كذلك يصلون التراويح وهي النافلة الرمضانية قبل أن يجزأ القرآن كذلك .

فربط التجزئة بشهر رمضان أو المواسم الدينية بعيدة عن الحقيقة والمنطق والتطبيق العملي ، بل بعيد حتى عن روح هذا الدين لأن اهتمامه دائماً بالجوهر لا بالشكليات .
وال المسلمين مطلوب منهم أن يقرءوا القرآن في صلاتهم وفي صلاة

(١) قضايا قرآنية ص . ٣٣ ، والقرآن . بلاشير طبعة دار الكتاب اللبناني . بيروت ص . ٣٨ .

التراويخ في رمضان وغيرها من العبادات وأوقات الفراغ بقدر نشاطهم ، وظروف القارئ والمصلين من بعده لأن هذا الدين يسر ولن يشد الدين أحد إلا غلبه^(١).

أما تجزئة القرآن لأجزاء ، وأحزاب ، وأرباع ، وسور ، وآيات ، ففي ذلك فوائد كثيرة لا يدركها أمثال هؤلاء المستشرين وقد ذكرها العلماء في مؤلفاتهم ، من هذه الفوائد التي ذكروها :

١ . أن التجزئة للقرآن الكريم يدل على مقدار الاهتمام والعناية التي بذلت لهذا القرآن الكريم فيزداد المسلم له طمأنينة . وهي خاصية امتازت بها هذه الأمة في اعتمانها بكتاب ربها عَزَّوجَلَّ بعكس الأمم السابقة.

٢ . تعرف المسلم على بداية كل جزء ونهايته ، وأنصاف القرآن وأرباعه .. إلخ وهذا تسهيل عليه لحفظه فيزداد المسلم رغبة في تلاوته . لأنه كلما أنهى سورة أو جزءاً كان أنشط له للدخول في التي تليها فيزداد في التحصيل من الحفظ لكتاب الله سبحانه ويسهل عليه الوقوف على معانيه والعمل به.

٣ . أن الحافظ إذا حفظ السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ، ومنه حديث أنس . رضي الله عنه . «كان الرجل إذا قرأ البقرة وأآل عمران جد فينا»^(٢) إلى غير ذلك من الفوائد التي لم ذكرها خيفة من الإطالة.

المبحث الثاني :

عناصر السورة وما أثير حولها من الشبه :

المسألة الأولى : حول معنى كلمة سورة :

زعم «بلاشير» أن معنى كلمة سورة لفظة غامضة بحدتها في بعض الآيات

(١) (قضايا قرآنية) بتصرف ص ٣٣ . ٣٤ .

(٢) مستند الإمام أحمد ٣ / ١٢٠ .

المكية ^(١).

الجواب :

كلمة «سورة» كلمة معروفة في العربية ولا غموض فيها كما زعم «بلاشير». والسورة : فيها لغتان بالهمز وبدونه وهو الأشهر. وقيل : في معناها أقوال منها : أنها من السور وهو حائط المدينة المشتمل عليها كذلك.

إن كلمة «سورة» القرآنية ليست غامضة ، بل هي مشتقة من كلمة سور ، كأن كل مجموعة من الآيات محاطة بسور معنوي لا يسمح لنقطة أو حرف من غيرها بالدخول فيها ، أو بشيء منها بالخروج منها ، وهذا كنایة عن الحفظ والعصمة ^(٢). وهذا هو الاسم القرآني سورة مما امتاز به هذا القرآن العظيم على ما كان معهودا عند العرب.

نقل السيوطي عن الباحث قوله : [سمى الله كتابه اسماء مخالف لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل : سمى جملته قرأتا كما سموا ديوانا ، وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت ، آخرها فاصلة كقفافية].

وذهب الإمام السيوطي . رحمه الله . أن اسماء السور توقيفية ^(٣).

(١) القرآن . بلاشير ص ٢٨.

(٢) نفس المرجع (المعلق) ومحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير محمد الصياغ المكتب الإسلامي ص ٤٣.

(٣) نفس المرجع . (المعلق) ومحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ص ٤٣.

المسألة الثانية : عناوين السور :

ذكر أصحاب الموسوعة البريطانية : [أن السورة تحتوي على العناصر الآتية :

- ١ . العنوان وهذا مشتق من الكلمة واضحة جلية في السورة مثل البقرة والنحل والشعراء ، وحيث لا يدل العنوان على محتويات السورة ^(١).

الجواب :

عبارة «العنوان» لا يدل دائماً على محتويات السورة فهو بحاجة إلى بيان فبعض العلماء يعتبر أسماء السور توقيقية ، أي لا مجال فيها لاجتهاد ، ولا يمنع أن يكون هناك أسماء توقيقية استتباطها العلماء من موضوع السورة كتسمية سورة النحل بسورة النعم ، وذلك لما ذكر فيها من نعم الله الكثيرة على الناس. وتسمية سورة الحجرات بسورة الآداب ، وذلك لأنها اشتملت في معظمها على توجيهات وآداب لا بد منها للأفراد والجماعات ..

وإذا كانت عناوين هذه السور لا تدل لأول وهلة على محتويات هذه السور ، فمما لا ريب فيه أن عنوان السورة إنما يشير إلى قضية بارزة فيها تدور جميع موضوعات السورة حولها. فسورة براءة مثلاً كانت في معظمها حديث عن المشركين والمنافقين ، الذين لا بد أن يتبرأ منهم المسلمون ، وذلك لأسباب كثيرة ذكرتها السورة ، وسورة نوح كانت كلها حديثاً عنه مع قوله عليه السلام ، وسورة الجن كانت حديثاً عن الجن ، وهكذا .. فكثير من السور عنوانها يدل على محتواها.

أما ما يجده بعض الناس من عناوين لبعض السور لا تدل على موضوعاتها فإن ذلك يحتاج منهم إلى إمعان نظر وإجالة فكرياً فيجدوا هناك نقطة أو قضية أرادت السورة إبرازها والتأكيد عليها لأنها من الأهمية بمكان ، لذا عنوتها بها.

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٣٨.

فسورة البقرة مثلا إشارة إلى قصة البقرة التي ذكرت لخدمة غرض السورة الرئيسي وهو قدرة الله سبحانه على إحياء الموتى فجاءت قصة إبراهيم عليه السلام وقصة عزيز لخدمه هذا الغرض الرئيسي نفسه.

كما أن السورة ذكرت موقف بني إسرائيل من هذه القصة ومن غيرها ، فذكرت أمورا لم تذكرها كتب بني إسرائيل ، وصورت نفسيتهم خير تصوير و موقفهم من أنبيائهم ؛ وذلك ليتعرف المسلمون على هؤلاء القوم وأخلاقهم فيعرفون كيف يتعاملون معهم.

وسورة آل عمران إذا أمعنا النظر فيها نجد أنها تتحدث عن آل عمران في أكثر أجزائها

، مريم ، واليسوع . عليهما السلام ..

وسورة النساء كانت أبرز موضوعاتها النساء وحقوقهن أي كانت هذه الحقوق وهكذا بقية هذا الصنف من السور.

فاسم السورة . العنوان . ليس كما يقول المستشرقون لا يدل على محتويات السورة بل كل عنوان أشار إلى موضوعات السورة تمام الدلالة. أو أشار إلى جوانب بارزة في السورة يريد الله سبحانه وإبراهيم وإظهارها ^(١).

وقد كان «بلاشير» أكثر صراحة منهم حيث قال : [لقد ترسخت العادة منذ زمن بعيد أن يطلق على كل سورة عنوان يستخرج غالبا من أول آية فيها ، أو من قصة موسعة ، أو من عنصر راسخ أو من إشارة عرضية موجودة في السورة ، كما في السورة الثانية المسماة «البقرة» ويدو أحيانا أن تسميات مختلفة قد أطلقت على السورة الواحدة تبعا للاهتمامات الدينية والأخلاقية المختلفة] ^(٢).

وهكذا نجد أن عنوان السورة لم يكن عينا ، وإنما وضع واحتير لغاية ولهدف مقصود مما يدل أن دوائر المعارف تتبنى الأقوال التي فيها إساءة للإسلام في بعض القضايا مع وجود أقوال أكثر اعتدالا.

(١) انظر كتاب أستاذتي د / فضل عباس قضايا قرآنية ص . ٣٩ - ٤١ (بتصرف).

(٢) القرآن . بلاشير ص . ٤٠ - ٤١

المسألة الثالثة :

الحروف المقطعة :

زعم «جرجس سال» أن هذه الحروف لغو لافائدة فيها وهذا يخالف كون القرآن الكريم هدى وبيان. وقد غاب معناها حتى عن الراسخين في العلم فالخطاب بها كالخطاب بالمهمل.

وذكر بعضهم أن هذه الحروف مما وضعه كتبة محمد من اليهود. وذكر أصحاب دائرة المعارف البريطانية أنها اختصار لكلمات أو أن لها أهمية

سحرية^(١).

وكل كلامهم هذا ليستدلو منه أنه ليس بكلام الله سبحانه^(٢). أما بعض المستشرقين فقد اعتبر أن هذه الحروف لها معان ودلائل فقد زعم «هيرشفيلد» و «نولديك» وغيرهما أنها اختصار لأسماء الأشخاص الذين سبق لهم تدوين بعض السور ، أو جمع شيء من القرآن.

١ . أما «أدوارد جوستر» فزعم أن هذه الحروف اختصارات لعنوانين لم تعد تستعمل لتلك السور^(٣).

الجواب :

هذه الحروف قد نالت عند العلماء من التوضيح والشرح والعنابة ما تستحق. فهي ليست كما زعم «سال» لغو لا معنى لها ، أو لها أهمية سحرية فحسب على رأي أصحاب الموسوعة البريطانية. بل إن العلماء وبعض السلف . رضوان الله عليهم . كابن عباس من رواية أبي ظبيان ، والشعبي ، والثوري ،

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٤١ .

(٢) أسرار عن القرآن ص ٤٧ . ٤٨ .

(٣) مقدمة القرآن واط ص ٦٣ .

وبعض علماء الخلف كأبي حيان ، والسيوطى ، والشوكاني ، عدوها من المتشابه الذى انفرد الله بعلمه ، وخفى على الخلق معرفته ، ومع هذا فقد أثبتوا لها معنى خفي على الخلق معرفته وأسره الله عنده ابتلاء واختبارا لإيمانهم ، وهذا في حد ذاته لون من ألوان البيان والمدى ، فقيه يعرف المؤمنون من المنافقين لأن الإيمان بالغيب والمتشابه من القرآن من أركان الإيمان. إلا أن «سال» ومن قال بقوله من المستشرقين يزعمون أن هذه الحروف لا معنى لها بلا دليل علمي. أو لفهمهم معنى المتشابه فهما خطأ.

وقد ذكر علماء المسلمين لهذه الحروف ما يقرب من واحد وعشرين قولًا أشهرها :

١ . اسم الله الأعظم إلا أنا لا نعرف تأليفه منها وهو منسوب لابن عباس . رضي الله عنهما ..

٢ . سر من أسرار هذا الكتاب ، والقرآن كتاب سماوي لا بد أن يكون له أسرار كأي كتاب سماوي .

٣ . اعتبرها ابن جني للفصل بين السور ^(١) .

٤ . أسماء للسور القرآنية.

٥ . للتنبيه «كياء النداء» والتحدي وذلك لما أعرض المشركون عن سماع القرآن أنزل الله هذه الحروف ليستغربوها لعدم تعودهم عليها فيفتحوا أذانهم لها وما بعدها من القرآن الكريم ، وأما جانب التحدي فيها فلأن هذه الحروف منها يتكون كلام العرب ومع هذا عجزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن. أو بشيء منه فثبت عجزهم وقامت عليهم الحجة. وهذا قول المبرد وقطرب ^(٢) . وهذا القول هو أرجحها. والله تعالى أعلم.

(١) براعة الاستهلال في فوائح القصائد وال سور د. محمد بدري ص ٩٨.

(٢) انظر التفسير الكبير للرازي ٢ / ٧ ، والحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٩٥.

أما قول «هيرشفيلد» وغيره إنما اختصار لأسماء الأشخاص الذين سبق لهم تدوين بعض السور أو جمع شيء من القرآن فيرد عليه بما يلي :
إن العمدة في فهم ومعرفة هذه المعاني وهذه الحروف يعتمد على النقل وعلى ملائمة لروح العربية.

٢ . لم يستطع أصحاب هذا الرأي أن يجدوا اسمًا لكل حرف في (الم) فأطلقوها على شخص واحد هو المغيرة وهذا خروج عن القاعدة المطردة عندهم أن كل حرف يطلق على شخص ك (ص) لخفة ، و (ن) لعمان وهكذا ^(١) .

فهذا ينقض دعواهم ويبطل قولهم ، ويظهر التناقض في آرائهم .

٣ . لو كان هذا الأمر صوابا كما زعم «هيرشفيلد» ومن قال بقوله لما تأخر اكتشافه ، ولجأ على لسان السلف والخلف من علماء الإسلام الذين بذلوا قصارى جهدهم في كشف أسرارها والتعرف على معاناتها .

أما نولديكه فقد كان يقول برأي «هيرشفيلد» أنها أسماء ، لجمعة القرآن ، ثم عدل عن هذا القول لرأي «سال» أنها سحرية ولا معنى لها ، ثم استقر به الرأي في مقالاته المتأخرة ، أنها تقليد لكتاب السماوي الذي كان ينقل إلى محمد من اليهود ^(٢) .

فقوله الأول أنها أسماء لجمعة القرآن ، والثاني أنها سحرية لا معنى لها قد ردنا عليهما ولا دليل عليه ، بل هي من جنس حروف المجاء ، فهي معروفة لكل عارف بالعربية . أما تعليقي على القول الثالث :

فالناظر في كتاب (تاريخ القرآن الكريم) لـ «نولديكه» يجد أنه يحاول أن يرد كثيرا من تعاليم الإسلام للיהودية . وقد ردت على هذا الرأي في باب

(١) انظر مقدمة القرآن . واط . ص ٦٣ .

(٢) انظر مقدمة القرآن . واط . ص ٦٤ .

المصادر.

والذى يزيد هذا القول بطلاناً أن هذه الحروف لم تنزل في كتاب سماوي سبق نزوله القرآن الكريم ، فهى مما تفرد به هذا القرآن الكريم .

ولو كانت معروفة عند اليهود . كما زعم نولديكه . لما سكت عن ذلك اليهود ولكشفوا هذه السرقات من كتبهم . كما أن هذه الحروف كان نزولها في مكة قبل احتلال المسلمين باليهود ^(١).

إلا إذا قصد «نولديكه» ما كان معروفاً عند اليهود «بحساب الجمل» بأن يحولوا الحروف العربية لأرقام حسابية والذي تأثر به بعض المفسرين المسلمين الذين تأثروا بالثقافة اليهودية فهذا قول باطل على كل من قال به . وقد رد كثير من المفسرين والعلماء من المسلمين . والمعروف أن الصحابة . رضوان الله عليهم . كانوا شديدي الحرص على كتاب الله سبحانه فلا يسمحوا بدخول شيء إليه من اليهودية أو غيرها ولا بنقصان شيء منه .

أما ما ذكره «أدوارد جوستر» أن هذه الحروف اختصارات لعناوين سور لم تعدد تستعمل اليوم فهذا القول ليس جديداً بل هو لزيد بن أسلم كما ذكره عنه أبو حيان في تفسيره ^(٢) . وهو قول قرره أكثر المتكلمين فهو اختيار الخليل ١٧٥ هـ وسيبويه ١٨٠ هـ . حتى إنه عقد له سيبويه باباً لأسماء السور ، وقال به يونس ١٨٧ هـ ، وذهب إليه أبو عبيدة وابن قتيبة ٢٧٦ هـ والرازي ودافع عنه وذكره ابن جرير ٣١٠ هـ ورأى أن من اعتبرها أسماء للسور مصيب وذلك لأنه يجوز التسمية بالكلمة الواحدة وبالجملة وبالبيت من الشعر .

وقال ابن قتيبة : فإن كانت أسماء للسور فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء ، وتفرق بينها فإذا قال : قرأت (المص) دل على ما قرأ .

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٥٠ .

(٢) انظر المحرر الوجيز ١ / ٩٥ ، وتفسير البحر المحيط ١ / ٣٤ .

كما أن حجتهم أن بعض العرب سمى ببعض هذه الحروف أسماء أشخاص كتسمية والد حارثة (لام) والطائي (ز) فهذا القول يرده الواقع المنقول والتاريخي لأسماء السور ومعاني هذه الحروف.

فالآقوال التي وردت في كونها أسماء للسور لو صحة قولهم هذا فإن هذه الحروف ستطلق على عدة سور لها فسيصعب التمييز بين السور المتشابهة بين هذه الحروف^(١).

أما زعمهم أن هذه السور قد جاء لها أسماء أخرى حجبت هذه التسمية المزعومة وكانت الشهادة لها والذي يرد هذا القول كذلك أن هذا القول لم ينتشر عنها بل الثابت أن الرسول ﷺ . كان كلما نزل عليه شيء من الوحي قال : ضعوا هذه في سورة كذا في مكان كذا ، ولم نعلم أنه كان يذكرها كأسماء لهذه السور.

فالراجح فيها إذن ما سبق أن ذكرته.

وهو يظهر بطلان آقوال المستشرقين ، ويبين أن إلقاءهم آقوالهم كان بلا دليل علمي ، ولا مستند عقلي . ويؤكد أن لا حرف في كتاب الله سبحانه إلا وله معنى ، فلا شيء فيه لغو لافائدة منه ، فالله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

المبحث الثالث :

ترتيب سور القرآن الكريم :

زعم بعض المستشرقين أن القرآن الكريم لم يكن مرتبًا وأنه كان مختلطًا في عهد الرسول - ﷺ . وقد رتبه أبو بكر . رضي الله عنه . لذا استحلوا لأنفسهم أن يجعلوا له ترتيباً خاصاً يختلف عن ترتيب المصحف الحالي في كثير من السور^(٢) معتمدين في ذلك على طريقة الأسلوب ومحتويات السورة. وكان

(١) انظر كتاب براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور ص ١٥٢ وما بعدها.

(٢) انظر أسرار القرآن . جرجس سال ص ٢١ .

من هؤلاء المستشرقين «غريم» و «ويل» و «بل» و «رودويل» و «بلاشير» و «نولديكه». فمثلاً «تيدور نولديكه» نشر كتاباً بعنوان (تاريخ القرآن) سنة ١٨٦٠ م حيث نظم فيه السور إلى أربع مجموعات معتمداً في ذلك على ثلاث فترات زمنية في مكة وفترة رابعة في المدينة^(١) وقد أثني على هذا التقسيم «بلاشير» كثيراً لأنه في نظره يجعل قراءة المصحف سهلة بل ممتعة^(٢).

الجواب :

لقد شغلت هذه القضية علماء المسلمين ابتداءً من عصر الصحابة . رضوان الله عليهم . ولا عجب في ذلك أن يخصوها بجهد عظيم وتحت جاد لأنها تتصل اتصالاً مباشراً بأقدس كتاب حرص المسلمون أن يدفعوا عنه كل شبهة .. وكان بحثهم مبنياً على أساس من المنطق العقلي والدليل النقلي ويمكن تلخيص منهجهم بعبارة نصها : (إن كنت ناقلاً فالصحة ، أو مدعياً فالدليل) منهج خاضع لقواعد علمية نقدية ما زال فخراً للMuslimين . فعنابة المسلمين إذن بكتابهم كانت تعتمد على الروايات بعد نخالتها وتمييز غتها من سمينها فيذهب الزيد حفاء ، ويطرح الضعيف والموضوع منها ، وتوخذ الرواية الصحيحة التي ثبتت بعد درس وتحقيق.

أما المستشرقون فكان جهدهم معتمداً على جهود العلماء السابقين ، ولكن تخليطهم ناتج من عدم قدرتهم على التمييز بين الروايات فأخذوا بكثير من الروايات الضعيفة والموضوعة . كما ترجع كثير من أخطائهم لجهلهم باللغة العربية ولأن عملهم نابع من أهداف نفسية ودينية خاصة بهم ، والمستشرقون يسوقون الاحتمالات العقلية مساق الحقائق المسلمة ، وهم يجمعون الآراء والظنون والأوهام والتصورات ويعتبرونها أصلاً يصلح للفحص والدراسة والاستنتاج منه لقضاياها من

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ١٨٠ .

(٢) القرآن . بلاشير ص ٤٤ .

أخطر القضايا في الإسلام^(١).

فهذه النقاط تعتبر هي أهم أسباب أخطاء المستشرقين في كثير من القضايا الإسلامية عامة والقضايا القرآنية على وجه الخصوص.

فمما يدل على فساد منهجمهم واحتلال ميزانهم اختلافهم في القضية الواحدة كترتيب المصحف مثلا على عدة أقوال : فبعضهم قسمه إلى ست مراحل. وبعضهم إلى خمس. وبعضهم إلى أربع. وبعضهم إلى غير ذلك. ومن هذه القضايا : قضية ترتيب سور القرآنية ترتيبا زمنيا.

وأسأعرض لحاولاتهم في ترتيب سور القرآن الكريم ، ودراسة مراحله التاريخية لهذا الترتيب الذي صنعوه باختصار والتي بلغت عشر محاولات في أوربا :

١ . محاولة الأستاذ «هيوبرت غريم» :

الذي حاول أن يبحث الموضوع بطريقة لا تختلف كثيرا عن طريقتنافاعتمد في محاولته على الروايات الصحيحة والضعيفة والموضوعة. وفي نهاية الأمر تخلى عن المنهج الذي اشتراه على نفسه من احترام الروايات ليصدر في نهاية المطاف في مواطن مختلفة عن رأي المستشرق «نولديكه» في وصف المراحل المتعاقبة على الوحي القرآني^(٢).

وقد قسم «غريم» السور لثلاث مجموعات معتمدا على الروايات الحديثة بتصحیحها وضعيفها وأسلوب النص القرآني. وهذه المجموعات هي :

أ . السور التي تمتاز بجرس وإيقاع مميز جدا كالتي تتكلم عن التوحيد والبعث .. إلخ.

ب . السور ذات الحرس والإيقاع الأكثر تحرازا والتي يركز موضوعها على نعم الله سبحانه ، وتتضمن بعض قصص الأولين.

(١) قضايا قرآنية ص ١٨٢ .

(٢) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ١٨٤ .

ج . سور مدنية ذات المضمون الشانوي والتنظيمي ، والتي تناولت شيئاً عن يوم الحساب والانتقام من المكذبين. فكان تركيزه على خصائص السور العقدية ^(١).

٢ . محاولة السير «وليم موير» :

كانت هذه المحاولة منه من المحاولات العشر في منتصف القرن التاسع عشر. وقد قسم «موير» القرآن الكريم لست مراحل : خمس في مكة وسادستها في المدينة. وكانت دراسته قائمة على السيرة النبوية والحديث النبوي الشريف وقد حشد لدراسته النقدية الكثير من المعلومات التاريخية ، ولكنه وقع مع ذلك . مثل غريم . في أخطاء عديدة ، وأخذ بروايات واهية مردودة. مما جعل محاولته كمحاولة «غريم» فاشلة ^(٢).

٣ . محاولة «ويل» :

التي بدأها سنة ١٨٤٤ م ولم تتحذ صورتها النهائية إلا سنة ١٨٧٢ م. ولم يقم «ويل» وزنا للروايات والأسانيد الإسلامية لذلك كانت في نظر «بلاشير» (الطريقة الوحيدة المشمرة حقا) وكانت من قبله في نظر «نولديكه» نقطة الانطلاق في إجراء محاولة لترتيب القرآن الكريم ، فبها أخذ «نولديكه» وعلى كثير من أساسها بنى دراسته. ولم يعتبر «ويل» التاريخ الإسلامي هادياً يعتمد عليه. لذا أضاف له معايير أخرى ثلاثة ينبغي استخدامها من أجل ترتيب القرآن في نظره وهي :

أ . تلميحات القرآن إلى حوادث معروفة.

ب . مضمون النص القرآني.

ج . أسلوب النص القرآني.

(١) مقدمة القرآن . بلاشير ص ٢٥١.

(٢) مباحث في علوم القرآن . صبحي الصالح ص ١٧٧ . ١٧٦ وقضايا قرآنية ص ١٨٥ .

وعلى هذه القواعد التي وضعها «ويل» لنفسه قسم القرآن الكريم إلى أربع مراحل :
ثلاث في مكة ، ورابعة في المدينة.

وقد تابعه في طريقته هذه كل من «نولديكه» سنة ١٨٦٠ م ولكن مع بعض التعديلات الطفيفة كترتيب بعض السور في كل فترة. و «شفالي» في طبعة كتاب «نولديكه» (تاريخ القرآن) الثانية سنة ١٩١٩ م مع بعض التعديلات الطفيفة كذلك ، كما تأثر بطريقته كل من «ريتشارد» و «روديل» و «بلاشير» و «ديرنبرج» ^(١).

٤ . محاولة «ه. ديرنبرج» :

كانت محاولة الأستاذ «ديرنبرج» أستاذ علم الأديان والدراسات الإسلامية في القرن الثالث عشر . منطلقة من محاولة الأستاذ «ويل» وتفق مع طريقة الأستاذ نولديكه» كثيرا : وقد وضع لنفسه أربع قواعد يرجع إليها عمله وهي :
أ. الرؤى السماوية التي يصعب تاریخها ولكنها قديمة.
ب. القصص التي ينافح بها النبي خصومه ، وتحتوي على وصف يوم الحساب.
ج. النصوص التي تتضمن قصصا ثابتة.
د. النصوص المدنية ^(٢).

٥ . محاولة «تيودور نولديكه» وتلميذه «شفالي» :

تأثر «نولديكه» في طريقته في هذه الدراسة بمحاولات «ويل» إلا أنه خالقه في ترتيب بعض السور القرآنية مما أدى إلى اختلاف ترتيب بعض السور بعض الشيء في داخل كل فترة.

(١) قضايا قرآنية ص ١٨٥ - ١٨٦ . ومقدمة القرآن . بلاشير ص ٢٤٩ .

(٢) مقدمة القرآن . بلاشير ص ٢٥١ .

وقد تابعه في طريقته «شفالي». وقد أفاد «نولديكه» كثيراً بترتيب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي^(١).

وقد ظهرت دراسة «نولديكه» الذي كان مقتنعاً بضرورة ترتيب القرآن زمنياً في كتابه (تاريخ القرآن الكريم) في طبعته الأولى سنة ١٨٦٠ م، وظهرت دراسة «شيفالي» في خلال طبعة كتاب «نولديكه» الثانية سنة ١٩١٩ م، والذي أعيد طباعته كذلك سنة ١٩٣٨ م. وقد وضع «نولديكه» لها طريقة مخالفة للطريقة الإسلامية. وقد كانت طريقته منطلقاً لكل من جاء بعده من المستشرقين حيث تأثروا بها كثيراً وعلقوا عليها أخطر النتائج في عالم الدراسات القرآنية.

ومن تأثر بها كثيراً «بلاشير» حيث أتى عليها في كتابه (القرآن) قائلاً : [وتدل التجربة فيما يبدو أن التقيد بالمراحل الزمنية للترتيب الذي اقترحه نولديكه ، وأنه به بعض المترجمين يجعل قراءة المصحف سهلة بل ممتعة]^(٢).

أما طريقته فكانت تعتمد على دراسة تطور الأسلوب القرآني من الفقرات الشعرية الخيالية في السنوات الأولى إلى التنزيل النثري المطول فيما بعد.

قسم «نولديكه» السور القرآنية إلى قسمين رئيسيين :

سور مكية وسور مدنية ، ثم قسم المكية إلى ثلاث فترات :

سور الفترة المكية الأولى وهي عنده تمتاز في معظمها بالقصر ، وبلغة إيقاعية وملائمة بالخيالات ، وظهور صيغ القسم فيها عند بداية الفقرات.

أما الفترة الثانية فهي فترة انتقال بين الحماس المهيّب في الفترة المكية الأولى والهدوء الأعظم في الفترة الثالثة ونادرًا ما يستخدم فيها أسلوب القسم غالباً ما تمثل فيها السور للطول.

(١) قضايا قرآنية ص ١٨١ - ١٨٥.

(٢) القرآن . بلاشير ص ٤٤ .

أما الفترة الثالثة فقد ذكر فيها أن «كلمة الرحمن» قد أوقف استخدامها. ويكثر فيها تكرار القصص النبوي مع تغيير طفيف في الموضوع التي تركز عليه القصة. أما سور الفترة المدنية فالاهتمام فيها على الموضوعات وتعليمات المجتمع أكثر من الأسلوب و «نولديكه» في عمله هذا ينظر للسورة كوحدة متكاملة ذات تاريخ نزول واحد. وهذا من الأسباب الذي جعل عمله يظهر ضعيفا لأن كثيرا من السور تحوي آيات ذات تواريخ متعددة ^(١).

٦ . محاولة «هيرشفيلد» :

ظهرت محاولة «هيرشفيلد» في أوائل القرن العشرين في كتابه (أبحاث جديدة في تركيب وتفسير القرآن).

وقد اعتمد «هيرشفيلد» في عمله على مضمون السور القرآنية وعلى خصائص الفقرات المنفصلة باعتبارها وحيا أصيلا للتأكيد أو الرفض ، أو القصص ، أو الوصف ، أو التشريع .. إلخ.

وقد أعطى «هيرشفيلد» اهتماما ثانويا للتسلسل الزمني ومع هذا فهو لا يخرج عن مسلمات «نولديكه».

وهذه الطريقة من الصعوبة بمكان على الرجل الغربي الذي لا يستطيع فهم روح النص القرآني ، ولا إتقان لغته بدرجة تؤهله مثل هذا العمل الخطير ؛ لذا عجز «هيرشفيلد» عن رؤية التحانس في بعض الموضوعات لبعض السور مما دعاه أن يضع لها موضوعات من عنده ، ويضعها في أماكن حسب رؤيته الخاصة. لذا لم يلق عمله القبول لدى الغربيين أنفسهم وخطورة هذه الطريقة أنها تسبب تفككا في السور وبالتالي فإنها تسبب تفتتا كاملا للقرآن الكريم كما أن هذه الطريقة

(١) مقدمة على القرآن . واط ص ١٠٩ . ١١٢ ، ومقدمة القرآن . بلاشير ص ٢٤٩ .

تؤدي إلى تحريف معانٍ بعض الأحكام العامة^(١).

٧ . محاولة «أ. رودويل» :

ظهرت محاولة «رودويل» في كتابه (القرآن) الذي طبع في لندن سنة ١٨٧٦ م. وقد رتب فيه السور القرآنية حسب الترتيب الزمني فإذا استثنينا من عمله تنزيلاً للفترة الأولى في مكة نجد عمله لا يخرج عن عمل «نولديكه»^(٢).

٨ . محاولة «ريجي بلاشير» :

ظهرت محاولته في كتابيه (ترجمة القرآن الكريم) و (مقدمة القرآن الكريم). قسم «بلاشير» سور القرآن الكريم زميها وخالف في طريقته «نولديكه» في بعض الموضع وقبلها في تقسيمه للفترة المكية لثلاث فترات وقسم السور القرآنية لثلاثة أنواع :
أ . سور مكية مقسمة على ثلاثة مراحل كتقسيم «نولديكه».
ب . سور مدنية.
ج . سور بين بين.

وكانت طريقته تعتمد على :

- ١ . تجميع النصوص القائمة على خاصيات غالباً تكون ك موضوعات سائدة في الوعظ ، والأسلوب ، واللغة ، ومرتبطة ببعض المسلمات التاريخية التي أوردها القرآن الكريم.
- ٢ . تطور تجربة محمد الدينية على ضوء الشهادات القرآنية فإذا احتلط

(١) انظر مقدمة القرآن . واط ص ١١٢ .

(٢) مقدمة القرآن . بلاشير ص ٢٤٩ . ٢٥٠ .

عليه الأمر كان ينظر للأسلوب كمعيار حاسم بالإضافة لبعض المسلمات التاريخية التي أوردها القرآن الكريم نفسه ، ومستعيناً بالروايات الحديثة من جهة أخرى ، ومراجعاً الحالات النفسية التي نزل فيها النص القرآني.

ومن عيوب طريقة «بلاشير» هذه أنه لم يعتمد في السيرة النبوية إطلاقاً سواء التي ألفها المسلمون أو الغربيون^(١).

٩ . محاولة «ريتشارد بل» :

ظهرت محاولته في ترجمته التي نشرت سنة ١٩٣٧ م ، وكان عمله قائماً على الوحدة الأصلية للتنزيل وهي الفقرة القصيرة ، لذا قام بتشريح كل سورة للأجزاء ، التي تتكون منها مراجعاً الأسلوب ليستدل منها على التاريخ النسبي للفقرات. حيث اتفق مع «نولديكه» على أن الآيات القصار الخامسة السجع المدروس عادة تنتهي إلى مرحلة أكبر من المرحلة التي تنتهي إليها الآيات الطويلة الممتدة. والسجع الذي يتكون بطريقة آلية من خلال النهايات النحوية.

وكان عمله هذا أخطر ما قدمه عالم غري حيث شكك في النص القرآني بصورة لا يرضاهَا من ينظر في النص القرآني نظرة علمية حيادية مجردة من كل ميل. لذا اعتبر بعض المواطن ناقصة من أجل ذلك أضاف الجمعة لها (تمكملات بديلة) أي فقرات لسد النقص وترقيعات واضحة كما هو واضح في آيات البعث^(٢).

ولكن «واط» مع ما وضعه لنفسه من ضوابط إلا أنه عجز في كثير من المواطن عن حل بعض المعضلات^(٣).

وقد اعتمد «واط» في عمله في ترتيب الآيات على ترتيب «فلوجل»

(١) مقدمة القرآن . بلاشير ص ٢٦٤ .

(٢) مقدمة القرآن . واط ص ١٢٣ .

(٣) مقدمة القرآن . واط ص ١١٢ . ١١٣ .

المشهور^(١).

التعليق :

هذه تسع محاولات غريبة لترتيب القرآن الكريم ترتيباً مخالفًا للمصحف العثماني ، معتمدين في ذلك إما على : الروايات التاريخية بأنواعها ما صح منها وما جانب الصحة ، أو على : الاحتمالات العقلية مراعين سياق الآيات وأسلوبها وجرسها ونهاياتها النحوية (الفاصلة القرآنية).

وقد عرضتها عرضاً موجزاً ولم أقف عند كل محاولة إلا لما مكتفياً برد عام عليها.

فهذه المحاولات جهد ضاع دون كثير جدوى ، بل جلها لا تستحق المداد والورق الذي كتبت عليه ، لما فيها من عبث بالقرآن الكريم ينزع عنه حصانته الربانية. ولاصطدامها مع واقع الأحداث و المسلمين العقل ، و صحيح الرواية وقد كان وضعهم القرآن الكريم في خبراتهم تحت مشعرتهم الخاضعة لعقليتهم الغربية مما أذهب جمال القرآن الكريم من نفوسهم ، لأن الأمر بطريقتهم تعدى ترتيب السور القرآنية إلى تقطيع النصوص القرآنية الموصولة و ظهر هذا واضحاً في محاولة «هيرشفيلد» ، أو بتقييع بعض النصوص القرآنية بطريقة (التكلمات البديلة) باقحامات مرفوضة كما ظهر ذلك جلياً في طريقة «بل» و عقليتهم الغربية أعجز من أن تصل إلى كنه هذا الكتاب الرباني ، والسر في ترتيبه بتناسق عجيب وسلامة أخاذة ، وفاصلة مرتبطة مع السياق ارتباطاً وثيقاً.

هذه الأمور هي التي تشعر القارئ المتفحص لهذا الكتاب بالانسجام بالأيات القرآنية ، والترابط المحكم والتناسق الفني بين الآيات والسور بعضها مع بعض.

أما سبب الخطأ الرئيسي عند هؤلاء المستشرقين عدم اعتمادهم في عملهم

(١) مقدمة القرآن . واط ص ١٣١ .

على الصحيح من الحديث النبوى الشريف ، والسيرى النبوية .
ومن اعتمد منهم ذلك مثل «هيوبرت غريم» فإنه أخذ بالصحيح منها والضعيف
والموضوع عجز عن التفريق بين ما صح من الحديث وغيره .
ومن أسباب خطئهم جهلهم بالعربية مما أعجز بعضهم أن يضع بعض الآيات تحت
مواضيع معينة كما هو في محاولة «هيرشفيلد» .
ومن الأسباب التي أدت لضعف عملهم كذلك جهلهم بالأهداف التربوية التي من
أجلها نزلت الآيات القرآنية .
كما أن من هذه الأسباب اعتمادهم على المرجوح من أقوال العلماء المسلمين وعلى
المرفوض عند المحققين منهم .
ولو أن هؤلاء المستشرقين أفادوا ما قرره علماء المسلمين فاعتمدوا على صحيح
الروايات ، ودرسوا قضايا القرآنية دراسة موضوعية مراعين في ذلك الأهداف التربوية التي
من أجلها نزلت الآيات مع عدم تجزئة النصوص القرآنية لوصلوا إلى نتائج غاية في الدقة
والإبداع والروعة ^(١) .

أما موقف العلماء المسلمين من ترتيب السور القرآنية كما هي عليه في المصحف
الحالي فعلى ثلاثة آراء :

الرأي الأول :

وهو أرجحها أن ترتيب السور توقيفي تولاه النبي . ﷺ . كما أخبره به جبريل . عليهما السلام .
عن رب العزة حل جلاله وهو مذهب جمهور العلماء منهم أبو جعفر النحاس ، والكرماني ،
وأبو بكر بن الأنباري ، والطبيبي في أحد قوله .
قال أبو بكر بن الأنباري : [أنزل الله القرآن كله إلى السماء الدنيا ثم

(١) قضايا قرآنية . ص ١٩١ (بتصرف).

فرقه في بضع وعشرين سنة ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ولأية جواباً لمستخبر ، ويوقف جبريل النبي . ﷺ على موضع الآية والسورة. فاتساق الآيات والمحروف كله عن النبي . ﷺ . فمن قدم سورة أو آخرها فقد أفسد نظم القرآن الكريم^(١).

وقال الكرماني في البرهان : [ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وكان . ﷺ . يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ..^(٢)].

وقال الطبيبي : [أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح ، ثم أثبتت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ]^(٣).

واستدل هؤلاء بأدلة منها :

أ . إجماع الصحابة على ترتيب المصحف الذي كتب في عهد عثمان ولم يخالف في ذلك أحد منهم حتى من كان عنده مصاحف مكتوبة على ترتيب آخر .
ب . مما يدل على التوقيف أن الحواميم رتبت ولاء أي متتابعة وكذلك المفصل في حين المسجعات قد فرقت في القرآن. كما فصل بين طسم الشعراء ، وطسم القصص ، بطبع النمل مع أنها أقصر منها. فلو كان الترتيب اجتهادياً لما حصل التفريق بين المتماثلات من هذه السور.

قال أبو جعفر النحاس : المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله . ﷺ .
ل الحديث وائلة «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال»^(٤).
سئل أصحاب رسول الله . ﷺ . كيف تخزبون القرآن ! قالوا : نخزبه

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ١ / ٦٢.

(٢) نفس المرجع ١ / ٦٢.

(٣) نفس المرجع ١ / ٦٢.

(٤) مستند الإمام أحمد ٤ / ١٠٧ .

ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسعة سور وإحدى عشرة سور وحزب المفصل من ق حتى نختتم ^(١).

فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف الحالي كان على عهد رسول الله . ﷺ ..

الرأي الثاني :

إن الترتيب كان باحتجاد من الصحابة . رضوان الله عليهم . وعليه جماعة العلماء . منهم : أبو بكر السيوطي ، والإمام مالك بن أنس ، والقاضي أبو بكر الطيب في أرجح قوله ، وأبو حسن أحمد بن فارس ، واستدلوا على ذلك بعده أدلة :

أ . اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة قبل الجمع العثماني . فمصحف الإمام علي . رضي الله عنه . كان مرتبًا على حسب أسباب النزول .
وترتيب مصحف عبد الله بن مسعود كان مبدوءا بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأعراف .. إلخ .

أما ترتيب مصحف أبي فقد كان مبدوءا بالفاتحة ثم بالبقرة ، ثم النساء ثم آل عمران ، ثم الأنعام .. إلخ .

وأجاب أصحاب الرأي الأول عن هذه الآراء بما يلي :

- ١ . أن مصاحف الصحابة كانت خاصة بهم جمعت إلى جانب القرآن بعض المسائل العلمية ، والتفسيرية ، فهي إلى كتب العلم أقرب من كونها مصحف .
- ٢ . يقال : إن اختلافهم كان قبل العلم بالتوقيف ، فلما علموا ذلك رجعوا للترتيب العثماني ، ولم يعترضوا عليه .

(١) سنن ابن ماجة ١ / ٤٢٨ حديث رقم ١٣٤٥ كتاب إقامة الصلاة.

ب . وقد حاول الإمام الزركشي ، والإمام مالك ، وأبو جعفر بن الزبير ، أن يجعلوا الخلاف بين الفريقين لفظيا^(١) لأن القائل بالترتيب الاجتهادي رمز إليهم ذلك لعلمهم بأسباب نزوله وموقع كلماته. لذا قال مالك : إنما ألغوا القرآن على ما يسمونه من النبي . ﷺ . مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قوله؟ أو بمجرد إسناد فعلي؟ بحيث يبقى لهم مجال للنظر وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير . اه . وقد صرخ الإمام ابن تيمية بأن ترتيب السور مفوض إلى اجتهاد الصحابة^(٢) .

الرأي الثالث :

أن كثيرا من السور القرآنية علم ترتيبها بالتوقيف وبعضها كان ترتيبها باجتهاد من الصحابة وقد حدد بعضهم بسوري الأنفال والتوبة.

قال ابن عطية : [.. وظاهر الآثار أن السبع الطوال ، والحواميم ، والمفصل كان مرتبًا في زمن النبي . ﷺ . وكان في السور ما لم يرتب فذاك هو الذي رتب وقت الكتب^(٣) . ومن حدهما بالأطفال والتوبة أمثال الإمامين البيهقي والسيوطى ويدل على هذا الحديث الذي رواه أصحاب السنن منهم الإمام أبو داود في سننه » .. قال عثمان : وكانت الأنفال من أول ما أنزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها ، فمن هناك وضعتها في السبع الطوال ولم أكتب بينهما سطر باسم الله الرحمن الرحيم^(٤) .

(١) الإنقاذ في علوم القرآن ٦٢ / ١ ، والبرهان في علوم القرآن ٢٥٧ / ١ ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٣١ .

(٢) عنوان البيان في علوم القرآن . مخلوف ص ٧٤ . ٧٥ .

(٣) مقدمتان في علوم القرآن . مقدمة ابن عطية ص ٢٧٤ . ٢٧٥ .

(٤) سنن أبي داود ٢٠٩ / ١ كتاب الصلاة ، باب من جهر بما .

والذى ينسرح له الصدر ما انشرحت له صدور الجم الغفير من أن ما بين اللوحين الآن موافق لما في اللوح المحفوظ من القرآن الكريم ، وحاشا أن يهمل . ﷺ . أمر القرآن وهو نور نبوته وبرهان شريعته ، فلا بد إما من التصريح بموضع الآيات والسور ، وإما من الرمز إليهم بذلك ، وإنجاع الصحابة في الحال على هذا الترتيب وعدوهم عما كان أولاً من بعضهم على غيره من الأساليب ، وهم الذين لا تلين قناتهم لباطل ، ولا يصدّهم عن اتباع الحق لوم لائم ، ولا قول قائل أقوى دليلاً على أنهم وجدوا ما أفادهم علمًا ولم يدع عندهم خيالاً ولا وهما ، وخاصة إذا علمنا أن دليل القول الثالث أنه توقيفي سوى الأنفال والتوبة فيه «يزيد الفارسي» وهو مجھول الحال مما دعا الإمام الترمذى وهو أحد رواة الحديث أن يحكم عليه أنه «حسن غريب» لا نعرفه إلا من حديث «عوف عن يزيد الفارسي» مما يضعف هذا الدليل وأنه دليل القول الثاني (أنه باجهاد الصحابة) مردود من ثلاثة أوجه :

- ١ . أن المصاحف المذكورة كانت مرتبة قبل العرضة الأخيرة للقرآن الكريم وبعد العرضة الأخيرة التي استقر بها القرآن رتبت المصاحف وفقاً لمقتضاه بأمر النبي . ﷺ . وقد عارض جبريل رسول الله . ﷺ . القرآن بعد تمامه على ما هو عليه اليوم في عام وفاته مرتين. فدل أنه كان مرتباً من الفاتحة إلى الناس.
- ٢ . الأدلة التي ذكرتها عن أهل المعرفة بهذا الشأن والتي تؤيد القول بتوقيف ترتيب سور القرآن الكريم كاملة.
- ٣ . أن «زيد بن ثابت» الذي أسند إليه الخليفة «عثمان بن عفان» رئاسة اللجنة التي تولت كتابة المصاحف كان من كتاب الوحي ، وعلم ترتيب السور من رسول الله . ﷺ ..
وما يؤيد صحة ما ذهبت إليه إجماع الصحابة . رضوان الله عليهم . على

العمل الذي قام به «زيد بن ثابت» ورفاقه^(١) ومن قال من الصحابة أن ترتيب سور القرآن اجتهاديا لم يبعث بترتيب آياته كما فعل المستشرون. والذي ينظر فيما حاوله المستشرون. بترتيبهم يجده عبشا في قدسيّة القرآن الكريم لم يسبقهم له أحد حيث وضعوا لترتيبهم مقاييسهم الغرية وكلها باعث بالغشل حيث لم يستطيعوا توزيع كل سور القرآن ومحلياتها على منهج كل ترتيب وضعوه. والله خير حافظا لهذا الكتاب العظيم من عبث العابثين ، وحقد الحاقدين ليوم الدين.

(١) انظر تاريخ القرآن الكريم ، د / محمد سالم محبسون ص ٦٤ . ٧٢ وكتاب عنوان البيان في علوم التبيان للشيخ محمد حسين مخلوف ص ٧٥ . ٧٦

الفصل الخامس

القراءات القرآنية وشبه المستشرقين حولها

المبحث الأول

سبب اختلاف القراءات القرآنية في نظر المستشرقين

أ . شبهات مرجعها الحرية الفردية في القراءة في نظرهم.

ب . شبهات مرجعها الرسم والكتابة القرآنية.

المبحث الثاني

نولديكه ورسم المصحف

الفصل الخامس

القراءات القرآنية وشبه المستشرقين حولها

المبحث الأول :

سبب اختلاف القراءات القرآنية في نظر المستشرقين :

جاء في الموسوعة البريطانية (إن طبعة القرآن العربية لم تكن كاملة ، وذلك لوجود حروف ساكنة متعددة تثير كثيراً من البلبلة في الفهم ، كما لم يكن هناك طريقة بواسطتها تتبّع أن حروف العلة من الممكن أن تميّز بين معانٍ مختلفة ومتّصلة في مجموعة خاصة من الحروف الساكنة).

ولتكن الطبعة صحيحة لا بد من حفظها في الصدور دون كتابتها ، إلا أن هذه الطريقة أثارت اختلافاً ناتجة لعدد القراءات ، إلا أنه أخيراً أدخلت تحسينات على الطبعة العربية حيث أدخلت إشارات لتميّز الحروف المتّسائبة في الشكل ، وحروف العلة الطويلة دلّ عليها بالحرف (ألف) بدل (ا) ، و (واو) بدل (يو) و (يا) بدل (ي) كما أن إشارات حروف العلة وضعت فوق أو تحت الحرف حيث أعطت لوناً خاصاً لا علاقة له بلب القرآن^(١).

حاول المستشرقون والمبشرون أن ينالوا من القرآن من خلال الطعن في القراءات القرآنية والرسم العثماني. وللأسف جداً أن هذه الشبهات تلقّفها أدعياء البحث العلمي من مستشرقين دافعهم الحقد على الإسلام والطعن فيه كما نرى هنا سير أصحاب الموسوعة البريطانية تبعاً لرأي «جولد تسيلر» في القراءات كما وردت في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي).

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٢٢٠.

قال «جولد تسيهير» في كتابه المذكور : [.. وبحاجة هذه القراءات يسود الميل إلى التسامح .. وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة ، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعدد تلك النقاط. بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية ، يدعوا اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدد إلى اختلاف موقع الإعراب للكلمة ، وبهذا إلى اختلاف دلالتها.

وإذا فاح்�تلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط ، واحتلاف الحركات في الحصول الموحد القالب من الحروف الصامدة ، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً ، أو لم تتحر الدقة في نقطة أو تحريكه^(١).

وقد سلك «جولد تسيهير» هدفه مسالك متعددة :

- ١ . اعتماده على روايات ضعيفة شاذة لا تصح.
- ٢ . إرخاء العنوان لقلمه وفكره ليستخرج ما شاء ويكتب ما شاء دون نظر إلى الأسس الصحيحة للرواية ، ولا إلى المنهج العلمي في بحثه.
- ٣ . عدم التمييز بين القراءة الصحيحة وغيرها^(٢).
- ٤ . حاول أن يقرر في كتابه أن اختلاف القراءات يعود لأمررين تقريباً : أ . الحرية الفردية الفكرية للصحابي جعله يضع ملاحظاته الموضوعية موضع التنفيذ.
ب . خصوصية الخط العربي وخطأ النساخ في كتابة المصحف.

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٧.

(٢) وقد رد على جولد تسيهير أكثر من عالم في كتابه القراءات في نظر المستشرقين والملحدين أمثال الشيخ عبد الفتاح القاضي ، والأستاذ شلبي في كتابه رسم المصحف العثماني.

مدخل للرد :

إن الاختلاف في الأحرف السبعة ليس اختلاف تضاد ، فلا يوجد حرف منها ينافق الحرف الآخر. فلا يوجد حرف يثبت عقيدة ، أو تشريع ، أو مبدأ أخلاقيا ، وحرف آخر ينفيه.

وهذا الاختلاف في القراءات لا يخرج عن ثلاثة أحوال :

أ. أن تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقا في المعنى.

ومن هذا النوع ما يرجع الاختلاف فيه للغات.

مثال ذلك : الكلمة (الصراط) ^(١) بالصاد ، أو بالسين ^(٢).

وكلمة (البخل) ^(٣) بضم الباء وسكون الخاء ، أو بفتحهما ^(٤).

ب . أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى معا مع صحة المعنيين جميعا ، ولا يمكن الجمع بينهما ، ولكن ليس بين المعنيين تناقض وتعارض.

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ..﴾^(٥).

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (نشرها) بالراء أي نحييها.

وقرأ الباقون : (نشرها) بالزاي أي نرفعها ونضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتحتمع. والمعنيان مع اختلافهما لا يتناقضان. بل يكمل بعضها ببعض. لأن الله تعالى إذا أراد

بعث الخلق ضم عظامهم بعضها إلى بعض حتى تجتمع ثم يحييها للجزاء.

(١) سورة الفاتحة آية (٦).

(٢) حجة القراءات لابن زيدلة ص ٨٠ وكلها قراءات سبعية.

(٣) سورة النساء آية : (٣٧).

(٤) حجة القراءات ص ٢٠٣.

(٥) سورة البقرة آية : (٢٥٩).

قال ابن قتيبة : الإِنْسَارُ : الْإِحْيَا . وَالْإِنْشَارُ : التَّحْرِيكُ لِلنَّقْلِ ، وَالْحَيَاةُ حَرْكَةٌ ، فَلَا فرق بينهما ^(١).

ج . أن يختلف المعنيان ولكن يمكن الجمع بينهما مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ ^(٢) بفتح الراء في (ضار) وبضمها.

(فلا) على قراءة الفتح نافية حازمة . و (ضار) مجزوم وحرك بالفتح لكونه مضعفا .
و (لا) على قراءة الضم نافية . و (ضار) فعل مضارع مرفوع و (لا) على قراءة تعطي
معنى خاصا ، إلا أنه يمكن الجمع بين هذين المعنيين ، إذ المقصود منهما عدم إلحاق الضرر
بالكاتب ولا الشهيد والأمثلة كثيرة .

قال ابن قتيبة . بِهِ اللَّهُ :

(.. الاختلاف نوعان) : اختلاف تغاير ، واختلاف تضاد .

(اختلاف التضاد) لا يجوز ، وليس واحدة بحمد الله في شيء من القرآن إلا في
الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ .

(اختلاف التغاير) ^(٣) جائز .. فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير لا
اختلاف تعارض وتضارب . فإن هذا لا يتصور أن يكون في كلام العقلاة من البشر فضلا
عن أن يكون في كلام رب العالمين وإذا كان الأمر كذلك استحال على النص القرآني أن
يعتبره قلق ، أو ينزل بساحته اضطراب ^(٤) .

وهذه القراءات لم يتسامح بها كما زعم «جولد تسيهير» ^(٥) ولم تكن

(١) انظر حجة القراءات ص ٤٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٤١ .

(٢) سورة البقرة (٢٨٢) .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠ .

(٤) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١٨ .

(٥) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٧ .

عشوانية بل كانت بالتلقى ، وحسب قوانين ثابتة ، وقواعد منضبطة فقد عدتها بعض العلماء
ثلاث قواعد :

- ١ . أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه .
- ٢ . أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .
- ٣ . أن تكون القراءة مع ذلك صحيحة الإسناد ^(١) .

فمن خرجم من القراءات عن هذه القواعد الثلاث لا تعتبر مقبولة وترد .
أما عدم النقط والشكل فكان مراعيا فيه مصلحة القراءات ، ليحتمل الرسم أكثر من
قراءة فتبقى القراءات حسب الرسم الموجود .

أما عمل عثمان . رضي الله عنه . فلم يكن قاصدا منه توحيد النص القرآني كما زعم
«جولد تسيهير» خروجا من مشكلة تعدد القراءات ^(٢) .

بل كان جما للناس على حرف واحد مع إبقاءه لما تواتر من قراءات فيه بسبب
اختلاف الناس في قراءة القرآن ، وتفضيل كل قارئ قراءته على قراءة غيره . حتى بلغ الأمر
تكفير الطلبة بعضهم بعضا للمخالفه في القراءة .

ومن هنا يظهر ضعف قول «جولد تسيهير» أن سبب الاختلاف في القراءة يرجع

لأمرین :

الأمر الأول :

الحرية الفردية الفكرية لبعض العلماء أو المفسرين .. إلخ بالتصريف في القراءة بالتغيير
والتبديل تبعا لبعض الملاحظات الموضوعية .

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين . لابن الجوزي دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ص ١٥ .

(٢) مذهب التفسير الإسلامي ص ٥ .

الأمر الثاني :

خصوصية الخط العربي ، أو خطأ النسخ .

أما هذه النقطة فسألـ إليها إن شاء الله في قسم الرسم والكتابة .

والآن سأتناول الرد على النقطة الأولى في سبب الخلاف كما يرى ذلك «جولد تسيهـر» وغيره من المستشـرين إجمالاً مكتـفياً لكل قضـية أساسـية يـثـروـنـها بـمـثالـ أو أـكـثرـ . حتى لا يـخـرـجـ المـوـضـوـعـ عنـ غـايـتـهـ الأـسـاسـيـةـ .

المبحث الثاني :

أـ . شـيـهـاتـ مـرـجـعـهـاـ الـحـرـيـةـ الـفـرـديـةـ فـيـ الـقـرـاءـةـ فـيـ نـظـرـ «ـجـولدـ تـسيـهـرـ»ـ .

الأمر الأول :

أرجـعـ «ـجـولدـ تـسيـهـرـ»ـ سـبـبـ الـخـلـافـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الـقـرـآنـيـةـ لـالـحـرـيـةـ الـفـرـديـةـ لـبعـضـ الـعـلـمـاءـ وـالـمـفـسـرـينـ وـغـيرـهـمـ تـبـعاـ لـبعـضـ الـمـلـاحـظـاتـ الـمـوـضـوـعـيـةـ مـنـهـاـ :

المسألة الأولى :

١ـ . دـفـعـ شـبـهـةـ دـيـنـيـةـ كـتـنـزـيـهـ لـلـذـاتـ أـوـ لـنـبـيـهـ أـوـ أـنـبـيـاءـ أـوـ غـيرـهـمـ وـمـثالـ ذـلـكـ :

أـ . تـنـزـيـهـاـ لـلـذـاتـ إـلـاهـيـةـ فـقـدـ غـيرـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ الـقـرـاءـةـ كـلـمـةـ (ـشـهـدـ)ـ إـلـىـ (ـشـهـدـاءـ)ـ فـيـ

قولـهـ تعـالـىـ : ﴿شـهـدـ اللـهـ أـنـهـ لـإـلـهـ إـلـاـ هـوـ وـأـلـمـلـائـكـةـ وـأـلـوـاـلـعـلـمـ﴾ـ^(١)ـ .

حيـثـ ذـكـرـ «ـجـولدـ تـسيـهـرـ»ـ أـنـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ لـمـ رـأـيـ أـنـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ غـيرـ مـقـبـولـ حـيـثـ

فـيـ شـهـادـةـ اللـهـ لـنـفـسـهـ وـذـكـرـهـ مـعـ بـعـضـ الـمـخـلـوقـينـ كـالـمـلـائـكـةـ وـأـلـيـ الـعـلـمـ

(١) سورة آل عمران آية : ١٨ .

على أنهم شاهدون معه غيروا القراءة إلى (شهداء الله) ^(١) خروجاً من هذا الإشكال ^(٢).

الجواب :

١ . أن هذه القراءة التي ذكرها «جولد تسيهير» لم تثبت لهذا فهي من القراءات الشاذة.

٢ . ويرد هذا الفهم أيضاً قوله تعالى في سورة النساء ﴿لَكُنَّ اللَّهُ يَشْهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾^(٣) . لأنه لو صح ما قاله «جولد تسيهير» للزم أن يغير القراءة في هذه الآية الثابتة. لأن الشهادة مشتركة من قبل الله وملائكته لصدق ما نزل على محمد . ﷺ ..

٣ . مناقضة «جولد تسيهير» نفسه حيث قرر هنا أن تغيير القراءة كان لدافع تنزيهي في حين نقض هذا الكلام في ص (٢٨) حيث قال : [ولما كان الحديث هنا عن الله فقد يمكن أن نرى من هذا أن رعاية اجتناب العبارات التي ربما بدت غير لائقة بمقام الألوهية لم تكن مقصودة دائماً في اختلاف القراءات] ^(٤) .

ب . تنزيتها للرسل . ﷺ . ومثاله قوله تعالى : ﴿خَنَّ إِذَا اسْتَيَّسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءُهُمْ نَصْرُنَا فَيُجْزِي مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بِأُنْسًا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٥) .
قال «جولد تسيهير» : [والمعضلة هنا في الكلمات (وظنوا أنهم قد كذبوا)

(١) مذاهب التفسير الإسلامي جولد تسيهير ص ٣٢ . ٣٣ .

(٢) هذه القراءة الشاذة أشار إليها أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ٢ / ٤٠٣ . والمخشري في الكشاف ١ / ٤١٩ .

(٣) سورة النساء آية ١٦٦ .

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٨ .

(٥) سورة يوسف آية : ١١٠ .

بالبناء للمعلوم ، أي صدر عنهم الكذب ، إذ لا شك أن هذه القراءة الأصلية .. ييد أن الأنبياء قد (كذبوا) أي صدر عنهم الكذب أمر لا يستطيع مؤمن صادق الإيمان أن يتحمله ويقبله .. فقد قرأ بعضهم بدلاً من كذبوا بالبناء للمعلوم ، (كذبوا) أو (كذبوا) بالتحفيف والتشديد على البناء للمجهول^(١) وقد حاول أن يؤكّد كلامه بقصة سعيد بن جبير وسؤال فتي من قريش له حول هذه الآية.

الجواب :

في هذه القراءة أفصح «جولد تسيهير» عن حقيقته العلمية حيث أخذ بالرواية الشاذة (كذبوا) بالبناء للمعلوم وقدمها على القراءات الصحيحة المتواترة مما يدل على عدم نزاهته العلمية ، ولا تجرده في البحث العلمي .

والملاحظ أن «جولد تسيهير» ابتدع لنفسه مصطلحاً جديداً للقراءات حيث كان يطلق على ما يرجع منها في نظره بالقراءات (الأصلية) والتي لا ترجع (غير أصلية) وهذا المصطلح لم يصدر عن أحد من علماء القراءات وإنما كانوا يطلقون على القراءة التي ثبتت بطرق التواتر (قراءة متواترة) ، والتي تنال ذيوعاً واستفاضة وقبولاً وصحة في السند (قراءة مشهورة) وغيرهما تعتبر (قراءة شاذة) وهذه لا تعتبر قرآننا .

والقراءة المتواترة في هذه القراءة بناؤها للمجهول بالتحفيف والتشديد .
فقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي الكوفيون (كذبوا) بالتحفيف أما الباقيون فقد قرءوا (كذبوا) بالتشديد .

وهاتان القراءتان مع تواترها إلا أن «جولد تسيهير» اعتبرهما قراءتين غير أصليتين .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٤٢٠ - ٤١ .

أما القراءة الثالثة وهي التي رجحها «جولد تسيهير» وأطلق عليها القراءة المتواترة (كذبوا)^(١) فهي قراءة شاذة ولا تعد قرآناً، ويحرم القراءة بها. ولا نوجهها لهذا السبب.

أما توجيه القراءتين المتواترتين :

قراءة التخفيف (كذبوا) تعني أن المرسل إليهم ظنوا أنهم قد كذبوا فيما أتتهم به الرسل، فالظن بمعنى الشك أو اليقين.

أما قراءة التشديد (كذبوا) فتعني أن الرسل تلقاهم قومهم بالتكذيب. والظن بمعنى اليقين.

والضمير (هم) في (أنهم) في الأولى تعود على المرسل إليهم وفي الثانية على الرسل^(٢). أما استدلال «جولد تسيهير» لتصويب القراءة الشاذة وترجيحها بقصة مسلم بن يسار مع سعيد بن جبير أنه سأله كيف تقرأ هذا الحرف فإلي إذا أتيت عليه تمنيت ألا أقرأ هذه السورة. فلما أجابه فرح وقام وعانقه لأنه كان يظن أن فاعل التكذيب الرسل لا المشركون.

فمسلم بن يسار إذن كان سائلاً لسعيد بن جبير^(٣) عن شبهة علقت في ذهنه لسوء فهمه لهذه الآية الكريمة وهي أن الله أخلف وعده لرسله وذلك بإعادة الضمير في (ظنوا) للرسل. فأجابه مزيلاً شبهته أن المرسل إليهم هم الذين ظنوا أن الرسل كذبوا. ففاعل الظن المشركون لا الرسل فلما زالت الشبهة قام مسلم ابن يسار وعانق سعيد بن جبير فلا دليل إذن «لgold تسيهير» في هذه القصة ولا حجة لشبهته.

(١) نسب هذه القراءة الشاذة أبو حيان في تفسيره ٥ / ٣٥٥ لكل من ابن عباس ومجاهد والضحاك.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٥.

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٣ / ٥٥.

وتتأكد لنا أن القراءات الصحيحة المتواترة تكون معانيها دقيقة وواضحة كل الوضوح ولا تعارض بينها ولكن قد يصعب فهم سرها على أمثال هؤلاء المستشرقين لجهلهم بهذا العلم الدقيق.

ج . تنزيتها لنبي من الأنبياء . عليه السلام . أو لأبنائهم أو أتباعهم مثالها قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَعْلَمُ﴾^(١).

قال «جولد تسيهير» : [إن بعضهم شك في أن النبي عمل عملا لم يخل من المؤاخذة تماما في بعض أمور يفسح المجال لأدنى افتراض ينسب إلى الرسول عملا بقراءة الفعل (يغل) مبنيا للمجهول ..].

الجواب :

هاتان القراءتان متواترتان ثبت قراءتهما عن النبي . عليه السلام . فقدقرأ بالبناء للمعلوم (يغل) ابن كثير وأبو عمرو وعاصم . وقرأ الباقيون بالبناء للمجهول (يغل) ولفظة (الغل) تفيد الخيانة في خفاء .

قال بعض اللغويين هي مأحوذة من الغل . وهو الماء الجاري في أصول الشجر والدود .

قال أبو عمرو : تقول العرب : أغى الرجل يغل إغلاقا : إذا خان ولم يؤد الأمانة ومنه قول النمر بن تولب :

جزى الله عني حمرة ابنة نوفل جزء مغل بالأمانة كاذب
أو تقول من (الغل) الذي هو الضعن . غل يغل بكسر العين ويقولون في الغلول من الغنيمة غل يغل بضم العين . والغلول في الآية في كلام القراءتين لا ينسب للرسول . عليه السلام . كما ظن ذكر «جولد تسيهير» بل من أخذ من الغنيمة من المسلمين خفاء قال ابن عباس وعكرمة وسعید بن جبیر : فقدت قطيفة حمراء

(١) سورة آل عمران : ١٦١ .

من المغامم يوم بدر. فقال بعض مع من كان مع النبي . ﷺ : لعل رسول الله . ﷺ . أخذها فنزلت.

وروي أن المفقود سيف. وقيل في نزولها غير ذلك.

فمن قرأ (يغل) بالبناء للمعلوم فحجته في ذلك ما جاء من هذه الصيغة في التنزيل

وبالإسناد للفاعل كقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١).

وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾^(٢).

فمعنى الآية على هذه القراءة : ما كان لنبي أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم وذلك لأن الغلول معصية. والنبي . ﷺ . معصوم من المعاصي فلا يمكن أن يقع في شيء منها.

أما المعنى على القراءة الثانية : يغل بالبناء للمجهول يكون : ما كان لنبي أن يخونه أصحابه في الغنائم يأخذهم منها خفية دون إذنه وقبل القسمة فتكون لتهي الناس عن الغلول في المغامم. وخاص النبي . ﷺ . بالذكر وإن كان ذلك حراما مع غيره ؛ لأن المعصية بحضور النبي أشع لما يجب من تعظيمه وتوقيره كالمعصية بالمكان الشريف واليوم معظم. ومن هنا يظهر صحة هاتين القراءتين وسلامة معناهما على غير ما فهمه «جولد تسيهير» وغيره من المستشرقين.

د . تنزيلها لأبناء الرسل أو أتباعهم. قوله تعالى في حق الحواريين :

يا عيسى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَايَدَةً ..^(٣).

(١) سورة يوسف : ٣٨.

(٢) سورة التوبه : ١١٥.

(٣) سورة المائدة : ١١٢.

قال «جولد تسيهير» : [ومثل هذا السؤال لا يكون صدر على لسان الحواريين لهذاقرأ بعضهم مع اقصصار للتركيب :
(هل تستطيع ربك) بمعنى هل تستطيع سؤال ربك أي أن يجعله يفعل ذلك بناء على
سؤالك إياه^(١).]

الجواب :

القراءاتان سبعينات متواترتان.

قرأ الكسائي من القراء السبعة (هل تستطيع ربك) بالباء خطاباً لعيسى ونصب لفظ
(ربك) وقد قرأ بها علي ومعاذ بن جبل ، وابن عباس ، وعائشة ، وابن جبير ، وجماعة .
والمعنى : هل تستطيع يا عيسى سؤال ربك أن ينزل علينا مائدة وقرأ الباقيون : (هل
يستطيع ربك) بياء الغيبة ورفع لفظ (ربك) والمعنى : هل يطيع ربك فيجيب سؤالك بإذال
مائدة من السماء .

وليس سؤال الحواريين لعيسى . عليهما السلام . سؤال شك بل سؤال اطمئنان وهذا كما يقول
الإنسان لصاحبه : هل تستطيع أن تقوم معي وهو يعلم أنه مستطاع له ولكنكه يريد هل
يسهل عليك .

أو أن الأمر بغایة الوضوح لا يجوز لعاقل أن يشك فيه فالاستفهام يريد التقرير . فلا
شك في الاستطاعة^(٢) . فهم عالمون باستطاعته علم دلالة وخير ، فأرادوا بسؤاله علم معاينة
كذلك كما قال إبراهيم . عليهما السلام . **رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ**^(٣) .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٦٠ - ٣٧٠ .

(٢) انظر تفسير البحر المحيط ٤ / ٥٣ . ٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن . للقرطبي ٦ / ٣٦٥ . والكشف عن وجوه
القراءات السبع ١ / ٤٢٢ ، وانظر تفسير روح المعاني ٤ / ٥٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦٠ .

فعلى هذا فالقراءتان متواترتان وواضحتان في معانيهما وليس في أحدهما أي شبهة بنسبة الشك للحواريين . ^١ على ما زعم «جولد تسيهر».

المسألة الثانية :

٢ . إقحام بعض الزيادات من أجل مذهب فقهى قاصدين بذلك تحديداً أقرب لأمر تشريعى يبدو غامضاً التعبير فى النص المشهور .

أ . مثال ذلك قوله تعالى : **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيقَةٌ﴾**^(٢) .
فزاد الجizzون لنكاح المتعة بعد قوله : (منهن) [إلى أجل مسمى] لتصبح القراءة :
«فما استمتعتم به منهن [إلى أجل مسمى] فأتوهن أجورهن فريضة» تقوية لتأسيس جواز
هذا النوع من عقد النكاح ^(٣) .

الجواب :

هذه القراءة منسوبة إلى أبي وابن مسعود وابن عباس ولكنها قد نسخت ، وهي من آحاد التلاوة لم تبلغ التواتر . فهي إذن من قبيل القراءة التفسيرية .
ودليل نسخ هذه القراءة وتحريم زواج المتعة خلافاً للشيعة الإمامية . ما رواه مسلم
بسنده عن الربيع بن سيرة الجهمي ، أن أباً حدثه أنه كان مع رسول الله . ^{صل} . فقال : «يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء . وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيمة . فمن كان عنده منهن شيء فليحل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيموهن شيئاً»^(٤) .
أما من نسب ذلك لابن عباس من إجازته له فذلك لسوء فهمه لفتواه .

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٣٥٦ .

(٢) سورة النساء آية (٢٤) .

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٣ .

(٤) صحيح مسلم ٢ / ١٠٢٥ كتاب النكاح . باب نكاح المتعة .

لأنه كان يفتي بجواز الحاجة والضرورة فقط ولم يبحه مطلقا ، وكان إحلاله له مثل ما أحل الله من الميّة والدم ولحم الحنзير في ساعة الاضطرار ، وكان ذلك منه قبل بلوغه التحريم ^(١). وقد صار تحريم أشباه بالإجماع إلا عن بعض الشيعة وهم الإمامية حيث أباحوه خالفين في إياحته جمهور الأمة ومخالفين في ذلك قواعدهم حيث لا يصح في قواعدهم خالفة علي . رضي الله عنه . وقد صح عنه نسخه وتحريمه لنكاح المتعة .

روى مسلم في صحيحه بسنده إلى علي . رضي الله عنه . أن رسول الله . ﷺ . «كفى عن متعة النساء يوم خير ، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية» ^(٢).

والآية على نقىض ما ذكره «جولد تسيهير» نزلت في عقد النكاح الصحيح كما يدل عليه سياقها ، وترتب عليها أحكام فقهية قررها الفقهاء ، فلا علاقة لها بنكاح المتعة المحرم ^(٣).

ب . والمثال الثاني : قوله تعالى في كفارة حنت يمين اللغو : ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ .. أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ^(٤) .

زعم «جولد تسيهير» أن الأحناف أقحموا في النص كلمة (متتابعات) لتأييد رأيهم الفقهي القائل باشتراط التابع في صيام الكفارة ^(٥) ثم نسب «جولد تسيهير» هذه القراءة لأبي وابن مسعود . رضي الله عنهم ..

(١) انظر فقه السنة . السيد سابق ٢ / ٤٢ .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ١٠٢٧ كتاب النكاح . باب نكاح المتعة .

(٣) حاشية مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٣ بقلم الدكتور عبد الحليم النجار .

(٤) سورة المائدة آية : (٨٩) .

(٥) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٦ .

الجواب :

هذا من غرائب آراء «جولد تسيهر» حيث نص أن هذه الزيادة مما أقحمه الأحناف لتأييد رأيهم الفقهي ، ولبيان ضعف وجهة نظر من تساهل من أصحاب المدارس الأخرى. والمعروف أن هذه القراءة كانت قبل وجود المدارس الفقهية سواء الحنفية أو غيرها. ومتى يؤكد سبقها للمدارس ما ذكره «جولد تسيهر» نفسه أنها قراءة أبي وابن مسعود .
رضي الله عنهم ..

ولكن نقول إذا كان سند هذه القراءة صحيحاً فتكون مما استأنس به الأحناف لدعم رأيهم الفقهي لا هم اخترعوا بها كما زعم «جولد تسيهر» وهذه القراءة لم تصل حد التواتر بل هي تمثل رأي عبد الله بن مسعود الذي بني الأحناف مدرستهم على أساسه في الأحكام الفقهية.

أما إذا لم يصح سند هذه الرواية لابن مسعود فقد كفينا الرد عليها إلا أن يوجه ذلك بما ذكرنا من أن زياداته كانت تفسيراً لا قرآناً^(١). كل هذا يبطل ظنون وتخيلات «جولد تسيهر».

المسألة الثالثة :

٣ . تغيير بعض القراءات مراعاة لبعض القواعد النحوية .
ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَكَذِلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَاتَلَ أُولَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾^(٢) حيث ضعف «جولد تسيهر» قراءة ابن عامر (زين) مؤيداً قوله بما نقل عن الرمخشي وغيرة بتضييف هذه القراءة للفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالفعل ؛ للتتشتيت في التركيب . ناسباً الجهل

(١) حاشية مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٦ .

(٢) سورة الأنعام : ١٣٧ .

للمخشري في معرفة أن هذه القراءة متواترة قرأها النبي . ﷺ . على جبريل . عليه السلام ..

الجواب :

هاتان القراءتان متواترتان ، صحة قراءة رسول الله . ﷺ . لهما على جبريل . عليه السلام .. كما صح تلقي الصحابة . رضوان الله عليهم . لهما عنه . ﷺ . فقراءة الجمهور : أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة (زين) بفتح الزاي والياء .

ولم يخالف قراءة الجمهور إلا ابن عامر الذي قرأ (زين) بضم الزاي وكسر الياء . وقراءة ابن عامر على ما لم يسم فاعله (قتل) بالرفع على أنه مفعول لزين (أولادهم) بالنصب أعمل فيه القتل ، (شركائهم) بالخفض على إضافة القتل إليهم لأنهم الفاعلون ، فأضاف الفعل إلى فاعله على ما يجب في الأصل لكنه فرق بين المضاف والمضاف إليه فقدم المفعول وتركه منصوبا على حاله ، إذ كان متاخرا في المعنى ، وأخر المضاف وتركه مخوضا على حاله إذ كان متقدما بعد القتل .

وقد نسب بعضهم الضعف لهذه القراءة بسبب التفريق بين المضاف والمضاف إليه . ولكنهم جوزوه في الشعر فقط ، وعدوا إجازته في القرآن بعيدا .

وقد نقل الإمام «ابن الجزري» رأي جمهور خاتمة البصرة في ذلك على أن التفارق بين المضاف والمضاف إليه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر .

أما أهل الكوفة فيجوزون التفارق بين المضاف والمضاف إليه على الإطلاق . وقد ذكروا أن الفصل بينهما فقاعدة صحيحة ، ولكنها قليلة الاستعمال وعليها شواهد عدة ^(١) .

(١) خزانة الأدب . للبغدادي ٢ / ٢٥١ مما بعدها وانظر حاشية حجة القراءات ص ٢٧٣ ، بقلم سعيد الأفغاني .

فمن هذه القاعدة تكلم الزمخشري في هذه القراءة. والذي حمله على ذلك كما قال «ابن الجزري» إنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء. ولو قرأ بحر (الأولاد والشركاء) لكان الشركاء هم الموعودون لأنهم شركاء في النسب والمواريث أو لأنهم قسيموا أنفسهم وأبعاض منها وجد في ذلك مندوحة.

وعلق ابن الجزري على قول الزمخشري قائلاً : «والحق في غير ما قاله الزمخشري. ونعود بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟! بل الصواب جواز مثل هذا الفصل بين المصدر وفاعله والمضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع لذاته اختياراً ، ولا يختص ذلك بضرورة الشعر. ويكتفي على ذلك دليلاً هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر. كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا القراءة عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء . رضي الله عنهمَا . وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب ، فكلامه حجة ، وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلّم به ، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وروى وسمع ورأى إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه. وقارئها لم يكن خاماً ولا غير متبع ولا في طرف من الأطراف ليس عنده من ينكر عليه إذا خرج عن الصواب فقد كان في دمشق التي هي إذ ذاك دار الخلافة وفيها الملك والأئمة إليها والناس يقصدونها من كل أقطار الأرض في زمان خليفة هو أعدل الخلفاء وأفضلهم بعد الصحابة الإمام «عمر بن عبد العزيز» - رضي الله عنه . أحد المجتهدين التابعين الأتقياء العدول.

وهذا الإمام القاريء يعني ابن عامر مقلداً في هذا الزمن الصالح قضاء دمشق ومشيختها وإمامها جامعها الأعظم الجامع الأموي. ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان يجلس في حلقة أربعينية عريف يقومون عنه بالقراءة ولم يبلغنا عن أحد من السلف . رضي الله عنهم . على اختلاف مذاهبهم وتبادر لغاتهم وشدة ورعنهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف ، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية

وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ولا زال الأمر كذلك إلى صدر الخمسينات من المحرقة.

وأول من نعلم أنه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءات الصحيحة وركب هذا المحنور «ابن حمزة الطبراني» بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن حمزة ، حتى قال «السخاوي» : «قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطئ : إياك وطعن ابن حمزة على ابن عامر» .

ولله در إمام النحو أبي عبد الله بن مالك . عليه السلام . حيث قال في كافيته الشافية :

وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاصد وناصر وهذا الفصل الذي ورد في هذه القراءة منقول من كلام العرب ، من فصيح كلامهم جيد من جهة المعنى أيضا ، فقد ورد في أشعارهم كثيرا حيث أنسد من ذلك سبيوه والأخفش وأبو عبيد وثعلب وغيرهم ما لا ينكر مما يخرج به كتابنا عن المقصود. وقد صح من كلام رسول الله . صلوات الله عليه وآله وسلامه . «فهل أنت تاركوا لي صاحبي» ففصل بالجار والمحرر بين اسم الفاعل ومفعوله مع ما فيه من الضمير المعنوي ففصل المصدر بخلوه من الضمير أولى بالجواز.

وقرئ : ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعَدِيهِ رُسُلًا﴾^(١).

وأما قوته من جهة المعنى فقد ذكر «ابن مالك» ذلك في ثلاثة أوجه :

أحدها : كون الفاصل فضلة فإنه لذلك صالح لعدم الاعتداد به.

الثاني : أنه غير أجنبى معنى لأنه معمول للمضاف هو والمصدر.

الثالث : أن الفاصل مقدر التأثير لأن المضاف إليه مقدم التقديم.

لأنه فاعل في المعنى ، حتى إن العرب لو لم تستعمل مثل هذا الفصل

(١) سورة إبراهيم آية : ٤٧.

لاقتضى القياس استعماله ؛ لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية فيحكم بجوازه مطلقاً . وإذا كانوا قد فصلوا بين المضافين بالجملة في قول بعض العرب « هو غلام . إن شاء الله . أخيك ، فالفصل بالمرد أسهل ..».

أما قراءة الجمهور : (زين) بفتح الزاي والياء على ما يسمى فاعله ، ونصبوا (قتل) بـ (زين) وخفضوا (الأولاد) لإضافة (قتل) إليهم ، حيث أضافوه للمفعول . ورفعوا (شركاؤهم) بفعلهم التزيين فهو الأصل ، والمصدر يضاف إلى المفعول به أو إلى الفاعل ، لأنه هو أحده ولأنه لا يستغنى عنه ، ويستغني عن المفعول ، وإنما جاز أن يضاف إلى المفعول كما جاز أن يقوم المفعول مقام الفاعل . ولا يحسن أن يرتفع (الشركاء) بالقتل لأن فعل (زين) يبقى بغير فاعل . و (الشركاء) ليسوا قاتلين إنما هم مزيتون ، والقاتلون هم المشركون حيث زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم ^(١).

فعلى هذا يظهر لنا صحة القراءتين : أما طعن « جولد تسيهير » بالقراءة السبعية ومن قبله « الرمخشري » ليس بحججة على ثبوت قراءة صحيحة أو عدم ثبوتها فالقراءة عندنا سنة متّعة إن ثبتت لا حجة لأحد لإبطالها عقلاً أو لغة أو غير ذلك فالقراءة الصحيحة حجة على اللغة وغيرها لا العكس .

المسألة الرابعة :

٤ . التناقض في القراءة لتحقيق إحدى العلاقات التاريخية :

استشهد « جولد تسيهير » لهذه القاعدة بقوله تعالى في سورة الروم : ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ حيث قال : [وقد يحدث أن يستبعد المعنى المفهوم من النص المشهور تماماً ، ويوضع مكانه ما هو نقيسه . ويقدم مطلع سورة الروم ذكره لإحدى العلاقات التاريخية]

(١) النشر في القراءات العشر . لابن الجوزي ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٥ .

المعاصرة .. ثم قال : ونرى أن في القراءة المشهورة والقراءة المخالففة لها تأويلين متغايرين تغايراً بعيداً. فالمنتصرون في القراءة المشهورة هم المنهزمون في القراءة المخالففة. والفعل المبني للفاعل في الأولى مبني للمفعول في الثانية ، وإذا فهمَا قراءتان تأويلان لجملة واحدة من كلام الله متعارضان إلى أبعد مدى ..

الجواب :

هذه الآية فيها قراءتان :

الأولى : «غلبت .. سيعذبون» وهذه القراءة متواترة .
أما القراءة الثانية «غلبت .. سيعذبون» فهي قراءة شاذة وهذه القراءة منسوبة للإمام علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري . رضي الله عنهم ..
فمعنى القراءة المتواترة أن الروم الذين هزّمهم الفرس موعودون بالنصر في مرّة أخرى على أعدائهم .

أما معنى القراءة الشاذة : أن الروم الذين انتصروا على بعض القبائل العربية على الحدود السورية ، سيهزّمهم المسلمون في بضع سنين . فالمعنى في كلا القراءتين واضح لا لبس فيه ولا تناقض بينهما كما فهم «جولد تسيهر» .

أما الصواب فهو القراءة المتواترة والذي يؤيدتها سبب نزولها الذي رواه الإمام الواهidi في كتاب (أسباب النزول) عن ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله . ﷺ . فيقولون : الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبهم الحوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم . فكيف غالب الحوس وهو ليسوا أهل كتاب فستغلبكم كما غالب فارس الروم فأنزل الله ﷺ **الْمَعْلُوبِ الرُّومِ ..** ^(١) ^(٢) .

(١) سورة الروم : ٣٠ . ١ .

(٢) أسباب النزول ، الواهidi ٢ / ٣٥ .

والإخبار في الآية على سبيل القطع واليقين وإنكار الواقع لأنَّه وحيٌ إلهيٌ كريمٌ يعكس ما ظنه «جولد تسبيهر» أنه رجاء وأمل أن يتم ذلك؛ لذا حدد الفترة التي سيتم فيها النصر. في بضع سنين. وعدم تحديد سنة بعينها مع علمه بذلك لأنَّ الناس منهم من يحسب بالشمس، ومنهم من يحسب بالقمر، ومنهم من يكمل الكسور، ومنهم من يلغيها، فكان مقتضى الحكمة التعبير باللفظ الصادق على كل تقدير. ليكون أقطع للشبهة وأبعد عن كل جدل ومكايدة.

فحينئذ تكون الآية من الإخبار بالمستقبل المغيب الخاص علمه بالله تعالى، وتكون من البراهين الدالة على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ. وصدق المنزل عليه^(١).

بعث كسرى جيشاً إلى الروم واستعمل عليهم رجالاً يسمى (شهريراز) فسار إلى الروم، بأهل فارس فظهر عليهم فقتلهم، وخرب مدائهم، وقطع زيتونهم، وقد كان قيسراً بعث رجالاً يدعى «يحنس» فالتقى مع «شهريراز» بأذرعات وبصري، وهي أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس الروم، وبلغ ذلك النبي ﷺ. وأصحابه بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ. يكره أن يظهر الأميون من الجموس على أهل الكتاب من الروم، وفرح كفار مكة وشتموا، فلقو أ أصحاب النبي ﷺ. فقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل الكتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْأُذْنَى لِرُومٍ فِي أَرْضِنَا﴾ إلى آخر الآيات. فخرج أبو بكر الصديق . رضي الله عنه . إلى الكفار فقال : أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفروا ولا يقرن الله أعينكم فو الله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . فقام إليه أبي بن خلف ، فقال : كذبت يا أبا فضيل ، فقال أبو بكر . رضي الله عنه . : أنت أكذب يا عدو الله أنا حيك عشر قلائق مني وعشرين

(١) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١١٣ - ١١٧.

فلايتص منك فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس على الروم غرمتك إلى ثلاثة سنين ثم جاء أبو بكر إلى النبي . ﷺ . فأخبره . فقال : ما هكذا ذكرت إنما البعض ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وما ده في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال : لعلك ندمت فقال : لا فقال : أزيدك في الخطر وأمدادك في الأجل ، فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين قال : قد فعلت . فأظهر الله الروم على فارس عند رأس البعض سنين وهذا كان من قمارهم الأول .. ».

بهذا التوضيح يظهر بطلان زعم «جولد تسيهير» أن القرآن الكريم فيه تناقض وتعارض مراعاة لإحدى العلاقات التاريخية.

المسألة الخامسة :

٥ . زيادات دخلت القراءات كتكميلاً مفسرة دفعاً للاضطراب ، أو لإزالة غامض ، أو لإزالة شبهة دينية ، أو تحديد مسألة فقهية .. إلخ . وقد جعل عمدة هذه الزيادات الصحابيان الجليلان عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب . رضي الله عنهمَا . وقد ذكرت بعض هذه الزيادات في النقطة الأولى والثانية وقد علق «جولد تسيهير» على هذه المسألة قائلاً : [وليس بواضح حقاً ما قصد من هذه الزيادات : هل قصد أصحابها من ذلك إلى تصحيح حقيقي للنص ، أو إلى إضافة تعليقات موضحة فقط لا تغير النص في شيء .. بل موضحة لنص الوحي] ^(١).

الجواب :

إن مكانة هذين الصحابيين تمنع جهلهما بشيء من هذه القراءات وخاصة أنهما من تلقيا من رسول الله . ﷺ . القراءة وحث الرسول . ﷺ . الناس بتلقي القرآن عنهمَا قال .
ـ : «تعلموا القرآن من أربعة : عبد الله بن

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٦ وما بعدها.

مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل»^(١).
فمكانتهما العلمية ، وشهادتهما رسول الله . ﷺ . تنزههما عن تغيير نص قرآنی ، وما
كان منهما أئمماً كانوا كبقية الصحابة . رضوان الله عليهم . يحتفظون بنسخ خاصة بهم فيها
القرآن المتواتر ، والآحادي ، والزيادة التفسيرية الموضحة للنص ، وهذه الزيادة في القراءة أشبه
ما تكون بالدرج في الحديث .

ومن هذه الأمثلة التي ذكرها «جولد تسيهير» كالقراءة التي نسبها لابن مسعود . رضي
الله عنه . في قوله تعالى : ﴿وَأَمْرَأُهُ قَائِمَة﴾^(٢) [وهو قاعد]^(٣).

وهذه وأمثالها من باب الزيادة التفسيرية ، وهو مفهوم من النص ضمناً وهو ليس قرآناً
بل من آحادي التلاوة .

فهذه الأمثلة لا تصلح حجة لـ «جولد تسيهير» وغيره من المستشرقين لاتهام الصحابة
رضوان الله عليهم . بتغيير النص القرآني تشهياً ، أو حرفيتهم الفكرية أو جرأتهم المعهودة .
 وإنما الأمر مردّه لتلقي الصحابة القراءة عن رسول الله . ﷺ . والزيادات منهم كانت
كناحية تفسيرية ، أو ضبطاً لحكم فقهي ، أو مسألة علمية جعلوا كل هذا نصاً قرآنياً
جديداً تلاعبت أيدي الصحابة بالنص الأصلي حتى صار هكذا .

(١) خرجه الإمام البخاري في صحيحه ج ٤ / ٢٨٨ بباب مناقب الأنصار ، مناقب أبي بن كعب ١٦ بلفظ
(خذلوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ ابن جبل ، وأبي بن
كعب) .

(٢) سورة هود : (٧١).

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٢ .

المسألة السادسة :

٦ . تغيير في القراءة قصد منها حسم قضية جاءت في النص القرآني غير حاسمة ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) حيث غير الصحابي الجليل منطوق النص بتغيير «مع» إلى «من»^(٢).

الجواب :

القراءة المتواترة جاءت بـ «مع» أما القراءة الثانية بـ «من» فهي قراءة شاذة ، وهي منسوبة لابن عباس وابن مسعود . رضي الله عنهم .^(٣) فمعنى القراءة المتواترة : اتقوا الله في الدنيا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وكونوا مع الصادقين في نواياهم ، المخلصين في أعمالهم لربهم سبحانه لتكونوا مع الصادقين في الجنة . أما القراءة الثانية فمعناها كونوا مع الصادقين في حديثكم كما كان يتاؤلها هذان الصحابيان .

و «من» أعم من «مع» فعبر بـ «مع» ليظهر فضيلة الصدق ، ومن كان من قوم فهو معهم في المعنى المأمور به ولا ينعكس ذلك . فالإنسان إذا اجتهد بأخلاق الصادقين يصبح الإنسان من الصادقين ثم يصبح مع الصادقين . فهذه القراءة . إذن قراءة آحاد لم تثبت قرآنتها فهي شاذة ولكنها تفسد معنى تفسيريا لا غير . والمرجع في القراءات كلها التقل والرواية لا أشخاص من قالها .

المسألة السابعة :

٧ . تغيير القراءة بلفظ مرادف يحمل نفس المعنى للفظ صحيح .

(١) سورة التوبة : (١١٩).

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٤٥ .

(٣) انظر تفسير البحر المحيط ج ٥ / ١١١ .

وقد نقل «جولد تسيهير» لهذا مثلاً وهو قوله تعالى : ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾^(١) حيث قرأ أبو السرار^(٢) الغنوبي «نسمة عن نسمة»^(٣).

الجواب :

هذه القراءة من شواذ القراءات ، لم تثبت قرآنيتها . وقارئها أبو السرار الغنوبي من الذين لا يؤخذ لهم في القرآن برأي ولا يعد قولهم فقها.

المسألة الثامنة :

٨ . تغيير بعض القراءات أدى للتغيير لمسخ القراءة .
واستشهاد «جولد تسيهير» لذلك بقوله تعالى : «يطاف عليهم بكأس من معين . صفراء لذة للشاربين»^(٤) .
حيث قرأ ابن مسعود بدلاً من «بيضاء» «صفراء» واعتبر «جولد تسيهير» هذا التغيير مسخاً للقراءة^(٥) .

الجواب :

ذكر هذه القراءة الشاذة الآلوسي في تفسيره^(٦) ونسبها لعبد الله بن مسعود . ولكن الأمر ليس كما تصور «جولد تسيهير» أن قراءة عبد الله مسخت القراءة الأصلية . بل إن قراءة الجمهور «بيضاء» جاءت وصفاً إما للكأس الذي يصب فيه خمر الجنة . أو وصف لخمر الجنة قبل عصرها ووصفها بالبياض جاء

(١) سورة البقرة : ٤٨ .

(٢) أبو السرار الغنوبي : قال عنه الدكتور عبد الحليم النجار كان أبو السرار الغنوبي كرؤبه وغيره من أجيال العرب ومتأخرتهم الذين لا يؤخذ لهم في القرآن برأي ولا يعد قولهم فقها . انظر حاشية مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٧ بقلم الدكتور عبد الحليم النجار .

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٦ . ٢٧ .

(٤) سورة الصافات آية : ٤٥ . ٤٦ .

(٥) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٩ .

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم / ١٢ . ٨٧ .

على لسان الحسن . رضي الله عنه . «إِنَّ حُمْرَ الْجَنَّةِ أَشَدُ بِيَاضًا مِّنَ الْبَلْنِ».

أما قراءة عبد الله «صفراء» فهي وصف لخمر الدنيا بعد المزج وإلا فهي قبله حمراء.

وجاء وصفها بالصفار بقول أبي نواس :

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

وجاء وصفها قبل المزج «بالحمار» بقول الشاعر :

وَهُمْ رَاءٌ قَبْلَ الْمَزْجِ صَفَرَاءُ بَعْدِهِ آتَتْ فِي ثِيَابِي نَرْجِسَ وَشَقَائِقَ

حکت وجنة المحبوب صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق ^(٤)

فمن هنا يظهر أن الوصفين جاءا للخمر أحدهما قبل مزجها والآخر بعده فقراءة

الجمهور «بيضاء» جاءت لأحد هما ، والوصف الثاني «صغراء» جاء للوصف الثاني منهم.

فلا مسخ للقراءة. والذي يؤخذ به من القراءتين قراءة الجمهور وهي السبعية المتواترة.

ولأن القراءة تؤخذ بالرواية لا بالاجتهاد.

أما قراءة ابن مسعود فهي لم تثبت فهي تعتبر آحادية التلاوة «تفسيرية للنص» فلا

تعد قرآنًا.

بهذا الرد يظهر لنا جليا سوء نوايا «جولد تسيهير» في أقواله في القراءات ، كما يظهر

إنحراف أصحاب الموسوعة البريطانية خلفه حيث تبنوا أقواله في هذا الأمر الخطير.

والامر الذي ناقشه كون الاختلاف في القراءات ناتج عن اجتهاد من الصحابة

لحرأكم وحرىتهم الفكرية في الخروج عن النص فوضحت أن القراءة «سنة متّعة» لا يجوز فيها

الاجتهاد والتشهيد وإنما مدارها على النقل والرواية الصحيحة.

(١) الجامع لأحكام القرآن / ١٥ ، ٧٨ ، وروح المعاني / ١٢ .٨٧

كما وضحت أن القراءات الصحيحة لا يكون بينها أي تناقض أو تدافع يحيل المعنى

.٥٥ ويرد

وقد تبين أن أقوال «جولد تسيهير» كانت إما لجهل أو تجن لتحقيق غرض في نفسه.

وقد جعلت ردِّي عليه بجملًا موزعًا أقواله لقضايا عامة وزع عليها القراءات القرآنية

مكتفيًا بهما أو أكثر لإبطال هذه القواعد التي انطلق منها للتشكيك في قراءات القرآن

ال الكريم وبقية الأمثلة متباينة وموزعة تحت هذه القواعد لا تخرج عنها.

وقد أكثر «جولد تسيهير» من ضرب الأمثلة بالقراءات الشاذة ، كما أورد بعض

القراءات المتساوية إلا أنه صرفاً عن المعنى المتبادر الصحيح إلى بعض الوجوه البعيدة في

دلائلها وفي النماذج التي أوردها غلاء عن تتبع كل ما أورده.

ولله الحمد والمنة ..

المسألة التاسعة :

موقف المستشرين من القراءة بالمعنى.

زعم «بلاشير» و «جولد تسيهير» وغيرها على جواز قراءة القرآن بالمعنى ، وأنه لا

يهم مطابقته لحرفيه الله للفظ.

واستدل «جولد تسيهير» على زعمه بما نسبه لعثمان . رضي الله عنه . من قراءة آية

آل عمران «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ^(١) *

ويستعينون الله على ما أصابهم» وبما نسبه لابن مسعود بقراءته «اهدنا الصراط المستقيم» ^(٢)

«ارشدنا الصراط المستقيم» مغيرا

(١) سورة آل عمران : ١٠٤ .

(٢) سورة الفاتحة : ٦ .

الكلمة بمرادفها ، واستدل بقول ابن مسعود . رضي الله عنه . كذلك : لقد سمعت القراء ووجدت أنهم متقاربون فاقرءوا كما علمتم فهو كقولكم : هلم وتعال .
ونسب لعبد الله بن المبارك أنه كان لا يرد على أحد حرقاً إذا قرأ خالفاً للقراءة المشهورة .

واستدل «جولد تسير» بتنوع القراءات على حرية القراءة للنص بالمعنى مثلاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(١) بضم الفاء وفتحها . وقد علق على فريدة القراءة بالمعنى «بلاشير» قائلاً : [خلال الفترة التي تبدأ من مبايعة «علي» - رضي الله عنه . عام ٣٥ هـ حتى مبايعة الخليفة الأموي الخامس «عبد الملك» عام ٦٥ هـ كانت جميع الاتجاهات تتواجه ، فالمصحف العثماني قد نشر نفوذه في كل البلاد إذ كان مؤيداً بنفوذ من شاركوا في عمله ..

بالنسبة إلى بعض المؤمنين لم يكن نص القرآن بحرفه هو المهم وإنما روحه . وهذه النظرية (القراءة بالمعنى) تعد من أخطر النظريات لأنها تكلم تحديد النص إلى هوى كل إنسان وفهمه^(٢) .

ومن المؤسف أن الدكتور «مصطفى مندور» قد انساق لهذا الرأي فخصص له فصلاً في رسالته العلمية المقدمة لكلية الآداب . باريس بعنوان «الشواذ» حيث قال : [هنا لك على الأخص نقطة وقع عليها اتفاق كثرين هي أن القرآن رعا قرئ بأوجه كثيرة ، ولكن الأساس هو أن يحترم المعنى ..]

وقد استدل بقول عمر بن الخطاب «والقرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرة عذاباً ، أو عذاباً مغفرة» وبقول ابن مسعود القريب منه : «لقد سمعت القراء ووجدت أنهم متقاربون فاقرءوا كما علمتم فهو كقولكم هلم وتعال» .

(١) سورة التوبه : ١٢٨ .

(٢) تاريخ القرآن . عبد الصبور شاهين ص ٨٤ ، ٨٥ .

ثم استدل بقصة كاتب الوحي عبد الله بن أبي السرح واستدل بعدها بقصص وأخبار استقاها من (كتاب الأغاني) كلها من باب النوادر.
واستدل بعض القراءات التي مرجعها اختلاف اللهجي الناتج عن الرسم العثماني^(١).

الجواب :

تخيل كثير من المستشرين أن للصحابة والتبعين القدرة على التدخل في النص القرآني ، من أن يجعلوه أكثر وضوحا ، أو من أجل أن يقيموا خطأ في الشكل أو الصيغة ، أو من أجل أن يضمنوه بعض الاتجاهات العقائدية أو اللاهوتية. على حد تعبير المستشرين بزعمهم.

فالباعث لهم هذا في نظر هؤلاء المستشرين غموض النص أو استعماله غير الأفصح في الشكل أو الصيغة ، أو استغلال القرآن لصالحهم وأهدافهم الدينية. وهذا كله يدل على جهل هؤلاء المستشرين بحقيقة القراءات القرآنية. لأنهم كانوا يستشهدون بالروايات الشاذة أحيانا وأحيانا يستشهدون بما صح منها ولكنها لم تصل إلى حد التواتر ، أو يستشهدون بما تواتر منها ولكنهم يحملون المعنى على غير ما تحتمله القراءة. وخير دليل على ما أقول ما استشهد به المتبונون لهذه الفريدة من أدلة ، كآية سورة آل عمران السابقة الذكر «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(٢)* ويستعينون الله على ما أصابهم» المنسوبة لعثمان . رضي الله عنه . وهذه القراءة هي قراءة آحاد لا يعتد بها ولا تعتبر قرآننا لعدم استيفائها شرط التواتر ويؤكد ردها إحراق عثمان . رضي الله عنه . المنسوبة له هذه القراءة لكل مصحف احتوى أمثال هذه القراءات.

(١) نفس المرجع ص ٩٤ . ٩٣

(٢) سورة آل عمران : ١٠٤ .

قال «أبو حيان» معلقاً على هذه القراءة : «ولم تثبت هذه الزيادة في سواد المصحف فلا تكون قرآناً وفيها إشارة إلى ما يصيب الأمر بالمعروف والنافي عن المنكر من الأذى كما قال تعالى : ﴿وَأُمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾^(١).

ومثلها قراءة «أرشدنا» في الفاتحة عن ابن مسعود. وقراءة «أنفسكم» بفتح الفاء. وقد حمل العلماء هذه القراءات على أنها قراءات تفسيرية. وذلك لأنها أحاديث خالفت سواد المصحف أراد الصحابي من ذكرها توضيح معنى النص بمرافده في اللفظ أو توضيح المقصود منه من حيث المعنى.

وقراءة الآحاد لا تعتبر قرآناً حتى لو نسبت لـ محمد أو آل بيته . ﴿لَا يَنْهَا﴾ . كقراءة «أنفسكم» فكونها قراءة آحاد لا يجوز الأخذ بها لعدم توافر شروط الرواية الصحيحة لها.

وكل ما استشهدوا به في هذا الموطن من قراءات تحمل على أنها تفسيرية.

قال أبو حيان عند قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ قال : «هذه القراءة مخالفة لسواد المصحف الجمع عليه ، فينبغي أن تجعل تفسيراً. وكذا ما ورد عنه وعن غيره مما خالف سواد المصحف ...»^(٢).

وكما ينبغي أن يعلم أن مخالفة المروي للقرآن المتواتر ، أو لما اشتهر من السنة الصحيحة ، أو لإجماع العلماء مما يقلل الثقة بالرواية ويجعلها في عداد الروايات الواهية التي لا يحتاج بها^(٣).

أما استناد بعضهم بجواز القراءة بالمعنى اعتماداً على نزول القرآن بأحرف سبعة باطل.

(١) تفسير البحر المحيط ٣ / ٢١.

(٢) البحر المحيط ١ / ١٦١.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم . بتصرف ص ٢٠٢ . ٢٠٣ .

نَحْنُ لَا نُشَكُّ وَلَا نُنْفِي أَنَّ الْقُرْآنَ نُزِّلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ تَوْسِعَةً عَلَى الْعَرَبِ الَّذِينَ مَا
كَانُوا أَسْتَهِمْ تَلِينَ بِغَيْرِ حُرْفِهَا. وَقَدْ جَمَعَ عُثْمَانَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . النَّاسُ عَلَى حُرْفٍ وَاحِدٍ
أَلَّا وَهُوَ حُرْفُ قَرِيشٍ فَلَا يَجِدُ أَنْ يَعْدُ الْيَوْمَ قُرْآنًا سَوَاهُ.

وَالْأَحْرَفُ السَّبْعَةُ لَمْ تَكُنْ تَتَبعُ هُوَيِ الصَّحَابَةِ بِحِيثُ يَقْرَئُونَ كَيْفَ مَا يَشَاءُونَ كَمَا
صَوْرُ ذَلِكَ «بِالْأَشْيَرِ» بَلْ كَانَتْ فِي حَدُودِ الْمَسْمَوْعِ الْمَتَلَقِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . ﷺ . وَهَذَا هُوَ مَا
أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ الْمُحَقِّقُونَ ^(١). لَذَا كَانَتْ إِحْبَاتُهُ . ﷺ . لَكُلِّ مَنْ عَمِرَ بِالْخُطَابِ ، وَهَشَامُ
بْنُ حَكِيمٍ عَقْبَ سَمَاعِهِ مِنْهُمَا سُورَةُ الْفُرْقَانِ عَلَى إِثْرِ خَلَافٍ نَشَبَ بَيْنَهُمَا لَا خَتَالَ فَهُمَا فِي
الْحُرْفِ «هَكُنَا أَنْزَلْ» ^(٢).

أَمَّا قَصْةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّرِحِ الَّذِي ارْتَدَ ثُمَّ رَجَعَ لِلإِسْلَامِ وَتَغْيِيرِهِ فَوَاصِلُ الْآيَاتِ
مُثْلُ : «غَفُورٌ رَّحِيمٌ» بْنِ «سَمِيعٍ بَصِيرٍ» فَقَدْ تَوَسَّعَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ
الرِّسَالَةِ ^(٣) وَذَكَرَتْ أَنَّ تَغْيِيرَ الْفَوَاصِلِ لَا يَجِدُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّهُ يَذَهِّبُ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ.
قَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو شَهْبَةَ . ﷺ تَعَالَى . : «وَإِنَّ لَنَا لَوْقَفَةً عِنْدَ هَذَا الرَّأْيِ الْآخِرِ ، الْمَحُوزُ
لِتَبْدِيلِ فَوَاصِلِ الْآيِّ بَعْضُهَا بَعْضًا مَا هُوَ مِنْ صَفَاتِ الرَّبِّ ، فَإِنَّ هَذَا خَلَافُ الْإِجْمَاعِ ،
وَيُؤَدِّيُ إِلَى ذَهَابِ إِعْجَازِهِ ، فَإِنَّ مِنْ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ هَذَا التَّنَاسُبُ وَالتَّرَابِطُ الْقَوِيُّ بَيْنَ الْآيَةِ
وَخَاتَمَتْهَا ، فَلَوْ جَازَ إِبْدَالُ خَاتَمَةِ بَعْضِهِ لَعَادَ بِالْخَلْلِ عَلَى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ».

قَالَ الْقَاضِيُّ عِيَاضُ : نَقْلًا عَنْ الْمَازِرِيِّ : «وَقُولُّ مَنْ قَالَ الْمَرَادُ خَوَاتِيمَ الْآيِّ فَيَجْعَلُ
مَكَانَ «غَفُورٌ رَّحِيمٌ» «سَمِيعٌ بَصِيرٌ» فَاسْدُ أَيْضًا لِلْإِجْمَاعِ عَلَى مَنْعِ تَغْيِيرِ الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ» ^(٤).

(١) نفس المرجع ص ٢٠٧.

(٢) نفس المرجع ٢١٠ وانظر الحديث في مسنده الإمام أحمد ١ / ٤٠.

(٣) انظر ص ٣٢٠ من الرسالة.

(٤) المدخل للدراسة القرآن الكريم ص ٢٠١.

أما دعوه أن بعض الصحابة كعبد الله بن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى لسماعه قراءة القراء فووجدتها قريبة قول أحدنا : «هلم وتعال» فهذا مردود على المستشرقين. قال القاضي أحمد بن عمر الحموي : «أما ما نقل عن الصحابة بأنهم يجizzون القراءة بالمعنى دون اللفظ كالذى نسب لابن مسعود لا يصح^(١)».

وقال ابن تيمية . رحمه الله . «وأما من قال عن ابن مسعود أنه كان يجوز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه وإنما قال : نظرت إلى القراء فرأيت قراءتهم متقاربة وإنما هو كقول أحدكم : أقبل ، وهلم ، وتعال ، فاقرءوا كما علمتم أو كما قال»^(٢).

فلا شك أن معنى القراءات الصحيحة في الآية الواحدة متقاربة ومنسجمة ولا تناقض بينها. وما يؤكد أن مقصوده الاتباع في القراءة والتلقي لا الاجتهاد والتشهي قوله : «فاقرءوا كما علمتم» وهذا كله يبطل دعوى هؤلاء المستشرقين.

وقد ذكر الإمام الغوzi في شرح السنة أن ما خالف المصحف العثماني يعد منسوخا قال . رحمه الله . : المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله . صلوات الله عليه . فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه ، وأذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمروي كسائر ما نسخ ورفع من القرآن الكريم ، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم^(٣).

أما استدلاله بموقف عبد الله بن المبارك . رحمه الله . أنه كان لا يرد على أحد حرفا ، فلا دليل لهm فيه لجواز أن من كان يقرأ عليه كان يعتمد على قراءة صحيحة الرواية ، لذا فلا يجوز منه أن يرده عن قراءته السبعية بل يصح لمن

(١) التواعد والإشارات في أصول القراءات . أحمد بن عمر الحموي طبعة دار القلم دمشق ص ٢٨

(٢) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٩٧ .

(٣) فتح الباري ٩ / ٣٠ .

يختلط في القراءة السبعية لا غير.

وهناك أمور لا بد من ذكرها تؤكد ما نقول به وهو عدم جواز قراءة القرآن بالمعنى.

١ . أن الصحابة . رضوان الله عليهم . كانوا يحرضون أن يرووا حديث النبي . ﷺ .

بلغظ ولا يجيزون قراءته بمعناه حتى إن أنس بن مالك . رضي الله عنه . كان إذا حدث عن النبي . ﷺ . يقول : «أو كما قال» محترزا بذلك . خوفا من أدائه على غير لفظه فإذا كان هذا موقفهم من الحديث النبوي الشريف فمن باب أولى القرآن الكريم ^(١) .

٢ . كان من الأدلة التي اعتمدوها في دعم أقوالهم بعض القصص التي تقال للتذر بها لإضحاك السامع ، ورجاها مجاهلون وهي مأحوذة من بعض الكتب غير الموثقة والتي لا تصلح أن تكون دليلاً مثل هذه القضايا القرآنية الخطيرة أمثال كتاب الأغاني للأصفهاني ، وكتاب الحيوان للجاحظ . والأولى أن تكون روایاتهم وأدلتهم مأحوذة من كتب معتمدة لأن المسألة متعلقة بكتاب الله . عَزَّلَ . الذي توفرت له كل وسائل الشبوت واليقين والتحوط العلمي ^(٢) .

هكذا نرى تهافت دعوى هؤلاء المستشرين ببطلان أدلةتهم وسقوطها وإقامة الأدلة القوية على عدم جواز قراءة القرآن بالمعنى ولزوم قراءته بالنص كما أنزل ، لأن القراءة «سنة متبعة» .

٣ . وما حاول أن يستند إليه «جولد تسيهير» من شواهد ليستدل منها أن القراءة تجوز بما يريده الصحابي وعلى حسب اختياره ما نقل عن ابن شنبوذ ، وأبي بكر العطار الذين حاول «جولد تسيهير» إبرازهم في أكثر من موضع وذلك لأنهم اهتموا بالقراءات الشاذة.

(١) نكت الانتصار لنقل القرآن . الباقلاي ص ٣٢٩ .

(٢) المدخل للدراسة القرآن ص ٢١٠ .

مع أن هؤلاء قرءوا بالإنكار الشديد من جمهور المسلمين ، وأقيمت عليهم الحجة ببطلان مذهبهم ، واستتبوا فرجعوا عن مذهبهم وكتب محضر بتوبيتهم. فالأصل في الحرية في القراءة أن تكون مقيدة بالأثر والرواية ، وصحة النقل ، وبالاعتماد على المشافهة فللقارئ أن يختار ما يشاء من القراءات في حدود المقبول المتواتر منها ، وليس له تغيير شيء منها. بل عليه التقييد بما نقل منها عن رسول الله . ﷺ .^(١).

الأمر الثاني :

الاختلاف الناجم عن طبيعة الخط العربي :

زعم «بلاشير» و «جولد تسيلر» و «نولديكه» و «آرثر جيفري» وأصحاب الموسوعة البريطانية وغيرهم أن سبب الاختلاف في كثير من القراءات يعود إلى خصوصية الخط العربي الذي كان مجردًا من الشكل والنقطة والذي كتب به المصحف العثماني ^(٢).

الجواب :

أرجع هؤلاء المستشرون سبب الاختلاف في القراءة لسبعين رئيسين :

الأول : تحد المصحف من النقط.

الثاني : عدم وجود الحركات النحوية ، فقدان الشكل في الخط العربي.

ما ذا يقصد هؤلاء المستشرون برسم المصحف؟.

أرادوا برسم المصحف القواعد التي ارتضتها الخليفة عثمان . رضي الله

(١) انظر كتاب القراءات . للقاضي ص ١٧٩ - ١٨٢ .

(٢) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٠٨ ، تاريخ القرآن . عبد الصبور شاهين ص ٢١٠ وما بعدها ، وقضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٢٢٠ .

المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٦٦ ، ومقدمة كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٧ بقلم (آرثر جيفري).

عنه . ومن كان معه من الصحابة في كتابة القرآن الكريم ، ورسم حروفه في المصاحف التي وجهها للآفاق ، وفي المصحف الإمام الذي احتفظ به لنفسه .

وعلم الرسم علم اهتم به علماء الإسلام قديماً وحديثاً . حيث ألف فيه بعضهم عدة مؤلفات : فمن القدماء الإمام أبو عمرو الداني ، والماركشي ، ومن المحدثين محمد بن أحمد الشهير بالمتولي ، ومحمد خلف الحسيني ، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي وغيرهم . وقد اختلف في جواز كتابته برسمنا الحالي .

أما شبهتهم السابقة فيردها عدة أمور :

- ١ . أن المستشرقين قد بنوا شبهاً لهم على إغفال الحقيقة التاريخية التي تؤيدتها النقول المتواترة التي لا يتطرق إليها أي شك وهو أن القرآن الكريم تلقاه رسول الله . ﷺ . من أمين الوحي جبريل . عليه السلام . وعلمه بدوره لصحابته الكرام . رضوان الله عليهم . فحفظوه في صدورهم . فمن هنا يظهر أن القراءة كانت سابقة لكتابه القرآن الكريم .
- ٢ . أنها نجد حرفاً في القرآن الكريم يتكرر برسم واحد لا يختلف في السور ، التي ورد فيها ، ومع ذلك نجد القراء يختلفون في قراءته في بعض الموضع ، ويتفقون في قراءته في موضع آخر .

مثال ذلك :

اتفقوا في قراءة ﴿مَالِكُ الْمُلْك﴾^(١) و ﴿مَالِكُ النَّاس﴾^(٢) في حين اختلفوا في قراءة ﴿مَالِكٌ يَوْمَ الدِّين﴾^(٣) فقرأ بعضهم بالألف وقرأ آخرون بدون الألف في حين أن مثيلتها «مالك» و «ملك» السابقتين في المصحف واحد

(١) سورة آل عمران : ٢٦ .

(٢) سورة الناس : ٢ .

(٣) سورة الفاتحة : ٣ .

غير مختلف ^(١).

٣ . بحد في المصحف ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لِأَهْبَطَ لَكَ﴾^(٢) فرسم كلمة «لأهب» بالهمزة في كل المصاحف وقد قرأ بها كل القراء إلا ورشا وأبا عمرو خالفا. وقرئ «ليهب» بالياء لاعتمادهم في ذلك على النقل وثبوت الرواية. حتى لو خالفا رسم المصاحف ^(٣) لأن القراءة سنة متبعة لا تأثير للرسم عليها.

٤ . بحد أن بعض القراء يقرءون على قارئ واحد ورسم مصحفهم واحد ومع هذا بعضهم يكثر في الإملاء ، وبعضهم يقل بها كراويي عاصم : أبي بكر ، وحفص ، وراوبي نافع : قالون ، وورش ^(٤).

حتى أن حفظا لم يمل من جميع القرآن إلا قوله تعالى ﴿مَجْرَاهَا﴾^(٥) من سورة هود^(٦).

٥ . بحد أن بعض الكلمات رسمها واحد وقراءة القراء لها مختلفة مثال ذلك : كلمة ﴿يَخْرُن﴾^(٧) في القرآن الكريم فأبو جعفر قرأها (يحزن) بضم الياء وكسر الزاي في الأنبياء فقط. مع أنه فتح الياء وضم الزاي في باقي القرآن. أما نافع فإنه قرأها (يحزن) بضم الياء وكسر الزاي في جميع القرآن إلا في الأنبياء فإنه فتح فيها الياء وضم الزاي ^(٨). وفي هذا دليل واضح كذلك أن الاختلاف راجع للتلقي والنقل لا للرسم لأنه واحد.

(١) انظر حجة القراءات ص ٧٧.

(٢) سورة مريم : ١٩.

(٣) رسم المصحف العثماني . شلبي . طبعة دار الشروق ص ٣٣ . ٣٤ .

(٤) رسم المصحف ص ٤٤.

(٥) سورة هود : ٤١.

(٦) انظر رسم المصحف ص ٤٤ . ٤٥ .

(٧) سورة الأحزاب : ٥١.

(٨) نفس المرجع ص ٤٥ .

٦. كما أن عثمان . رضي الله عنه . لما كتب المصاحف ، لم يكتف بإرسالها وحدها. بل أرسل مع كل مصحف مقرئاً يعلم الناس القراءة كما تلقاها من الحضرة النبوية على أصحابها أفضل الصلاة والسلام . ولم يكتف بالمرسوم فيها مما يدل أن التلقي والنقل هو الأساس ولا يكفي الرسم ^(١).

ويكفي أن هذا الكتاب أو كل حفظه لله سبحانه وتعالى ولم يملك أحد فيه أي تغيير ولا تبديل حتى رسول الله . ﷺ . قال تعالى : ﴿ .. قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ . إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢) فمن باب أولى أن لا يملكه الصحابة أو التابعون أو القراء من بعده . والذي يريد المزيد من هذه الأدلة فعليه بكتاب الأستاذ شلبي (رسم المصحف العثماني) .

فهذه الأدلة تظهر بطلان مزاعم القائلين بهذا الرأي ويظهر صحة الروايات القرآنية الثابتة بطريق التواتر ، ويعتبر كل قراءة منها قرآنًا يثبت فيه الإعجاز . ولا يقبل منها الشاذ ولا الضعيف الواهي الذي احتل فيه ركن من أركان القراءة الصحيحة وهي :

- ١ . موافقة العربية ولو بوجهه .
- ٢ . موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية .
- ٣ . صحة السندي .^(٣) والآن بقي أن أرد على بعض الأمثلة التي دلل بها هؤلاء المستشرقون على أقوالهم لأبين خطأها وأوجهها التوجيه الأقوم .
فمن الأمثلة التي استدل بها هؤلاء على أن سبب الاختلاف عدم تحليمة الهيكل المرسوم بالنقط .

(١) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ٤٨ .

(٢) سورة يونس : ١٥ .

(٣) منجد المقرئين ص ١٥ . ١٧ .

المثال الأول :

قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ . قَالُوا مَا أَغْنِي
عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(١) والرسم يحتمل في « تستكبرون » القراءة أخرى هي
« تستكثرون » لذا جاء فيها القراءتان .

والمثال الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾^(٢) بالمنشأة
التحتية ، وقرأ حماد الرواية « أباء » بالياء المودحة ^(٣) .

وهاتان القراءتان اللتان استشهد بهما « جولد تسيهير » من شواذ القراءات ومنكرها ،
فلا حجة إذن فيما مع أن كلتا القراءتين يحتملهما الرسم ، والثانية سائعة المعنى ، ومرورية
عن الحسن وحماد الرواية ، وابن السميفع وأبي هنيك وأبي معاذ القارئ ^(٤) ولكنها رفضت
واعتبرت شاذة لعدم ثبوتها عن رسول الله . صلوات الله عليه وسلم . لأن القراءة سنة متبعة لا على ما يحتملها
الرسم ^(٥) .

كما استدل بقراءتين آخرين ^(٦) ليدلل على صحة زعمه .

أولهما :

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٧) وقرأ بعضهم بدلاً
من « بشراً » بالياء « نشراً » بالنون .

(١) سورة الأعراف : ٤٨ .

(٢) سورة التوبة : ١١٤ .

(٣) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩ .

(٤) انظر تفسير البحر المحيط ٥ / ١٠٥ .

(٥) انظر كتاب القراءات في نظر المشركين والملحدين ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٦) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩ - ١٠٠ .

(٧) سورة الأعراف : ٥٧ .

وثانيهما :

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لَئِنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(١) حيث أشار «جولد تسيهير» أن بعض الثقات قرأ بـ«فتبتوا» وهاتان القراءتان متواترتان صحيحة وثبت نقلهما عن رسول الله . ﷺ . فسبب الاختلاف فيهما إذن ليس احتمال الرسم للقراءات بل بسبب ثبوت ذلك عن رسول الله . ﷺ . وتعليمه صحابته وحده القراءة .

فالآية الأولى قرأ بـ«نشرًا» بالنون المضمومة وبالشين المضمومة الإمام نافع وابن كثير. وقرأ ابن عامر وأبو عمرو «نشرًا» بضم النون وسكون الشين. وقرأ حمزة والكسائي «نشرًا» بضم النون وفتح الشين. وقرأ عاصم «بشرًا» بالباء المضمومة والشين الساكنة ^(٢) فهذه القراءات جميعها متواترة صحيحة المعنى ويسهل توجيهها مع العربية. أما الآية الثانية فقد قرأ حمزة والكسائي بالثاء «فتبتوا» من التشبيت في هذا الموضع ، وفي سورة الحجرات كذلك وقرأ الباقون «فتبنوا» بالياء ، من التبيين ^(٣). فهذه القراءات كما قلت صحيحة متواترة ثابتة في النقل والرواية عن رسول الله . ﷺ . وهو سبب الاختلاف فيها لا احتمال الرسم كما زعموا.

الخلاصة :

ظهر من خلال ردنا على القراءات السابقة أن كلام هؤلاء المستشرقين لا يستند إلى دليل علمي ولا نظرة مجردة من الحقد والموي والسطحية.

(١) سورة النساء : ٩٤ .

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات . مكي ١ / ٤٦٥ .

(٣) نفس المرجع ١ / ٣٩٤ .

لأنه كما بينت أن الاختلاف في القراءات سببه النقل والرواية والتلقي والمشافهة ، لا احتمال الرسم لها فقط ، كما أنه لا مجال للرأي والاختيار فيها. وأن هذه القراءات نشأت قبل كتابة القرآن الكريم وجمعه ، وقبل عمل عثمان . رضي الله عنه . لصحفه ، وهو ما ينسبون الاختلاف لرسمه فالاختلاف إذن لم ينشأ عن إغفال المصاحف من نقط الحروف وشكلها ، ولا من هيئتها ورسمها ، ولكن يعود لما تلقاه رسولنا . ﷺ . من أمين الوحي جبريل . عليه السلام . فعلمته بدوره لصحابته . رضوان الله عليهم ..

المبحث الثالث :

نولديكه ورسم المصحف :

أ . اعتبر «نولديكه» أن اختلاف المصاحف في رسم بعض الكلمات يعتبر نوعاً من الخطأ. وذلك كرسم التاء في بعض المصاحف مفتوحة ورسمها في آخر مربوطة وكإثبات الألف في بعضها وحذفها في آخر. وزيادة الواو في كلمة في مصحف وحذفها من مصحف آخر. وإثبات التنوين كسرتين في مصحف ، وكتابتها نونا في آخر .. وهكذا ^(١).

الجواب :

إن مرجع الشبهة عند «نولديكه» عدم إدراكه لقواعد الرسم العثماني ولا لأسرارها فاختلاف حال الكلمة في الخط بحسب اختلاف أحوال معانِي كلماتها. وأن فيها فوائد بلاغية ، ولغوية ونحوية. وقد ألف الإمام أبو العباس أحمد الأزدي الشهير بابن البناء المراكشي كتابه أسرار الرسم العثماني والذي سماه القسطلاني (الدليل من مرسوم التنزيل) ^(٢) والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تغيير ولا تبديل مع مراعاة الابداء به والوقف عليه ،

(١) تاريخ القرآن . الجزء الثالث . الفصل الأول .

(٢) انظر رسم المصحف غامق قدوبي ص ٢٢٣ .

والفصل والوصل. وقد خالف المصحف الإمام في بعض الحروف لحكم وأسرار لا يدركها إلا العالمون.

وينحصر أمر الرسم في ست قواعد :

١ . قاعدة الحذف :

وذلك مثل حذف الألف من ياء النداء في ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾^(١) وتحذف الياء مثلاً من كل منقوص منون رفعاً وجراً مثل : ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾^(٢). وتحذف الواو كذلك ومثال ذلك : إذا وقعت مع واو أخرى نحو ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٣) .. إلخ^(٤).

٢ . قاعدة الزيادة :

وذلك مثل زيادة الألف بعد آخر اسم مجموع أو ما في حكمه مثلاً ﴿بِلَاقُوا﴾^(٥) و ﴿مِائَةً﴾^(٦).

وتزداد الياء في نحو نبأى المرسلين وغيرها.

وتزداد الواو في نحو «أولوا» وغيرها^(٧).

٣ . قاعدة الهمز :

فالهمزة الساكنة فالأصل فيها أن تكتب بحرف حركة ما قبلها أولاً ، أو وسطاً ، أو آخرها نحو : ﴿أَنْدَنْ لِي﴾.

(١) سورة البقرة : ٢١.

(٢) سورة البقرة : ١٧٣.

(٣) سورة التوبة : ١٩.

(٤) المدخل للدراسة القرآن الكريم ص ٣٤١ . ٣٤٢ ، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار للدابي ص ٢٠ وما بعدها.

(٥) سورة الزخرف : ٨٣.

(٦) سورة البقرة : ٢٥٩.

(٧) المدخل للدراسة القرآن الكريم ص ٣٤٢ ، والمقنع ص ٥٩ وما بعدها.

أما المهمزة المتحركة فإن كانت من أول الكلمة أو اتصل بها حرف زائد كتبت بالألف مطلقاً أي سواء كان فتحاً أو ضماً ، أو كسراً ، نحو : ﴿أَبُوبَ﴾ و ﴿إِذَا﴾ . وإن كانت المهمزة وسطاً فـإِنها تكتب بحرف من جنس حركتها نحو : ﴿سَأَلَ﴾ سورة العارج آية (١) .

﴿سُئِلَ﴾ سورة البقرة آية (١١٨) ﴿نَفَرُوا﴾ سورة الإسراء آية (٩٣) ، وغير ذلك من الأمثلة ^(١) .

٤ . قاعدة البدل :

كتبت في الرسم الألف واوا للتفخيم أو التهويل أو التقطيع في مثل : الصلاة سورة البقرة آية ٣ .

وكتبت ياء في كل ألف منقلبة عنها نحو يتوفيكم سورة الأنعام آية (٦٠) في اسم أو فعل اتصل به ضمير أم لا ، بقي ساكناً ، أم تحرك . إلخ ^(٢) .

٥ . قاعدة الفصل والوصل :

وردت بعض الألفاظ في رسم المصحف تارة موصولة وتارة مفصولة ، وورد بعضها في الرسم على حالة واحدة وذلك مثل : «أن» بفتح المهمزة حيث توصل بكلمة «لا» إذا وقعت بعدها ويستثنى من ذلك عشرة مواضع منها قوله تعالى : ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ﴾ سورة هود آية (٢٦) وكلمة (من) توصل بكلمة (من) مطلقاً ^(٣) .. إلخ .

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٤٣ ، والمقنع ص ٦٥ وما بعدها.

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٤٣ . ٣٤٤ ، ومناهل العرفان ١ / ٣٦٤ .

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٤٤ . ٣٤٥ ، ومناهل العرفان ١ / ٣٦٥ والمقنع ص ٧٣ وما بعدها.

٦ . قاعدة ما فيه قراءتان :

خلاصتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما ، غير القراءات الشاذة ومثال ذلك : ﴿الْفُلْك﴾ سورة البقرة (١٦٤) و ﴿يَخْدَعُونَ﴾ سورة البقرة ^(١).

وهذه القواعد لم تكن بشكل عشوائي بل كانت حكم وأسرار خفيت على «نولديكه» وغيره من المستشرقين حتى أن جمهور العلماء اعتبروا التقيد بهذا الرسم أمراً واجباً وقد ألف في هذه المسألة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي كتاباً سماه (إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان . رضي الله عنه .).

قال في حكم هذه المسألة : «اعلم أن رسم القرآن سنة متبعة باتفاق الأئمة الأربعـةـ بل بإجماع سائر المجتهدين .. فهو أمر إجماعي كما طفحت به الدفاتر حتى صار من المتواتر وإن خفي ذلك على بعض أبناء الزمان في البلاد المشرقة ..». ^(٢) .
وسأذكر بعض الفوائد لهذا الرسم العثماني .

١ . الدلالـةـ في القراءـاتـ المـتنـوعـةـ فيـ الـكـلـمـةـ الـواـحـدـةـ بـقـدـرـ الإـمـكـانـ ،ـ بـحـيـثـ تـكـتـبـ الـكـلـمـةـ بـصـورـةـ تـحـتـمـلـ هـذـهـ الـقـرـاءـاتـ ،ـ فـإـنـ كـانـ الـحـرـفـ الـواـحـدـ لاـ يـحـتـمـلـ ذـلـكـ جـاءـ الرـسـمـ عـلـىـ الـحـرـفـ الـذـيـ هـوـ خـلـافـ الـأـصـلـ ،ـ وـذـلـكـ لـيـعـلـمـ جـواـزـ الـقـ رـاءـةـ بـهـ وـبـالـحـرـفـ الـذـيـ هـوـ الـأـصـلـ.ـ وـإـذـاـ لـمـ يـكـنـ فـيـ الـكـلـمـةـ إـلـاـ قـرـاءـةـ وـاحـدـةـ بـحـرـفـ الـأـصـلـ رـسـمـتـ بـهـ ^(٣) .ـ

(١) المدخل للدراسة القرآن الكريم ص ٣٤٥ ، ومناهل العرفان ١ / ٣٦٥ .

(٢) إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان طبعة مكتبة المعرفة سورية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ص ١٢ .

(٣) مناهل العرفان ١ / ٣٦٦ .

٢ . إثبات اتصال السنن للقرآن الكريم برسول الله . ﷺ . وحمل الناس على تلقيه من صدور الثقات ، ولا يتكلوا على الرسم العثماني وحده فلا يقرؤه أحد إلا بروايته بسنن متصل .. ففواتح سور هيئة النطق بها مختلف عما رسمت به ^(١).

٣ . الدلالة على أصل الحركة ككتابة الكسرة ياءً ، والضمة واوا نحو : وإياتي ذي القرى ^(٢).

أو الدلالة على أصل الحرف ككتابة الصلاة بالواو بدلا من الألف ^(٣).

٤ . الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في قوله تعالى : والسماء بنيناها بأيد ^(٤) للإيماء إلى قدرة الله سبحانه ^(٥).

٥ . إفاده بعض المعانى المختلفة لطريقة الإخفاء فيها وذلك نحو قطع الكلمة «أم» في قوله تعالى : ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾^(٦) ووصلها في قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧) فقطع الأولى للدلالة على أن «أم» المنقطعة معنى : (بل) أما وصل الثانية للدلالة على أنها المتصلة ^(٨).

وهكذا نجد أن هذه القواعد كانت لأسرار وفوائد جعلها «نولديكه» وأمثاله من المستشرقين واعتبروا أن هذا من باب الاختلاف بين النسخ القرآنية وأن الرسم كان السبب في اختلاف كثير من القراءات.

(١) المدخل للدراسة القرآن ص ٣٥٢ . ومناهل العرفان ١ / ٣٦٦ .

(٢) سورة النحل . ٩٠ .

(٣) مناهل العرفان ١ / ٣٦٨ .

(٤) سورة الذاريات : ٤٧ .

(٥) مناهل العرفان ١ / ٣٦٧ .

(٦) سورة النساء : ١٠٩ .

(٧) سورة الملك : ٢٢ .

(٨) مناهل العرفان ١ / ٣٦٧ .

ب . الأخطاء الناتجة عن خطأ النسخ في رسم المصحف . في زعم نولديكه :

الشبهة الأولى :

زعم «نولديكه» أن بعض القراءات كان سبب الاختلاف فيها يعود لخطأ النسخ أثناء نسخهم للمصحف العثماني ، أو لأنه لحن وترك في القرآن لأن العرب ستقيمه بأسنتها ، وأكد هذا بذكر بعض الروايات المنسوبة لبعض الصحابة . كعثمان وابن عباس وعائشة . رضوان الله عليهم .^(١)

والآن سأعرض للأدلة التي اعتمد عليها لشبهته للرد عليها :

١ . زعم أن المسلمين الأوائل وجدوا في المصحف العثماني أخطاء بدليل أن عثمان . رضي الله عنه . لما وجد بعض هذه الأخطاء قال للجنة : (لا تغيرة لها لأن العرب ستتصححها بأسنتها . ولو كان الكاتب من ثقيف والمستكتب من هذيل لما وجدت فيه هذه الأشكال) (التعابير)^(٢).

الجواب :

هذا الحديث جاء بروايتين ضعيفتي الإسناد مضطربتي المتن تذهب الثقة بهما وتردهما . أما الرواية الأولى فهي من طريق عكرمة عن عثمان . رضي الله عنه . والرواية الثانية من طريق يحيى بن يعمر عن عثمان . رضي الله عنه . وكلاهما لم يسمعا من عثمان . رضي الله عنه . شيئاً ولم يرياه .

وهذا الحديث قد رد أكثر من عالم منهم أبو القاسم الشاطبي ، والجعري ، وأبو عمرو الداني الذي قال في المقنع معلقاً عليه : «هذا الخبر عندنا لا تقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين :

(١) تاريخ القرآن . نولديكه ٣ / ٢ وما بعدها.

(٢) تاريخ القرآن . نولديكه ٣ / ٢ وما بعدها.

إحداهما :

أنه مع تخلط في إسناده واضطراب في ألفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياد.

وأيضاً :

فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان . رضي الله عنه . لما فيه من الطعن عليه مع محله في الدين ومكانه في الإسلام ، وشدة اجتهاده في بذل النصيحة ، واهتمامه بما فيه الصلاح للأمة فغير ممكن أن يتولى لهم جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار الأتقياء الأبرار نظراً لهم لارتفاع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده من لا شك أنه لا يدرك مداره ، ولا يبلغ غايته كمن شاهده . هذا ما لا يجوز لقائل أن يقوله ، ولا يحل لأحد أن يعتقده»^(١).

وعلق على هذا الخبر الباقلاي قائلاً : «الحديث عن عثمان إنما رواه قتادة مرسلاً ، ولعل من أرسله من لا يقبل خبره ولا يلتفت إليه ، ولو كان الخبر صحيحاً وسلم من الاضطراب الذي هو ثابت فيه لم يجب القطع به والعمل عليه.

والرواية المستندة من قتادة في هذا عن نصر بن عاصم عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال : قال عثمان : في القرآن لحن تقيمه العرب بأسنتها وهو غاية في الاضطراب والضعف.

وابن فطيمة هذا مجھول ، خامل الذكر ، لا يقبل خبره^(٢).
المعروف أن عثمان . رضي الله عنه . كان يشرف بنفسه على جمع المصحف ، وينزليل أي خطأ حتى لو كان في الرسم فقد روى عبد الرحمن بن هاني مولى عثمان . رضي الله عنه .
قال : كنت عند عثمان وهم يعرضون

(١) المقتعن للداني ص ١١٥ - ١١٦.

(٢) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ١٢٧.

المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها «لم يتسرن»^(١) وفيها «لا تبديل للخلق» وفيها «فأمهل الكافرين»^(٢) فدعا بدواة فمحا أحد اللامين وكتب «خلق الله» ومحا «فأمهل» وكتب **﴿فَمَهْل﴾**^(٣) وكتب **﴿لَمْ يَتَسَنّ﴾** فأخلق فيها الماء.

قال ابن الأباري معلقا على هذا العمل من عثمان . رضي الله عنه . : فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه؟ وهو يقف على ما يكتب ويرفع الخلاف الواقع من الناسخين فيه فيحكم بالحق ، ويلزمه إثبات الصواب وتخليده^(٤).

أبعد كل هذا يبقى زعم «لنولديكة» وغيره ببقاء حن وخطأ في القرآن وبمعرفة عثمان وأنه أبقاء لتقيمه العرب بألستتها! إن هذا لشيء عجائب.

أما وعلى فرض صحة الأثر فيمكن أن نؤوله بما يتفق مع حرص عثمان على سلامته المصاحف أن المقصود بلفظ «حن» على معناها في اللغة فيكون المعنى أن في رسم القرآن وكتابته في المصحف وجها في القراءة لا تلين به ألسنتهم جميعا إلا بالمرانة ، وكثرة تلاوة القرآن بهذا الوجه^(٥).

أما توجيه قوله : «لو كان الكاتب من ثقيف والمملئ من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف» لو صح الأثر.

قال أبو عمرو الداني : [معناه : أي لم توجد فيه مرسومة بتلك الصورة المبنية على المعانى دون الألفاظ المخالفة لذلك إذ كانت قريش ومن ولی نسخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثير من الكتابة ، وسلكوا فيها تلك الطريقة.

(١) سورة البقرة : ٢٥٩.

(٢) سورة الروم : ٣٠.

(٣) سورة الطارق : ١٧.

(٤) مناهل العرفان ١ / ٣٨٠.

(٥) المدخل في دراسة القرآن الكريم ص ٣٦٩.

ولم تكن ثقيف وهذيل مع فصاحتها يستعملان ذلك فلو أئنما وليتا أمر المصاحف ما وليه من تقدم من المهاجرين والأنصار لرسمتا جميع تلك الحروف على حال استقرارها في اللفظ ووجودها في المنطق دون المعاني والوجوه إذ ذلك المعهود عندهما والذي جرى عليه استعمالهما. هذا تأويل قول عثمان عندي لو ثبتت وجاء مجيء الحجة وبالله التوفيق^(١). إذن فلا حجة «لنولديكة» لزعمه القرآن فيه أخطاء بحجة ما نسبه من أثر لعثمان بن عفان . رضي الله عنه ..

الشبهة الثانية :

زعم «نولديكه» أن عائشة . رضي الله عنها . في معرض تعليقها على كتابة بعض الآيات التي فيها أخطاء لغوية نسبت ذلك لكتاب بقولها : «هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة»^(٢) وضرب على ذلك أمثلة منها :

١ . الصابرون بدلا من الصابرين^(٣).

٢ . والمقيمين بدلا من والمقيمون^(٤).

٣ . والصابيون بدلا من والصابئين^(٥).

٤ . إن هذان لساحران بدلا من إن هذين لساحران^(٦).

هذه الشبهات مرجعها جهل هؤلاء المستشرقين بلغات العرب ومذاهبهم في الخطاب ، وأساليبهم في البيان.

(١) انظر المقنع . للداني ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) تاريخ القرآن . نولديكه ٣ / ٢ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٤) سورة النساء : ١٦٢ .

(٥) سورة المائدة : ٦٩ .

(٦) سورة طه : ٦٣ .

وقد جاء القرآن بلغات العرب وإن كانت اللغة القرشية هي السائدة فيه وسواء كانت من الفصيح أو الأفصح . والسر في ذلك أن الله سبحانه شاء أن يكون القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر وجامعة العرب الكبرى بكل فئاتهم ، ومرجعهم الأوثق في معرفة أساليب العرب في البيان ، ومذاهبهم في التعبير فكان الألائق والأوفق أن يأتي مستمراً على المقبول السهل منها غير المستهجن والمستقل ، ليجد العرب فيه ما يرضي أذواقهم وملائتهم ^(١) ، والآن سأتناول الرد على ما نسب للسيدة عائشة . رضي الله عنها ..

١ . قوله : والصابرين بدلاً من «والصابرون» وهي في سورة البقرة في قوله تعالى :

**﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُؤْلِّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .. وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُأْسِ وَالضَّرَاءِ ..﴾^(٢).**

بالنسبة لقراءة النصب «والصابرين» هي المرويّة والثابتة عن رسول الله . ﷺ . أما

قراءة الرفع «والصابرون» فهي قراءة الحسن والأعمش ويعقوب .

توجيه القراءتين :

بالنسبة لقراءة الرفع غير السبعية فهي معطوفة على «الموفون» أما قراءة النصب فهي منصوبة على المدح والقطع إلى الرفع .

والنصب في صفات المدح والذم ، والترجم ، وعطاف الصفات بعضها على بعض

مذكورة في علم النحو ^(٣) كقول الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الممام وليث الكتبية في المزدحم
وذا الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللجم
فنصب «ليث الكتبية» «وذا الرأي» على المدح . والاسم قبلهما مخوض

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٨٣ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٣) تفسير البحر الخيط ٢ / ٧ .

لأنه من صفة واحدة ^(١).

وكقول الخرقن بن قيس :

لا يعذن قومي الذين هم سب العداوة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر
ونصب «النازلين» على المدح بين مرفوعات.

وقد عقد لهذا النوع سيبويه في كتابه (كتاب سيبويه) ^(٢) فصلا تحت عنوان «باب ما ينتصب على التعظيم والمدح».

قال الفارسي : [إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالحسن أن تخالف بإعرابها ، ولا تحمل كلها جارية على موصوفها لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف ، والإبلاغ في القول. فإذا حولف بإعرابه الأوصاف كان المقصود أكمل ، لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه نوع من الكلام ، وضروب من البيان ، وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجها واحدا ، أو جملة واحدة] ^(٣).

كان لإظهار ميزة الصبر في الشدائد وفي مواطن القتال على سائر الأعمال ولبيان مكانة الصبر من البر وتغيير الأسلوب أفضل من الناحية النفسية ؛ لأنه يجذب الانتباه ويوقف الشعور ، ويحمل العقول على التساؤل والبحث ، فتتمكن المعاني في النفس أفضل تمكن ^(٤).

أما الآية الثانية :

وهي قوله : ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ بدلا من «والمقيمون» وهي قوله تعالى

(١) انظر تفسير الطبرى ٣ / ٣٥٣.

(٢) انظر كتاب سيبويه ١ / ٢٠٢ طبعة عالم الكتب.

(٣) تفسير البحر المحيط ٢ / ٧٨.

(٤) الكشاف . الرمذانى ١ / ٣٣١.

﴿.. لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ، وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ .
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ، وَالْمُؤْتُونَ الزُّكَارَ ..﴾^(١)

وهذه الكلمة كذلك قرئت بالنصب «وال مقيمين» وهي قراءة الجمهور. أما قراءة الرفع «وال مقيمون» فهي قراءة ابن جبير ، وعمرو بن عبيد ، والحدري وعيسى بن عمر ، ومالك بن دينار ، وعصمة عن الأعمش ، ويونس ، وهارون عن أبي عمرو ^(٢). وهو كذلك في مصحف ابن مسعود وأبي في قول.

توجيه القراءتين :

قراءة الرفع «وال مقيمون» نسقا على الأول.

أما قراءة النصب **﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾** منصوبا على القطع المفيد للمدح والتعظيم وفي هذا بيان لفضل الصلاة ومنزلتها من شرائع الدين.

وقد سبق الإشارة في الرد السابق على هذا النوع من الأسلوب في العربية.

وقد علق الإمام أبو حيان على هذه الفريدة المنسوبة للسيدة عائشة . رضي الله عنها .

تحت هذه الآية فقال : [..] وذكر عن عائشة وأبان بن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف ولا يصح عندهما ، ذلك لأنهما عربان فصيحان ، وقطع النعوت أشهر في لسان العرب وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره وعلى القطع خرج سيبويه ذلك ^(٣).

وقال الزمخشري : [«وال مقيمين» نصب على المدح لبيان فضل الصلاة ، وهو باب واسع قد ذكر سيبويه عليه أمثلة وشواهد ولا يلتفت على ما زعموا من وقوعه ل هنا في خط المصحف. وربما التفت إليه من ينظر في الكتاب ولم

(١) سورة النساء : ١٦٢ .

(٢) تفسير البحر المحيط ٣ / ٣٩٥ ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ١٩٦ .

(٣) تفسير البحر المحيط ٣ / ٣٩٥ - ٣٩٦ .

يعرف مذاهب العرب وما لهم من النصب على الاختصاص من الافتتان ، وخففي على السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام ، وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلثة ليسدّها من بعدهم وحرقاً يوفوه من يلحق بهم^(١).

وفي هذا بلاغ لإبطال مزاعم «نولديكه» وبيان جهله بالأساليب العربية ، وفنون كلامهم.

الآية الثالثة :

قوله : «والصابعون» بدلاً من «والصابئين» من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ ..﴾^(٢) الآية.

الجواب :

ذكر في كلمة «الصابعون» قراءتان بالواو وبالباء.قرأ بالياء «والصابئين» عثمان وأبي وعائشة وابن جبير والحدري ونسبها الزمخشري لابن كثير^(٣) ولم أجد أحداً سواه نسبها له وهي قراءة ابن محيصن^(٤).

وقرأ بالرفع «والصابيون» الحسن والزهري ، وهي قراءة القراء السبعة وعليه مصاحف الأنصار والجمهور^(٥).

وفي توجيهه قراءة الرفع وجوه أقوالها ما ذهب إليه سيبويه والخليل ونحوه البصرة أنه مرفوع بالابتداء ، وهو منوي به التأخير ونظيره إن زيداً وعمرو قائم. والتقدير إن زيداً قائم وعمرو قائم فحذف خبر عمرو لدلالة خبر إن عليه والية

(١) الكشاف ١ / ٥٨٢.

(٢) سورة المائدة : ٦٩.

(٣) الكشاف ١ / ٦٣٢ - ٦٣٣.

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٢.

(٥) تفسير البحر المحيط ٣ / ٥٣١.

بقوله وعمرو التأخير ويكون عمرو قائم بخبره هذا المقدر معطوفا على الجملة من إن زيدا
قائم وكلاهما لا موضع له من الإعراب.

وهناك وجوه أخرى ذكرها أبو حيان في تفسيره^(١) ومن الشواهد على هذه القراءة

قول الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عَنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عَنْدَكَ رَاضٌ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ^(٢)

فحذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه وتقديره نحن بما عندنا راضون أما قراءة الياء

فهي عطفا على لفظ اسم إن قبل^(٣).

فمن هنا يظهر صواب قراءة الرفع وأنها السبعة المتواترة التي صح نقلها عن رسول الله .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

أما قراءة النصب فهي قراءة آحاد لم تتوافر فيها شروط القراءة المتواترة فلا تعد قرآنا.
ورسمها بالياء في المصاحف التي لا يجوز الرجوع إليها ولا الاعتماد عليها لمخالفتها للمصحف
الإمام. ولم يثبت ما زعمه «نولديكه» أن عائشة . رضي الله عنها . اعتبرت الرسم بالواو من
خطأ الكتاب. فهي من جملة افتراضات هؤلاء المستشرين.

الآلية الرابعة :

قوله : «إن هذان لساحران» بدلا من «إن هذين لساحران» وهي من قوله تعالى:

﴿قَالُوا إِنْ هذانِ لساحِرانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِرْحِرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ الْمُشْتَلِي﴾^(٤).

هذه الآية جاء فيها قراءات متعددة :

(١) تفسير البحر المحيط ١ / ٥٣١.

(٢) تفسير أبي السعود ٣ / ٦٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٢.

(٤) سورة طه : ٦٣.

قرأ ابن كثير وحفص «قالوا إن» بتحفيف إن.

وشددها الباقيون. «إن».

وقرأ أبو عمرو «هذين» بالياء. وقرأ الباقيون بالألف (هذان) ^(١) وشدد ابن كثير النون فيها «هذان».

فمن قرأ بالياء حجته أن تثنية المنسوب والمحروم بالياء من لغة فصحاء العرب ، وهي اللغة المستعملة ، لكنه خالف الخط فضعف لذلك.

ومن قرأ بالألف حجتهم أنها مكتوبة كذلك في المصحف الإمام ، وأجرى «هذان» في النصب بألف على لغةبني الحارث بن كعب يلفظون بالمعنى بألف على كل حال ، وأنشد النحويون في ذلك قول الشاعر «هوير الحارثي» :

تزوّد منا بين أذناءه طنة دعّته إلى هابي التراب عقّيم
فأتى بالألف في موضع الخفض.

وقد قيل : إن «هذا» لما لم يظهر فيه الإعراب في الواحد والجمع أجريت التثنية على ذلك ، فأتى بالألف على كل وجه من الإعراب كما كان في الواحد والجمع. وقيل غير ذلك ^(٢).

كما أن رسم الآية «إن هذين لسحران» يحتمل هذه القراءات كلها ولم يثبت دعواه من نسبة عائشة . رضي الله عنها . الخطأ لرسم المصحف من الكتبة. وإذا رجحت عائشة . رضي الله عنها . قراءة من هذه القراءات فتكون قد تبنت إحدى القراءات المتواترة. وهذا لا يقدح في القراءات المتواترة الأخرى.

فبهذا يظهر زيف دعوى «نولديكه» وأن لا دليل عليها.

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٩٩ . ١٠٠ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢ / ٩٩ . ١٠٠ .

الشبيهة الثالثة :

حاول «نولديكه» أن يثبت دعواه أن هناك أخطاء من كتاب المصاحف في المصحف بعض الأدلة. زاعماً أن سبب قبولها لدى المسلمين يعود لسذاجتهم في تقدس هذا القرآن الكريم. زاعماً أن النبي ﷺ . نسب بعض الأخطاء في القرآن الكريم للكتاب وأن هذا بدوره أدى لوجود القراءات القرآنية ودخول التحرير للقرآن الكريم.

والأمثلة التي ذكرها «نولديكه» ونسبها لابن عباس . رضي الله عنه . وهي :

١ . «تستأنسو» بدلاً من «تسأذنوا».

٢ . «بيئس» بدلاً من «يتبين».

٣ . «وقضى» بدلاً من «ووصى».

٤ . «مثُل نوره كمشكاة» بدلاً من «مثُل نور المؤمن كمشكاة»^(١).

الجواب :

المعروف أن الصحابة . رضوان الله عليهم . كان اهتمامهم بالقرآن عظيماً حتى أثني عليهم الله . عَزَّلَ معرفتهم به نتيجة هذا الاهتمام وكانوا يحرصون أن يتلقوه من رسول الله . ﷺ . مباشرة ، أو من تلقاه منه إن تعذر لهم الأول . ولم يسمحوا لأنفسهم أن يلحنوا بشيء منه ، وقصة خلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم . رضي الله عنهم . مشهورة لما ظن عمر . رضي الله عنه . أن هشاماً أخطأ في تلاوته لسورة الفرقان لقراءاته بحرف غير حرفه . وعثمان . رضي الله عنه . لم يترك في المصحف حروفاً رسماً فيها خطأ حتى إنه أمسك الدوامة وأصلاحها ، وال Shawāhid على هذا كثيرة وسبق الإشارة لها^(٢) قبل كل هذا

(١) تاريخ القرآن . نولديكه ٣ / ٤٠٢ .

(٢) انظر ص ٣٩٩ من الرسالة.

حفظ الله . سبحانه وتعالى . هذا الكتاب حتى إنه جعل جبريل . عليه السلام . يدارسه للرسول .
 كل يوم . مرة في كل عام . وقد ثبت مدارسته له في آخر سنة من حياته مرتين . كل هذا ليقني
 هذا القرآن حالياً من الزلل والخطأ ، ويقرأ غضا طرياً كيوم نزوله أول مرة فأين دعوى
 السداقة المزعومة عند الصحابة؟ وأين ما نسبه «نولديكه» لرسول الله . عليه السلام . من ادعاء أنه
 نسب بعض الأخطاء للكتبة ، أو ما نسبه لبعض الصحابة . رضوان الله عليهم ..
 والآن سأناقش الأمثلة التي استدل بها «نولديكه» لإظهار عوارها .

١ . المثال الأول :

«تَسْتَأْنِسُوا» والصواب «تَسْتَأْذِنُوا» من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
 بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) .
 نسب «نولديكه» هذا المثال لابن عباس . رضي الله عنه . وأنه أخطأ قراءة
 «تَسْتَأْنِسُوا» وصوب «تَسْتَأْذِنُوا» وهذه الدعوى بحد ذاتها افتاء على ابن عباس . رضي الله
 عنه . قال أبو حيان : [ومن روى عن ابن عباس أن قوله «تَسْتَأْنِسُوا» خطأ من الكاتب أو
 وهم من الكاتب وأنه قرأ «تَسْتَأْذِنُوا» فهو طاغي في الإسلام ملحد في الدين وابن عباس
 بريء من هذا القول]^(٢) .

وقال الخازن . عليه السلام . : [وفي هذه الرواية نظر ، لأن القرآن ثبت بالتواتر]^(٣) .
 وقد صح الإجماع والقراءة المتواترة الصحيحة بـ «حتى تستأنسو» لذا لا يجوز خلافها
 ، وإطلاق الخطأ والوهم على الكاتب في لفظ أجمع الصحابة عليه وأخذوه بالتلقي قول لا
 يصح .

(١) سورة النور : ٢٧ .

(٢) تفسير البحر المحيط ٦ / ٤٤٥ .

(٣) تفسير الخازن ٥ / ٦٦ .

قال الأستاذ أبو شهبة : وقد روى هذا الخبر عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره ، ولا يخلو إسناده من مدلس أو مضعف.

ورواه الحاكم وصححه وقال : على شرط الشيختين ولم يخرجاه.

وتصحیح الحاکم غیر معتبر عند أئمۃ الحدیث إذا انفرد ؛ لأنھ متھاھل فی الحدیث .
وحتى لو سلمنا للحاکم فإن مخالفة الروایة للمقطوع الثابت من روایة المصحف يردها
وتعتبر شاذة. ووجودها فی مصحف أبی وابن مسعود لا یشفع بقرآنیتها ، لأنھا مصاحف
خاصة.

ويؤيد عدم صحة الروایة عن ابن عباس ما رواه ابن أبی حاتم وابن الأنباري فی
المصاحف وابن مردویه وغيرهم عن ابن عباس أنه فسر «تستأنسوا» بـ«تستأذنوا» قوله : ومن
يملک الإذن من أصحابها ^(۱).

ويرد ما نسب لابن عباس . رضي الله عنهما . أن ابن عباس كان قد تلقى القراءة عن
زید بن ثابت وهو عمدة الذين جمعوا القرآن في المصاحف بأمر عثمان . رضي الله عنه .
والقراءة المتواترة على قراءته وما نسب لابن عباس وأبی ابن كعب بقراءة «حتى تستأذنوا»
فمحمول على أنها قراءة تفسیر وتوضیح . كما أن قراءة «تستأنسوا» متمکنة في باب
الإعجاز من القراءة المزعومة «تستأذنوا». فالاستئذان ينصرف إلى الاستئذان بالقول أما
الاستئناس فيشمل القول وغيره من الأفعال التي تؤذن بالقدوم كالتسبيح والتحميد والتنحنح
وما شابه ذلك. كما أن الاستئناس يقصد به الأنس وإزالة الوحشة وعدم إيلام المستأذن
عليه . بعكس لفظ الاستئذان فقد يكون مصحوبا بالخشونة والإیحاش والإیلام ^(۲).

(۱) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ۳۷۱.

(۲) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ۳۷۲.

بجداً يظهر لنا بطلان ما نسب لابن عباس . رضي الله عنهم . وثبوت قراءة « حتى تستأنسوا » والله تعالى أعلم .

٢ . يئس بدلًا من يتبع :

قال «نولديكه» روي عن ابن عباس أنهقرأ «أفلم يتبعين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهم الناس جميعا» فقيل له : إنما في المصحف أفلم يئس الذين آمنوا ..^(١) الآية فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس^(٢).

الجواب :

هذا القول لا يصح نسبته لابن عباس . رضي الله عنه . وإنما الذي هو ثابت في حقه تفسيره لها بـ «أفلم يتبعين».

ويؤكد هذا ما علق عليه الإمام أبو حيان على هذه الرواية قائلا : [وأما قول من قال : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى أساند السين فقول زنديق ملحد]^(٣).

وابن عباس وغيره من الصحابة . رضوان الله عليهم . كانوا يفسرون كلمة «أفلم يئس» أفلم يتبعين . لذا فهي قراءة تفسيرية.

قال الرمخري : [إن علياً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا أفلم يتبع وهو تفسير «أفلم يئس».]

أما زعمه أن الكاتب كتبها وهو ناعس فهو مما لا يعقل ولا يصدق على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا . حتى يبقى ثابتنا بين دفتي المصحف الإمام وكان متقلباً في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمن عليهم لا يغفلون عن جلائله ودقائقه ،

(١) سورة الرعد الآية .٣١

(٢) تاريخ القرآن لنولديكه ٣ / ٤٠٢ .

(٣) تفسير أبي حيان ٥ / ٣٩٣ .

خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء ، هذه والله فريدة ما فيها
مرية^(١).

ويؤكد بطلان هذه الفريدة أن نافع بن الأزرق في مسائله لابن عباس سأله عن هذه الآية حيث قال له : أخبرني عن قوله تعالى : أفلم يئس الذين آمنوا قال ابن عباس معناه : أفلم يعلم بلغةبني مالك. قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس : نعم. أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لقد يئس الأقوام أني أنا ابنته وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا^(٢)
كما أن أبا عمرو البصري كان يقرأ بقراءة زيد بن ثابت من طريق سعيد ابن جبير
ومحاجد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس. المعروف أن ابن عباس تلقى القراءة عن زيد بن ثابت . رضي الله عنهم^(٣).

فلا يعقل أن يقرأ ابن عباس بخلاف قراءة زيد. لذا فلا تتحمل قراءته إلا أن تكون تفسيرية. ولو صحت لكان قراءة آحاد لا يحكم بقرآنيتها ولا تقف أمام القراءة المتواترة السبعية الصحيحة.

ففي هذا رد كاف على «نولديكه» في بطلان ما نسبه للصحابي الجليل عبد الله بن عباس . رضي الله عنهم^(٤) ..

٣ . «وَقَضَى» بدلاً من «وَوْصَى» :

من قوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا إِنَّا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ وَإِنَّا لِلنَّاسِ أَنْهَىٰ نَحْنُ﴾^(٤) الآية.

حيث زعم «نولديكه» أن هذا الخطأ ناتج عن سيلان الحبر الزائد من

(١) تفسير الكشاف / ٢ . ٣٦٠ . ٣٦١ (بتصرف).

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطى / ١ . ١٢١

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء / ١ . ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٥١٥ ، ٤١ / ٢ .

(٤) سورة الإسراء : ٢٣ .

الكاتب على الورقة.

الجواب :

هذا القول من أغرب الأقوال التي أتى بها «نولديكه» لإثبات التحريف في كتاب الله سبحانه بسبب خطأ الكتاب. وهذا القول ينافسه الواقع والروايات التاريخية التي حفظ بها هذا القرآن العظيم ، وما بذل من أجله من جهد وتدقيق وتحقيق مما فاق أي كتاب آخر .
كيف لا وهو كتاب رب العالمين . سبحانه ..

لا شك أن هذه الآية جاء فيها عدة قراءات بين قراءات متواترة وقراءات آحاد .
فقد قر الجمهور : «و قضى» فعلا ماضيا من القضاء وهو ما رسم به المصحف العثماني ، وعليه بقية مصاحف الأمصار ليومنا هذا .

وقرأ بعض ولد معاذ بن جبل «وقضاء ربك» مصدر قضى . وهذا مرفوع على الابتداء وخبره «أن لا تعبدوا» ، وذكر أنه كان مرسوما «ووصى» من التوصية في مصاحف بعض الصحابة كابن مسعود وابن عباس . رضي الله عنهم . وبعض التابعين كسعيد بن جبير والنخعي ، وميمون بن مهران ^(١) .

وهذه القراءات سوى قراءة الجمهور قراءات آحاد لمحالفتها للقراءة المتواترة ، وسود المصحف الإمام .

كما أن بعض العلماء قد ضعفها كالأمام ابن الأنباري . ^{رحمه الله} . حيث قال : [إن هذه الروايات ضعيفة ، والضعف لا يحتج به ، ولا يؤخذ به في دون هذا فما بالك في شيء يتعلق بالقرآن الكريم]^(٢) .

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٦ / ٢٥ .

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٧٥ .

والجدير بالذكر أن المستفيض من القراءة عن عبد الله بن عباس وعبد الله ابن مسعود . رضي الله عنهمَا . القراءة بـ «وَقَضَى» وهذا ما ثبت من سند بعض القراء السبعة لِهِما كأيٍّ عمرو البصري . الله تعالى ..

كما أن ابن عباس كان يفسر «وَقَضَى» بـ «أَمْرٍ» وهذا التفسير كذلك منسوب للحسن البصري وقتادة .

ما يؤكِّد ثبوت قراءته بـ «وَقَضَى» وضعف ما نسب له بقراءته «وَوَصَى» وافتراض ما زعم أنه زيادة في سيلان الخبر على ورقة الكاتب . إن هذا إلا احتلاق . لأن المعروف أن الأصل في حفظ هذا القرآن في الصدور قبل تفريغه في السطور .

٤ . «مثُل نُورٍ كَمِشْكَاهٍ» بدلاً من «مثُل نُورٍ لِّمُؤْمِنٍ كَمِشْكَاهٍ» :

وهي في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ .. الآية .

وقد زعم «نولديكه» أن ابن عباس . رضي الله عنهمَا . قد اعتبر هذا خطأ عهده على الكاتب . لأن الله أكبر من أن يقارن بنور المصباح .

الجواب :

قراءة الجمهور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكَاهٍ ...﴾ وقرأ أبي بن كعب «مثُل نُورٍ لِّمُؤْمِنٍ» قراءة تفسيرية وهو قول سعيد بن جبير والضحاك كذلك .^(٢)

ولم يثبت ولا من طريق واحد نسبة هذه القراءة لابن عباس . رضي الله عنهمَا . . .

(١) سورة النور : ٣٥ .

(٢) انظر التفسير الكبير / ٢٣٦ .

أما الشبهة التي انقدحت في ذهن «نولديكه» ظنه أن الله ذاته . سبحانه . هو النور كما في ظاهر الآية «الله نور» والآية لا تدل على هذا وفهمه لها كان على غير الوجه الصحيح. لأن هذه الآية مثل قولك : زيد كرم وجود. ثم تقول كقولك ينعش الناس بكرمه وجوده. فعلى هذا فمعنى الآية أن الله ذو نور السموات والأرض. وبؤكد هذا قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(١) حيث صرحت الآية بأن ماهية النور متعلقة الله تعالى ؛ لذا يستحيل أن يكون الإله بذاته نوراً فيكون توجيه الآية على أمور :

- ١ . أن النور هنا المداية. فقوله : «الله نور السموات والأرض» أي هادي أهل السموات والأرض وجعل لهم ما به يهتدون لطريقه سبحانه قال تعالى : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾^(٢) وهذا القول هو قول ابن عباس والأكثرين . رضي الله عنهم ..
- ٢ . مدبر السموات والأرض .
أي بحكمته البالغة ، وبحجته نيرة. وهو اختيار الأصم والزجاج.
- ٣ . ناظم السموات والأرض على الترتيب الأحسن فإنه قد يعبر بالنور على النظام.
- ٤ . منور السموات والأرض وهو مروي عن أبي بن كعب والحسن وأبي العالية.
والأقرب والأرجح هو الأول لأن قوله في آخر الآية «يهدي الله لنوره من يشاء» يدل على أن المراد بالنور المداية إلى العلم والعمل^(٣).
ولأنه سبحانه ذكر قبل هذه الآية ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ

(١) سورة الأنعام : ١ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٣) انظر التفسير الكبير / ٢٣ . ٢٢٤ . ٢٢٥ .

مُبَيِّناتٍ^(١) فإذا كان المراد بقوله «مثل نوره» أي مثل هداه وبيانه كان ذلك مطابقاً لما قبله ، كما أن تفسيرنا لقوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنه هادي أهل السموات والأرض ، فإذا فسرنا قوله : «مثل نوره» بأن المراد مثل هداه كان مطابقاً لما قبله كذلك ^(٢).
 هذا يرجح أن ما نسب لابن عباس . رضي الله عنهم . مخصوص افتاء والشبيهة التي ذكرها «نولديكه» غير واردة وثبت أن القراءة المتواترة صحيحة ، معناها واضح لا لبس فيه .
 أما قراءة أبي فهني قراءة آحاد لا ثبتت قرآناً مخالفتها الصحيح المتواتر .

الخلاصة :

بعد هذا التوضيح والبيان لما ذكره «نولديكه» من أدلة مفترضة منسوبة لبعض الصحابة ليثبت أن الرسم كان سبباً من أسباب الاختلاف في القراءات القرآنية وأن القرآن دخله التحرير لأخطاء الكتاب فيه ، مما يرفع عنه الحصانة الإلهية ، والتقديس الموجود له في قلوب المسلمين ظهر لنا أن كل ما ذكر مخصوص افتاء ، ليس له أدنى درجات الصحة وينقصه الدقة في النقل ، والأمانة في التوجيه ، كما أنه ظهر منه نوايا هذا المستشرق الذي ما أراد من أقواله إلا الطعن في القرآن الكريم ركيزة الإسلام الأولى والأخيرة والذي يؤسف له أن هذه الأقوال كانت من أستاذ كبير يعتبر من أساطير الغرب وعمدتهم في الدراسات الإسلامية وخاصة كتابه (تاريخ القرآن) الذي وضع أصوله في رسالة علمية في باريس . ولنا مع كتابه وقفات في غير هذا الموضوع من الرسالة إن شاء الله تعالى .

جعلنا الله من الذاين عن كتابه ، والمبطلين لمزاعم أعدائه ، والكافحين القناع عن وجوه أمثال هذا المستشرق ومن يتسترون تحت راية العلم ورسالته .

ويتمسحون به .

(١) سورة النور : ٣٤ .

(٢) انظر التفسير الكبير / ٢٣٦ . ٢٣٦

فبهذا الفصل نكون قد رددنا على أغلب شبكات المستشرقين في موضوع القراءات
القرآنية ورسم المصحف العثماني.
ولله الحمد والمنة ..

الفصل السادس

الأسلوب القرآني وشبه المستشرقين حوله

المبحث الأول

أسلوب القرآن المكي والمدني

المبحث الثاني

طول الآيات وقصرها وعددتها وشبههم حول هذا المبحث

المبحث الثالث

الفاصلة القرآنية

المبحث الرابع

أسلوب القصة في القرآن الكريم

المبحث الخامس

التعريب

الفصل السادس

الأسلوب القرآني وشبه المستشرقين حوله

المبحث الأول :

أسلوب المكي والمدني :

الشبهة الأولى :

قالت الموسوعة البريطانية : [.. إن أسلوب الوحي الحمدي جاء نثرا مقوى ، أو ما يسميه العرب بالسجع ، وقد استعمل هذا الأسلوب سابقا من قبل الكهنة ، ومن قبل المنجمين .

فالسور الأولى تتصف آياتها بالقصر وبقوتها الشعرية وبتعبيرها الحيوى. أما السور الأخيرة فجاءت آياتها طويلة ، مفصلة ومعقدة نثرية في مظاهرها ولغتها ، وما تسبب عنها اختلاف في ترقيم الآيات [١].

الجواب :

هذه العبارات تناولت عدة قضايا :

- ١ . الأسلوب المكي والمدني.
- ٢ . صلة هذا الأسلوب بأسلوب الكهان والمنجمين.
- ٣ . الآيات طولا وقصرا.

أما بالنسبة للنقطة الثانية فقد تكلمت عنها بتوسيع ^(٣) خلال ردي على

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٤٢ .

(٢) انظر ص ٢٨٢ من الرسالة.

شبهات ظاهرة الوحي (الشبهة السادسة) تنظر هناك.
وسأقصر ردي هنا على النقطتين الأولى والثالثة.
أقول وبالله التوفيق ..

أولاً : الأسلوب المكي والمدني :

التفرقة بين الأسلوب المكي والمدني أمر كانت له أبعاده ومقدماته ونتائجها ، وهي قضية طالما تعرض لها رجال التبشير والاستشراق على السواء ورددوها تلامذهم كثيراً.
إن الغاية من تقسيم القرآن إلى أسلوبين . عند المستشرقين والمبشرين . إثبات أن هذا القرآن كان خاضعاً للبيئات المختلفة فهو في مكة كان ذا أسلوب شعري يتفق مع لغة القوم وثقافتهم العربية المحدودة ، ولكنه في البيئة المدنية كان متاثراً بأهل الكتاب الذين كانوا هناك من اليهود والذين كان لهم من الثقافة ما لم يكن لهؤلاء ، وعلى هذا فالقرآن كان يخضع لأمزجة مختلفة ، وثقافات متغيرة ، فليس نسقاً واحداً ، فآياته في مكة قصيرة ذات أسلوب وإيحاء قوي ، ولكنها في المدينة كانت طويلة ذات أسلوب معقد. وهذه فرية من جملة أكاذيبهم التي لا تقوم على دليل^(١).

إن القرآن المكي جاء ليعالج موضوع العقيدة بشكل رئيسي ، وما يتصل بها من أخلاق فاضلة لذا سخر لذلك كل شيء حتى القصص القرآني. أما القرآن المدني فكان تركيزه على إيجاد نظام شامل لكل متطلبات الحياة. واحتلاله الموضوع قد ينتج عنه تنوع في الأسلوب من حيثية معينة ولكنه يحافظ على الجودة وحسن الصياغة.

فطبيعة الموضوع نفسه تقتضي شيئاً من التغيير في العرض فالأسلوب فيهما إذا يمتاز بجودة النظم ، وروعته الأسلوب ، وعلو الشأن وبديع الصنع ، والتناهي

(١) انظر قضايا قرآنية ص ٤٣ (بتصرف).

في البلاغة .. إلخ^(١).

الشبيهة الثانية :

رغم بعض المستشرقين [أن أسلوب سور المكية يؤدي إلى تقطيع الفكرة ، واقتضاب المعاني^(٢) . ووصف أصحاب الموسوعة البريطانية سور المدنية بأنها تتناول مواضيع مختلفة تتحدث عنها مواضع مختلفة من السورة ، وكان القرآن يعطي للقارئ انطباعا بأنه مجرد إنشاء جاء بطريقة عشوائية ، ويؤكد صحة ذلك طريقة ختم هذه الآيات بآيات مثل ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وإن هذه الأخيرة لا علاقة لها مع ما قبلها وإنما وضع فقط لتميم السجع والقافية^(٣) .

الجواب :

هذه الفقرات تحتاج مني لوقفتين رئيسيتين مع الأسلوب القرآني.

- ١ . أسلوب القرآن وخصائصه الأدبية.
 - ٢ . الفاصلة القرآنية.

القضية الأولى :

أسلوب القرآن وخصائصه الأدبية :

القرآن الكريم نزل في أمة كانت بضاعتها المفضلة الكلام حتى أقامت له أسواقاً أدبية يتبارى فيها الأدباء والخطباء والشعراء ويدركون كل هذا بفطرتهم السليمة ، وعقولهم العلمية الذكية ، وبأذواقهم الرفيعة. ومع كفرهم بالقرآن العظيم إلا أنه كان له على نفوسهم تأثير وهيمنة وسلطان. ولما خشوا من تأثيره عليهم وهم يرونـه يسلب الليـب قلـبه ، ويأخذ عليه مجامـع نـفسـه وـعـقـلـه قال بعضـهم

(١) انظر قضايا قرآنية ص ٤٤ (بتصرف).

^(٢) المدحى، لدراسة القرآن الكريم ص ٢٣٤

^(٣) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٧٤

بعض ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغُوَّا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

ولله در الأستاذ محمد دراز إذ يقول واصفاً هذا الأمر [أما ما يبدو أنه فوق طاقة البشر حقاً في الأسلوب القرآني ، فهو أنه لا يخضع للقوانين النفسية التي يقتضها نرى العقل والعاطفة لا يعملان إلا بالتبادل وبنسب عكسية. بحيث يؤدي ظهور إحدى القوتين إلى اختفاء الأخرى ففي القرآن لا نرى إلا تعاوننا دائماً في جميع الموضوعات التي يتناولها بين هاتين التزعتين المتنافرتين].

وبالإضافة إلى الموسيقى الحالدة التي تعلو الأسلوب المتنوع نرى أن الكلمات ذاتها معناها المجازي سواء أكانت وصفاً أو استدلالاً أو عن قاعدة في القانون أو في الأخلاق . تسعى بقوة وتحمّل في نفس الوقت بين التعليم والإقناع والتأثير ، وتنحن القلب والعقل نصيبيه المنشود ، وعلاوة على ذلك فإن هذا الكلام الريادي وهو يؤثر على هذا النحو ، في قوانا المختلفة ، يحتفظ دائماً وفي أي موضع بمحبة مدهشة وبحملة قوية لا تتأرجح ولا تضطرب

...

فالعربي الأصيل الذي تسري في دمه غريزة اللغة ، ليس في حاجة إلى هذا التحليل لكي يقدر بنفسه طابع النص القرآني الفريد. وما يستفاد من هذه الدراسة البطيئة المنطقية ، يدركه هو بفطنته وفطنته فهو يشعر بالقرآن وكأنه آت من السماء ينفذ إلى القلوب ، ويبره الأ بصار. ولقد أدرك الكفار هذا التأثير في عهد الرسول . ﷺ . واحتلقو في التماس التفسير والتعليق له ، إذ وجدوه ظاهرة غريبة إلى درجة أن أطلقوا عليه «سحراً» وحتى في عصرنا الحاضر ورغم بعد الزمن واحتلاط الأجناس ، واحرار فطرة اللغة بحد العرب على اختلاف دياناتهم يعترفون بالسمو والجلال والمهيبة التي ينفرد بها النص القرآني بالنسبة للأدب العربي بوجه عام ، وبالنسبة لأحاديث الرسول . ﷺ . المعروفة ببلاغتها الرفيعة^(٢).

والقرآن المكي والمدني على حد سواء في متانة الأسلوب ، وترتبط المعاني

(١) سورة فصلت آية : ٢٦ .

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم ص ١١٧ .

وأداء المعنى الكبير في اللفظ القليل دون تقليل يخل أو تطويل يمل .
والقرآن الكريم كما هو معجز في حفائه العلمية والتاريخية هو معجز في أسلوبه وبيانه
الذي يظهر في حسن ترتيب السورة وإحكام نسقها .

وهذا أمر فطن له علماء أخذوا منذ القدم ، لذلك كانت لهم عناية في كشف اللثام
عن متنانة الترابط ، وإحكام الصلة بين أجزاء كل سورة من سور القرآن العظيم . من هؤلاء :
العالم الجليل «البقاعي» في كتابه النفيسيس (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) والأستاذ
الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه (النبا العظيم) الذي حلل فيه سورة البقرة مع طولها
وأظهر الاتساق بين أجزائها ، وما فيها من وحدة موضوعية .

وشيخي الدكتور فضل حسن عباس في كتابه (إعجاز القرآن) حيث درس فيه عدة
سور من القرآن الكريم منها المدنى ومنها المكى بنفس الطريقة ^(١) حيث أظهر ما يربط سور
القرآنية من نظام بديع ومعان متراقبة وافية ، ووحدة تامة بين أجزاء السورة الواحدة مع تعدد
مواضيعها كما أن كثيرا من كتب البلاغة والتفسير قد اهتمت بهذا الجانب .

أما المستشركون فإن فاتحهم هذا الإدراك ، وهذا الحس فليبعدم عن العربية ، ولجهلهم
بها وبأساليبها ، وحكمهم عليها كان حكما فطيرا خاليا من التأمل والتزويد وقد حاولوا
تعليق هذه القضية بعلل غير مقبولة منها : أنه يعود لسذاجة الأسلوب وركاكته ، أو لركاكتة
المعنى ، أو لخطأ من الصحابة . رضوان الله عليهم . بأنهم لم يحسنوا ترتيب الموضوعات في
السورة الواحدة بل جمعوها بطريقة عشوائية . كل هذه الأقوال تتعدد عند ما يعلم هؤلاء أن
سورة كالبقرة نزلت بحوما في عشر سنين ، ومع هذا فهي لوحه فنية تأخذ بالألياب بجمالتها ،
ورووعة أسلوبها ، وترتبط أفكارها ، وتمام معانيها ، ووحدة مواضيعها مع تعدادها وكان الأولى
أن يظهر الضعف والإطباب الممل ورداءة الذوق على حد تعبير «دوزي»

(١) ذكر ذلك في كتاب قضايا قرآنية ص .٨٠

(أن القرآن كتاب ذو ذوق رديء للغاية ولا جديد فيه إلا القليل ، وفيه إطناب بالغ ومل إلى حد بعيد) ^(١).

هذا الكلام الملقي حزافا يرفضه عقل الطفل قبل الرجل السوي لأنه الكتاب الذي لا تمله الأسماع ، ولا تعافه النفوس ولا يخلق عن كثرة الرد لأنها تجد فيه متعتها وأنسها وسلوة أحزانها ، وإشباع فكرها ، وصقل ذوقها ، وقوامة أخلاقها ، وكمال حاجتها من الشرائع والقوانين.

الشبيهة الثالثة :

زعم بعضهم أن القرآن المكي تأثر بالأوساط التي نزل فيها من حيث التأدب في اللفظ وعدمه. فالمكي تجد فيه الألفاظ النابية أما المدي فتجد فيه رفعة في العبارة وبعدها عن هذه الألفاظ ^(٢).

إيحاء منهم بالتأثر بالأدب اليهودي في المدينة . على حد زعمهم ..

الجواب :

هذه الأوصاف التي يطلقها المستشركون على القرآن الكريم عارية عن الصحة. أما إن قصدوا بها الوعيد والتقرير والتهديد للكفار في بعض الآيات ، أو صفحوا وعفوا في غيرها فهذا النوع من الآيات لا يسمى سبابا ولا شتما بل هو لون من ألوان الأسلوب العربي. والقرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى أساليبهم وأفانين الكلام عندهم.

وهذا النوع من الأسلوب ليس في سور المكية فقط . على حد زعمهم . بل هو موجود كذلك في سور المدنية قال تعالى في سورة البقرة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَجِّيَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية . د / محمد مهدي زقزوقة ص ٩٤ ، وقضايا قرآنية ص ٧٤ . ٧٨ . ٧٨

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ٢٠٦ ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٣٦ .

أما الأسلوب الرفيع البعيد عن البداءة . على حد تعبيرهم . ويقصدون به العفو والصفح وأنه غير موجود في السور المكية فهي مجرد دعوى وآيات العفو والصفح كما هي في السور المدنية فهي في السور المكية ومثال ذلك ما جاء في سورة الأعراف ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأُمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣) وقوله تعالى في سورة فصلت : ﴿وَلَا تَسْنُوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِإِلَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤) الآية.

فمن هنا يظهر أن مسلك القرآن الكريم في كل هذه الألوان من الأساليب من وعد ووعيد ، وترغيب وترهيب ، وعفو وصفح وتهديد ، راجع لمقتضى المقام وهذا هو الأسلوب الحكيم.

ويرحم الله القائل :

فقط ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم
والسائل :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى^{٤٤}
وهناك أمر لا بد من التبيه عليه وهو أن نزول القرآن بمثل هذا النوع من الأسلوب
كان من باب المشاكلة لأقوال المشاركين المعاندين مثل ذلك : نزول سورة المسد كان سبب
نزو لها أن رسول الله . ﷺ . صعد ذات يوم على الصفا فنادى يا صدقاها . فاجتمعت إليه
قريش . قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصيحكم أو مسيحكم أكتتم تصدقوني . قالوا :
بلى قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو هب : تبا لك أهذا جمعتنا ؟
فأنزل الله سبحانه وتعالى :

١٧٤ آية : سورة البقرة (١)

. ١٩٩ آية : سورة الأعراف (٢)

٣٤ : آية فصلت سورة)٣)

(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

﴿تَبَّأْتِ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ..﴾^(١) إلى آخرها^(٢).

كما أن من الأسباب الداعية للإكثار من هذا الأسلوب في السور المكية كان بسبب موقف القرشيين من الأواثان والموروثات القديمة وهو التمسك بها والحرض عليها وترك الحق من أجلها مع ذكائهم وشدة فضولهم فجاءت الآيات المكية قصيرة مؤثرة ، لاذعة لمشاعرهم ، هازة لوجودهم ، ليستفيقوا من سباتهم ، وتشعر أحاسيسهم فيزول التبلد عنها. من أجل كل هذه الأمور مجتمعة وغيرها كان هذا التنوع في الأسلوب. لا تأثرًا بأسلوب الأدب اليهودي كما يزعمون ؛ لأن اليهودية أعجز من أن تأتي بمثل هذا الأسلوب القرآني البديع الرفيع : وردي على هذه الفرية سيكون بتوسيع تحت اليهودية كمصدر في باب المصادر^(٣).

الشبهة الرابعة :

وصف أصحاب الموسوعة البريطانية أسلوب القرآن بأنه دراميكي^(٤). أما بعض المستشرقين فقد وصفوا القسم المكي منه بالمحروم من المناقشة وبالخلو من المنطق والبراهين والمدح والإقناع^(٥).

الجواب :

يقصد أصحاب الموسوعة بأسلوب دراميكي أي أن القرآن الكريم كما يعرض وجهة نظر الخصوم واعتراضاتهم ، ثم يرد عليهم بحجج قوية مناوية لهم وهذا بحد ذاته ينقض الرأي الثاني الذي وصف القرآن المكي بأنه يتسم بالمحروم أما الخصوم وعدم إقامة الحجج عليهم. وهذا الأمر ينقضه أي مسلم يقرأ القرآن ويتمعن فيه. فالقرآن الكريم كان يعرض لقضايا معينة يريد تثبيتها كالتوحيد ،

(١) سورة المسد.

(٢) انظر إرشاد الساري لشرح البخاري ٧ / ٤٣٧ ، وأسباب النزول للواحدي ص ١٤٧ طبعة عبد الحميد حنفي . حاشية على تفسير الجلالين.

(٣) انظر ص ٢٣٧ من الرسالة.

(٤) انظر قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٥٥.

(٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٤١.

والرسالة ، واليوم الآخر وبعض المدحيات والأخلاق الفاضلة. وقد سخر لهذه القضايا عدة أساليب منها أسلوب القصة أو المحاورة ، أو التقرير ، أو التقرير ، أو الترغيب ، أو الترهيب. قد عرضها مع الأدلة التي ثبّتها وتوكّدتها وكانت هذه الأدلة متّوزعة إما من النفس ، أو الكون ، أو المشاهدات ، أو غير ذلك. قال تعالى : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِيْنَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١).

ولقد بلغ القرآن الكريم الذروة في تقرير حجج خصومه بكل دقة وأمانة ، وردّها بأبلغ رد وأحكمه وأوفاه وهذا الأمر بعرضه وردّه لا يملك منها رسول الله . ﷺ . شيئاً لأنّه كتاب نزل عليه من الله سبحانه قال تعالى : ﴿قُلْ لَوْ (٢) شاءَ اللَّهُ مَا تَلَوَّثُتْ عَلَيْكُمْ﴾^(٢) وقال سبحانه : ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ﴾^(٣).

والقرآن المدّي والمكّي على حد سواء يعرض أداته بحدوة وإقناع بالغين. وما دامت التهمة موجّهة للقرآن المكّي من قبل المستشرقين فسأعرض آيات من السور المكّية فيها الحجة على ما يزعمون.

فهذه سورة النمل مكّية عرضت موقف المشرّكين من اليوم الآخر وتقييم الأدلة بأسلوب هادئ مقنع على ضرورة الإيمان بالله والانقياد لهذا الإله العظيم. قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَرَّنَا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٤) وضرب لهم مثلاً في موقفهم من القرآن موقف قوم موسى من الحق ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُّبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ . وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَغُلُوا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥).

(١) سورة الذاريات آية : ٢٠ . ٢١ .

(٢) سورة يونس آية : ١٦ .

(٣) سورة القصص آية : ٨٦ .

(٤) سورة النمل آية : ٤ .

(٥) سورة النمل آية : ١٤ .

ومن أجل إقناعهم بخطء موقفهم من القرآن والإيمان أنزل لهم هذه الآيات : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللّٰهُ خَيْرًا أَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُثْبُتوْ شَجَرَاهَا إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾^(١) إلى آخر الآيات.

ولتنظر سورة الأنعام ، والأنبياء ، ويس ، والغاشية ، فكلها عرضت الأمر بأسلوب بديع هادئ مقنع للكافرين.

أبعد هذا الأسلوب المادئ أسلوب؟! وبعد هذه الأدلة المقنعة أدلة؟!

أما استشهادهم على قولهم بسورة الكافرين فلا حجة لهم فيها لأن هذه السورة نزلت تبييناً للكافرين ومفاصلاً لهم من عبادة رسول الله . ﷺ . لمعبوداتهم عند ما طلبوا منه أن يعبد معبداتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة فنزل قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ .. لَكُمْ دِيُّنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ﴾^(٢).

في هذا بلاغ وبه الحجة الكافية على هؤلاء المستشرقين المزيفين للحق الحائدين عنه. والله غالب على أمره.

الشبهة الخامسة :

زعموا أن سور المكية خالية من التشريعات والقوانين التفصيلية لضعف الثقافة عند المكيين بعكس سور المدنية فقد ذكرت هذه القضايا تأثرا بالثقافة اليهودية ^(٣).

(١) سورة النمل آية ٥٩ - ٦١.

(٢) سورة الكافرون.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٤٣.

الجواب :

قبل الإسلام تمكنت في نفوس العرب شعائر الجاهلية ، ومارخت أرجاسها عقولهم ، وكان العسير اجتثاثها من نفوسهم دفعه واحدة.

فاقتضت الحكمة الإلهية التدرج بهم شيئاً فشيئاً على مراحل عدة ، وصور متعددة.

وخلالصة الأمر : أن القرآن الكريم وجد قوماً في مكة ينكرون أصول العقائد والإيمان فكان أول ما نزل منه يعالج هذا الأمر ، فدعوا لتوحيد الله سبحانه وإفراده في الطاعة والعبادة ، وتحذيره من عبادة الأوثان والشرك بالله سبحانه وساق لذلك القصص والشواهد لتشييت هذه العقيدة الإسلامية بنقائهما وصفائهما. فلما رسخت العقيدة في النفوس ، وأصبح أصحابها قادرين على تنفيذ أوامر الله سبحانه. خاصة بترك العادات الموروثة كشرب الخمر ، والربا ، والزنا ، وغير ذلك عند هذا الحد نزلت الآيات المتعلقة بأصول الشريعة كالصلوة ، والزكاة ، والصيام ، والأخلاق الفاضلة ، والآداب الحميدة ، وذم سيئ الأخلاق ، حتى إذا ارتفعت النفوس شيئاً فشيئاً ، وملكت قوة التقبيل والامتثال ، تعاقبت التفاصيل في الشرائع والأحكام الإسلامية.

حتى إذا جاء دور التشريعات الإسلامية العامة كالحدود والقصاص وال العلاقات الدولية وكان لا بد لها من سلطة تنفيذية تنفذ الشريعة الإسلامية جاء دور المجتمع المدني ، والقرآن المدني نزل لتنفيذ هذه المرحلة.

فجاءت التشريعات المدنية مسيبة ومستقلة عن أي تأثير بل طبيعة المرحلة هي التي اقتضت ذلك. ولكن بحكم وجود اليهود في المدينة حيث كان لهم تشريعات خاصة بهم وأسلوبهم الخاص في التعامل مع الناس وقفـت الشريعة الإسلامية لـتـظـهـرـ شخصـيـتهاـ فيـ هـذـاـ المـقامـ وـتـبـيـنـ مـوقـفـهاـ مـنـ أـخـلـاقـ الـيـهـودـ وأـسـلـوـبـهـمـ الـمـعـوـجـ فـيـ التـعـاـمـلـ.

لذا ظن المستشرقون أن التشريعات الإسلامية في المدينة كانت بتأثير من اليهود وهذا مجانب للصواب فالشريعة الإسلامية وقرآنها تميzan في العهدين المكي والمدني على السواء ،^(١) ومن شأنهما ربانيان دون التأثر بأحد.

وخير ما نذكره من الشواهد على ما ذكرت حديث السيدة عائشة . رضي الله عنها .
«إِنَّمَا نَزَّلَ أَوْلَى مَا نَزَّلَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ أَيُّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . سُورَةٌ مِّنْ الْمُفْصَلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا
ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، نَزَّلَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ . وَلَوْ نَزَّلْنَا أَوْلَى شَيْءٍ لَا تَشْرِبُوا الْخَمْرَ . لَقَالُوا : لَا
نَدْعُ الْخَمْرَ أَبْدًا ، وَلَوْ نَزَّلْنَا : لَا تَنْزِنُوا لَقَالُوا : لَا نَدْعُ الزَّنَى أَبْدًا»^(٢) .

الشیهة السادسة :

زعموا أن الوسط المكي الساذج أثر على أسلوب القرآن المكي فأكثر من القسم بالمخلوقات الجامدة بما يناسب اليعادات الساذجة المتأخرة^(٣).

الجواب :

يحاول المستشركون دائمًا وصف أهل مكة بالسذاجة والتأخر ليصوروا المجتمع المدني مجتمعاً متقدماً وذلك لمخالطته اليهود الذين يحاولون أن يصفوا أنفسهم أو يوصفوا من قبل أتباعهم أئمَّهُمْ أهل التقدم ، والذكاء والدهاء وأهل الاصطفاء. من الله سبحانه وتعالى مع أئمَّهُمْ على غير هذا وبشهادة التاريخ والواقع ، وبوصف القرآن لهم. ووصف أهل مكة بالسذاجة خلاف الواقع فأهل مكة كانوا أذكي عقولاً ، وأرهف حساً ، وأوْفِ ذوقاً ، من أهل المدينة. والقرآن الكريم قد بين كثيراً من مناقشاتهم العقلية وقد خرج منهم القائد للجيوش والحاكم للشعوب ، والعالم بكل فن.

(١) خصائص القرآن الكريم . د / فهد الرومي . ص ٧٨ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ١٠١ ، كتاب فضائل القرآن باب ٦ تأليف القرآن.

٢٤٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص

والقرآن الكريم قد أقسم بالمحسوسات والمعقولات والأحياء فأقسام سبحانه بالشمس والملائكة والنفس ، وبحياة الرسول . ﷺ . وبذاته سبحانه .. إلخ وقسمه كان كلون من ألوان الخطاب كان دارجا بين المخاطبين والقرآن الكريم نزل بأسلوبهم وعلى طريقة الخطاب عندهم .

فالحال والمقام اقتضى القسم بحثا . ثم إن القسم بهذه الأشياء ليس لتعظيمها . كما يظن المستشرقون . إنما لتبنيتهم إلى ما تشمل عليه من إحكام في الخلق والصنعة ، وما تنطوي عليه من أسرار وعجائب وما تذكر به من نعم وآلاء على المخلوقين . فيؤدي النظر فيها والتعمق للإيمان بخالقها ومنشئها سبحانه ، والإذعان والانقياد لشرعه وتعاليمه حسب ما جاء به رسوله . ﷺ ..

ولأهمية هذا الموضوع فقد خصه بعض العلماء بالتأليف كابن القيم في كتابه (البيان في أقسام القرآن) وغيره ^(١) .

المبحث الثاني :

طول الآيات وقصرها وعددها :

شبههم حول هذا المبحث :

الشبهة الأولى :

ذكرت دائرة المعارف البريطانية في هذا الشأن (أن السور الأولى تتصرف آياتها بالقصر ، وبقوتها الشعرية ، وبتعبيرها الحيواني ، أما السور الأخيرة فجاءت آياتها طويلة مفصلة ومعقدة نثرية في مظهرها ولغتها ، بحيث إنه أصبح من الصعب التمييز أين تنتهي الآية ، مما تسبب عنه اختلاف في ترقيم الآيات) ^(٢) .

(١) المدخل لدراسة القرآن ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٥٠ .

الجواب :

إن مما يؤسف أن تحد مراجع علمية كالموسوعة البريطانية تكتب أمورا إسلامية ، وقضايا قرآنية دون تمحیص ودقة علمية مما يجعلها تأتي بكل غريب ونشاز.

فقضية قصر الآيات وطولها أمر توقيفي لا اجتهادي عينه المصطفى . ﷺ . وكان مراعيا فيه لمقتضى حال المخاطبين وليس لتأثيره بالبيئة المكية أو المدينة. وكان مراعيا كذلك أفنان الكلام عند العرب في كلا البيتين ، حيث كان عندهم أسلوب الإطناب والإيجاز ، فجاءت الآيات على الأسلوبين سواء في مكة أو في المدينة ، وأهل مكة لم يكونوا شعرا فقط بل كانوا كذلك أدباء بلغاء لا يقلون في الإبداع عن كونهم شعراً أفاداً ، لأن الكلام بضاعتهم في كل نواحيه ، وقد اشتهر منهم في مكة أدباء أصحاب نثر بديع كما اشتهر فيهم شعراً مبدعون.

وهناك أمر هام وهو أن السور المكية لم تكن كلها ذات آيات قصيرة ، وكذلك لم تكن المدينة كلها ذات آيات طويلة كما يظن المستشرون. فمن السور المكية من آياتها طوال وهي كثيرة العدد أكثر من بعض السور المدنية كما هو الحال في سورة الأنعام ، وغيرها. ومن السور المدنية قصيرة الآيات ، قليلة العدد كسورتي النصر والإنسان ، وغير ذلك كثير.

إذن فمسألة القصر والطول أمر رباني ومسألة توقيفية روعي فيها مقتضي حال المخاطبين على غير ما يتصوره المستشرون^(١). كما أن الإتيان بالمعاني العظيمة في الأسلوب الموجز يعتبر أبلغ مما لو جاء بها في الأسلوب المسهب قال السحاوي : [.. القرآن الكريم على أيهما جاء فهو

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ٢٠٩.

على قرئ واحد ، لا تتعذر فيه على اختلاف ، ولا أنت لتقصير واحد ، فلا يشك في صحة نزوله من عند الله . عَجِلَ . ذو بصيرة ، ولا قدرة لأحد من البشر أن يأتي بمثله في أحكام معانيه ، وانتظام ألفاظه ، وبديع منهاجه وأسلوبه ..^(١).

والقرشيون في مكة كانوا في الذؤابة من قبائل العرب ، ذكاء ولمعية ، وفصاحة ، وبلاعنة ، وشرف ، وشجاعة ، لذا خاطبهم القرآن الكريم بالقصير من سورة وآياته ، ولا يقدح في مزايا المكيين هذه أئمهم كانوا أميين لم يستنيروا بثقافة المدنيين ، فللثقافة والاستنارة ميدان ، وللذكاء والتمهر في البيان ميدان آخر. وأما أهل المدينة لم يكونوا على استنارتهم ليبلغوا شأن قريش في تلك الخصائص والمزايا ، وكان منهم أهل كتاب درجوا على ألا يستفیدوا إلا بالتطويل ولا يقنعوا إلا ببسط الكلام ، لذا جاء القرآن المدني طويلا في آياته وسورة. لذا كان كلام الأسلوبين مراعي فيه حال المخاطبين ، وهذا هو عين البلاغة والإبداع ، وتأدية للمهمة التي نزل بها القرآن ألا وهي البلاغ لا كما يتصور المستشرقون ويتخيلون.

فالخلاصة :

أن القوم في مكة كانوا في سبات عميق وغفلة من أمر تدبر ما في السموات والأرض ، أبطأ لهم المال والجاه.

فحاءت الآيات المكية في صدر الدعوة كالصعق الكهربائي لإعادة التفكير واليقظة إليهم.

لذا جاء الأسلوب يهز العواطف والمشاعر هزا عنيفا لافتا النظر إلى ما يحيط به من بديع النظام الكوني.

أما في المرحلة المدنية فقد كانت تشريعات الدول من المعاملات والاتفاقيات الدولية في حالة السلم وال الحرب وآداب الأسرة وتنظيم سائر شئون الحياة هو

(١) جمال القرآن وكمال الإقراء ص.

الغالب . والمجتمع مجتمع إسلامي عميق الشعور والتفكير في خالق الكون وشرائعه مذهب المتصisi مثل الأسلوب السابق .

أما القضية الثانية :

قضية عد الآي وعلاقتها بطول الآيات وقصرها فهو تصور خاطئ منهم ، ولا يدل على نضوج علمي بقدر ما يتبع المهوى والتشهي وقصد الإساءة للقرآن الكريم . أما عد الآيات فهو أمر توقيفي لا اجتهاد فيه ، مرجعه رسول الله . ﷺ . الذي بينه لصحابته خلال تلاوته للآيات القرآنية أمامهم .

وقد كان رسول الله . ﷺ . يبين عدد آيات بعض السور أو تعين عدد آيات مقطع من سورة معينة مثال ذلك : سورة الملك وتعين عدد آياتها بالثلاثين ، روى أبو داود في سننه بسنده لأبي هريرة عن النبي . ﷺ . قال : «سورة من القرآن ثلاثون آية^(١) تشفع لصاحبتها حتى يغفر له ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بَيَّنَ الْمُلْكُ﴾^(٢) .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألت أبا مسعود وهو يطوف بالبيت فقال : قال رسول الله . ﷺ . «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»^(٣) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله . ﷺ . «من قام بعشرين آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بآلاف آية كتب من المقطرين^(٤)»^(٥) هذا يؤكد أن آيات القرآن الكريم

(١) سنن أبي داود ٢ / ١١٩ كتاب الصلاة باب في عد الآي .

(٢) سورة الملك : ١ .

(٣) سنن أبي داود ٢ / ١١٨ كتاب الصلاة باب تحزيب القرآن .

(٤) المقطرين : أي أعطي قنطرات من الأحجار ، وجاء في الحديث : أن القنطرات ألف ومائتاً أوقية ، والأوقيات خير ما بين السماء والأرض انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ١١٣ .

(٥) انظر سنن أبي داود ٢ / ٥٥ .

كانت معروفة العدد. وأن ذلك كان بتحديد رسول الله . ﷺ . له ، وليس السبب الرئيسي في الخلاف كون الآيات المدنية نثرا معقدا يصعب معرفة نهاياتها لذا صعب عدتها على حد تعبيرهم. وإنما هو ناشئ من وقوف النبي . ﷺ . أحيانا على بعض الكلمات في آية من الآيات ، فكان يعدها بعضهم رأس آية. فكان لا يقف عندها في قراءة أخرى فلا يعدونها رأس آية لذا كان يقع الخلاف في عدد آيات بعض السور.

والقرآن الكريم كان أخذته بالتلقى لذا كان الصحابي يقرأ كما سمع رسول الله . ﷺ . يقرأ ، ويقف مكان وقوفه. وكان الخلاف غير مقتصر على سور المدنية بل كان كذلك في سور المكية على حد سواء. وسأضرب مثالا على ذلك من سورتين واحدة مدنية والأخرى مكية وكلاهما فيه خلاف لأدلة على أن المستشرقين يلقون كلاما غير دقيق لإثبات فكرة في أذهانهم غير مراعين احترام البحث العلمي.

فالسورة الأولى سورة آل عمران التي بلغت مواطن الخلاف فيها سبعة مواضع.

١ . اختلافهم في ﴿الْم﴾^(١) حيث عدها بعضهم آية وبعضهم لم يعدها كذلك. كما جاء في سورة البقرة.

٢ . قوله سبحانه : ﴿وَأَنْزَلَ التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٢) حيث عدها الأكثرون آية ولكن بعضهم وهو الشامي لم يجعلها آية ولكنه جعلها جزءا من آية.

٣ . قوله : ﴿وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾^(٣) عدها غير الكوفي آية ولكن الكوفي جعلها جزءا من آية.

(١) سورة آل عمران آية : (١).

(٢) سورة آل عمران آية : (٣).

(٣) سورة آل عمران آية : (٤).

٤ . قوله عن المسيح ﴿وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالشَّوَّرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ﴾^(١) فلقد انفرد الكوفي في عد هذه آية ، وذهب غيره أن هذه جزء من آية.

٥ . قوله : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢) فلقد عدتها بعضهم آية مثل البصري ، وذهب الأكثرون إلى أنها ليست آية مستقلة.

٦ . قوله سبحانه : ﴿لَنْ تَأْلُوا الْبَرَ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٣) عدتها بعضهم رأس آية ، وذهب آخرون إلى أن الآية تنتهي عند قوله ﴿عَلَيْم﴾.

٧ . قوله سبحانه : ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤) عدتها بعضهم آية ، وذهب الأكثرون إلى أن الآية تنتهي عند قوله سبحانه : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. أما السورة المكية التي احتراها سورة الماعون فلقد عد بعضهم قوله سبحانه : ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاوِنُونَ﴾^(٥) آية ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(٦) آية ثانية. وذهب الأكثرون إلى أنها آية واحدة وليسَا بآيتين^(٧). والأمثلة غير هذين المثالين كثيرة.

المبحث الثالث :

الفاصلة القرآنية :

زعم المستشرقون كما في دائرة المعارف البريطانية أن القرآن الكريم ألف

(١) سورة آل عمران آية : (٤٨).

(٢) سورة آل عمران آية : (٤٩).

(٣) سورة آل عمران آية : (٩٢).

(٤) سورة آل عمران آية : (٩٦).

(٥) سورة الماعون آية : (٦).

(٦) سورة الماعون آية : (٧).

(٧) قضايا قرآنية ص ٥٤.

بطريقة عشوائية والذي يدل على ذلك ويؤكد صحته ختم آياته بفواصل وضعت لغير حكمة ولا فائدة وإنما وضعت لتتميم السجع والقافية للآيات ^(١).

الجواب :

الفواصل : حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني والفواصل بلاغة ، والأسحاع عيب . وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسحاع فالمعاني تابعة لها وهو قلب توجيه الحكمة في الدلالة ^(٢).

وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها.

والفواصل على وجهين : أحدهما على الحروف المتجانسة كقوله تعالى : ﴿ طه ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقِى إِلَّا تَذَكَّرَةً لِمَنْ يَخْشِي ﴾^(٣).

والآخر على الحروف المتقاربة فكل الميم من النون كقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّين ﴾^(٤) وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة . لأنها يكتفي الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع ، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة.

وأما القوافي فلا تتحمل ذلك لأنها ليست في الطبقة العليا من البلاغة . وإنما حسن الكلام فيها إقامة الوزن وبمانسة القوافي فلو بطل أحد الشيئين خرج عن ذلك المنهاج ، وبطل ذلك الحسن الذي في الأسماع ، ونقصت رتبته في الأفهام.

والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع ، وتحسينها الكلام بالتشاكل وإبداؤها في الآي بالنظر ^(٥).

(١) انظر قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٨٢.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ص ٨٩.

(٣) سورة طه (١٠٣).

(٤) سورة الفاتحة (٢٠٣).

(٥) ثلاث رسائل ص ٩٠ - ٩١.

وما ذكرته من نفي السجع في القرآن الكريم هو رأي مجموعة من العلماء كالرماني مثلاً ولكن من أجازه في القرآن احتاج أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم ، وعادتهم . وحمل قول الرماني ومن تابعه أنه جنب القرآن لفظ السجع تنزيها له عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم . وقد نقل يحيى بن حمزة العلوى في كتابه الطراز موقف العلماء من التسجيع حيث قال : التسجيع فيه مذهبان :

المذهب الأول :

وهذا هو الذي عول عليه علماء أهل البيان ، والحججة على ذلك هي أن كتاب الله تعالى والسنة النبوية وكلام أمير المؤمنين مملوء منه .

والذهب الثاني :

استكراهه ، وهذا شيء حكاه ابن الأثير ولم أعرف قائله ، ولا وجدته فيما طالعت من كتب البلاغة ^(١) .

فالفاصلة القرآنية إذن هي النهايات التي ختمت بها الآيات وهي تعادل القافية في الشعر . قال الجاحظ : [سمى الله تعالى كتابه اسمًا مخالفًا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل .

سمى جملته قرآنًا كما سموا ديوانا .. وآخرها فاصلة كفافية ^(٢) .

ونظام الفاصلة القرآنية فريد متميز خاضع لنظام رياضي دقيق ، ف فهي متسبة ومتناسبة كل التنساب مع معنى الآية وموضوعها وسياقها الذي تتحدث فيه ، وغضتها الذي جاءت من أجله ، وهي دليل وبرهان صادق أن هذا القرآن تنزيل من حكيم حميد .

(١) نفس المرجع ص ١٧٦ .

(٢) لمحات في علوم القرآن . محمد الصباغ المكتب الإسلامي ص ٤٤ .

وأهل العربية يحسون جمال الفاصلة القرآنية بفطرتهم وذوقهم السليم ، فقد ذكر الحافظ في البيان والتين قصصاً تؤكد هذا فقد روى قائلاً [حَدَّثُوا أَنَّ رَجُلًا فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَا «فِإِنْ زَلَّتْمِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمُ الْبَيِّنَاتِ فَاعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ »^(١) فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لَا يَكُونُ ، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ فَلَا يَقُولُ كَذَا الْحَكِيمُ ، لَا يَذْكُرُ الْغَفَرَانَ عِنْدَ الزَّلَلِ ، لِأَنَّهُ إِغْرَاءٌ عَلَيْهِ]^(٢).

هكذا تعليق أعرابى عرف الفاصلة بفطرته وطبعه وسليقته وسجيته ولم يتخرج من جامعات هؤلاء المستشرقين الذين يزعمون أن القرآن مجرد إنشاء جاء بطريقة عشوائية مستدلين على صحة دعواهم بالفوائل القرآنية وأن بعضها لا حاجة لها ، ولا علاقة لها بما قبلها ، وإنما وضعت لتميم السجع والكافية . على حسب زعمهم . ونحن لا ننكر أن بعض النهايات قد ختمت بما ختمت به الأخرى كقوله تعالى : ﴿مَا عِنْدُكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِأَقِيرٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْكِمَنَّ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

ولكن أمثال هذه الفوائل خاضعة لنظام دقيق ، حيث إن كل فاصلة قرآنية جاءت متسقة ، متناسبة كل التنساب مع معنى الآية وموضوعها ، وسياقها الذي تتحدث فيه ، وغرضها الذي جاءت من أجله كما ذكرت وليس هذا من باب العبث والعشوائية .

والفاصلة القرآنية من حيث إدراك سر الختم بها على أنواع :

فمنها سهلة الفهم ، ولا تحتاج لجهد كبير ، وعناء كثير ، ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ لَا تَفْرَخْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِجِينَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة : ٢٠٩.

(٢) قضايا قرآنية ص ٨٠ - ٨١.

(٣) سورة النحل : (٩٦ - ٩٧).

(٤) سورة القصص : ٧٦.

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

وهناك نوع آخر من الفوائل القرآنية بحاجة إلى نوع من الفكر ، وسيحدد الفكر فيه ضالته وكلا النوعين من مظاهر الإعجاز وآيات البيان ، ومثال هذا النوع قوله تعالى : ﴿وَإِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيقَاتَهُ الَّذِي وَاثَّقُكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوئُنَا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءٍ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلشَّفْوَى وَاتَّقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).
فلما تحدثت الآية الأولى عن الميثاق الذي أخذه الله عليهم ، وهو أن يتقوه ويعبدوه ، وتلك قضية خاصة بكل فرد ، ترجع إلى ما في قلبه وإلى باطنه ، ولذا ختمت ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٣).

أما الآية الثانية فقد أمر الله سبحانه فيها المؤمنين بالعدل مع أعدائهم وتلك قضية ظاهرة يطلع عليها الناس ، ولذا ختمت بقوله : ﴿خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤).
وسأنقض شبههم على بعض الآيات فقد زعم بعض المستشرقين أن الفاصلة القرآنية : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ لا علاقة بينها وبين ما قبلها ، وأنها وضعت فقط لتنمية السجع والكافية^(٤).

فلا يوجد منصف وعاقل يدعى أن هذه الفاصلة غير متصلة بما قبلها ، أو أن أي فاصلة يمكن أن تصلح بدل هذه الفاصلة. فالله سبحانه يخاطب المؤمنين وقد كتب عليهم القتال والجهاد ويبيّن أن أمر المستقبل لا يدركونه هم ، فربما يكرهون شيئاً يكون فيه خيراً لهم ، وربما يحبون شيئاً تكون نحياته شراً لهم ووبالا

(١) سورة القصص : (٧٧).

(٢) سورة المائدة : (٨ - ٧).

(٣) قضايا قرآنية ص ٨٧.

(٤) قضايا قرآنية ص ٧٤.

(٤) قضايا قرآنية ص ٧٤.

عليهم. إن الله وحده هو الذي يعلم ذلك ، فأي فاصلة تصلح لهذه الآية غير التي ختمت بها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فلم تكن عبنا ولا أمرا عشوائيا لا صلة لها بما قبلها كما زعم المستشرقون. بل جاءت متسقة منسجمة مع موضوع الآية وسياقها مما يدل على إعجاز هذا القرآن وأنه تنزيل من حكيم حميد.

أما قوله تعالى : ﴿هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ حَاجِجُتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ ثُحَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

لما قال أهل الكتاب إن إبراهيم . عليه السلام . كان يهوديا أو نصريانا مع أن إبراهيم . عليه السلام . كان قبل وجود اليهودية والنصرانية. فكان ختمها بهذه الفاصلة في مكانه المناسب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

أما ختمها في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) فمن صنع الحكيم الخبير كيف لا وإنه لعجب أن تنحرف الفطرة إلى هذا الحد ، فيتجه الناس بالعبادة إلى ما لا يملك لهم رزقا ، وما هو قادر في يوم من الأيام ، ولا في حال من الأحوال أن يقدم لهم ضراً أو نفعا. ويدعون الله الخالق الرازق ، الضار النافع ويتركون آلاءه. وهي بين أيديهم لا يملكون إنكارها ، ومع هذا فهم يجعلون الله الأشباء والأمثال ، فناسب جداً أن يذيل قوله تعالى : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

أما تذليلها بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشْيِعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) فتذليل

(١) سورة آل عمران : (٦٦).

(٢) سورة النحل : (٧٤).

(٣) في ظلال القرآن ٥ / ٢٦٣ دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٤) سورة النور : (١٩).

هذه الآية بهذه الفاصلة لا شك أنه لحكمة بلغة لا يدركها هؤلاء المستشرقون.

قال أبو السعود ^(١) . رَبُّهُ : [وجاء التذليل بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾] ليبين سبحانه أنه يعلم جميع الأمور التي من جملتها ما في الضمائر من الحبة المذكورة وهي إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا]. قوله ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي ما يعلمه تعالى. بل إنما تعلمون ما ظهر لكم من الأقوال والأفعال المحسوسة لذا فابتلوا أمركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الأحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولى للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكتنه الصدور. هذا إذا جعل العذاب الأليم في الدنيا عبارة عن حد القذف أو منتظمًا له كما أطلق عليه الجمهور.

أما إذا بقي على إطلاقه فإنه يراد بالحبة نفسها ، من غير أن يقارنها التصدي للإشاعة وهو الأنسب بسياق النظم الكريم. فيكون ترتيب العذاب عليها تبييئها على أن من يباشر الإشاعة ويتولاها أشد وأعظم ويكون الاعتراض التذيلي يعني قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ تقديرًا ليكون العذاب الأليم لهم وتعليقًا له.

فهذه الآيات التي ختمت بهذه الفاصلة أحكمت إحكاماً ووضعت في مكانها المناسب ، وكان ارتباطها بما قبلها ارتباطاً وثيقاً ، ولا تجد فاصلة أنساب منها في هذا المقام ^(٢).

ومن شبههم كذلك ما نسبه «سال» للقرآن من الخطأ مراجعة للروي وضرب على ذلك بعض الأمثلة منها قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلٰي يَاسِينَ﴾^(٣) قوله : ﴿وَطُورُ سِينِينَ﴾^(٤) والوجه ﴿سَيِّنَاء﴾^(٥) .. إلخ ^(٦).

(١) انظر تفسير أبو السعود ٦ / ١٦٤.

(٢) انظر قضايا قرآنية ص ٨٠ - ٨٦.

(٣) سورة الصافات : ١٣٠.

(٤) سورة التين : ٢.

(٥) سورة المؤمنون : ٢٠.

(٦) انظر أسرار عن القرآن ص.

فهذه الأمثلة التي ذكرها «سال» تدل على جهله بالعربية وعدم فهمه للقرآن الكريم ف «آل ياسين» بفتح الممزة وكسر اللام مع المد وهي قراءة نافع وابن عامر ، والقراءة الثانية «إل ياسين» بإسكان اللام وكسر الممزة ، وبغير مد وهي قراءة الباقيين ^(١). و «ياسين» اسم أعمامي سرياني عربته العرب فقطعت همزته تارة ، ووصلتها تارة أخرى.

والأسماء الأعجمية تأتي على لفظين أو أكثر ، والأكثر على أن وجه الوصل أن أصله (ياس) دخلت عليه الـ المعرفة كما دخلت على اليسع فمن أخذ بالابتداء كسر همزته ومن مده وفتح همزته بسبب رؤيته له في المصحف منفصلة من ياسين استدل على أن (الـ) كلمة و (ياسين) كلمة أضيفت (الـ) إلى (ياسين) وهو أبو إلياس النبي . عليه السلام . فسلم على أهله وأهل دينه ومن اتبعه مؤمنا به. وحذفت ياء النسب كراهة التضييف.
أما حجة من كسر الممزة ولم يمد لأنه جعله اسماء واحدا جمعا منسوبا إلى (إلياس) النبي . عليه السلام . فيكون السلام واقعا على من نسب إليه نفسه . عليه السلام . ^(٢).

أما بالنسبة ل **طور سينين**^(٣) و **طور سيناء**^(٤) كلمتان أعمجيتان «سينين» من أصل حبشي و «سيناء» من أصل سرياني. فكلمة «سينين» أو «سيناء» كلامهما تطلقان على مكان حسن مبارك هو الجبل الذي فيه شجر مثمر. وهمـا المكان الذي حصل فيه كلام الـ رب سبحانه موسى . عليه السلام . وهـما قراءتان. فبالأولى «سينين» قرأ ابن الخطاب وعبد الله وطلحة والحسن. أما

(١) الكشف عن وجوه القراءات لمكي / ٢٢٧ / ٢.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات / ٢٢٧ / ٢٣٠ . ٢٣٠ ، والبحر الخيط / ٣٧٣ و إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٠.

(٣) سورة التين : آية (٢).

«سيناء» فقدقرأ بها عمر وزيد بن علي وأبو رحاء وهي لغة بكر وتميم^(١).
لذا فلا خطأ وقع في القرآن مراعاة للروي كما زعم «سال» بل القراءة بحما جائزة
لأنهما مما درج على ألسنة العرب من غير العربية فعرب بالاستعمال فمن هنا يظهر سلامه
القرآن من أي خطأ مزعوم كأقوال «سال».

المبحث الرابع :

أسلوب القصة في القرآن :

جاء في الموسوعة البريطانية : [كما أن الآيات القصصية موجزة ومقتضبة إلا أن
قصص الأنبياء والأشخاص المذكورين في التوراة ينوه عنها وكما أن السامعين والمخاطبين
يعرفونها ، إلا أن الغاية من سرد القصص يعود إلى العبر التي تستفاد منها وليس مجرد ذكر
القصة وإذا دققنا النظر في بعض السور القليلة نجد أنها متتشابهة جداً في أسلوبها
ومضمونها]^(٢).

الجواب :

ما جاء في الموسوعة البريطانية منه الصواب ومنه الخطأ.
فالقصة في القرآن الكريم لها مكانة ومكانة وهدف تربوي وأخلاقي أما من حيث
المساحة التي أحذتها القصة القرآنية فهي تزيد عن ربع القرآن الكريم ليس كما زعم
المستشرون [أن الآيات القصصية موجزة ومقتضبة].
أما مكانتها فعظيمة وذلك لأنها أحد طرق الدعوة إلى الله سبحانه وأسلوب لتشييت
المؤمنين وتخويف خصومهم بالمصير المحتوم للكافرين من خلال سرد قصصهم ليكون عبرة
للمعترين.
والدارس للقصة القرآنية والخلل لها من حيث عوامل التأثير فيها ومن حيث

(١) التفسير الكبير للرازي / ١٦ / ١٠٠٦ وتفسير البحر المحيط / ٨ / ٤٩٠ .

(٢) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ص ٦٠ .

منهجها القصصي ، ومصادر المعرفة فيها ، ودورها في التوجيه والتربية وغرس الإيمان ، وتحليل عناصرها من حوار وأحداث وأشخاص كما يمكن الوقوف على ما فيها من إبداع فني يكشف عن أسرار إعجازها البياني ، وإقناع عقلي يلتزم بالجدة وبهدي إلى الحق وتأثير وحداني يغذي المشاعر ويسمو بالنفس.

وأسلوب القصة محبوب للنفس وهو أحد الأساليب العربية التي درج عليها أهل هذه اللغة. كما أن القصة من الآداب العالمية عبر التاريخ.

ولا زال الأسلوب القصصي يلعب دورا هاما في الآداب العالمية ويجد فيه أصحاب المبادئ والأفكار الأسلوب الناجح في ترسیخ المفاهيم وتقريرها ، أو محاربة بعضها والتنفير منها حيث تتنزج العاطفة بالعقل والمتعة الذهنية بالخيال الجنح ، وتفعل القصة فعلها وتؤدي دورها التربوي على أحسن وجه.

والقصة القرآنية قد جاءت في كل أنواع الآيات القرآنية القصيرة والمتوسطة والطويلة حسب السورة والسياق التي تكون فيه ببراعة لا مثيل لها وكل موضع هي فيه كأنه قصة جديدة ويشوب حديث.

والقصة القرآنية امتازت على غيرها بأمور منها :

١ . أهم غرض ركزت عليه القصة القرآنية الغرض الديني الحض الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تشوبه الأوهام ، وإنما يسلك سبيل الصواب ويرسخ في النفس الإنسانية دعامة الكيان الروحي ، ويعوصل في روتها التوجيهات الدينية الرائدة مع عدم خضوعه لاتجاهات القصة الأدبية الحديثة. ومع هذا يلحظ بيان القصص القرآني السامي الذي يصب في قوالب الإعجاز.

٢ . تفردتها بقصص لم تذكرها الكتب السابقة للقرآن الكريم. لأنها ريانية المصدر.

٣ . كما أن القصة القرآنية إذا اتفقت مع بعض الكتب السابقة ببعض القصص فإنها تتفرد بأمور يقف عندها أهل الكتب الأخرى مدهوشين.

٤ . كون القصة موجودة بين أمم قبل نزول القرآن الكريم لا يعني هذا استمداد القصة القرآنية لقصتها منهم . لأن القصة غير القرآنية مليئة بالخرافة والخيال وعدم الواقعية . يعكس القصة القرآنية فهي مرجع تاريخي موثق يشهد لها العلم بأنواعه .

٥ . يظن بعض المستشرقين أن القصص القرآني متشارب من حيث الأسلوب والمضمون فهو نوع من التكرار . وهذا بحد ذاته خطأ سببه الجهل بالعربية وعدم فهم طبيعة هذا الدين وإنما لا نجد كلمة في جملة أو جملة في آية ، أو آية في سورة ، أو قصة في موضع يمكن أن تكون جاءت بدون معنى وهدف وبالتالي يمكن أن يغنى عنها غيرها ، وهذا الأمر يعرفه العالمون بهذا الكتاب الكريم ^(١) .

٦ . استخدام القصة القرآنية سلاحا نفسيا في الدعوة المحمدية إلى عقيدة التوحيد ، وفي إقناع المخالفين عن طريق الجدل والحوار بسمو هذه العقيدة ونبيل أهدافها .

ولذا كانت القصة القرآنية من أمضى الوسائل التي استخدمت في العهد المكي .

٧ . من مميزات القصة القرآنية أنها ملتزمة بذلك من دعوتها للتوحيد وما تحدث عليه من خلق قويم ، ونحيها عن الفساد والشرك ، وما تتبنته من أدلة على صدق ما جاء به رسول الله . ﷺ . ^(٢) قال تعالى : ﴿فَاقْصُصِ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(٣) .

٨ . ينفرد القرآن الكريم بأسلوبه المعجز في عرض قصص الأنبياء والأمم السالفة ، ويتميز هذا الأسلوب بخصائص جلية تعطي للنسق القصصي روعة

(١) انظر كتاب قضايا قرآنية ص ٦٠ - ٦٥ (بتصرف) .

(٢) سيكلوجية القصة في القرآن د / التهامي ، فقرة ص ٨٥ .

(٣) سورة الأعراف : ١٧٦ .

ووضوها ، وتكون لها آثارها العميقه في النفس ^(١).

٩ . من خصائص أسلوب القصص القرآني انتقاء الألفاظ وحسن اختيارها ووضعها في موضعها وهو ما يسمى (إصابة المعنى) ^(٢).

١٠ . ومن خصائصه تخيير الأسلوب المناسب للفكرة ، وتوسيعه لنظام الفواصل والقوافى من حيث الطول والقصر وطريقة بنائها وتحيير الحرف الذي تختتم به بتنوع الموضوع الذي يعرضه ^(٣).

١١ . من أسلوب القصة القرآنية أنها تختار لقطات حية من الواقع التاريخية ، ولا يقلها بما هو تافه من الجزئيات والتفاصيل التي تصرف الفكر عن التدبر والاعتبار ، ويستخدم أسلوباً يبعث فيها الحياة فتختطفى القرون ، ويجعلها كأنها ماثلة ^(٤). انظر مثلاً قصة لوطن . علشلا . ^(٥).

١٢ . جاء القصص القرآني في أوائل الدعوة الإسلامية جله يمتاز بعرض أحداث القصة في منتهى الإيجاز وبالفواصل القصيرة ، والجرس اللغظي ، والاقتصار على ذكر من نزل عليه العذاب ، دون التعرض غالباً إلى أسماء أنبيائهم ، وما دار بينهم من حوار ؛ لأن الغرض الأول في هذه المرحلة يتمثل في تحذير مشركي مكة من العناد والنكذيب والإصرار على الباطل ، وتخويفهم أن يصيبهم ما أصاب من سبّهم من المكذبين. كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ ترَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلِقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ..﴾^(٦).

وحين تطورت الدعوة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، واحتدم الخصام

(١) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية . محمود السيد ص ٦٧.

(٢) نفس المرجع ص ٧٠.

(٣) نفس المرجع ص ٧٤.

(٤) سيكلولوجية القصة ص ٨٧.

(٥) سورة هود آية : ٨٣ - ٧٧.

(٦) سورة الفجر ٦ - ٨.

واشتد الصراع ، أخذ يبرز عنصر الحوار في موضوعات الدعوة كالوحданية ورسالات الأنبياء والبعث فتظهر أسماء الرسل وهم يحاورون أقوامهم ، فتكثر الآيات من التبسط والتفصيل ، وتأتي آياتها أكثر طولا ، لأنها تتجه إلى إثارة التفكير والتأمل والت روية فيما جرى على الأمم من قبل. كقصة موسى وفرعون في سورة طه^(١).

١٣ . ومن سمات القصص القرآني أن العناصر المألوفة للقصة من أحداث وأشخاص وحوار وارتباط مكاني وترتيب زماني وعقدة .. لا بجدها مجتمعة في القصة القرآنية ولا موزعة توزيعا يجعل لكل منها دورا يختلط بانعدامه توازن القصة ، لأن المقاصد التي يوحي بها السياق هي التي توجه أسلوب العرض ، وتحكم في ترتيب الأحداث وتسلط الأضواء على العنصر المراد إبرازه.

فإن كان القصد الإنذار والترهيب مثلا برب عنصر الأحداث وإن كان القصد ثبيت الرسول والمؤمنين على الحق الذي يدعون إليه رغم ما يلقون في سبيله من أحوال ، فيبرز عنصر الأشخاص تميزهم الأحداث التي ألمت بهم ، وما كانت لهم من عاقبة يطمئن إليها المجاهدون^(٢).

١٤ . امتاز القرآن بما يطويه في قصصه من مراحل ، وما يعرض عنه من جزئيات ، وما يتركه من فجوات ، هو أخص ما يمتاز به منهجه القصصي الذي يختلف شكلًا ومضمونًا عن منهج التوراة والإنجيل^(٣).

١٥ . انتفاء الرمزية والتي تعني فيضا عن مشاعر ذاتية والأسطورة في القرآن الكريم التي تعني الخرافة لأنه كلمة الله^(٤) قال تعالى : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٥).

(١) سيكلوجية القصة ص ٩٢.

(٢) سيكلوجية القصة ص ٩٣ . ٩٤ .

(٣) سيكلوجية القصة ص ٩٩ .

(٤) نفس المرجع ص ١٥٩ .

(٥) سورة فصلت : ٤٢ .

- ١٦ . وما امتازت به القصة القرآنية التكرار في مواضع شتى التكرار الذي لا يتناول القصة كلها ، ولا بنفس الأسلوب كما ظن المستشرون إنما كان تكرارا لبعض حلقاتها مركزا على موطن العبرة في ذلك وللعظة الدينية التي هي مقدمة الغاية القصصية الفنية ، أو السرد التاريخي وبأسلوب مختلف عنه في الأول وكأنه عرض جديد لم يسبق ^(١) ذكر القصة.
- ١٧ . ما تضمنته قصصه من أخبار القرون الخالية وقصص الأمم السالفة وما تحدى به أهل الكتاب كان على ما ذكره أنبياؤهم وتضمنته كتبهم ^(٢).

أهم القضايا التي ركز عليها القصص القرآني واهتم بها :

- ١ . تعميق العقيدة في النفوس وتبصير العقول وإحياء القلوب بها ، فيسلك بذلك أحسن الطرق إمداداً وإنقاذاً.
- ٢ . السمو بهذا الإنسان روحياً وخلقياً ونفسياً حتى يتمتاز عن الحيوان الذي يشتراك معه في بعض الصفات.
- ٣ . تركيزه على الرقي المادي وأسبابه ، وأسباب القوة بمقدار اعتنائه بالمعنويات.
- ٤ . عنايته الخاصة ببيان أسباب الملاك التي يمكن أن تصيب الأمم والجماعات والأفراد وتفصيل ذلك تفصيلاً عجيباً كالتركيز على الترف والطغيان ، والبطر والظلم ، والاستعباد الفكري ، والإرهاب والسخرية والرضا بالذل .. إلخ الذي يثبت في كل ثنايا القصص القرآني.
- ٥ . ارتباط الدين الحق بالحياة العملية وعدم انفصاليتها عنها.
- ٦ . تفصيله في أسباب السعادة الروحية التي بها تتم سعادة المؤمنين وعرض ذلك في القصص القرآني.

(١) التعبير الفني في القرآن د / بكري شيخ أمين ص ٢١٩.

(٢) روائع الإعجاز في القصص القرآني . محمود السيد حسن . ص ٣٠ .

٧ . عرض كثير من الحقائق العلمية المتعلقة بالكون في هذا القصص القرآني ^(١).

المبحث الخامس :

التعريب :

زعم «سال» : [أن القرآن الكريم ليس فصيحاً وذلك لوجود لغات أخرى فيه مثل أسماء بعض الأنبياء وأسماء بعض الأشياء مثل إستبرق وغيرها مع أن الله قادر أن يخلق الألفاظ بالعربية] ^(٢).

الجواب :

القرآن الكريم نزل للبشرية جموعاً بكمال أجناسها ، وعلى اختلاف لغاتها بعكس الكتب السابقة فقد نزلت خاصة لأقوام بأعيانهم.

أما قضية الألفاظ التي ليست عربية في كتاب الله سبحانه فقد كان للعلماء قد يعا وحديثاً فيها وفقات وعناية تامة ، فمنهم من رأى أن في القرآن كلمات هي في أصلها غير عربية كأسماء الأنبياء وأسماء بعض المسميات كسنديس وإستبرق وغمارق وغيرها.

ولكن القرآن لم يستعملها كذلك ، لأن هذه الكلمات قبل نزول القرآن بأزمنة انتقلت إلى العرب فأجريت عليها التعديلات تتفق مع قواعدهم ومقاييسهم اللغوية ، وأخضعوها لمنطقهم اللغوي وشذبواها وصبغوها بالصبغة العربية فأصبحت منسجمة في أوزانها ونطقتها مع القواعد والمقاييس العربية. وهذه الكلمات قليلة بالطبع لا كما يصورها بعض المستشرقين أمثال «أرثر جيفري» الذي ألف كتاباً سماه (الكلمات الأجنبية في القرآن).

(١) القصص القرآني . إيحاؤه ونفحاته . د / فضل حسن عباس ص ١٠ . ١١ .

(٢) أسرار عن القرآن ص ٨٠ .

وهؤلاء العلماء أصحاب هذا الرأي مجتمعون أن هذه الكلمات لا تخرج القرآن في تراكيضه وأساليبه عن العربية. ولم تخرجه عن كونه بلغاً فصيحاً معجزاً بل لا يستطيع أحد أن يستخدمها بأسلوب القرآن كما استخدمتها القرآن الكريم^(١).

أما الرأي الثاني فهو يرى أن هذه الكلمات عربية في أصلها ونشأتها ، تواردت عليها اللغات ، والتشابه بينها لأن أمها واحدة وهي السامية ، ويفيد هذا القول أن جرس الكلمات في العربية مختلف عنه في اللغات الأخرى ومن هؤلاء العلماء القائلين بهذا الرأي الإمام الشافعي وابن جرير الطبرى ، وأبو عبيدة والقاضى أبو بكر وابن فارس ، وابن عطية ، ومن أقوالهم في هذا الشأن :

قال أبو عبيدة : فمن زعم أن في القرآن غير العربية فقد أعظم القول. وقد نص على هذا القول الإمام الطبرى في مقدمة تفسيره ودافع عنه بقوة.

أما بالنسبة للتشابه في الأعلام بين لغات العالم فلا تصلاح دليلاً للقائلين بوجود كلمات غير عربية في القرآن الكريم.

كما أن هناك كلمات كثيرة ذكر بعضهم أن أصلها سريانى ، أو حبشي أو نبطي أو غير ذلك مع أن لها أصلاً في الاستفهام العربى.

من ذلك كلمة إبليس فهي مشتقة من مادة (بلس) بمعنى يأس وانقطاع من الرجاء.

قال تعالى : ﴿أَحَدُنَا هُمْ بَعْثَةٌ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُون﴾^(٢) أي آيسون انقطع رجاؤهم.

وقد رد قول ابن جرير ابن عطية وقد وضح رأيه في هذه المسألة وكان رأياً يمتاز بالدقة والمنهج العلمي حيث قال : [والذي أقوله إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا

(١) قضايا قرآنية ص ٩٥ - ٩٦ ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن . للسيوطى ١ / ١٩٥ وما بعدها.

(٢) سورة الأنعام : ٤٤ .

تفهمها إلا من لسان آخر. فأما هذه الألفاظ وما جرى مجرىها ، فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة بتجارات وبرحلتي قريش ، وكسفر مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس إلى الشام ، وسفر عمر بن الخطاب وسفر عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة وسفر الأعشى إلى الحيرة وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة فعلقت العرب بهذا كلها ألفاظاً أعمجية ، غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمية ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصحيح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن ، فإن جهلها عربي ما فلجلله الصريح بما في لغة غيره ، كما لم يعرف ابن عباس معنى «فاطر» إلى غير ذلك.

فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعمجية ، لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية من هذا الوجه.

وما ذهب إليه «الطبرى» من أن اللغتين اتفقا في لفظه فذلك بعيد بل أحد هما أصل والأخر فرع في الأكثر ، لأننا لا ندفع أيضاً جواز الاتفاق قليلاً شاداً^(١).

والذى يرد مزاعم هؤلاء المستشرقين من أن العرب حافظوا على لغتهم بكل ما منحوا من براعة وقوه. وتمثل هذه المحافظة بوسائلين :

- ١ . بالمحافظة على العربية بحيث لا يتسرّب لها ما هو بعيد عنها وأجنبي منها.
 - ٢ . بالمحافظة عليها بالعنابة بمفرداتها والرجوع بها لأصل اشتقادها.
- لذا لم يحتاجوا بكلام إلا من سلم لسانه من اللحن والعجمة.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . لابن عطية الأندلسي ١ / ٣٦ . ٣٧ .

وقد وضع العلماء ضوابط لمعرفة أصل أي لفظة ، وأصل اشتقاقها قال الأستاذ العقاد: [إذا التبس علينا أمر الكلمة من الكلمات ، فلم نعلم في ظاهر الأمر أهي من الألفاظ الأصلية أم من الدخيل عليها؟ فلدينا هذا المقياس الحاضر نقيس به دلالة الكلمة ونردها إلى حياة العرب وإلى المعهود من تعبيرها عن معالم تلك الحياة فلا يطول لنا العناء في الرجوع بها إلى أصل معقول نطمئن إليه.

قيل مثلا : إن كلمة «قلم» مأخوذة من «كلموس» اليونانية ، ولا يعزى الأستاذ في هذا القول إلى مرجع من مراجع التاريخ المحقق بل إلى الظن القائم على التشابه في مخارج اللفظين ، وهو لا يدل على السابق إلى وضع الكلمة من اللغتين. ولكننا نستطيع أن نرد الكلمة إلى القلم والتقطيم من القلامنة في اللغة العربية فنرى أنها أصلية في هذه اللغة بهذا المعنى فأصل مادة القاف والميم وما يتواسطها مطردة في الدلالة على الشق والقطع فمنها : قحم ، قرم ، قسم ، قضم ، قضم قطم ، وقلم وهي آخرها.

ونعود إلى الشيء الذي «يقلم» فنعلم أن القناة والقصبة والريشة مما يقلمه العرب ويتحذلونه أمام لفظ أصيل في لغة العرب لا ينقلونه من لفظ آخر في لغة أجنبية. وهكذا يمكن معالجة كلمة (قرآن) التي زعموا أن أصلها سرياني فالقاف والراء والحرف المعتل يدل على الجمع كما يقول ابن فارس في كتابه (معجم مقاييس اللغة). ومنه القرية وهي التي يجتمع الناس فيها والقررو : وهو الحوض الذي يتجمع فيه الماء وترده الإبل للشرب منه. والقرآن : من هذا القبيل يدل على الجمع حيث تجتمع فيه آيات القرآن الكريم.

الفصل السابع

شبهات المستشرقين حول إعجاز القرآن الكريم :

لما كان إعجاز القرآن الكريم أول دليل على مصدر القرآن الإلهي وبه ثبوت صدق رسالة النبي ﷺ . لذا وجه المستشرقون له معاول هدمهم وتشكيكاتهم بالطعن في رياضية مصدره تارة وفي ترابطه وتناسقه وجمال أسلوبه وبلاعاته وفصاحته تارة أخرى ، مرددين ما رددوا المشركون الأوائل ، ومضيفين لافتاءات أولئك ما أسعفهم به ذكاؤهم وعلّمهم ، لذا تعددت أقوالهم وافتءاتهم حول هذه القضية القرآنية الخطيرة.

وقد اختلف المستشرقون كذلك في القدر المعجز من القرآن الكريم واعتبر «سال» أن من يقول بإعجاز الكلمة والكلمتين منه نوع من الشطط ، وزعم أنه يترتب على هذا اعتبار أن ما جاء به على لسان آخرين هو معجز كما أنه اعتبر أن الإعجاز في سبك معانيه لا في لفظه ^(١).

بالنسبة للمقدار المعجز من القرآن الكريم قد سبق المستشرقين في هذا الاختلاف علماء مسلمون وكانوا على أقوال عدّة :

- ١ . الجمهر اعتبر أن الإعجاز يتحقق بالسورة القرآنية طويلة كانت أو قصيرة. وقد اعتبروا أن هذا القدر هو الذي تؤيده الأدلة القرآنية ، وظاهر مراحل التحدي.
- ٢ . بعض المعتزلة قال : إن الإعجاز يتعلق بجميع القرآن الكريم لا ببعضه. وهذا يعارض آيات التحدي بعشر سور أو بسورة واحدة.

(١) أسرار عن القرآن ص ٥١

٣ . ذهبت طائفة أن الإعجاز يتحقق بالقليل والكثير من القرآن الكريم دون التقيد بسورة ، مستدلين بظاهر قوله تعالى : ﴿فَلِيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَه﴾^(١) مفسرين الحديث أنه أي كلام يفيد معنى سواء كان آية أو أكثر أو أقل ^(٢).

فمن هنا يظهر لنا حلياً أن «سال» قد تبني رأياً مرجحاً وبني عليه نتائج يريد تحقيقها ، فعبارته [أنه يتربّ عليه أن ما ورد فيه من حكاية قول الآخرين معجز ضاهوا به فصاحة ما يزعم أنه قرآن] ^(٣).

يريد «سال» أن يؤكد أن في القرآن صنعة بشرية معتمداً على ما حكى على لسان بعض الناس أو المخلوقات في القرآن إخباراً من الله سبحانه وتعالى بما كان يحصل في هذه المواقف بين الرسل وأقوامهم أو غير ذلك من آيات فيما بعد. حيث يظهر لنا أن كل ما بين دفتير المصحف هو كلام رب العالمين. سواء كان على لسان شخص أو سواه.

أما اعتبار «سال» أن الإعجاز في سبك المعاني لا في الألفاظ ^(٤) . فهذا الرأي غير دقيق لأن كل شيء في القرآن معجز فهو معجز في بلاغته وفصاحته وفي جزالة ألفاظه ، وحسن معانيه وفي نظمه البديع ، باختياره الكلمة ووضعها في المكان الذي تقوم به بوظيفتها على أحسن وجه وأتمه.

لذا فإن إعجاز القرآن الكريم بلفظ القرآن ومعناه الذي منهمما تظهر الصور البلاغية والبيانية البداعية التي تفرد بها القرآن الكريم.

قال عبد القاهر الجرجاني : [أعجزتم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتكم من مبادئ آية ومقاطعها ، وبخاري ألفاظها ومواعدها .. ووهبتم أنتم تأملوه .. فلم يجدوا في الجميع كلمة

(١) سورة الطور : (٣٤).

(٢) مباحث في إعجاز القرآن الكريم د / مصطفى مسلم. دار المنارة. بيروت ص ٣٥.

(٣) أسرار عن القرآن ص ٥١.

(٤) أسرار عن القرآن ص ٥١.

ينبو مكانها ، ولفظة ينكر شأنها ، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه ، أو أخرى وأخلق. بل وجدوا اتساقا بغير العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاما والتغافل وإحكاما ، لم يدع في نفس بلية منهم ولو حك بيافوحه السماء ، موضع طمع ، حتى خرست الألسن عن أن تدعى وتقول [إلخ ^(١) والألفاظ أو عيادة المعاني .. فإذا وجب معنى أن يكون أولا في النفس ، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أو لا في النطق ^(٢) .

ولا يتصور أن تعرف للفظ موضعها من غير أن تعرف معناه وتتوخى ترتيب المعنى قبل ترتيب الألفاظ.

وإذا كنا ننكر على غير ذوي الاختصاص من أهل اللغة أن يخوضوا فيما لم يعرفوا من أسرار القرآن وبلامته ، فلنحن أشد إنكارا على أولئك المستشرقين الذين عدمو الذوق العربي والحس اللغوي ، وإشراق الروح وصفاء النفس أن يقحموا أنفسهم في ميدان ليسوا من فرسانه وأهله ليخرجوا على الناس بآراء في قمة الغرابة في إعجاز القرآن الكريم وفي الأسلوب القرآني البديع ^(٣) .

والآن سأعرض بمحمل شبههم التي ارتكزوا عليها في إبطال قضية إعجاز القرآن الكريم من خلال ما ذكر «سال» في هذه القضية في كتابه (أسرار عن القرآن).

القضية الأولى :

زعم «سال» أن القرآن الكريم ليس آية في الفصاحة والبلاغة بسبب طريقة كتابته وجمعه والتي أدت لسقوط كثير من الآيات منه واضطراب نظام الكثير منها.

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٩.

(٢) نفس المرجع ص ٥٢.

(٣) أسرار عن القرآن ص ٣٣ . ٣٥ . ٦١٥

هذه الشبهة قد ناقشتها في فصل جمع القرآن الكريم وفصل القراءات القرآنية^(١).

القضية الثانية :

زعموا أن القرآن فيه كلام متعارض مما يدل على أنه ليس من عند الله . سبحانه . في شيء لأن الله لا يعارض نفسه ، ولا ينقض بعض كلامه ببعض ، ومصنف القرآن نفسه يقول عن كتابه أنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ونحن نجد فيه اختلافاً كثيراً مما يدل أنه ليس من عند الله^(٢) . واستدل «سال» لذلك ببعض الأمثلة سأرد عليها بعد قليل .

إن شاء الله ..

الجواب :

جاء القرآن الكريم معجزة لنبينا محمد . ﷺ . ليشهد على صدقه وصحة نبوته لذا اشتمل القرآن الكريم على ثلاثة أمور دالة على صدق محمد . ﷺ .

- ١ . فصاحتة .
- ٢ . اشتتماله على الإخبار عن الغيوب .
- ٣ . سلامته عن الاختلاف^(٣) .

قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٤).

فمن تدبر القرآن الكريم وجده سليماً من الاختلاف ، لا منافاة ولا مناقضة بين شيء من آياته ومعانيه البتة . مع أنه كتاب كبير مشتمل على كثير من المعاني

(١) انظر كتاب دراسات حول القرآن الكريم ، د / إسماعيل الطحان ، طبعة مكتبة الفلاح ص ٩٨ وما بعدها.

(٢) أسرار عن القرآن ص ٣٥ .

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي ١٠ / ٢٠٢ .

(٤) سورة النساء : ٨٢ .

على نفس الرتبة من الفصاحة لا فرق بين مكىه ومدنىه ، ولا آيات عقائده أو آيات تشرعاته .. إلخ.

فلما كان هذا القرآن نسجا واحدا في فصاحته ، وبلاعنته ، ونظمه ، وكان كله بالغا حد الإعجاز علم أنه ليس إلا من عدد قادر على ما لا يقدر عليه غيره ، عالم بما لا يعلمه أحد سواه ، وهو الله سبحانه وتعالى ^(١) وعدم قوف بعض الناس على هذا الجانب في كتاب الله . سبحانه . عائد لعجزهم وضعفهم وقصور علمهم لا لضعف في كتاب الله ، ولا تدافع وتناقض في آياته.

وعلى رأس هؤلاء الذين أعجزتهم فصاحتهم ، وغلبت أفهامهم بلاعنته ، وأبهرهم حسن نظمه ومعانيه ، المبشرون والمستشركون ، من أجل ذلك نسبوا له التناقض والتدافع والتعارض بين آياته ليدفعوا جانب الإعجاز فيه فبدلوا وسعهم في الاستدلال على زعمهم بأدلة لم يفهموا معانها ولم يقدروا على الجمع بين آياتها وسأيبن وجه الصواب فيها.

المثال الأول :

قال الله تعالى في سورة النحل عن القرآن : ﴿لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾^(٢). والمبين ما لا يحتاج إلى تأويله.
فنقض ذلك بقوله في سورة آل عمران ^(٣) أنه فيه آيات متتشابهات وأنه لا يعلم تأويله إلا الله ^(٤).

الجواب :

الآيات ليس بينهما تناقض فالآيات قسمان :

(١) الكشاف ١ / ٥٤٦.

(٢) سورة النحل : (١٠٣).

(٣) سورة آل عمران : (٧) وهي قوله تعالى : هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُّتَشَابِهَاتٌ .. الآية.

(٤) أسرار عن القرآن ص ٣٥ . ٤٤ .

قسم محكم : وهو البين الواضح الذي لا يحتمل تأويلاً وهذا يؤيده آية النحل السابقة.

وقسم متشابه : وهو الذي يحتمل أكثر من وجه وهذا الذي يخفى على كثير من الناس ولا يعلم تأويله إلا العالمون. ويعيده آية آل عمران قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكُ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ..﴾^(١) فالحكمة اقتضت أن تكون آيات الكتاب قسمين ، قسم يفهمه عامة الناس ، وقسم لا يفهمه إلا العالمون. والحكمة في تنزيل المتشابه من الآيات لإظهار فضل العلم والعلماء ومن أجل التنافس في تعلم كتاب الله . عَزَّلَ . وابتلاء واختبارا لإيمان الناس ﴿فَمَنِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفُتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ وأما العالمون المؤمنون به ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

قال الإمام الزمخشري : [إِنْ قَلْتَ فَهَلَا كَانَ الْقُرْآنَ كَلْهُ مُحَكَّماً؟ قَلْتَ لَوْ كَانَ كَلْهُ مُحَكَّماً لَتَعْلَمُ النَّاسُ بِهِ لِسَهْلَةِ مَأْخَذِهِ ، وَلَا عَرْضُوا عَمَّا يَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى الْفَحْصِ وَالتَّأْمِلِ مِنَ النَّظَرِ وَالْأَسْتِدَالِ]. وَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَعَطَلُوا الطَّرِيقَ الَّذِي لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ إِلَّا بِهِ. وَلَا فِي المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمترزل فيه ، ولَا في تقادح العلماء وإتعابهم القراءح في استخراج معانيه ورده إلى الحكم من الفوائد الجليلة ، والعلوم الجمة ، ونيل الدرجات عند الله ولأن المؤمن المعتقد أنه لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف فيه إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ، ففك وراجع نفسه وغيره ، ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه الحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوه في إيمانه^(٢).

(١) سورة آل عمران : ٧.

(٢) الكشاف ١ / ٤١٣ - ٤١٢.

كما أن الله . سبحانه وتعالى . بين أن في كتابه آيات يحتاج الناس لمن يبينها لهم كبيان رسول الله . ﷺ . لصحابته قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْدُّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾^(١) . وقد وضح ابن عباس . رضي الله عنه . هذا الأمر بقوله : [التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى]^(٢) .

وكان يشكل بعض معاني القرآن الكريم على بعض الصحابة فilytjgjoun لبعض علماء الصحابة لتوضيح ما غمض وأشكل عليهم فقد روى البخاري بسنده إلى سعيد أن رجلا قال لابن عباس إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ قال : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٣) ﴿ وَأَفْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٤) ... فقال ابن عباس : فلا أنساب بينهم في النفخة الأولى ، ثم ينفع في الصور فصعب من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ، ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتتساءلون .. فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله^(٥) . فمن هنا يظهر لنا بطلان شبهة «سال» بما استدل به من تناقض بين هاتين الآيتين.

المثال الثاني :

قال في سورة يونس خطاباً لفرعون وقد اتبعبني إسرائيل بغيا حتى أدركه الغرق
 ﴿ فَإِلَيْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آئِيَةً ﴾^(٦) .

(١) سورة النحل : ٤٤ .

(٢) تفسير الطبرى . طبعة دار المعرفة . مصر ١ / ٧٥ .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠١ .

(٤) سورة الصافات : ٢٧ .

(٥) صحيح البخاري ٦ / ٣٥ - ٣٦ . كتاب التفسير .

(٦) سورة يونس : ٩٢ .

ويترتب على هذا الكلام أن الله نجى فرعون من الغرق فنقض ذلك بقوله في سورة الإسراء **﴿فَأَغْرِقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾**^(١) وب قوله في سورة القصص **﴿فَأَخْذَنَاهُ وَجَنُودَهُ فَنَبَذَنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾**^(٢).

فالآلية تدل على بحثة فرعون من الغرق بعد ما أشرف عليه حتى يكون آية لمن خلفه من المصريين وهذا هو المعنى الذي أراده القرآن وإن كره المفسرون الذين فسروه أنه ألقى بدنه مجردًا من الروح على بحثة ليكون آية لبني إسرائيل ..^(٣).

الجواب :

هذه الآيات ليس بينها شيء من التناقض فآياتا سورة الإسراء والقصص صريحتان في موت فرعون غرقا ، أما الآية الثالثة التي وقع فيها اللبس بالنسبة لـ «سال» فهي موافقة لما في الآيتين من المعنى فهذه الآية جاءت لتصور ما كان في نفوس بني إسرائيل لفرعون من مكانة ومهابة حتى إنهم تصوروا أنه لن يغرق لأنه رب . على حد زعمه . ولم يصدقوا غرقه حتى شاهدوه بأعينهم مقدوفا من البحر على مرتفع من الساحل فكان في ذلك أبلغ العبرة لنصرة الله لهم ، وتأييده للمؤمنين ^(٤).

فالآلية إذن لا تتوافق فهم «سال» وتعسفه في تفسير النص فيكون معنى **﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾** أي علامه لمن وراءك من بني إسرائيل لأنه طرح على مرمهم من ناحية البحر . وإذا كان النصارى يرون بقصة غرق فرعون بصمت ، فإن التوراة قد أشارت لموته فقد جاء في سفر الخروج : [.. فإن ضل فرعون دخلت بمركباته

(١) سورة الإسراء : ١٠٣ .

(٢) سورة القصص : ٤٠ .

(٣) أسرار عن القرآن ص ٣٦ .

(٤) الكشاف / ٢ ٢٥٢ .

وفرسانه إلى البحر ، ورد الرب عليهم ماء البحر ، وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر^(١).

وجاء في الإصحاح الخامس عشر من نفس السفر : [.. مركبات فرعون وجيشه ألقاهم في البحر. ففرق أفضل جنوده المركبة في بحر سوف تغطيتهم اللحج قد هبطوا في الأعماق كحجر ..].

وفي عبارة أخرى : [كالرصاص في مياه غامرة]^(٢).

فهذا يؤكد ما جاء في القرآن الكريم حيث أشارت التوراة لغرقهم وعلى رأسهم فرعون الذي كان على رأس جيشه ، كما أشارت أنهم ترسبوا في قاع البحر كالرصاص أو الحجارة التي تستقر في قاع البحر ولكن القرآن هو الذي انفرد بالإشارة لطفو جثة فرعون وإلقائه على ساحل البحر على نحوة من مرمهم لتحقق الآية في ذلك وهو قدرة الله سبحانه وتعزه في ربوبيته وبطلان دعوى فرعون أنه «رب».

وقد أكد العلم الحديث صدق ما ورد في القرآن الكريم حيث اكتشف علماء الآثار في أواخر القرن التاسع عشر جثث الفراعنة في وادي الملوك في «طيبة» في الضفة المقابلة للأقصر من النيل في مصر ومن بينها جثة فرعون الخروج واسمها «منفتح» ابن رمسيس الثاني الذي هو فرعون الاضطهاد ، وقد احتفظ بجثة فرعون هذا في صالة المومياء الملكية في المتحف المصري في القاهرة^(٣).

وقد قام الأستاذ «موريس بوكاي» مع مجموعة من الأطباء بفحص جثة فرعون فحصا تشركيا قانونيا ليخرجوا بنتيجة مذهلة وهي وفاة فرعون غرقا ، ونجاة جثته من الرسوب في قاع البحر إلى الطفو والإلقاء على الساحل لتكون آية من يأتي بعده من أهل القرآن مخالفًا في ذلك لفهم «سال» والأستاذ

(١) الكتاب المقدس . سفر الخروج . الإصحاح الرابع عشر.

(٢) الكتاب المقدس . سفر الخروج . الإصحاح الخامس عشر.

(٣) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم . موريس بوكاي طبعة دار الكتب الكندية ص ٤٠٢.

«كورواية» الأستاذ في المدرسة التوراتية في القدس حيث قال : [أشار القرآن السورة العاشرة آية ٩ . ٩٢] إلى ذلك فرعون مع جيشه قد غرق حسب الأعراف الشعبية [وهو ما لم يقله النص المقدس] واستقر في عمق البحر تحت سلطة أركان بحريته «الفقمة»^(١).

والنص كما في التوراة [.. مركبات فرعون وجيشه ألقاها في البحر فغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف تعطفهم اللحج. قد هبطوا في الأعماق كحجر .. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر]^(٢).

ولكن أين كلام «سال» و «كورواية» من كلام الأستاذ «بوكاي» الذي ختم بحثه ، القيم بقوله عن فرعون [.. الإنسان الذي عرف موسى ، وقاوم عروضه ، ولاحقه في هربه ، ثم فقد حياته في ذلك.

وقد نجت جنته بإرادة الله من العدم ، وأصبحت آية للناس كما قد سجل القرآن ذلك.

يا لها من التماعة عجيبة للآيات القرآنية ، تلك المختصة بجسد فرعون المعروض في صالة المومياءات الملكية للمتحف المصري في القاهرة ، والتي تقدم لكل باحث في معطيات الاكتشافات الحديثة برهان صحة الكتابات المقدسة^(٣).

المثال الثالث :

جاء في سورة البقرة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرٌ مُّمِنِعٌ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤) وهذا تصريح بأن من عمل صالحا من أهل الكتاب فهو ناج.

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ص ٢٠٣

(٢) انظر سفر الكتاب المقدس . سفر الخروج الإصلاح (١٥).

(٣) المرجع السابق ص ٦٠٦

(٤) سورة البقرة : ٦٢

وقال فيها أيضاً : ﴿لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ﴾^(١) وهذا حظر صريح عن إكراه الناس على الدخول في دين لا يريدون الدخول فيه.

فنقض ذلك بقوله في سورة آل عمران : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلْ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢).

وبقوله في سورة براءة^(٣) وسورة التحرير : ﴿جَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

وبقوله في سورة البقرة : ﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾^(٥) والمراد بالفتنة هنا كل دين خالف الإسلام^(٦).

الجواب :

هذه الآيات جميعها لا تناقض بينها وإنما تسير مع مرحلية الإيمان والجهاد فالآلية الأولى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ الآية. تدل على أن العبرة بحقيقة العقيدة لا بعصبية جنس أو قوم ، وذلك طبعا قبل البعثة الحمدية أما بعدها فقد تحدد شكل الإيمان الأخير وهو الإيمان برسالة سيدنا محمد . ﷺ . وقبول الدين الذي جاء به وهو الإسلام وعدم اختيار غيره وهذا ما قررته سورة آل عمران التي أشار لها «سال» وهي قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلْ مِنْهُ ...﴾ وذلك لأن دينه ناسخ لما قبله من الأديان ، ورسالته خاتمة الرسالات ، لذا قرر سبحانه أن لا قبول للدين ولا لمعتقد بعد رسالة الإسلام إلا للإسلام فلا تعارض إذن بين الآيتين. فالآلية شكل الإيمان قبل البعثة الحمدية

(١) سورة البقرة : ٢٥٦.

(٢) سورة آل عمران : ٨٥.

(٣) سورة براءة : ٧٣.

(٤) سورة التحرير : ٩.

(٥) سورة البقرة : ١٩٣.

(٦) أسرار عن القرآن ص ٦٢.

والثانية تحديد شكله الأخير بعد البعثة الحمدية. ا. ه. ^(١).

أما الآيات اللاحقة قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ والآيات الأخرى فقد وقف المستشرقون منها على طرف نقىض بعضهم وعلى رأسهم «جرجس سال» يشير أن الإسلام فرض بالسيف في الوقت الذي قرر فيه : أن لا إكراه في الدين ليوحى أن القرآن متناقض ، والإسلام مضطرب في تصرفاته وبعضهم وعلى رأسهم «سيرت» و «أرنولد» صاحب كتاب (الدعوة إلى الإسلام) يتظاهر بأنه يدفع عن الإسلام هذه التهمة ، وهو يحاول في خبث أن يحمد في حس المسلم روح الجهاد ، ويهاون من شأن هذه الأداة في تاريخ الإسلام وفي قيامه وانتشاره. ويوحى إلى المسلمين . بطريق ملتوية ناعمة ماكرة . أن لا ضرورة اليوم أو غدا للاستعانة بهذه الأداة وذلك كله في صورة من يدفع التهمة الجارحة عن الإسلام ^(٢).

وهؤلاء وهؤلاء كلهم من المستشرقين الذين يعملون في حقل واحد في حرب الإسلام .. لقد انتصروا للإسلام السيف ، وناضل وجاحد في تاريخه الطويل لا ليكره أحدا على الإسلام ولكن ليكفل عدة أهداف كلها تقتضي الجهاد :

١ . جاحد الإسلام ليدفع عن المؤمنين الأذى والفتنة التي كانوا يسامونها وليكفل لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم . وقد كان المسلمون يسامون الفتنة من أجل عقيدتهم و يؤذون ، فقد شهدت كثير من البلاد الإسلامية تعذيبا وحشيا وقتلها جماعيا قد يعايشها ويموتون ، فكان لا بد لهم أن يدفعوا هذه الفتنة بالجهاد.

٢ . جاحد الإسلام لتقرير حرية الدعوة والعقيدة ، فلا إكراه على عقيدة الإسلام فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . ولكن ينبغي قبل ذلك أن تزول

(١) انظر في ظلال القرآن . سيد قطب ١ / ٢٩٠ وما بعدها طبعة دار الشروق.

(٢) نقلا عن (في ظلال القرآن) ١ / ٢٩٣ . ٢٩٤ .

العقبات من طريق إبلاغ هذا الخير للناس كافة ، كما جاء من عند الله للناس كافة.

٣ . جاهد الإسلام ليقيم في الأرض نظامه الخاص ويقرره ويحميه .. الذي يحفظ للإنسان الحرية التامة في جميع أشكالها وصورها والذي يجعل الإنسان عبداً لله وحده ، لا لغيره من بني البشر.

لم يحمل الإسلام السيف إذن ليكره الناس على اعتناق عقيدته ولم ينتشر بالسيف على هذا المعنى كما يريد بعض أعدائه ويتهمونه بالإسلام إنما جاهد ليقيم نظاماً آمناً يؤمن في ظله أصحاب العقائد جميعاً ويعيشون في إطار خاضعين له وإن لم يعتنقوا عقيدته^(١).

وعند ما شرع لهم الجهد طلب منهم عدم الابتداء بالاعتداء قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ﴾^(٢).

فالجهاد إذن أول ما شرع له هو حماية الناس في دينهم وأن لا يتعرضوا لصرف عنه بالقوة والاعتداء والافتتان وهذا ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ﴾^(٣).

ولا بد أن يكون الردع حاسماً وقوياً لكل الأعداء سواء كانوا من خارجه كالكافر أو من داخله كالمتافقين وهذا ما قررته الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) إذن فلا تعارض بين هذه الآيات جميعاً.

المثال الرابع :

قال في سورة فصلت : ﴿إِنَّكُمْ لَتُكْفِرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي

(١) في ظلال القرآن ١ / ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) سورة البقرة : (١٩٠).

(٣) سورة البقرة : (١٩٣).

(٤) سورة التحريم : (٩).

يَوْمَيْنِ .. ﴿٤﴾ . إِلَى أَنْ قَالَ . ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فُوقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طُوعًا أَوْ كُرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(١) .

فهذا الكلام يتحصل منه أمران :

أحدهما : أنه خلق الأرض والسموات في ثمانية أيام.

والآخر : أنه خلق السماء بعد الأرض لا قبلها لكن الأول منقوض في سبعة مواضع

من القرآن بما معناه أنه خلقهما وما بينهما في ستة أيام لا في ثمانية أيام.

والثاني : منقوض بقوله في سورة النازعات : ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٢) فهذا يثبت

التناقض في القرآن الكريم^(٣) . على حد زعم «سال» ..

الجواب :

إن الله سبحانه أضاف اليومين اللذين دحى فيما الأرض ، وأخرج منها ماءها ومرعاها إلى اليومين اللذين خلق فيما الأرض فصارا أربعة أيام^(٤) .

وعلى هذا فيكون يوما خلق الأرض من جملة الأربعة بعدهما. والمعنى في تتمة أربعة أيام وهي مع يومي خلق السموات ستة أيام. وتفصيلها يوما الأحد والاثنين خلق الأرض ، ويوما الثلاثاء والأربعاء للجعل المذكور في الآية ويوما

(١) سورة فصلت : (١٠ - ١٢) .

(٢) سورة النازعات : (٢٧ - ٣٠) .

(٣) أسرار عن القرآن ص ٣٩ .

(٤) كشف المعاني في متشابه المثاني لابن جماعة . تحقيق عبد الوهاب المشهداني ص ٤١٣ ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الخميس والجمعة لخلق السموات^(١) ومثال هذا كما يقول : سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام ، وسرت إلى الكوفة في خمسة عشر يوما وهو يعني خمسة عشر مع العشرة التي سار فيها من البصرة إلى بغداد فيخبر فيها عن جملة الأيام وقع فيها السير مجتمعة^(٢).

أما شبهته الثانية :

من كون السماء خلقت بعد الأرض لا قبلها مخالفة آية النازعات : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ
ذِلِّكَ دَحَاهَا﴾.

الجواب :

إن الله سبحانه خلق جرم الأرض غير مدحورة ، ثم خلق السماء ، ثم دحا الأرض بعد خلق السماء لذا قال سبحانه : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذِلِّكَ دَحَاهَا﴾.

وفي إجابة ابن عباس للرجل الذي أخبره أن في القرآن أشياء تختلف عليه ذكر منها قوله تعالى : ﴿أَمَّا السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ إلى قوله : ﴿دَحَاهَا﴾ فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال ﴿إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إلى .. ﴿طَائِعِينَ﴾. فذكر خلق الأرض قبل السماء.

أجاب ابن عباس . رضي الله عنهم . : [أنه خلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والأكام ، وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله : ﴿دَحَاهَا﴾].

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن . لأبي يحيى زكريا الأنصارى تحقيق الشيخ الصابوني طباعة دار القرآن الكريم . بيروت ص ٤٥٠.

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات للأردستاني . دار الآفاق الجديدة بيروت ص ٤٦٦ .

فلا تعارض بين آيات القرآن الكريم لذا كان آخر وصية ابن عباس . رضي الله عنهمَا .

للرجل بقوله : [فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ فَإِنْ كَلَا مِنْ عَنْدِ اللَّهِ] ^(١).

ولكن أي اختلاف يظن وقوعه في القرآن فمرده لقصور فهم الإنسان وعدم قدرته على الجمع بين آيات الله سبحانه وهذا هو حال هؤلاء المستشرقين.

المثال الخامس :

النسخ :

الشبيهة الأولى :

زعم «سال» وغيره [أن في القرآن آيات متناقضة يحتج المسلمون عنها بحجة النسخ ويدفعون ذلك بقولهم : إن الله أمر بأشياء كثيرة في القرآن إلا أنها نسخت بعد ذلك لعنة أوجبت نسخها] ^(٢).

الجواب :

تعريف النسخ : النسخ هو رفع التلاوة أو الحكم الشرعي أو هما معا بخطاب شرعي . فالناظر في شبه المستشرقين حول موضوع النسخ يجدها ناتجة لعدم فهمهم لطبيعة هذا الدين ، ولحكمة الشارع من النسخ .

ونظرية النسخ لم ينفرد بها الإسلام العظيم وإنما ذكرت كذلك في اللاهوت اليهودي واللاهوت المسيحي ومع هذا لم نر واحدا منهم نسب الاضطراب للتوراة ولا للإنجيل . فالتوراة مثلا نسخت أمورا كثيرة منها :

(١) صحيح البخاري ٦ / ٣٥ - ٣٦ . كتاب تفسير القرآن.

(٢) أسرار عن القرآن ص ، ومقدمة على القرآن . بلاشير ٢٤٢ .

إباحة تزوج الإخوة بالأخوات الذي كان مرخصا به في تشريع آدم . علّيئلاً . للضرورة الوقتية حيث قالت : «عوره أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولود خارجا لا تكشف عورتها» ^(١).

وفي الإنجيل فقد ذكر نسخ إباحة الطلاق كما كان ذلك في الشريعة الموسوية بأي سبب كان زنا أو غيره ، وكما نسخ إباحة تزوج المطلقة ففي التوراة : «إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم يجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء كتب لها كتاب الطلاق ، ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. ومتي خرجت ذهبت وصارت لرجل آخر» ^(٢).

فحرم الإنجيل الطلاق إلا بعلة الزنا ، وحرم تزوج المطلقة قال إنجيل متى : «وقيل من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني» ^(٣).

فمن رحمة الله سبحانه بالإنسانية أن جعل النسخ من التشريعات الإسلامية رحمة ورفقا وخفيفا واستجابة لتطلعات الدعوة الإسلامية الرشيدة وإلى غير ذلك من الحكم. فالنسخ جاء ليتمشى مع نمو وترقي الأمة الإسلامية من مراحلها الأولى للمراحل الختامية التي تليق بها كأمة قيادية.

فمثلا قد جاء التدرج بحكم الخمر على مراحل أربع ، متدرجا به بما هو ميسور للنفس لما هو ترك بالكامل ليسهل للنفوس الانقياد والامتثال والصبر على تركه فالأجر العظيم على الطاعة في تنفيذ شرع الله سبحانه وأحكامه.

أما إذا كان النسخ من الصعب للسهل فذلك للتخفيف على الناس ، ورحمتهم وإظهار تفضله عليهم : ليزيد حبهم لهذا الدين العظيم الذي يرفع عنهم الإصر والأغلال. أما إذا كان النسخ واقعا بنفس الدرجة بين الناسخ والمنسوخ

(١) الكتاب المقدس . سفر اللاويين . الإصلاح الثامن عشر.

(٢) سفر التثنية . الإصلاح الرابع والعشرين.

(٣) إنجيل متى . الإصلاح الخامس . فقرة (٣٣ . ٣٢).

فالحكمة في ذلك من أجل ابتلاء واختبار الإيمان ليميز الله المؤمن الصادق من دعي الإيمان. أما إذا كان النسخ في الحكم دون التلاوة فذلك ليعرف الناس أن هذا الدين حق وأنه منزل من الله سبحانه ، زيادة على ذلك ما يكتسبه القارئ لهذه الآيات من الأجر والثواب ، معرفة ما حوت هذه الآيات المنسوخة من بلاغة وحسن بيان. ومن قيام معجزات بيانية أو علمية أو سياسية بها إلى غير ذلك من فوائد.

أما حكمة نسخ التلاوة مع إبقاء الحكم .

فحكمته تظهر في كل آية بما يناسبها فمثلاً فالآية المشهورة عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب . رضي الله عنهمَا . قالا : كان فيما أنزل من القرآن «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجواهما البة».

فالحكمة في نزولها أن فيها ردعاً شديداً لمن تحدثه نفسه من الشيخ أن يتلطخ بهذه الجريمة الشنعاء حتى إذا ما تقرر هذا الحكم في النفوس نسخ الله تلاوة هذه الآية وأبقى حكمها حكمة أخرى وهي للإشارة إلى شناعة هذه الفاحشة وبشاشة صدورها منشيخ وشيخة ، حيث سلكها مسلك ما لا يليق أن يذكر فضلاً عن أن يفعل ، وسار بها في طريق يشبه طريق المستحيل الذي لا يقع ، كأنه قال : نزهوا الأسماع عن سماعها ، والألسنة عن ذكرها فضلاً عن التلويث برجسها^(١).

فمن هنا يظهر أن النسخ لم يكن من أجل الفرار من ظاهرة التناقض في القرآن الكريم كما زعموا ولا ضياع شيء من القرآن الكريم ولكن شرع الحكم وفوائد خفيت على هؤلاء المستشرقين .

الشبهة الثانية :

ذكر «سال» كلاماً يوحى أن القرآن الكريم يقول بنسخ الأخبار حيث

(١) انظر مناهل العرفان ٢ / ٩٣٠٩٠.

قال : [وإن قلنا تشاهد أئمـا قد تجـوز في الأحكـام بالشروط التي ستـقف عـلـيـها فـلا تـجـوز في الأخـبار أبدا ، لأنـا الخـير لا يـقـيل النـسـخ ، وإنـما هو أمر جـرى عـلـى وجهـه مـعـين ، فإنـ جـعلـته عـلـى وجـهـين مـخـتلفـين فـلا بد منـ أنـ يكونـ أحـدـهـما كـاذـبـا]^(١).

الجواب :

هـذا الكـلام المـوـهم أـنـ في القرآن الـكـريم أـخـبارا نـسـخت معـ أـنـهـ منـ المـعـلـومـ منـ أـقوـالـ العـلـمـاءـ سـلـفـاـ وـخـلـفـاـ أـنـ الأخـبارـ لـا تـنـسـخـ .

فـهـذـاـ الإـيمـامـ مـكـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ . يـصـ عـلـىـ ذـلـكـ حـيـثـ يـقـولـ :

«ـفـأـمـاـ مـاـ لـاـ يـجـوزـ نـسـخـ فـهـوـ كـلـ مـاـ أـخـبـرـنـاـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ أـنـهـ سـيـكـونـ أـوـ أـنـهـ كـانـ أـوـ وـعـدـنـاـ بـهـ ، أـوـ قـصـ عـلـيـنـاـ مـنـ أـخـبـارـ الـأـمـمـ الـمـاضـيـةـ ، وـمـاـ نـصـ عـلـيـهـ مـنـ أـخـبـارـ الجـنـةـ وـالـنـارـ ، وـالـحـسـابـ وـالـعـقـابـ ، وـالـبـعـثـ وـالـحـشـرـ ، وـخـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـيـنـ ، وـتـخـلـيدـ الـكـفـارـ فـيـ النـارـ وـالـمـؤـمـنـيـنـ فـيـ الجـنـةـ ، هـذـاـ كـلـهـ وـشـبـهـهـ مـنـ أـخـبـارـ لـاـ يـجـوزـ نـسـخـ لـأـنـهـ تـعـالـىـ يـخـبـرـ عـنـ الشـيـءـ عـلـىـ غـيـرـ مـاـ هـوـ بـهـ ، وـكـذـلـكـ مـاـ أـعـلـمـنـاـ بـهـ مـنـ صـفـاتـهـ لـاـ يـجـوزـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ أـنـ يـنـسـخـ بـيـدـلـهـ مـنـهـ ، فـأـمـاـ جـواـزـ أـنـ يـنـسـخـ ذـلـكـ كـلـهـ بـإـزـالـةـ حـفـظـهـ مـنـ الصـدـورـ وـنـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ ذـلـكـ ، فـذـلـكـ جـائزـ فـيـ قـدـرـتـهـ تـعـالـىـ يـفـعـلـ مـاـ يـشـاءـ »^(٢).

وقـالـ اـبـنـ الجـوـزـيـ : «ـفـأـمـاـ أـخـبـارـ فـعـلـىـ ضـرـبـيـنـ :

الـأـوـلـ : مـاـ كـانـ لـفـظـهـ لـفـظـ الـخـبـرـ ، وـمـعـنـاهـ مـعـنـىـ الـأـمـرـ كـقـولـهـ تـعـالـىـ :

﴿لـاـ يـمـسـهـ إـلـاـ الـمـطـهـرـونـ﴾^(٣) فـهـذـاـ لـاـ حـقـ بـخـطـابـ التـكـلـيفـ فـيـ جـواـزـ

(١) أـسـرـارـ عـنـ القـرـآنـ صـ ٤١ـ .

(٢) الإـيـضـاحـ لـنـاسـخـ القـرـآنـ وـمـنـسـوخـهـ . مـكـيـ صـ ٥٧ـ .

(٣) سـوـرـةـ الـوـاقـعـةـ : ٧٩ـ .

النسخ عليه.

والثاني : الخبر الحالص فلا يجوز عليه ، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال.

وقد حكى حواز ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، والسدي وليس بشيء يعول عليه.

وقال أبو جعفر النحاس : وهذا القول عظيم جداً يؤول إلى الكفر لأن قائلاً لو قال :
قام فلان ثم قال : لم يقم ، فقال : نسخته ، لكان كاذباً.

وقال ابن عقيل : الأخبار لا يدخلها النسخ ، لأن نسخ الأخبار كذب وحوشي
القرآن من ذلك . ١ هـ ^(١).

وقد ذكر الأستاذ على حسن العريض أن الجمورو لا يحيزنون النسخ في الأخبار سواء
كانت ماضية أو مستقبلة : والننسخ يجري في واجبات العقول . بل في جائزتها . والخبر من
الواجبات المؤكدة والننسخ فيه يؤدي للكذب ^(٢) .

فالنسخ في الأخبار أمر لا يتصوره العقل وقد وقع بإجازته خطأ بعض العلماء
والمفسرين ^(٣) ومن أحازه من العلماء أرادوا منه المعنى اللغوي لا الاصطلاحي . أو بعض
العلماء الذين أرادوا بالأخبار ما فيه الأمر والنهي .

فمن هذا يظهر جلياً أن القول الراجح عدم دخول النسخ في الأخبار مما يجعل كلام
«سال» لا يراد منه إلا التشكيك في عظمة هذا القرآن وحفظه من التبديل والتغيير .

القضية الثالثة :

نسب «سال» للقرآن الكريم الغلط في بعض الحوادث التاريخية وأسماء

(١) نواسخ القرآن . لابن الجوزي ، طبعة دار الكتب العلمية . بيروت ص ٢١ . ٢٢ .

(٢) فتح المنان في نسخ القرآن . طبعة مكتبة الحاخامي بمصر ط ١٩٧٣ م ص ٦١ . ٦٢ (بتصرف).

(٣) مباحث في علوم القرآن . صبحي الصالح ص ٢٧٠ .

مشاهير رجالها وجهله من أمور الطبيعة ما لا ينبغي جهله. كل ذلك يدل على أنه ليس من الله في شيء^(١).

وضرب لذلك مجموعة من الأمثلة منها :

المثال الأول :

تسمية القرآن لأبي إبراهيم «آزر» مع أن اسمه «تارح».

الجواب :

زعم «سال» أن اسم أبي إبراهيم . عَلَيْهِ الْكَفَاف . هو «تارح» ولكنه لم يقدم لنا دليلاً واحداً صحيحاً أنه لا يحتمل إلا هذا الاسم. كما أنه لم يذكر لنا مرجعاً إلا التوراة وقد بيّنت في باب المصادر ما أصاب التوراة من تحريف وتبديل ونقص إلى غير ذلك من العيوب التي تفقدتها أهلية التوثيق إذا انفردت.

ونحن نقرر أن القرآن هو المصدر الموثوق به بشهادة التاريخ والواقع والعلم الحديث وقد سماه «بآزر».

وعلى فرض صحة رواية التوراة فيمكن تبريرها بما يلي :

- ١ . أن يكون لأبي إبراهيم اسمان الأول «آزر» والثاني «تارح» أو اسم ولقب «فائز» اسم و «تارح» لقب. وهذا قول الحسن من المقدمين.
 - ٢ . أن يكون نطق «آزر» في العبرية «تارح» والأعلام قد يختلف بها بين اللغات اختلافاً جوهرياً «كشاول» في التوراة هو «طالوت» في العبرية و «مكة» «أم القرى» في العربية يطلق عليها «فاران» بالعبرية مع أن المسمى واحد.
- وهكذا فلا حجة لـ «سال» فيما زعمه.

(١) أسرار عن القرآن ص ٤٤.

المثال الثاني :

دعا مريم العذراء بنت عمران وأخت هارون وهي في الإنجيل بنت هالي وبين مريم العذراء وعمران أبي موسى ألف وستمائة سنة ^(١).

الجواب :

كما قلت في المثال السابق أن «سال» لم يأت بدليل صحيح واحد لزعمه سوى الإنجيل. والأنجيل فيها كذلك من الاضطراب الشيء الكثير حتى في نسب من ينبغي أن لا تخطئ فيه وهو عيسى . عليه السلام . وهذا واضح لكل مدقق فيها.

فإنجيل متى مثلا ذكره باسم يسوع بن يوسف النجار بن يعقوب بن مثان ابن العازر. وإنجيل لوقا سماه يسوع بن يوسف النجار بن هالي.

وغير ذلك من الأخطاء التي توسيع فيها في «باب المصادر» مما يفقدها الأهلية لأن تقف أمام دقة القرآن فيما جاء فيه من أخبار تاريخية على قلتها.

والقرآن الكريم لم يعن بهذا الجانب التاريخي إلا بما يحقق غرضه من إزاله للبشرية أن تكون للعبرة والعضة وأخذ دروس في المدایة منها لا غير. هذا كله من جهة. ومن جهة أخرى من الذي قال «لسال» : إن القرآن يعتبر «عمران» أبو مريم ولموسى . عليهم السلام ..

لا .. بل العمرانان مختلفان وإن اتفقا في الاسم ..

فعمران أبو مريم . عليهم السلام . اسمه : عمران بن ماثان بن العازر ابن أبي يود بن يوزن .. بن يهودا بن يعقوب . عليهم السلام ..

(١) أسرار عن القرآن ص ٤٥.

وعمران أبو موسى وهارون . عليهما السلام . اسمه عمران بن يصهر بن قاheet بن لاوي بن يعقوب . عليهما السلام . وبين العمارانين ألف وثمانمائة سنة ^(١).

وكذلك على سبيل المثال فإنجيل متى اعتبر المسيح من أولاد سليمان بن داود أما وإنجيل لوقا فاعتبره من أولاد ناثان بن داود . وإنجيل متى اعتبر آباءه إلى جلاء بابل سلاطين مشهورين أما لوقا قال إنهم ليسوا سلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

وفي إنجليل متى عدد الرجال بين المسيح وداود ستة عشر رجلاً أما في إنجليل لوقا فعدادهم واحد وأربعون رجلاً .. إلخ .

وهكذا من الاختلافات والاضطرابات التي تفقد الأنجليل الثقة في أن تكون وثيقة تاريخية يرجع إليها ^(٢) .

وقد كان عمران أبو مريم . عليهما السلام . رجلاً عظيماً بين علماء بني إسرائيل وقد توفي وابنته ما زالت صغيرة ، فكفلها زوج خالتها زكريا . عليهما السلام . وهو المذكور في سورة آل عمران . لذا فما اعتمد عليه «سال» في تحطئة القرآن الكريم على أساسه ليس بحجة له . فيجب أن يدرك «سال» وزمته أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي حفظ من التبديل والتغيير والأخذاء لأنه سيد الكتب وخاتمها وقائد البشرية لنهاية الحياة الدنيوية وهو المحفوظ من الله عزوجل . لكن أنى للقلوب الحاقدة أن تدرك نور الإسلام وعظمته القرآن الكريم .

المثال الثالث :

تعرض القرآن لتاريخ الإسكندر وقد دعا به ذي القرنين : وقال عنه أنه بلغ

(١) انظر تفسير البيضاوي ص ٧١ .

(٢) قصص الأنبياء . النجار ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

قوما لا يفهون قولا وأنه بني سدا من زبر الحديد وغير ذلك مما لا حقيقة له أصلا. وقد اعتمد «سال» في تخطئته للقرآن الكريم على ما كتب قبله من معلومات تاريخية عن ذي القرنين ^(١).

الجواب :

القرآن الكريم كتاب هداية قبل أن يكون كتابا تاريخيا. لكن مع هذا فمع ما جاء فيه من أمور تاريخية مع قلتها يعتبر من أدق وأوثق الكتب في ذلك. كيف لا وهو كتاب عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم.

وقصة ذي القرنين قد اختلف فيها المؤرخون والعلماء والمفسرون اختلافا بينا :

فمنهم من أرجع تاريخه إلى ما قبل الرسول ﷺ . بثلاثمائة سنة. ومنهم من أرجعه إلى ما قبل ذلك بألفي سنة إلى غير ذلك ومنهم من اعتبره الإسكندر الأكبر ، ومنهم من اعتبره شمر الحميري ، ومنهم من عده كورش الأخميمي الفارسي ، ومنهم من اعتبر السد الذي بناه هو سور الصين العظيم ، ومنهم من قال : بل هو سد مأرب إلى غير ذلك.

ولكن الحقيقين من علماء الإسلام ومؤرخيهم كالأستاذ «أبو الكلام أزاد» وغيره ^(٢) اعتبره كورش الأخميمي الفارسي ، وهو ما يسميه اليونانيون «ساترس» وتسميه اليهود «خورس» أو «كورش» ^(٣) كما في التوراة ويدركه مؤرخو العرب باسم «كينخسرو» ورجحوا ظهوره سنة ٥٥٩ ق. م. و «كورش» هذا كان رجلاً موحداً صالحًا مؤمناً بالبعث ، على الدين الصحيح لزرادشت.

(١) أسرار عن القرآن ص ٤٦.

(٢) يسألونك عن ذي القرنين ص ١٢٦ وما بعدها طبعة دار الشعب . القاهرة.

(٣) الكتاب المقدس سفر أشعيا الإصحاح (٤٥).

كما أئمهم رجحوا أن السد الذي بناه موجود للآن بنفس الموصفات القرآنية في إقليم جورجيا السوفياتية المسمى «إقليم داغستان» في مضيق داريا الواقع في جبال القوقاز بين مدینتی دریند وخوزار.

أما الأقوام التي كانت تعبث في الأرض فسادا وسموا بـ «أيوج ومائوج» فهم على الأرجح المغول والتاتار الذين ما قطع تحركاتهم نحو الغرب إلا هذا السد^(١).

وكما قلت وليس من مهمة القرآن الكريم كل هذه التفاصيل ولا غيرها ، لأن المهم موطن العبرة والعظة من القصة مع الحق والموضوعية والصدق في معلوماته.

أما نسبة «سال» للقرآن الكريم أنه ذكر أن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني فلا يصح. ولعل الوهم جاء لـ «سال» من ترجيحات بعض المفسرين الذين تباهيت أقوالهم فيه وتعارضت. والحقيقة على القرآن بنصه لا بشروحات الشارحين وتفسيرات المفسرين.

فهذه القصة بحد ذاتها معجزة من معجزات الإسلام العظيم ودليل على صحة نبوة نبينا محمد . ﷺ . وصدق رسالته. لأنه نبي أمي لم يقرأ الكتب فمن الذي أخبره عن هذا السد العظيم وبانيه وقد صدقه العلم الحديث بعد قرون طويلة سوى الله . جل في علاه ..

القضية الرابعة :

إن وجود اللغو فيه يدحض دعواهم له بأنه كله بيان وهدى وأنه كلام الله تعالى كالحرروف المقطعة في أوائل سور^(٢).

(١) انظر كتاب يسألونك عن ذي القرنين ص ١٤٢ وما بعدها ، وكتاب مفاهيم جغرافية في القصص القرآني . قصة ذي القرنين . د / عبد العليم خضر . دار الشروق بيروت ص ٣٢٢ وما بعدها وكتاب الأساس في التفسير ج ١ ص ٣٢١٩ - ٣٢٣٣ للأستاذ سعيد حوى.

(٢) أسرار عن القرآن ص ٤٧ - ٤٨ .

هذه النقطة قد ردت عليها وبينت ما أشکل على «سال» وغيره فيها في موطن آخر من الرسالة.

القضية الخامسة :

زعمهم أن القرآن الذي يعتبره صاحبه معجزة في الفصاحة والبلاغة قد نفى بالتضمين صفة الإعجاز عن كلامه.

كما أن محدث نفسه جاء بكلام يضاهي في فصاحته كلام القرآن كقصة سورة النجم^(١).

الجواب :

هذه الافتراضات التي ذكرها «تسدال» خلاف الحقيقة والقرآن الكريم ينقضها. وقوله: [إن قائل القرآن ما كان يرى أنه معجزة] قول عار عن الصحة ، فالقرآن الكريم منذ أن نزل للعرب دعاهم للتوحيد وترك ما ورثوه من عقائد فاسدة ، فلما لم يستجيبوا سفه أحالمهم ، واستشارهم بكل عناصر التحدي واستدرجهم لحلبة الصراع فعجزوا واستسلموا قال تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَرَأْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَنْتُمْ بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَأَدْعُوكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢) فقد بلغ الغيظ من مقالته حدا تركوا معه أحالمهم الراجحة ، وخرجوا له عن طاعة عقولهم الفاضلة حتى واجهوه بكل قبيح .. فلما أعجزهم مزايا ظهرت لهم في نظره وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعتها .. وبكلهم أنهم تأملوه .. فلم يجدوا كلمة ينبو بها مكانتها ، ولفظة ينكر شأنها ، أو يرى أن غيرها أصلح منها أو أشبه أو أخرى وأخلق ، بل وجدوا اتساقا بغير العقول ، وأعجز الجمود

^(٣) فأعلنوا له بالإذعان والاستسلام واعترف عقلاؤهم أنه مما لا يقدر عليه البشر.

(١) أسرار عن القرآن ص ٤٩.

(٢) سورة البقرة : (٢٣).

(٣) دلائل الإعجاز . الجرجاني ص ٣٩ ، ٥٧٩.

واعترف عقلاؤهم أنه مما لا يقدر عليه البشر.

قال الوليد بن عقبة عند ما سمع شيئاً منه من النبي - ﷺ . [والله إن له حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله معدق ، وإن أعلىه مشمر ، وما يقول هذا بشر] ^(١).

أما ما ذكره «سال» من أن القرآن نفسه تضمن نفي صفة الإعجاز عن كلامه يريد من ذلك بعض الآيات التي يفهم معناها أو حملها على غير مرادها من ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ثُلِّي عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا : فَذُكِرْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٢).

وهذه الآية هي مقوله النضر بن الحارث قالها عند ما جاء بأخبار ملوك فارس يقرأها على قريش زاعماً أنها مثل ما يذكره محمد من قصص الأولين.

فقوله : ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ يدل على أنه ما شاء ذلك القول وما قال. فثبت أن النضر أقر أنه ما أتى بالمعارضة. وإنما أخبر أنه لو شاءها لأتى بها وهذا ضعيف. لأن المقصود إنما يحصل لو أتى بالمعارضة ، أما مجرد القول فلا فائدة فيه ^(٣).

ولو كانوا جادين وصادقين في دعواهم في استطاعتكم الإتيان بمثله لأنتم وکفوا أنفسهم مئونة القنا والحروب والدماء بسطر واحد كالقرآن العظيم ، ولكنهم ، لما لم يفعلوا ولن يفعلوا علم أن قولهم ادعاء لا رصيد له من الواقع.

أما زعمه [أن محمداً نفسه جاء بكلام يضاهي في فصاحته كلام القرآن] مستدلاً على ذلك بقصة الغرانيق.

١ . هذا الكلام حال من الصدق والصحة ، والرسول - ﷺ . لم

(١) نفس المرجع ص ٥٨٥.

(٢) سورة الأنفال : (٣١).

(٣) التفسير الكبير / ٨ . ١٦١ - ١٦٢.

ينسب شيئاً منه لنفسه ، فمع سمو كلام رسول الله . ﷺ . في الحديث النبوي أو الأحاديث القدسية ورصانة ألفاظه وبلغه قمة الفصاحة والبلاغة حيث هو الدوابة من قريش وأوتي جوامع الكلم.

فمع هذا كله لا يمكن أن يصل لمستوى القرآن الكريم. فالقرآن معجز عجزت الإنس والجن أن يأتوا بمثله. لكن الحديث النبوي الشريف إن أعجز عامة الناس الإتيان بمثله فلا يعجز بعض خواصتهم الإتيان بأسطر منه. خاصة إذا انضم له معين وظهير. فإن عجز مع الظهير ومعين فلن يعجز الإنسان والجن مجتمعين.عكس القرآن الكريم فلن يستطيع أحد من الإتيان بمثله ولو انضم بعضهم لبعض ظهيرا.

ولله در «الجاحظ» في وصفه لكلام رسول الله . ﷺ : [هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثير عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزعه عن التكليف .. استعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن المعينين السوقى ، فلم ينطق عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفّ بالعصمة ، وشدّ بالتأييد ، ويسّر بالتوفيق ، وهذا الكلام الذي ألقى الله الحبة عليه : وغشاه بالقبول ، وجمع بين المهابة والحلابة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ، هو مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يزيد الخطاب الطوال بكلام القصير ، ولا يلتمس إسكان الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتاج إلا بالصدق ، ولا يستعمل المؤاربة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبسط ولا يعجل ، ولا يطلب الفرج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلافة ، ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبها ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقفا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أوضح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه . ﷺ].^(١)

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

ولا شك أن رسول الله . ﷺ . كان أفضح العرب ونشأ في بني سعد ابن بكر فأخذ عنهم الفصاحة والبلاغة ونال من هواء ديارهم صفاء الذهن وسلامة الفطرة.

٢ . إننا نجد كلام بعض الصحابة والتابعين مشابها للحديث النبوي الشريف حتى نسمع الحديث فيشبه علينا أمره أمرفوع هو أم قول للصحابي أو التابعين . أما القرآن الكريم فلا تجد له شبهها ولا مثيلا ، ولا يلتبس بغيره ، حتى ليميزه الأعجمي عن غيره لميزاته الخاصة به .

٣ . إن القرآن الكريم لو كان كلام محمد . ﷺ . كالحديث الشريف لكن أسلوبهما واحدا لصدورهما عن شخص واحد ، استعداده واحد ، ومزاجه واحد ، وقدراته واحدة ، لكن الواقع غير واحد .

فأسلوب القرآن ضرب وحده تظهر عليه سمات الألوهية التي تخل عن المشابهة والمماثلة ، أما أسلوب الحديث النبوي الشريف فليس من هذا القبيل . فهو يعلو أساليب البشر بحملته لا بتفصيله ، ولا يستطيع أن يصل إلى السماء إعجاز القرآن الكريم (١) .

٤ . لو كان هذا القرآن من صنع محمد . ﷺ . لما نسب هذا الفضل لغيره ليصل به إلى رقاب الناس وإخضاعهم له .

٥ . لو صح هذا الزعم لعم عنه وانتشر ونسب إليه من كان يعرفه حق المعرفة ومن هو ألصق الناس به . ولاستغل أعداؤه هذه المسألة ونشروها ، لا سيما أنهم كانوا يتصدرون له أقل من هذا ليواجهوه به .

أما قصة سورة النجم والتي تسمى قصة الغرانيق التي استدل بها «سال»

(١) منهال العرفان ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٨ .

وغيره فهي قصة مكذوبة وقد ناقشتها في غير هذا الموطن من الرسالة ^(١).

شبهة :

زعمه أن في القرآن كلاماً لبعض الصحابة كأبي بكر وعمر وعبد الله بن أبي السرح وغيرهم من الصحابة . رضوان الله عليهم . ^(٢) وأتى على ذلك بعض الشواهد منها :

١ . قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِين﴾ ^(٣) .

٢ . قوله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى﴾ ^(٤) .

٣ . واستشهد بموقف عبد الله بن أبي السرح وأنه كان يغير حواتيم الآيات.

الجواب :

يريد «سال» أن يؤكد من هذه الأدلة أن القرآن دخلته الصنعة البشرية فليس بكلام الله سبحانه ، فليس إذن بمحاجز.

فآية آل عمران كان شبهته فيها أنها نزلت في وفاة رسول الله وفيما إذا تعرض للموت كبني البشر . فظن أنها نسبت نزولها له بعد وفاته فإذا لا بد أن تكون من قول غيره من قول أبي بكر . رضي الله عنه ..

مع أن هذه الآية على عكس ظن «سال» فإن نزولها كان يوم أحد عند ما تعرض رسول الله . ﷺ . للإصابة في رياعيته ، وأشاع كفار قريش موته.

(١) انظر ص.

(٢) أسرار عن القرآن ص ٥٠ وما بعدها.

(٣) سورة آل عمران : (١٤٤).

(٤) سورة البقرة (١٢٥).

ذكر عطية العوفي أنه لما كان يوم أحد انحزم الناس ، فقال بعض الناس : قد أصيب محمد فأعطوههم بأيديكم ، فإنما هم إخوانكم.

وقال بعضهم : إن كان محمد قد أصيب ، ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحوظوا به ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبُتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

ومما يدل أنها نعي لرسول الله . ﷺ . قبل موته فقد روي أن «عروة» قال بعد التشهد : «إن الله تبارك وتعالى نعى نبيكم إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم ، فهو الموت لا يبقى أحد إلا الله . عَزَّوجَلَّ . قال تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ..﴾^(٢)».

أما ما حصل يوم وفاة رسول الله . ﷺ . فلهؤل الحديث وعظم المصائب ، فقد الناس الصواب ، حتى نسوا آيات الكتاب حتى قام عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . يتوعّد بالقتل كل من يقول إن رسول الله . ﷺ . قد مات حتى جاء أبو بكر . رضي الله عنه . الذي آتاه الله الصبر وقوّة العزيمة حيث دخل على رسول الله . ﷺ . وهو مغطى بشوب حبرة فكشف عن وجهه فوجده قد مات فقبله وهو يكفي .. فخرج على الناس فقال : اجلس يا عمر. ثم قال : أما بعد : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ..﴾ الآية.

قال ابن عباس : فو الله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلها عليهم أبو بكر ، فتلها منه الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها.

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٢) دلائل البواة للبيهقي ٧ / ٢١٨ .

قال سعيد بن المسيب : إن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرقت حتى ما تقلني رجلاي وحتى هويت إلى الأرض ^(١).

فهذه الآية كانت محفوظة في الصدور وما يؤكد هذا ما رواه عروة أنه عند ما أخذ ابن الخطاب يهدد ويتوعد كان «عمر» بن قيس بن زائدة ابن الأصم ابن أم مكتوم قائم في مؤخرة المسجد يقرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ..﴾ ^(٢) الآية.

فهذه الآية إذن مما نزل في حياة رسول الله . ﷺ . وما تلاه على صحابته وحفظوه واستشهدوا بها يوم وفاته . ﷺ . أما موقف عمر . رضي الله عنه . فكان له ول الحدث ، ورجاء أن يكون أغشى عليه وأن يفيق من غيبوبته لذا قال في يوم مبايعة أبي بكر بعد البيعة : إني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب أنزله الله ، ولا في عهد عهده إلى رسول الله . ﷺ . ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله . ﷺ . حتى يدبرنا. أي أن يكون آخرنا ^(٣).

أما الآيات التي نسبها لعمر بن الخطاب . رضي الله عنه . وزعم أنها مما دخل القرآن من كلام بعض الصحابة.

واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ^(٤).

وهذه الآية وأمثالها قرآن سيق معناه على لسان عمر ، قبل نزوله من السماء وسبق لسان عمر بذلك لا يطلي قرآنите. فهو محفوظ في اللوح المحفوظ قبل نزوله على رسولنا .

.....

(١) انظر ابن كثير ١ / ٤٠٩.

(٢) دلائل النبوة ٧ / ٢١٨.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٧ / ٢١٦ - ٢١٧.

(٤) سورة البقرة : ١٢٥.

قال ابن عباس : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ﴾^(١) أي أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، وكان موقع النجوم ، فكان الله عَزَّلَ ينزله على رسوله . ﷺ . بعضه في إثر بعض.

فهذه الآيات إذن مما وفق به ابن الخطاب وألممه ووافقه عليه ربه . عَزَّلَ . قال عمر : وافقني ربِّي في ثلات. قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٢).

وقد نسب لعمر . رضي الله عنه . أربع عشرة موافقة من هذا القبيل ، وهذا الإلهام في بعض أتباع الأنبياء . عَلَيْهِمُ الْكَفَرُ . وافقتهم مراد الله سبحانه كان في أكثر من أمة وكان من الأمة الإسلامية عمر بن الخطاب . رضي الله عنه الذي خص بهذه الميزة ، وهذا الفضل ، فمن عائشة . رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله . ﷺ : «إنَّ كَانَ فِي الْأَمَمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأَمَّةِ فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(٣).

وعن علي . رضي الله عنه . قال : «ما كنا ننكر ونحن متواترون أصحاب محمد . ﷺ . أَنَّ السَّكِينَةَ تُنْطَقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٤).

فهذا يدل على مقدار التوفيق الإلهي الذي ناله هذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . وذلك ببركة مجالسته للنبي . ﷺ . وإن لاصمه لله سبحانه حيث تشربت روحه التشريع الإلهي فكان ينطق بما يوافق مراد الله سبحانه ، وبما سجل في لوحه المحفوظ حتى قيل عنه : إنه ينطق على لسان ملك ، ويتكلّم بروح الشريعة^(٥) فمن هنا يتبيّن بطلان دعوى

«سال»

(١) سورة القدر : (١).

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ١٦٩.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٣٦٩ . ٣٧٠ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٣٦٩ . ٣٧٠ .

(٥) فقه عمر بن الخطاب د / الرحييلي. جامعة أم القرى الكتاب (٣١) ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، طباعة دار الغرب الإسلامي . بيروت ص ٢٨ وما بعدها.

وفضح كذبه.

ويتأكد أن كل ما في كتاب الله . سبحانه . هو قرآن كريم وليس من كلام أحد.
أما بالنسبة لما نسب لعبد الله بن سعد بن أبي السرح فقد نقشته في موضع آخر من
هذه الرسالة فيرجع إليه ^(١).

القضية السادسة :

زعم «سال» أن مما يبطل إعجاز القرآن الكريم أن فيه مضامين لا يمكن أن تكون مما
أوحى به الله سبحانه واستدل على ذلك بعده أدلة منها :

١ . قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَرْدَنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتْرِفِيهَا فَعَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا
الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ^(٢) وغيرها.

فاعتبر «سال» أن هذا مخالف للعدل الإلهي لأن الله سبحانه لا يأمر بالفسق . فكيف
يأمرهم ثم يهلكهم على ذلك فيكون هذا الإهلاك ظلما ^(٣) .

الجواب :

الله سبحانه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين منه عن الظلم قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِمَا
قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ^(٤) .

فالله سبحانه لا يصيب أحدا بعذاب دنيوي كان أو آخر وي من غير إنذار على أبلغ
وجه وأكده بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، وذلك ليقيم عليهم الحجة وتنقطع الأعذار .
قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبُّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَبَيَّنَ
آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدِلَّ وَتَخْرُى﴾ ^(٥) .

(١) انظر الرسالة ص ٣٢٠ .

(٢) سورة الإسراء : (٦) .

(٣) أسرار عن القرآن ص ٥٢ .

(٤) سورة آل عمران : ١٨٢ .

(٥) سورة طه : ١٣٤ .

ومعنى الآية إذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق ، أو دنا وقته المقدر لأنخذهم بأسباب الملائكة كثراً فيها المترفون فأمرناهم بواسطة الرسول المعوث إلى أهلها فخرجوا عن الطاعة ، واستمروا في الفسق والعصيان ، ولم يضرروا على أيديهم ولم يدمغوها ، فسلط لهم الله عليهم فعم الفسق والعصيان فحققت سنة الله سبحانه . وأصابها الدمار والملائكة ، وأصحاب القرية هم المسؤولون عما حل بهم ، لأنهم لم يضرروا على أيدي المترفين وينعوا فسادهم ويصلحوا من علاقتهم بالله سبحانه وكما هو معروف الرحمة تخص والعذاب يعم قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿لِعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢). فمن هنا يظهر عدل الله سبحانه ، وعدم ظلمه لأحد ، لأنهم شركاء في الفسق والعصيان ومخالفة أوامر الله سبحانه ، وانتهاك حرماته. قال تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣) ويستشهد لهذا بقراءة (أمرنا) بتشدد الميم بمعنى صيرناهم أمراء^(٤).

٢ . ترخيص الشارع لنبيه . ﷺ . بنكث العهد مع أنه لا يجيز ذلك وضرب على ذلك

صدر سورة براءة^(٥).

الجواب :

لم يكن رسول الله . ﷺ . في يوم من الأيام ناقضاً لعهد ، أو ناكثاً

(١) سورة الأنفال : ٢٥ .

(٢) سورة المائدة : ٧٩ . ٧٨ .

(٣) سورة النحل : ١١٨ .

(٤) البحر الحيط ٦ / ٢٠ وهي قراءة علي والحسن والباقر وغيرهم.

(٥) أسرار عن القرآن ص ٥٢ .

لوعد ولم يأمره الله سبحانه يوماً أن يبدأ أحداً بذلك. ولا يجوز له نقض العهد إلا على ثلاثة أوجه.

١ . أن يظهر له من عدوه خيانة مستورّة ، ويختالف ضررهم فينبذ العهد إليهم حتى يستووا في معرفة نقض العهد قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَحْفَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأُنْذِنْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(١).

٢ . أن يكون قد شرط لبعضهم في وقت العهد أن يقرّهم على العهد فيما ذكر من المدة إلى أن يأمر الله تعالى بقطعه. فلما أمره الله تعالى بقطع العهد بينهم قطع لأجل الشرط.

٣ . أن يكون مؤجلاً فتنقضي المدة وينقضي العهد ..
فأما فيما وراء هذه الأحوال الثلاثة لا يجوز نقض العهد بتة ؛ لأنّه يجري مجرى الغدر ، وخلف القول ، والله ورسوله برئان من ذلك ^(٢).

أما بالنسبة لصدر سورة براءة فكان سبب نزولها نقض قريش للعهد الذي كان بينها وبينه . صلوات الله عليه . بالاعتداء على حليفته قبيلة خزاعة وكانت قريش البدائة بذلك .
ففي عام الحديبية سنة (٦ هـ) صالح رسول الله . صلوات الله عليه . قريشاً بأن يضعوا الحرب عشر سنين يؤمن فيها الناس فدخلت خزاعة مؤمنها وكافرها في عهد الرسول . صلوات الله عليه . وبنو بكر في عهد قريش . وكان لبني بكر دم عند خزاعة قبل الإسلام فاغتنمت بنو بكر غفلة خزاعة وأمدتهم قريش بالسلاح ، فقامت بالاعتداء على خزاعة حتى في الحرم ، فخرج عمرو بن سالم إلى رسول الله . صلوات الله عليه . يستغشه منشداً :

(١) سورة الأنفال آية : (٥٨).

(٢) التفسير الكبير ١٥ / ٢٢٦.

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّداً
 حَلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتَلْدَا
 كَنْتُ لَنَا أَبَا وَكَنَا ولَدَا
 ثُمَّتُ أَسْلَمْنَا فَلَنْ نَزِعْ يَدَا
 فَانْصَرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا
 فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
 إِنْ سَيِّمْ خَسَفاً وَجْهَهُ تَرِيدَا
 إِنْ قَرِيشَا أَخْلَفُوكَ الْمُوعَدَا
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتَ تَدْعُو أَحَدَا
 هُمْ بَيْتُونَا بِالْحَطِيمِ هَجَدَا
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . ﷺ : لَا نَصْرَتْ إِنْ لَمْ أَنْصُرْكُمْ ، فَتَجَهَّزْ إِلَى مَكَّةَ وَفَتَحَهَا سَنَة
 ثَمَانٍ .. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ بَعْدَهَا وَتَخَلَّفَ مِنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمَنَافِقِينَ وَأَرْجَفُوا الْأَرَجِيفَ
 فَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ يَنْقُضُونَ عَهْوَدِهِمْ فَأَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِلَقَاءِ عَهْدِهِمْ إِلَيْهِمْ وَأَذْنَ فيِ الْحَرْبِ ^(١) .
 وَكَانَ نَزُولُ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَيِّنَةِ لِحَالِهِمْ وَعَهْوَدِهِمْ سَنَةَ تَسْعَ ، فَلَمَّا نَزَلتْ كَلَفَ عَلَيْهِ أَنْ
 يَلْحِقَ بِأَبِي بَكْرِ الَّذِي كَانَ أَمِيرَ الْحَجَّ لِيَبْلُغُهُمْ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فَلَمَّا سَمِعْ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ
 قَالُوا لِعَلِيٍّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . : أَبْلَغْ أَبْنَ عَمِّكَ أَنَّا قَدْ نَبَذْنَا الْعَهْدَ وَرَاءَ ظَهُورِنَا وَأَنَّهُ لَيْسَ بِيَنَّا
 وَبِيَنَّهُ عَهْدٌ إِلَّا طَعْنَ الرَّمَاحِ وَضَرْبَ السَّيُوفِ ^(٢) فَمَنْ هُنَّا يَظْهَرُ مِنْ خَلَالِ الْعَرْضِ السَّابِقِ أَنْ
 الْبَادِئُ بِالْنَّقْضِ كَانَ الْقَرْشِيُّونَ بِمَسَاعِدِهِمْ بْنَيَّ بَكْرٍ بِالسَّلَاحِ لِلْاعْتِدَاءِ عَلَى حَزَّاعَةٍ . فَكَانَ
 النَّقْضُ مِنَ الرَّسُولِ . ﷺ . لِدَاعِيِ الْمُعَامَلَةِ بِالْمُثْلِ وَدُفْعَ الضَّرَرِ عَنِ الْخَلِيفَ .
 لَذَا فَلَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ لِ«سَال» وَدَعْوَاهُ .

(١) سيرة ابن هشام ٤ / ٣٦٠٣٦ ، والدرر في اختصار المعازي والسير لابن عبد البر ص ٢١١ ، وتفسير البحر المحيط ٥ / ٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٤ / ٣٦٠٣٦ ، والدرر في اختصار المعازي والسير لابن عبد البر ص ٢١١ ، وتفسير البحر المحيط ٥ / ٥.

القضية السابعة :

وزعم «سال» أنّ ما يتنافى مع إعجاز القرآن شحنه بأمور محمد الشخصية ، وكثيراً ما نزلت سور منه برقمها فيما لا يهم أحد غيره وغير أهله وقد ذكر على ذلك عدّة أمثلة كسورة الأحزاب والتحريم والنور وغيرها^(١).

الجواب :

إن التركيز على ذكر الله سبحانه لحياة نبيه الخاصة والعامة في القرآن الكريم ليس من أجل شخص النبي . ﷺ . ولكن لأن كل جزء من حياته . ﷺ . تعتبر تشعيراً فمن أجل ذلك كان التركيز على حياته الخاصة والعامة.

فرسول الله . ﷺ . قوله وفعله وتقريره يعتبر تشعيراً ، ولهذا كان أزواج رسول الله .

اللواتي شاركته حياته الخاصة به لا يكتمن شيئاً منها ولا يخفينه ، فإذا ما سئلت إحداهن عن أي جانب من جوانب حياته الشخصية . ﷺ . يجبن السائل بكل صراحة ووضوح. مما يدل على فهمهن وتقديرهن لمسؤولياتهن وواجباتهن ومعرفتهن أن حياتهن مع رسول الله . ﷺ . ليس ملكاً خاصاً لهن وإنما هي ملك للإسلام والمسلمين^(٢).

لذا فرسول الله . ﷺ . ليس كأحد من المسلمين وليس نساؤه كأحد من المسلمات ؛ لأنّه . عليه الصلاة والسلام . جزء من عقيدة المسلم ، ينطق باسمه في صلاته وكثير من أحواله وعباداته فهو قدوة المسلم وأزواجه المثل الأعلى للبيت المسلم ، بجهن تقتدي وعلى طريقهن تسير نساء المسلمين ، لذا خصت نساؤه بكثير من الآيات.

أما ما استشهد به «سال» من قضايا لها علاقة بحياته المصطفى .

فذكرها في القرآن الكريم كان لما فيها من دروس تربوية وتشريعات إسلامية ينبغي

(١) أسرار عن القرآن ص ٥٣.

(٢) النبي وأزواجه في سورة الأحزاب . عبد الحميد طهماز . دار القلم ص ١٠ .

لكل مسلم أن يتربى عليها.

١ . ذكره لقصة الإفك في سورة النور . لما في إشاعة المنافقين لها من زعزعة ثقة المسلمين بنبיהם وتشكيكهم بأخلاقه التي سما بها على كل خلق ، كما بها أثاروا نار الفتنة في المجتمع المسلم لتفكيك وحدته ، وتوهين قوتها .

أما الدروس التربوية في هذه القصة فكثيرة منها :

١ . سد مواضع الخلل وتقددها في هذا الباب المهم العظيم .

٢ . كانت القصة سبباً في وضع أساس النظام الاجتماعي ، وضعاً يليق بمكانته .

٣ . التثبت عند سماع الأخبار وعدم رمایة الأبراء .

٤ . أبرزت السورة المنافقين ودورهم الخطير في هدم بنيان وأسس المجتمع الإسلامي .

٥ . أكدت السورة أن الرسول . ﷺ . لا يعلم الغيب ^(١) .

٦ . التأكيد على أن القرآن الكريم منزل من الله سبحانه وأن الرسول . ﷺ . ليس له فيه إلا البلاغ .

٧ . التأكيد على حرمة أمهات المؤمنين ، ومكانتهن التي ينبغي أن تحفظ لهن .

٨ . من هنا يظهر أن قصة كهذه لا تعتبر أمراً لا يخص إلا النبي وزوجته كما زعم المستشرقون بل هي تخص المسلمين جميعاً فمن هنا يظهر مقدار جهل «سال» وسوء افتراءاته .

٩ . أما المثال الثاني الذي استشهد به «سال» قصة زواج رسول الله . ﷺ . من زينب بنت جحش . رضي الله عنها . زوج ابنه بالتبني .

(١) الحجاب لأبي الأعلى المودودي . مؤسسة الرسالة ص ٢٢ . ٣٠ .

لم يكن «سال» وحده الذي أثار هذه القصة حيث أثارها غيره من المستشرقين والمتشرين أمثال «موير» و «أرفنج» و «سبنجر» و «فيل» و «درمنجهم» و «لامنس» و «مرجليوث» وغيرهم.

حيث جعلوها قصة خيالية غرامية. يعتبر بعضهم أن هذا من سفاح الأقارب ..

إلا^(١).

هذه القصة مما اعتمد عليها المبشرون والمستشرقون كثيراً وهذه القصة مما خاض فيها مؤرخو الإسلام والسيرة والتفسير كثيراً متأثرين بالروايات الواهية الضعيفة ، ومن هؤلاء الإمام الطبرى واليسابوري والبيضاوى والزمخشري وغيرهم ، وليس هذا الموطن موطن استطراد في هذه القصة ودراستها. وقد قام الأستاذ زاهر الألمعى بدراسة هذه القصة دراسة وافية. مناقشاً أدلةها ورواياتها ومبيناً ما دخلها من الإسرائيليات والروايات المكذوبة في كتابه القيم (مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزبب بنت حخش) والأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) الفصل السابع عشر. والمهم من هذا كله أن ذكرها كان لتبيين ما في هذه القصة من دروس تربوية والتي من أجلها ذكرها رب العالمين في كتابه الكريم.

فهذه القصة بما دخلها من أكاذيب ووصلت إلى حد خدش عصمة الأنبياء فـ «أميل درغم» زعم أن رسول الله ﷺ . رآها سافرة شبه عارية فوقعت في نفسه. و «غوستاف لوبيون» و «مونتجمي واط» كذلك زعموا أن حبه لها ساقه ليرقبها فرأها عارية .. وهكذا من الروايات الإسرائيلية المكذوبة التي لا تصنون حرمة الأنبياء وتتنزع عنهم ثياب الحشمة^(٢).

والفوائد في هذه القصة كثيرة منها :

(١) أسرار عن القرآن ص ٦٩ . ٧١ . ومع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزبب بنت حخش للدكتور الألمعي ص ٢٣ .

(٢) حضارة العرب . غوستاف لوبيون ص ١٤٢ ، ومع المفسرين والمستشرقين ص ٢٤ .

- ١ . إبطال نظام التبني غير المشروع الذي كان سائداً في ذلك الوقت فقد اقتضت الإرادة والحكمة الإلهية تحمل نبيه عليه الصلاة والسلام . مئونة إزالة آثار هذا النظام بتزوجه من مطلقة متبناه.
- ٢ . كون رسول الله ﷺ هو القدوة دعى لأن يقوم بنفسه بالقضاء على هذه الظاهرة الاجتماعية المنحرفة.
- ٣ . لتقرير أن زوجة المتبني لا تكون محمرة على متبنيه .
- ٤ . مكافأة السيدة زينب بنت جحش بطاعتها لله ورسوله وامتثالها لأمره بزواجها من زيد مع الفارق الاجتماعي زوجها . ربنا سبحانه لنبيه ﷺ . من فوق سبعة أرقعة^(١) .
أما ما زعم هؤلاء المستشرقون فيزيد بأكثر من صورة .
 - ١ . الروايات التي اعتمدوا عليها في خيالاتهم وادعاءاتهم ضعيفة ومردودة.
 - ٢ . رسول الله ﷺ . من الذين يعرفون زينب بنت جحش معرفة تامة حيث ربيت وكبرت ودرجت تحت رعايته وعنايته . وكان يراها وخاصة قبل نزول آيات الحجاب . فلا حاجة لأن يسترق النظر ليراهما على صورة غير محتشمة فيدعوه ذلك لزواجه منها .
 - ٣ . إن الذي قام بخطبتها لزيد هو رسول الله ﷺ . وزوجه إليها فلو كان الحب لها في قلبه كما يقولون خطبها لنفسه بدلاً من خطبها لモلاه وسيكون هذا من أحب الأمور لقلب زيد . رضي الله عنه . لما كان لرسول الله ﷺ . من حب في قلبه .
 - ٤ . لقد تزوج رسول الله ﷺ . خديجة وهو في الثالثة والعشرين

(١) انظر في ظلال القرآن ٥ / ٢٨٦٨ - ٢٨٦٩ ، ومع المفسرين والمستشرقين ص ٦٥ - ٦٩ .

من عمره وهي في الأربعين وبقيت زوجة له ثماني وعشرين سنة حتى تخطى الخمسين من عمره ولم يعرف عنه وهو في ريعان فتوته وشريخ شبابه وكمال رجولته أنه كان من تغريتهم النساء وتأخذ بألياهم حتى يصل لحد الشهوانية ، كما زعم المستشركون.

٥ . في الفترة التي خطب فيها زينب كان عنده . ﷺ . خمس زوجات منها عائشة التي كانت أحب نسائه لنفسه ، فمن كان عنده مثل هذا العدد لا تسسيطر على فكره امرأة سادسة ، ولا يصل به الأمر ليفتتن بها فتون المراهقين كما زعم المستشركون ^(١) .

٦ . على ما يقولون : «الحق ما شهدت به الأعداء».

فقد أبطل مزاعم هؤلاء المستشرقيين المستشرق «توماس كارليل» عند ما صرحت أن اهتمام محمد بالشهوانية أمر لا يصح عقلا ولا واقعا. حيث قال : [وما كان محمد أخا شهوات برغم ما اهتم به ظلما وعدوانا ، وأشد ما نجور ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوانياً لا هم له إلا قضاء مأربه من الملاذ ، كلاً فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أبداً ..].

حقاً فلم يكن رسول الله . ﷺ . بالرجل الذي تأسر قلبه المتعة ، وإنما كانت متعته في نجاح دعوته ، وإرضاء ربه . عَزَّوجَلَ ..

٧ . زواجه من زينب أمر طبيعي لأنها بنت عمته والزواج من بنت العم مشروع في كل القوانين الأرضية والسماوية ولا تعتبر من زواج المحارم كما زعموا. وزيد في الحقيقة هو ابن حارثة وليس ابن محمد ليكون متزوجاً بزوجة ابنه كما زعموا. قال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ إِنَّفُواهِكُمْ ..﴾^(٢).

(١) انظر «حياة محمد» هيكل ص ٣٢٦ - ٣٣٦.

(٢) سورة الأحزاب : (٤).

٨ . وهناك أمر آخر : إن زواج رسول الله . ﷺ . من زينب بنت جحش مفروض عليه بنص القرآن قال تعالى : ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾^(١) . وقال تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَى رَبِّنَا وَطَرَا زَوْجُنَاكُهَا﴾^(٢) .

فمجموع هذه الأدلة يظهر زيف وأكاذيب ما جاء به المستشرقون ويظهر مقدار أهمية ذكر مثل هذه القصة الاجتماعية النبوية^(٣) ، في القرآن الكريم .

القضية الثامنة :

زعم «سال» أن ما يبطل إعجاز القرآن وجود كلام مبتور في القرآن الكريم وضرب على ذلك بعض الأمثلة من ذلك :

المثال الأول :

قال في سورة الحج ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(٤) .

قال «سال» : فهذه الآية تعاب من وجهين :

أ . أنه عطف فيها المضارع على الماضي فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ وكان الأفضل في هذا الموطن أن يقول «وصدوا» .

ب . أنه لم يأت بخبر (إن) فلم يتم الكلام بل بقى سامعه متظرا شيئا^(٥) .

(١) سورة الأحزاب : (٣٧).

(٢) سورة الأحزاب : (٣٨).

(٣) من أراد التوسيع في هذه القضية فعليه بكتابي الأستاذ محمد هيكل «حياة محمد» الفصل السابع ، وكتاب الدكتور زاهر الألني (مع المفسرين والمستشرقين ..).

(٤) سورة الحج : ٢٥.

(٥) أسرار عن القرآن : ص ٧٢.

الجواب :

بالنسبة للشبهة الأولى عطف المضارع على الماضي فقد أجاب عنها العلماء بأقوال

منها :

أولها :

أن يقال فلان يحسن إلى الفقراء ويعين الضعفاء لا يراد به حال ولا استقبال ، وإنما يراد استمرار وجود الإحسان منه في جميع أزمنته وأوقاته فكأنه قيل : إن الذين كفروا من شأنهم الصد عن سبيل الله .

ونظيره قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١).

ثانيها :

قال أبو علي الفارسي : التقدير : إن الذين كفروا فيما مضى ، ^(٢) وهم الآن يصدون ، ويدخل فيه أنهم يفعلون ذلك في الحال والمستقبل والإتيان بالفعل المضارع فيه زيادةفائدة وهي إفادته التجدد والحدث المستمر إذ لم يلحظ منه زمان معين من حال أو استقبال وهذا ما يلحظ في فعل «ويصدون».

ثالثها :

أن يقال هو مضارع أريد به الماضي عطفا على كفروا.

رابعها :

أن يقال هو على إضمار مبتدأ أي وهم يصدون ^(٣).

(١) سورة الرعد : ٢٨ .

(٢) التفسير الكبير ٢٣ / ٢٤ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٣٦٢ .

خامسها :

عدها بعضهم من الالتفات من الماضي إلى المستقبل وبالعكس لحكمة وهي أن الكفر لما كان من شأنه إذا حصل أن يستمر حكمه عبر عنه بالماضي ليفيد ذلك مع كونه باقيا أنه قد مضى عليه زمان ، ولا كذلك الصد عن سبيل الله فإن حكمه إنما يثبت حال حصوله يعني بذلك فهو في كل وقت كافر ما لم يأت بالإعانة ولا كذلك الصد عن سبيل الله ومع ذلك فإن الفعل المستقبل فيه إشعار بالكثير فيكون قوله : «ويصدون عن سبيل الله» مشعرا بأنهم في كل وقت كذلك ^(١).

أما الشبهة الثانية :

وهي زعمه أنه لم يأت بخبر «إن» ، لذا فلم يتم الكلام وبقي السامع متظرا شيئاً فقد أجاب العلماء عنها بما يلي :

أولها :

قدّر ابن عطية : خبر «إن» مخدوف بعد «والباد». وتقديره : خسروا أو هلكوا.

ثانيها :

قدره «الرمخشري» بعد «الحرام» وتقديره : نذيقهم من عذاب أليم. حيث قال : وخبر «إن» مخدوف لدلالة جواب الشرط عليه تقاديره : «إن» الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم. وكل من ارتكب فيه ذنبًا فهو كذلك ^(٢).

(١) تفسير الكشاف ٣ / ١٠.

(٢) كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ابن القيم طبعة دار نشر الكتب الإسلامية كوجرانوالہ باکستان (ص ٩٩).

وقد فضل «أبو حيان» تقدير الزمخنري على تقدير ابن عطية لدلالة الجملة الشرطية عليه. وهذا يلاحظ من جهة اللفظ أما ابن عطية فقد نظر لها من جهة المعنى لأن من أذيق العذاب خسر وهلك.

ثالثها :

قيل : الواو في «ويصدون» زائدة وهو خبر «إن» وتقديره : إن الذين كفروا يصدون. وقد ضعف ابن عطية هذا الوجه ^(١).

رابعها :

قيل : «يصدون» حال من فاعل «كفروا» وخبر «إن» مذوف دل عليه آخر الآية أي معذبون ^(٢).

فيكون المعنى للآية : إن الذين كفروا مستمرون في صدتهم عن سبيل الله معذبون في نار جهنم ، والعياذ بالله من ذلك.

فمن هنا يظهر أن المعنى ليس فيه بتر بل هو تام بالتقدير. ولكن هذا الأمر يصعب فهمه وإدراكه على هؤلاء المستشرقين الذين لا يدركون أسلوب العربية وأسرارها.

المثال الثاني :

أردف «سال» هذه الآية بقوله : ﴿وَمَنْ يُرِدُ فِيهِ إِلْحَادٍ يُظْلَمُ نُذْقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

هذا أيضاً كلام ناقص ، لأنه جاء فيه بفعل متعدد وهو يرد ولم يأت بمحضه.

ثم قال : نذقه من عذاب أليم.

وكان المقام يقتضي أن يقول العذاب الأليم أو عذاباً أليماً. بمحض «من»

(١) البحر الحيط ٦ / ٣٦٢.

(٢) انظر تفسير البيضاوي ص ٤٤٢.

البعضية ، اللهم إلا أن يكون أراد التبعيض فيصح حينئذ من الكلام مبناه لكن يفسد معناه .
إذ تذهب النكتة المرادة وهي الوعيد الشديد لمن يريد فيه بإلحاد بظلم فيطمع في أنه لا يصييه
إلا بعض العذاب الذي يستحقه ^(١) .

الجواب :

بالنسبة لمفعول «يرد». للعلماء فيه أقوال : منها :

- ١ . قدره أبو عبيدة : هو بإلحاد والباء زائدة في المفعول .
- ٢ . منهم من قال : فعل «يرد» مما ترك مفعوله ، وذكر حكمة تركه الزمخشري بقوله :
وذلك ليتناول كل متناول . كأنه قال : ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظلما **﴿نَذِفُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** يعني : أن الواجب على كل من كان فيه أن يضبط نفسه ، ويسلك طريق
السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده ^(٢) .
أما بالنسبة لحرم مكة ف مجرد المم بالمعصية يعذب عليها الإنسان وفي ذلك مبالغة في
الرجز والنهي عن الإحداث فيه . وهذا ليس فيه أدنى تشجيع لاقتراف الآثام كما زعم
«سال» .

أما بالنسبة لـ «من» ففيها قولان :

القول الأول :

أن تكون «من» للجنس أو للتبعيض . ولكل معنى من المعنين معناه وفوائده .
فإذا كانت «من» للجنس يبقى التهديد والوعيد على أصله وبابه حيث هددوا بإذاقة
العذاب الأليم .

(١) أسرار عن القرآن ص ٧٢ .

(٢) الكشاف ٣ / ١٠ ، وتفسير البيضاوي ص ٤٤٣ .

القول الثاني :

أما إذا كانت «من» للتبييض فمعناه أن إرادة الظلم والإلحاد والهم بهما أقل من ارتكابهما فعلاً. فتبقى عقوبة الإرادة والهم أقل من عقوبة من ظلم. ويناسب الفعل المقام في أن تأتي «من» التبعيضية في السياق فيكون إذاقته «من عذاب أليم» أي بعض أنواع العذاب الأليم.

وهذه خصوصية للحرم دون غيره من الأماكن؛ لأن الإنسان لا يسأل عن همه وعزمه إلا في الحرم، ويفكك هذا ما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله . ﷺ . أنه قال : «إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يفعل ، فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشرة أمثالها. وإذا تحدث بأن يفعل سيئة فأنا أغفرها ما لم يفعلها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثله ^(١) .

وقد ذكر خصوصية الحرم هذه ابن عباس وغيره : فعن عبد الله قال ما من رجل يهم بسيئة فنكتب عليه ولو أن رجلاً بعدن أبان هم أن يقتل رجلاً بهذا البيت لأذاقه الله من العذاب الأليم ^(٢) .

فمن هنا يظهر أن كل تخيلات «سال» باطلة وتدل على جهله بالأسلوب العربي البديع وما يحويه من أسرار ودقائق.

المثال الثالث :

قال تعالى في سورة البقرة : ﴿مَثُلُّهُمْ كَمَثِيلِ الذِّي اسْتُوْدَ نَارًا。 فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ..﴾^(٣).

علق «سال» على هذه الآية بقوله : قال المفسرون : إن «الذي» يعني الذين واستشهدوا لذلك بشاهد من كلام العرب بل بكلام القرآن نفسه كقوله :

(١) انظر مسنده الإمام أحمد ٢ / ٣١٥.

(٢) تفسير الطبراني ١٧ / ١٠٤ (دار المعرفة).

(٣) سورة البقرة : ١٧.

﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاصُوا﴾^(١) أي كالذين. وهذا احتجاج ضعيف فضلاً عن أنه لو أراد بالذى في هذا الموضع معنى «الذين» لقال : الذي استوقدوا كما قال : الذي خاصوا. ولكنه قال : استوقد بالإفراد بقى الكلام ناقصاً لا يفيد ذلك لسقوط جواب «لما» الذي قدروه زاعمين أنه مذوق مع أن بقية الكلام لا تدل عليه^(٢).

الجواب :

ما زال «سال» يتخطب في تخيلاته التي تدل على تحامل شديد على القرآن الكريم ومفسريه ، وأخطاؤه تدل على عدم تمكّنه من العربية لذا صار يهرب بما لا يعرف كما يقولون.

فهذه الآية قبل أن يقف عندها «سال» وقف عندها علماء التفسير المسلمين. ولكن «سال» كغيره يأخذون الشبهة ولا يأتون بردود العلماء المسلمين عليها إحياء لها وتشكيكاً في دقة الأسلوب القرآني ونسبة الضعف له.

فبالنسبة للفظة «الذى» كان للعلماء فيها وقوفات :

- ١ . قال أبو حيان : «الذى» اسم موصول للواحد المذكر.
- ٢ . أما أبو علي الفارسي فقال : بل هو اسم مبهم يجري مجرى «من» في وقوعه على الواحد والجمع ثم قال أبو حيان : يجوز أن تمحى نون «الذين» فيبقى «الذى»^(٣).
- ٣ . أما الأخفش فقال : هو مفرد ويكون في معنى الجمع. كما يكون الإنسان^(٤) في معنى الناس.

(١) سورة التوبه : ٦٩ .

(٢) أسرار عن القرآن ص ٧٣ .

(٣) انظر تفسير البحر الحيط ١ / ٧٤ . ٧٥ .

(٤) معاني القرآن للأخفش ١ / ٤٩ طبعة الكويت.

أما صاحب التسهيل ابن جزي الكلبي ذكر أن «الذى» على بابه من الإفراد.
والأرجح أنه أعيد لضمير الجماعة لأنه لم يقصد بـ«الذى» واحداً بعينه ، إنما المقصود
التشبيه بمن استوقد ناراً سواءً كان واحداً أو جماعة. ثم أعيد الضمير بالجمع ليطابق المشبه ،
لأنهم جماعة^(١) :

أما سر تمثيل الجماعة بالواحد ففي ذلك وجوه :

- ١ . أنه يجوز في اللغة وضع «الذى» في موضع «الذين» كقوله تعالى : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾^(٣) وإنما جاز ذلك لأن «الذى» وصلة إلى وصف كل معرفة محملة ، وكثرة وقوعه في كلامهم ، ولكونه مستطلا بصلته فهو حقيق بالتحقيق. لذلك أعلوه بالحذف فحذفوا ياءه ، ثم كسرته ، ثم اقتصرت فيه على اللام وحدتها في أسماء الفاعلين والمفعولين.
 - ٢ . أن يكون المراد جنس المستوقدين أو أريد به الجمع أو الفوج الذي استوقد نارا.
 - ٣ . أن المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد ، وإنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد وقد رجح هذا الوجه الإمام الرازي والطبرى في تفسيرهما ^(٣).

قال الإمام الطبرى في تفسيره : [أما في الموضع الذي مثل ربنا . جل شأنه . جماعة من المنافقين بالواحد الذى جعله لأفعالهم مثلا فجائز حسن .. وما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتمام الخلق بالواحد من النخيل فغير جائز ولا في نظائره لفرق بينهما . ومعنى الآية : مثل استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله وبنحوه .

(١) التسليم بأهميتها / تجربة الكاتب بالرواية

(٦٩) سورة التوبة :

^{٣)} التفسير الكبير ٢ / ٨٢، وتفسير الطبرى ١ / ١٠٨ - ١٠٩.

ثم أسقط ذكر الاستضاءة وأضيف المثل إليهم كما قال نابغة بنى جعدة :
وكيف تواصل من أصبحت خالته كأبي مرحبا
يريد كخالة أبي مرحبا فأسقط خالة إذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لسامعيه
على ما حذف منه كذلك القول في الآية [١٠].

أما زعم «سال» أن لا شاهد عليه من اللغة فقد استشهد بعض أهل العربية على أن
«الذى» تحيء بمعنى «الذين» بقول الشاعر :

وإن الذى حانت بفلج دمائهم هم القوم كل القوم يا أم خالد^(٣)
فعلماء العربية والتفسير يجيزون جعل «الذى» بمعنى «الذين» أما الخلاف فيها هو أن
تكون الأشخاص كشخص أو أفعالهم لفعل شخص وعلى الثاني حمل الطبرى والرازى معنى
المثل المضروب للمنافقين وأمثاله في القرآن كثيرة ذكر الطبرى منها أكثر من واحد فمن هنا
يظهر ضعف قول «سال» ورجحان ما ذكره علماء اللغة والتفسير.

أما جواب «لما» الذي لم يدركه «سال» في بيانه .

قال ابن عطية في المحرر الوجيز :

قال جهور النحاة : جواب «لما» ذهب ، ويعود الضمير من نورهم في هذا القول
على «الذى» ويصح شبه الآية بقول الشاعر :

وإن الذى حانت بفلج دمائهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
وعلى هذا القول يتم تمثيل المنافق بالمستوقد ، لأن بقاء المستوقد في ظلمات لا يتصدر
بقاء المنافق على الاختلاف المتقدم.

(١) تفسير الطبرى ١ / ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) تفسير الطبرى ١ / ١١٠ .

وقال قوم : جواب «لما» مضمر وهو طفت ، والضمير في نورهم على هذا للمنافقين والإخبار بهذا هو عن حال تكون في الآخرة وهو قوله تعالى : ﴿فَضُربَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾^(١).

ومن حذف الجواب علله للإيجاز وأمن الالتباس كأنه قيل : فلما أضاءت ما حوله خمدت فبقوا في الظلمات خابطين متحيرين خائبين بعد الكدح في إحيائها.

وإسناد الإذهاب إلى الله تعالى إما لأن الكل بخلقه تعالى ، وإنما لأن الانطفاء حصل بسبب خفي أو أمر سماوي كريح أو مطر أو للمبالغة كما يؤذن به تعدية الفعل بالباء دون المهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والإمساك .. ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى الظاهر إلى النور ، لأن ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور في الجملة لعدم استلزم عدم القوي لعدم الضعيف والمراد إزالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى : ﴿وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٢) .. إلخ.

القضية التاسعة :

زعم «سال» أن القرآن فيه كلام زائد كثير يخل ببلاغته ، أو يحيط المعنى إلى غير مراد قائله وضرب على ذلك أمثلة منها قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٥) في سورة القيامة وغيرها من الأمثلة.

الجواب :

يشير «سال» إلى قول بعض المفسرين أن «لا» في قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ زائدة في الإعراب مع أنها

(١) سورة الحديد : ١٣ .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ١٣٢ - ١٣١ .

(٣) سورة البقرة : ١٧ .

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ٥٠ - ٥١ .

(٥) سورة القيامة : (١) .

جيء بها للتأكيد^(١).

والحقيقة أنه لا يوجد في القرآن الكريم شيء زائد بمعنى أنه لافائدة منه. فالقرآن الكريم منزه عن ذلك.

وقول المفسرين عن الحرف أو الكلمة أنها زائدة أو سيف خطيب أي من حيث الإعراب. ولكنه يحمل معنى ، كالتأكيد أو تقرير شيء وهذا مسلم به عندهم.

فمثلا «لا» التي استشهد بها «سال» من سورة القيامة تعددت أقوال المفسرين فيها

على أقوال :

١ . أنها صلة زائدة والمعنى (أقسم بيوم القيامة) وقد ضعف الرازي لأنه يفضي بالطعن في القرآن.

والعرب تحمل «لا» صلة في كل كلام دخل في آخره مجد ، أو في أوله جحد غير مصحح. فهذا مما دخل آخره جحد فجعلت (لا) في أوله صلة^(٢).

٢ . أن معناه : لأقسم بيوم القيامة. فاللام للابتداء ، أقسم خبر مبتدإ محنوف معناه: لأننا أقسم وبعده هذا الرأي أنه في مصحف عثمان بغير ألف.

وقد ذكر الواعدي جواز ذلك عن سيبويه والفراء وضعفه أبو عبيدة والرازي في تفسيره.

٣ . أن «لا» هاهنا لنفي القسم كأنه قال : لا أقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس. ولكنني أسألك غير مقسم أتحسب أنها لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون على أن نفعل ذلك وهذا قول أبي مسلم ورجحه الرازي. ويمكن تقدير هذا القول على وجوه :

(١) أسرار عن القرآن ص ٧٤.

(٢) معاني القرآن . الفراء ٣ / ١٣٧ .

أحدها :

كأنه تعالى يقول : «لا أقسم» بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فهو أعظم وأجل من أن يقسم عليه بهذه الأشياء ، ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه .

ثانيها :

كأنه تعالى يقول : «لا أقسم» بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب ، فإن إثاته أظهر وأجل وأقوى وأحرى ، من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم ، ثم قال بعده : ﴿أَيْخُسِبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾^(١) أي كيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد مع ظهور فساده .

ثالثها :

أن يكون الغرض منه الاستفهام على سبيل الإنكار والتقدير : ألا أقسم بيوم القيمة ألا أقسم بالنفس اللوامة على أن الحشر والنشر حق^(٢) .
فمن هنا يظهر أنه لا يوجد في القرآن حروف زائدة بمعنى لغو لا فائدة فيها فكل حرف في كتاب الله سبحانه له معناه الدقيق .

القضية العاشرة :

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة والعكس وزعم «سال» أن تعين ما تعود عليه الضمائر إذا تعددت في الجملة الواحدة كثير ، واعتبر هذا فاسدا^(٣) .
واستشهد على ذلك بعده أمثلة منها : قوله تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ

(١) سورة القيمة : ٣ .

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٥ . ٢١٤ / ٢١٥ .

(٣) أسرار عن القرآن ص ٧٥ .

(٤) سورة الأنعام : ١١٤ .

رَبِّيْ عَلَيْهِ تَوَكُّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ^(١) وقوله تعالى : **﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ إِلَيْهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾**^(٢) وغيرها كثير^(٣).

الجواب :

الذي دفع «سال» لإثارة هذه الشبهة أنه ورد في القرآن الكريم جملة آيات يكون الحديث فيها على لسان الرسول . ﷺ أو غيره من غير تصريح بنسبتها لله سبحانه ، أو أن يكون الأمر موجهاً من الله . سبحانه . لرسوله . ﷺ فمن هذه الآيات ما ذكرها «سال» وغيرها كثير في كتاب الله سبحانه . ولعل بعد «سال» عن الأساليب البينية في اللغة العربية هو سبب إثارة مثل هذه الشبهة وأسلوب الالتفات معروف في العربية قبل نزول القرآن.

والالتفات :

هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر . أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول . وفوائده كثيرة منها :

- ١ . تطريدة الكلام ، وصيانته السمع عن الضجر والملل ، لما جبت عليه النفوس من حب التنقلات ، والساممة من الاستمرار على منوال واحد ، وفي هذا تنشيط للسامع .
- ٢ . حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية وتحصيص بالمواجهة كقوله تعالى : **﴿وَمَا لَيْ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**^(٤) .

(١) سورة الشورى : ١٠ .

(٢) سورة يونس : ٢٢ .

(٣) أسرار عن القرآن ص ٤٩ ، ٧٥ .

(٤) سورة يس : (٢٢) .

فالتفت هنا من التكلم إلى الخطاب.

وكما قيل :

لا يصلح النفس إن كانت مصراة إلا التنقل من حال إلى حال

قال «الحازم» في (منهاج البلغاء) :

وهم يسامون الاستمرار على ضمير المتكلم أو ضمير المخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضاً بتلاعيب المتكلم بضميره ، فتارة يجعله ناء على جهة الإخبار عن نفسه وتارة يجعله كافاً فيجعل نفسه مخاطباً ، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب. فلذلك كان الكلام المتوازي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب ، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض ، وهو نقل معنوي لا لفظي ^(١).

وللالتفات شروط منها :

- ١ . أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى (الملتفت) إلى المنتقل عنه ، ولا يلزم عليه أن يكون في أنت صديقي . التفات.
- ٢ . أن يكون في جملتين ^(٢).

واستخدامه في الأسلوب العربي القديم عليه أمثلة كثيرة منها : قول أمير القيس ملتفتاً في ثلاثة أبيات ثلاث مرات :

تطاول ليك بالإثمـد ونـام الخلـي ولم ترـقـد
وبـات وبـاتت لـه لـيـلة كـليلـة ذـي العـاثـر الأـرمـد
وـذـكـ منـ نـبـأ جـاءـي وـنبـتـه عـنـ أـبـي الأـسـود

فامرأ القيس تراه في البيت الأول جرد نفسه عنه. وخيل أنه غيرها لتحقيق

(١) البرهان في علوم القرآن . الزركشي ٣ / ٣١٤ .

(٢) انظر معرتك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطى ١ / ٣٧٧ وما بعدها ، وإعجاز القرآن للباقيانى ص ٩٩ وما بعدها.

معنى الخطاب وتقديره عند نفسه.

ثم في البيت الثاني أكد معنى التجريد حتى تباعدت عن مجلس خطابه وغابت عنه حتى شرع يخبر عنها لسامعيه.

ثم رجع في البيت الثالث إلى ما عليه الحقيقة في نفس الأمر ^(١).

وقال «الطبي» مبيناً نكتة الالتفات في أبيات أمرئ القيس :

الخطاب تجريد لأن نفسه كان حقها أن تبصر وثبتت في المصائب فعل أمثلها من الملوك. فحين لم تفعل جردها وخاطبها تأنيباً ، وحين رأى التحزن تحزن صدق جعله كالغائب. فلما حقق أن الحزن مخصوص به لا يتعداه بني على الظاهر ^(٢).
والقرآن الكريم نزل على مذاهب العرب اللغوية وعلى فنونهم في الحديث. وقد ذكر «سال» عدة أمثلة على ذلك منها :

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَحَرَبْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَّيِّبَةٍ .. ﴾ الآية.

وفائدة العدول عن خطابهم إلى حكاية حالمهم لغيرهم تعجبه من فعلهم وكفرهم إذ لو استمر على خطابهم لفاقت تلك الفائدة.

وقيل : لأن الخطاب أولاً كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم ، بدليل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ^(٣) فلو قال : «وجربن بكم» للزم الزم للجميع فالتفت عن الأول للإشارة إلى الاختصاص بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم في آخر الآية ، فعدل عن الخطاب العام إلى الزم الخاص ببعضهم وهم

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . الزملکاني . مطبعة العاني . بغداد ص ٣١٤ .

(٢) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان . لشرف الدين حسين الطبي . طبعة عام المكتب ، ومكتبة النهضة . الحديثة ص ٢٨٧ .

(٣) سورة يونس : ٢٢ .

الموصوفون بما أخبر به عنهم.

وقيل : لأنهم وقت الركوب حصرعوا ، لأنهم خافوا الملائكة ، وتقلب الرياح فناداهم نداء الحاضرين. ثم إن الرياح لما جرت بما تشهي النفوس ، وأمنت الملائكة لم يبق حضورهم كما كان على ما هي عادة الإنسان ، أنه إذا أمن غاب ، فلما غابوا عند حربه بريح طيبة فذكرهم الله بصيغة الغيبة فقال : «وجرير بهم» ^(١).

٤ . وقيل : فإنه فخم جرأتهم على الله تعالى حيث أعرضوا عن التعريض له بالدعاء والخضوع والالتجاء إليه فيما إذا جرت الفلك بهم بريح طيبة ، ثم جاؤوا عند حوفهم الملائكة والغرق وذلك بأن خاطبهم أولا ، ثم أعرض عن مخاطبهم متذلة لهم متذلة من لا تجدي فيه الرواجر وأخذ في حكاية حالم الشنبية وافتشاء أسرارهم القبيحة لغيرهم والنداء عليهم يعود وبالذلك عليهم ^(٢).

وهكذا نرى سرا من أسرار هذا الأسلوب العربي القديم ، والأسلوب القرآني البديع الذي لم يدركه «سال» فعده أقوالا دخلت النص القرآني من صنعة بشرية تارة أو فسادا دخل النص تارة أخرى. وعذرنا في ذلك أنه جاهل بالأسلوب القرآني والعربي وإنما وقع في هذا الخطأ الفاضح.

القضية الحادية عشرة :

استعمال القرآن الكريم الألفاظ العربية في غير ما وضعت له ، أو يأتي بالمشترك منها حيث يجب التخصيص.

من ذلك قوله عن دين إبراهيم : «حنيف» ويعني بذلك أنه قوم لكن العرب تعني بالحنف الأعوجاج. ولذلك تسمى عابد الوثن حنيفا ملبه عن الدين القويم. ولم تعرف للحنف معنى الاستقامة وإنما هو مما موه به اليهود على مصنف القرآن ليعرقلوه .. إلخ ^(٣).

(١) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣١٨.

(٢) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ص ٣١٥.

(٣) أسرار عن القرآن ص ٧٥ . ٧٦.

الجواب :

كما سبق أن ذكرت أن القرآن الكريم نزل على مذاهب العرب اللغوية ، وفنون الأسلوب العربية منها «المشترك في اللفظ».

تعريف اللفظ المشترك : اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين وقد اختلف فيه علماء اللغة.

١ . فالأكثرون على أنه ممكن الوجود^(١) بجواز أن يقع إما من واضعين بأن يضع أحدهما لفظاً معنى ثم يضمه الآخر لمعنى آخر. وإما من واضح واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة.

٢ . الأكثرون أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ.

٣ . منهم من أوجب وقوعه وحجه أن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الاشتراك^(٢).

والأمثلة من هذا النوع في اللغة كثيرة :

١ . اتفاق اللفظ واختلاف المعنى :

مثاله لفظة العين . عين الإنسان ، وعين الركبة ، وعين الماء ، وعين الشمس ، والعين حرف من حروف المعجم ، وعين الشيء خيارة .. إلخ.

٢ . اتفاق اللفظين وتضاد المعنى .

قال ابن فارس : في فقه اللغة من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض^(٣) والجلل الشيء الصغير ، والجلل العظيم ، والسدفة في لغة قيم الظلمة والسدفة في لغة قيس الضوء

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ١ / ٢١٧ . طبعة مكتبة محمد صبيح . مصر.

(٢) المرجع السابق ١ / ٢٢٨ .

وبعضهم يجعلها اختلاط^(١) الضوء والظلمة وقد وقع هذا النوع في القرآن الكريم في أكثر من آية فمثاليه كلمة القراء مشترك بين الحيض والظهر ، وعسعس لإقبال الليل وإدباره ، (الند) للمثل والضد (وراء) للخلف وأمام .. إلخ^(٢).

المثال الأول :

من ذلك حنيف التي ذكرها «سال» حيث أطلقت على أكثر من معنى حيث أطلقت في القرآن على دين إبراهيم . عليهما السلام^(٣).

ذكر ابن فارس أن أصل مادة الحاء ، والنون ، والفاء مستقيمين ، وهو الميل فقد كان يطلق على الرجل الذي يميل رجله للداخل حنيف تفاؤلاً بالاستقامة ثم انتقلت الكلمة من المعنى المحسوس إلى المعنى المجازي فأطلقت على كل «ميل» حسياً كان أو معنوياً فأطلقت على كل مائل من خير أو شر أو بالعكس. لذا أطلقت على المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق. ومن هذا الباب أطلق على عابد الوثن في الجاهلية حنيفاً ميله عن دين الآباء ثم أطلق على المختون ومن يغسل من الجنابة ومن يحج حنيفاً ميله عن دين الجاهلية لدين إبراهيم . عليهما السلام . ثم اتسع حتى أطلق على كل من يتحرى الدين المستقيمين^(٤).

فلما جاء الإسلام أطلقوا على كل من مال عن الشرك للإسلام «حنيفاً» فمن هنا تكون هذه الكلمة عربية الأصل وعلى حسب وضع العرب لها لا يهودية كما زعموا وهذه النقطة قد توسيع في الرد عليها في مواطن أخرى من الرسالة^(٥).

(١) المرجع السابق / ١٢٣٠.

(٢) التحبير في علم التفسير للسيوطى ص ٢١٤.

(٣) أسرار عن القرآن ص ٧٦.

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ١١٠ - ١١٢ ، ولسان العرب لابن منظور ١ / ٧٣٨ - ٧٣٩.

(٥) انظر الباب الثاني . الفصل الثاني المبحث الخامس (التعريب) من الرسالة ص ٤٣٦ .

المثال الثاني :

منه قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿أَمَا السَّيْفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَثُتْ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(١).

زعم «سال» أن هذا الكلام مردود من وجهين :

أحدهما : أنه استعمل لفظة «وراء» بمعنى قدام.

الثاني : أن تركيبه فاسد لتأخير العلة فيه عن المعلول.

وزعم أن البيضاوي فسر الآية بكلام زاد الكلام إشكالاً^(٢).

الجواب :

هذه اللفظة كما ذكرت هي مما اتفق لفظه وتضاد معناه. ولا خلاف عند أهل اللغة أن «وراء» يجوز أن تأتي بمعنى «قدم» وجاء في التنزيل والشعر. فمن أمثلته في الشعر قول لبيد :

أليس ورأيي أن تراخت منيتي لزوم العصا يحيى عليهما الأصابع
وجاء في قول سوار بن المضرب السعدي :
أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاء ورأيي
وجاء في قول آخر :

أليس ورأيي أن أدب على العصا فتؤمن أعداء وتسأمي أهلي
وقال أبو علي الفارسي : إنما جاز استعمال «وراء» بمعنى «أمام» على الاتساع لأنها
جهة متنقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى

(١) سورة الكهف : (٧٩).

(٢) أسرار عن القرآن ص ٧٨.

إذا لم يرد معنى المواجهة. ويجوز ذلك في الأجرام التي لا وجه لها مثل حجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر وأكثر أهل اللغة أن «وراء» من الأضداد^(١). وقد جاءت في التنزيل بهذا المعنى في أكثر من آية.

قال ابن الأنباري : [وراء من الأضداد ، يقال للرجل : وراءك أي خلفك ووراءك أي أمامك قال الله . عَزَّلَ . : ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾^(٢) أي من أمامهم . وقوله : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾^(٣) أي أمامهم . واستشهد بقول الشاعر :

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم
أي : أمامه^(٤).

وقال الأصمعي :

ومن ذلك وراء تكون في معنى خلف وقدام ففي القرآن في معنى بعد وخلف قوله تعالى : ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(٥).

وفي القرآن في معنى «قادم» قوله تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾^(٦) يعني قدامهم وأمامهم . وقد قرأ ابن عباس : «وكان أمامهم ملك»^(٧) .. إلخ . فهو لاء علماء العربية يثبتون سلامه هذا الاستخدام لمعنى «وراء» أمام وليس كما زعم «سال» بعدم جواز ذلك وخطأ القرآن في هذا الاستعمال .

(١) البحر المحيط ٦ / ١٥٤ .

(٢) سورة الجاثية : (١٠) .

(٣) الأضداد . محمد بن القاسم الأنباري طبعة المكتبة العصرية ص ٦٨ .

(٤) سورة هود : (٧١) .

(٥) الأضداد للأصمعي . دار الكتب العلمية . بيروت ص ٨٢ - ٨٣ .

أما زعم «سال» أن التركيب فاسد لتأخر العلة فيه عن المعلول أحادب الزمخشري عن هذه الشبهة بقوله : [النية به التأخير ، وإنما قدم للعنابة ، ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ، ولكن مع كونها للمساكين فكان منزلة قولك : زيد ظني مقيم]^(١).

أما ما زعمه أن البيضاوي علق على هذا الإشكال فزاده إشكالاً كلام غير صحيح ، ويدل على عدم فهمه لعبارة البيضااوي ، أو يدل أن الحكم مقطوع به من «سال» مسبقاً سواءقرأ تفسير البيضاوي أو لم يقرأه ، وعبارة البيضااوي في غاية الجمال والدقة والوضوح ونصها : [وكان حق النظم أن يتأخر قوله : فأردت أن أعييها عن قوله : وكان وراءهم ، لأن إرادة التعجب مسبب عن خوف الغصب وإنما قدم للعنابة.

أو لأن السبب لما كان جموع الأمراء خوف الغصب ، ومسكنة الملوك رتبه على أقوى الجزءين وادعاهما ، وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتميم].

فزعم «سال» أن القرآن جاء بلفظة مشتركة في موطن ينبغي فيه التخصيص تصور خاطئ ، لأن استخدام اللفظ الذي يحمل معنى مشتركاً لون وأسلوب من الأساليب العربية ، وتنوع الأسلوب نوع من الفصاحة والقدرة على التصرف في الألفاظ بأدق استخدام مما يعجز عنه البشر فاستخدام كلمة «وراء» هنا لها دلالتان :

١ . أن تكون بمعنى أمام قاله الفراء فيكون من الأضداد.

٢ . أو يحتمل أن يكون الملك كان من وراء الموضع الذي يركب منه صاحبه وكان

مرجع السفينة عليه.

فكان الاستعمال بهذه الطريقة شاملًا لكلا المعنيين مما يدل على احتمال اللفظ

القرآن لأكثر من وجه.

(١) الكشاف ٢ / ٤٩٥

وهذا يدل على فساد ما ذكر «سال» في هذا المثال. وإحكام الآيات القرآنية.

القضية الثانية عشرة :

زعم «سال» أن مما يبطل دعوى الإعجاز في القرآن «التكرار» وذلك لأن أهل العلم قالوا : إن تكرار اللفظ بلا ضرورة يخل بالفصاحة والقرآن مشحون بذلك^(١).

الجواب :

حقيقة التكرار : أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى ، أو مختلفا ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني. فالتكرار الذي يأتي ينبغي أن يكون لضرورة وهذا هو الموجود في القرآن الكريم فليس في القرآن تكرار بلا ضرورة ولا فائدة.

فوائد التكرار :

للتكرار فوائد كثيرة :

فإن كان متعدد الألفاظ والمعانٍ فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وإرادة الإفهام وتقريره في النفس ، وكذلك إذا كان المعنى متعددًا. وإن كان اللفظان متفقين ومعنى مختلفا فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين^(٢).

أقسام التكرار :

- ١ . ما يتكرر لفظه ومعناه متعدد.
- ٢ . ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف.

(١) أسرار عن القرآن ص ٧٩.

(٢) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان ص ١١١.

٣ . ما يتكرر معنى لا لفظاً.

أما ما يتكرر لفظه ومعناه متعدد ، فمنه قوله تعالى : ﴿فُقْتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتْلَ كَيْفَ

قَدَرَ﴾^(١).

وشاهد من اللغة قول الشاعر :

ألا يا أسلمي ثم أسلمي ثمت أسلمي.

والغرض من هذا المبالغة في الدعاء لها بالسلامة^(٢).

أما أمثال تكرار المعنى دون اللفظ منه قوله تعالى :

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٣).

ذكر في الآية الخاص كذلك العام للتباهي عليه لفضله.

ومثاله من الشعر^(٤) وهو فيه كثير :

إذا أكلوا لحمي وفترت لحومهم وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدًا

وإن ضيعوا عهدي حفظت عهودهم وإن هم هموا غيبي هويت لهم رشداً

والغرض من هذا تأكيد الخاص.

وهذا النوع من التكرار وعر المسلوك ، دقيق المغزى وبه تحمل مسائل ومشكلات من

التكرار.

وهناك تكرار يقع في الأسماء أو الأفعال أو الحروف وهو يكون في اللغة على قسمين

: منه الحسن ومنه القبيح وليس من القبيح في القرآن شيء. فالقبيح الذي يكسب الكلام

عجرفة وقلقا حتى يصعب النطق به ، ويذهب رونق الكلام

(١) سورة المدثر : (١٩ - ٢٠).

(٢) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن . ابن القيم ص ١١٢.

(٣) سورة البقرة : (٢٣٨).

(٤) الشاعر هو المقنع الكندي.

بسبيبه. وهذا تكرار يخلو من الفائدة ، وهو إما أن يكون في المعنى وحده أو في المعنى واللفظ معا.

أما الأول فقد عابه بعضهم مطلقا ، وبعضهم فصل فأعابه على الناشر وعلى الناظم إذا فعله في صدر البيت. وأما إذا فعله في عجزه فليس ذلك بعيوب إذ قد يضطر لأجل القافية والوزن. والأمثلة في اللغة على هذا كثيرة.

أما القرآن الكريم فليس في كتابه حرف وضع بلا ضرورة ولا فائدة أو أقلق المعنى أو غير ذلك من الأسباب المضعة للأسلوب العربي ولفصاحتته^(١).

فالتكرار في القرآن الكريم له صبغة خاصة اقتضت تفرده على غيره فدواعي التكرار في القرآن دواعي كلية موضوعية أي أنهاأشبه ما تكون بالقواعد والقضايا العامة ، ومن هنا اتبع القرآن في التكرار نمطاً متميزاً لا يمكن لأحد أن ينسج على متواهله ، أو يقرب من مجاله. وقد أضاف هذا النمط المميز لوناً فذا إلى ألوان الإعجاز التي تبنت في آيات القرآن الكريم مما طأطأ له رءوس أعلام البلاغة وأمراء البيان. أما دواعي التكرار في القرآن فكثيرة منها :

١ . أن الله . سبحانه وتعالى . كان إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً ؛ ألا ترى أنه ذكر الحياة في عصا موسى . عليه السلام . وذكرها في موضع آخر ثعبانا ، وفائدته ذلك أن ليس كل حية ثعبانا ، وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيده كلمة لصفة زائدة.

٢ . أن الرجل كان يسمع من القرآن ثم يعود إلى أهله ، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين ، وكان أكثر من آمن به مهاجرياً فلو لا تكرر القصة لوقعت قصة لقوم ، وقصة إلى آخرين وكذلك سائر القصص ، فكرر سبحانه ليشترك بذلك الجميع فيكون فيها إفاده القوم وزيادة تأكيد وتبصرة

(١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ابن القيم ص ١١٤ - ١١٥ (بتصرف).

لآخرين وهم الحاضرون.

٣ . تسلیته لقلب النبي . ﷺ . مما اتفق عليه للأنبياء مثله مع أئمهم قال تعالى :

﴿وَكَلَّا نَفْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَبْيَ الرُّسُلِ مَا نُشِّبُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(١).

٤ . أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة ، وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الصاحة.

٥ . أن الداعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام ، فلذا كررت القصة دون الأحكام.

٦ . أن الله تبارك وتعالىأنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد . ﷺ . ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم ، بأن كرر ذكر القصة في مواضع ، إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عربوا.

٧ . أنه لما سخر العرب بالقرآن ، قال : ﴿فَأَثُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾^(٢) وقال في موضع آخر : ﴿فَأَثُوا بِعَشْرِ سُورٍ﴾^(٣) فلو ذكر قصة آدم مثلاً في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال الله تعالى : ﴿فَأَثُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾ «إيتونا أنتم بسورة من مثله» فأنزلها الله سبحانه في تعداد السور دفعاً لحججهم من كل وجه.

٨ . أن القصة الواحدة من هذه القصص ، كقصة موسى . عليه السلام . مع فرعون وإن ظن أنها لا تغایر الأخرى فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان وتقليل وتأخير ، وتلك حال المعاني الواقعية بحسب تلك الألفاظ ، فإن كل واحدة لا بد وأن تختلف نظيرتها من نوع معنى زائد منه لا يوقف عليه إلا

(١) سورة هود : ١٢٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣ .

(٣) سورة هود : ١٣ .

منها دون غيرها ، فكأن الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء ، ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار لوجوه متكررة فيها ، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأنبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة من انفراد كل قصة منها بموضع ^(١).

٩ . درج القرآن على مخاطبة العرب بما ألغوه من أساليب الكلام وما اعتادوه من طرائق البيان قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

١٠ . أن هذا القرآن الكريم أنزله الله للناس كافة ، أي أنه كتاب جماهيري بالتعبير العصري الحديث ، وذلك يقتضي تكرار قضاياه ومضمونه ليكون الناس على ذكر بها والتزام لتشريعاتها.

١١ . أن القرآن قد ختمت به وبدينه وبنيه رسالات السماء وأديانه وكتبه فيلزم تكرار الكثير من موضوعاته ليستوعبها الناس على اختلاف أدواهـم وأفهـامـهم على اختلاف أزمانـهم وأجنـاسـهم.

١٢ . نزل القرآن ليكون كتاب هداية وهذا يستلزم تكرار ما يحتويه من أسرار وحكم وتشريع ليستخدم الناس مثابة لعقولـهم ومؤـلاً لأـلـبـاجـمـ وـهـذـاـ الأـسـلـوـبـ منـ أـسـالـيـبـ الدـعـوـةـ المـتـبـعةـ منـ جـمـيعـ أـصـحـابـ الدـعـوـاتـ وـالـأـفـكـارـ وـالـمـبـادـئـ الـخـيـرـةـ وـالـمـقـصـودـ بـهـ التـأـثـيرـ فيـ نـفـوسـ المـدـعـوـينـ وـبـلـوـغـ الـغـاـيـةـ مـنـ الدـعـوـةـ بـطـرـيـقـةـ أـوـ بـأـخـرىـ وـقـدـ قـالـ الشـاعـرـ :

أَمَا تَرَى الْحَبَلُ بِتَكَرَّارِهِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ قَدْ أَثْرَى^(٣)

١٣ . جاءت ظاهرة التكرار لمراعة ما كان عليه العرب من أمية.

(١) القصص القرآني . إيجاؤه ونفحاته ص ١٧ . ١٩ .

(٢) سورة يوسف : ٢ .

(٣) هل يمكن الاعتقاد بالقرآن . رحماتوف ص ١٢٥ ورد الأستاذ كنون عليه.

٤١ . تكرر الجملة أو الحرف في القرآن بسبب ما يتعلق بها أو يبني عليها أو يتحدد منها من استنباطات أو دلالات تستخرج من تحري الحكمة في تكرار المكرر ^(١). فالتكرار إذن لون من الأسلوب العربي ، وأحد أنماط الإعجاز اللغوي وأسلوب تربوي بديع امتاز به هذا القرآن العظيم.

ومن الأمثلة التي علق عليها «سال» آماله لتحقيق مطاعنه من هذا الجانب تكرار المثال الأول «إذ» و «إذني» في آية واحدة في سورة المائدة عدة مرات وهي قوله تعالى :

﴿وَإِذْ عَلِمْتُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةً الطَّيْرِ يَأْذِنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنِي وَتُبَرِّئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ يَأْذِنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَأْذِنِي وَإِذْ كَفَّتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنَّكَ إِذْ جَهَنَّمُ بِالْبَيْنَاتِ﴾^(٢).

أما تكرار «إذ» و «إذني» في هذه الآية فلا تخلو من فائدة ف «إذ» بمعنى الحين أو الوقت.

وبما أن هذه النعم قد امتنها الله سبحانه على عيسى . عليه السلام . عبده ورسوله في أوقات متباعدة متطاولة لذا ناسب تكرار «إذ» الحسينية حتى لا يتسبب التطاول بين الوقت إلى الوقت لإهمال ونسيان هذه النعم. فتكرارها إذن يشعر باستمرار هذه النعم وشكر المنعم والتفضل فيها.

أما تكرار كلمة «بإذني» فهي في غاية البيان والدقة وكذلك لا تخلو من فائدة فعند ما اعتقاد بنو إسرائيل في عيسى أنه «إله» أو «ثالث ثلاثة» لذا كان

(١) انظر كتاب ظاهرة التكرار في القرآن الكريم . د / عبد المنعم السيد حسن ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ص ٣١ . ٢٢

(٢) سورة المائدة : (١١٠).

يتبادر إلى أذهان بعضهم أن هذا كله يأتي من عند نفسه وبخاصة أنها من النوع الذي لا تماثله أفعال الناس ولا تقدر عليه طاقاتهم فكان تكرار هذه الكلمة «بإذني» إزالة الوهم. لأن عيسى . عليه السلام . لم يأت بشيء من خوارقه إلا بإذن الله سبحانه وتمكينه من ذلك.

إلا أن هذه النكات البلاغية والدقائق اللغوية والأساليب البينية بعيدة عن حسن الملاحظة لا يستشفها إلا المعايشون لهذه الأساليب القرآنية المعتقدون بالهدایات الربانية منها. أما الحاذدون المحجوبون عن نور الهدایة فلا يفهومون إلا ظاهراً من القول.

والمثال الثاني :

استشهد «سال» بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا. ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا. وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

وزعم أنه كرر قوله : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مرتين «و ﴿اتَّقُوا﴾» ثالث مرات بلا صورة^(٢).

الجواب :

وقف العلماء عند تكرار هذه العبارات وقفات ، مبينين فيها النكتة البلاغية في هذا التكرار.

أما تكرار (العمل الصالح) وذلك لإبراز أهميته. حيث قرر في الآية أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموا من المباحثات إذا ما اتقوا المحaram وثبتوا

(١) سورة المائدة : (٩٣).

(٢) أسرار عن القرآن ص ٧٩.

على الإيمان والعمل الصالح.

وفي ذلك إشارة إلى أن العمل من مستلزمات الإيمان المطلوب المحافظة عليه لأنه أساس العمل المقبول عند الله سبحانه ^(١). أما تكرار (الاتقاء) فقد ذكر المفسرون في ذلك عدة أقوال منها :

- ١ . قول الأكثرين : أن الأول عمل الاتقاء ، والثاني دوامه والثبات عليه ، والثالث اتقاء ظلم العباد مع ضم الإحسان .
- ٢ . أن الاتقاء الأول اتقاء جميع المعاصي قبل نزول هذه الآية ، والاتقاء الثاني اتقاء الخمر والميسر وما في هذه الآية ، والاتقاء الثالث اتقاء ما يحدث تحريمه بعد هذه الآية .
- ٣ . اتقاء الكفر ، ثم الكبائر ، ثم الصغار .
وقيل غير ذلك ^(٢) .

وهكذا نرى أن التكرار أمر لطيف يعرفه أصحاب العربية والمتقنون لأساليبها ويغيب عن أفهام هؤلاء الملاحدة المتبعين أنفسهم في محاولة إيجاد الخلل في هذا الكتاب ولن يستطيعوا إن شاء الله لحفظ الله سبحانه له .

القضية الثالثة عشرة :

زعم «سال» أن مما يبطل إعجاز القرآن المعايير وفساد المعنى فيه وضرب على ذلك أمثلة منها :

المثال الأول :

قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ ^(٣) الآية .

(١) الكشاف ١ / ٦٤٣ .

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٢ / ٨٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦ .

ثم قال مبينا فساد المعنى في الآية بقوله :

الأمر الأول :

الكلام يوهم أنه ضرب لهم مثلاً بالبعوضة لكننا لا نجد ذلك ، لذا فهو كلام لا معنى له.

الأمر الثاني :

كان الأوجه أن يقول بعوضة فما دونها ^(١).

الجواب :

الأمثال ضرب رفيع من فصيح الكلام ، ولومن من ألوان الكلام العربي الذي جرى عليه القرآن الكريم لتأكيد معنى ، أو بيان غاية ، أو الإقناع بفكرة ، أو تزيين أمر وتبسيط آخر للتغريب بالأول والترهيب من الثاني ^(٢) إلى غير ذلك من الأغراض التي هي من ضمن الأهداف التربوية القرآنية. قال تعالى : ﴿وَتُلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُون﴾ ^(٣).

وقد اشتمل القرآن الكريم على ثلاثة وأربعين مثلاً ^(٤).
ولأهمية المثل اعتنت به أكثر من أمة : عربية كانت أو عجمية ، قبل الإسلام وبعده ، بالفصيح من لغاتها وبعامية. أو بالعامية منها. وقد ذكرته كتب سماوية أخرى كالإنجيل.
فقد جاء في الإنجليل عن عيسى . عليه السلام . قوله : «مثل ملوكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة حيدة ...» إلى آخر المثل.

(١) أسرار عن القرآن ص ٨١.

(٢) الأمثال القرآنية عبد الرحمن حبنكة . دار القلم . دمشق . بيروت ص ٣٩ . ٤٠ .

(٣) سورة العنكبوت : ٤٣ .

(٤) الأمثال في القرآن الكريم . لابن القيم ص ٥٧ ، دار المعرفة . بيروت .

وقال في مثل آخر : «**قُلْوَبُكُمْ كَالْحَصَّةِ الَّتِي لَا تَنْضَجُهَا النَّارُ ، وَلَا يَلِينُهَا الْمَاءُ ، وَلَا تَنْسَفُهَا الرِّياحُ ..**» إلخ ^(١).

والآن سأبين فساد فهم «سال» للمقصود بالآية الكريمة وأوضح أنه لا فساد فيها.

قال تعالى : **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا ..** ^{﴿فَبِالنِّسْبَةِ﴾} فالنسبة للأمر الأول الذي أثاره «سال» ليس بالضرورة أن يكون هناك مثل مضروب في البعوضة لأن المقصود بضرب المثل أن يبين الله سبحانه ما في المضروب من أسرار وحكم. فكما هي موجودة في المخلوق العظيم هي موجودة كذلك في المخلوق الصغير. وفيها دلالة على عظم قدرة الله سبحانه فسبب نزول الآية أن الله سبحانه أراد أن يبين أنه لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل لها لحقارتها.

أو يجوز أن تكون هذه العبارة وقعت في كلام الكفرا حيث قالوا : أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت؟ فجاءت على سبيل المقابلة وإبطاق الجواب على السؤال ^(٢).

أما الأمر الثاني :

أنه كان الأوجه أن يقول (فما دونها).

فالجواب من وجهين :

أحدهما :

أن يكون المراد بما هو أعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب ولكن هذا القول ردء العلماء وضعفوه.

(١) التفسير الكبير ١ / ١٤٦ .

(٢) الكشاف ١ / ٢٦٣ .

الثاني :

أراد بما فوقها في الصغر أي بما هو أصغر منها وهذا هو القول الراجح لوجه :

١ . أن المقصود من هذا التمثيل تحقير الأوثان ، وكلما كان المشبه به أشد حقاره كان المقصود في هذا الباب أكمل حصولا .

٢ . أن الغرض هاهنا بيان أن الله تعالى لا يكتنف عن التمثيل بالشيء الحقير ، وفي مثل هذا الموضع يجب أن يكون المذكور ثانياً أشد حقاره من الأول ، يقال : إن فلاناً يتحمل الذل في اكتساب الدينار ، وفي اكتساب ما فوقه يعني من القلة ، لأن تحمل الذل في اكتساب أقل من الدينار أشد من تحمله في اكتساب الدينار .

٣ . أن الشيء كلما كان أصغر كان الإطلاع على أسراره أصعب ، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحيط به إلا علم الله تعالى فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالشيء الكبير ^(١) . فعلى هذا فلا فساد في المعنى ولا معايير كما زعموا ولكنه الجهل بالأسلوب العربي .

المثال الثاني الذي استدل به :

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾^(٢) زعم أن الأوجه أن يقول إنما الربا مثل البيع

لأنهم مثلوا الربا بالبيع الحال ليموهو أنه حلال ^(٣) .

الجواب :

أجاب الزمخشري عن هذه الشبهة بقوله :

إنهم شبّهوا الربا بالبيع فاستحلوه ، وكانت شبّهتهم أنهم قالوا لو اشتري

(١) التفسير الكبير ٢ / ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) سورة البقرة : ٢٧٥.

(٣) أسرار عن القرآن ص ٨٨.

الرجل ما لا يساوي إلا درهما بدرهمين جاز ، فكذلك إذا باع درهما بدرهمين. قلت : جيء به على طريق المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أئمـ جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع ^(١).

فعلى هذا تكون جاءت مصورة لما بلغه اعتقادهم من استحلال الربا تصويرا دقيقا. يعني عن أي تصوير فالمعني تام وليس فيه أي خلل أو معايـ كما زعم «سال» فشبهته مردودة عليه ويظهر بطلان دعواه وفساد قوله.

القضية الرابعة عشرة :

قال «سال» : إن مما ينافي الفصاحة أن يأتي الكاتب أو الخطيب في إنشاء كلامه بجملة تكون أجنبية عما سبقها وهذا مما يعده العلماء تكلاـ.

وضرب على ذلك مثلا واحدا وهو آية الكرسي حيث اعتبرها كلاما أجنبـ ، لا ارتباط له بما قبله وما بعده ، فهو كقطعة دياج رقع بها ثوب كريـس ^(٢).

الجواب :

لم يك «سال» الوحيد الذي ادعى أن آيات القرآن الكريم لا ارتباط بينها. بل سبقه بذلك «بل» في مقدمته حيث زعم أن سبب عدم هذا الترابط أن جمـة القرآن كانوا يجدون على الورقة التي كتب عليها قـآن شيئا على وجهها وآخر على ظهرها فكان الكاتب يجمع ما كتب على الوجهين مع عدم ارتباطهما وسمى نظريـته هذه «التكمـلات البديلـة» وقد انساق وراء «بل» و «سـال» أصحاب الموسـوعـة البريطـانية فـرعمـوا أن السـور الطـولـية ذـوات موضوعـات متـعدـدة وهـي مشـتـتـة ليس بـینـها صـلـة .. فالـقرـآن مجرد إـنشـاء جاء بـطـرـيقـة عـشوـائـية. وهذه الافتـراءـات من أـخـطـر ما أـقـدـمـ علىـه هـؤـلـاء المستـشـرقـون وـذـلـك لـأنـ

(١) الكـشـاف / ٣٩٩ .

(٢) أـسـارـ عنـ القـرـآنـ صـ ٨٨ـ . ٨٩ـ ، وـقـضاـيـاـ قـرـآنـيـةـ صـ ٧٥ـ ، وـمـقـدـمةـ بلـ صـ ٨٤ـ ، وـماـ بـعـدـهاـ.

الأصل أن لا يصدر على أمثالهم لما نتوسم بهم أن يكونوا عليه من منزلة علمية.
وقد بينت خلال معالجتي لبعض القضايا السابقة بطلان هذه الافتراضات وأثبتت مقدار
التناسب والترابط بين الآيات القرآنية.

المعروف أن هذا القرآن نزل في أمة فصيحة بضاعتها المفضلة وتجارتها الراحة الكلام ،
حتى عقدوا لها أسواقا لم تسبقهم أمة من الأمم وكانوا يدركون مثل هذه القضايا ترابط
الكلام وانسجامه بأذواقهم وفطحهم السليمة قبل فطنتهم. وقد اعترفوا أنه جاء قمة لا يصل
لشأوه كتاب لا في ألفاظه ولا في أسلوبه يجمع بين حسن الإيجاز والتطويل دون خلل ولا
ملل ، ولا ترقيع كما زعم «سال» ، ولم يكن مشتتاً عشوائياً كما زعم أصحاب الموسوعة
البريطانية. ولا بالرديء كما زعم «دوزي» حتى أطلقوا على جماله «سحراً» لسموه وجلاله ،
وهيبيته على نفوسهم ، وأدركوا إعجازه الذي لاحظوه في أسلوبه وبيانه وبلاعنته وانسجام
ترابطه ولو وجد العرب في نظم سوره أي مأخذ أو ضعف لكان لهم معه شأن آخر.

أما موضوعات السورة القرآنية فالترتبط بينها أمر تميز بما دعاهم للاعتراف بإعجازه.
فالقرآن الكريم ليس معجزة فقط بحقائقه العلمية والتاريخية التي ما زال العلم يكتشفها يوما
بعد يوم. بل كذلك هو معجز في ترابطه وحسن سبكه.

ومن أحکام ترابط هذا الكتاب أنك لو أردت إسقاط كلمة أو إبدالها لاختل النظم
وظهر الضعف. وقد تنبه العلماء لهذا السبك وحسن النظم ودقة الربط فكتبوا فيه كتبًا ومن
هؤلاء الإمام الجرجاني ، والإمام الزملکاني ، في كتابيهما اللذين يبحثان فيهما أمر إعجاز
القرآن الكريم. والدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه (النبا العظيم) الذي درس فيه سورة
البقرة وأظهر وحدتها الموضوعية وكذلك أستاذي الدكتور فضل حسن عباس في كتابه (إعجاز
القرآن) درس فيه مجموعة من السور.

فقد أظهر هؤلاء العلماء الأجلاء مقدار الربط بين السورة الواحدة وبين

السور بعضها مع بعض فكان ترتيب القرآن حسب الواقع تنزيلاً ، وعلى حسب الحكمة ترتيباً^(١).

وقد خطى من العلماء من قال : الآيات القرآنية لا رابط بينها. كالأمام عز الدين بن عبد السلام . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . والأستاذ محمد فريد وجدي ، وغيرهما ، ومن انساق خلفهم من المستشرقين والمبشرين. حتى قال أبو بكر بن العربي في كتابه (سراج المربيدين) عن فضل هذا العلم :

[[ارتباط الآي بعضها بعض حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسلقة المعاني ، منتظمة المبني ، علم عظيم]]^(٢).

أما بالنسبة للمثال الذي ذكره «سال» ومنه حكم على أن القرآن آياته غير مترابطة وهذا المثال ضربه «سال» في آية الكرسي وعلاقتها بما قبلها وما بعدها. اعلم أن من الأساليب المطردة في القرآن الكريم الجمع في السياق بين علم التوحيد ، وعلم القصص ، وعلم الأحكام. وذكر القصص كان لحكم عظيمة. إما تقرير دلائل التوحيد ، وإما المبالغة في إلزام الأحكام والتکاليف. وهذا الطريق هو الطريق الأحسن لإبقاء الإنسان في النوع الواحد لأنه يوجب الملال ، فاما إذا انتقل من نوع من العلوم إلى نوع آخر فكأنه يشرح به الصدر ، ويفرح به القلب ، فكأنه سافر من بلد إلى آخر ، وانتقل من بستان إلى بستان آخر ، وانتقل من تناول طعام لذيد إلى تناول نوع آخر.

لما ذكر الله سبحانه أخبار المتقدمين من الرسل مع أقوامهم ، كسؤال قوم موسى . عَلَيْهِمَا سَبَقَتِ الْأَيْدِي . **﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهَنَّمَ﴾**^(٣) وكقوم عيسى عَلَيْهِمَا سَبَقَتِ الْأَيْدِي بعد أن شاهدوا منه إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص فكذبوا وراموا قتله ،

(١) انظر كتاب الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . محمد حجازي . دار الكتب الحديثة ص ١٥ . ١٦٠.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٧ . طبعة دار المعرفة بيروت.

(٣) سورة النساء : ١٥٣ .

وكذبه بعضهم وبقوا على الكفر ، وما وقع منهم كتكذيب بعضهم طالوت بعد أن طلبوا من الله أن يجعل لهم ملكا فجعله فعزى الله رسوله عما رأى من قومه من التكذيب والحسد فقال : هؤلاء الرسل الذي كلام الله بعضهم ، ورفع درجات بعضهم ، وأيد عيسى . **عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ** . بروح القدس ، قد ناهم من قومهم ما ذكرناه بعد مشاهدة المعجزات ، وأنت رسول مثلهم فلا تحزن على ما ترى من قومك ، فكان المقصود من هذا كله تسكين رسول الله . **عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ** . على إيذاء قومه له ^(١).

ولما كان المال شقيق الروح ، وهو نوع من الجهاد. كما أنه سبق قبل هذه الآيات ذكر آية البر التي جمعت خصال البر كلها ؛ لذا نرى بعدها التنويه بفضيلتي الإنفاق والجهاد يردد في أكثر من آية في مطالع الآيات ومقاطعها ، في إيجازها وفي تفصيلها تردیداً ينادي بأنه هو المقصود الأعظم ، ^(٢) لأنه به تسان العقيدة ويسهل الطريق أمام الدعاة وهو يحفظ ميراث النبوة الأعظم.

فجاءت الآيات مؤكدة لهذا المقصود وهذا التشريع الرباني الحكيم. ولما ذكر الاختلاف والاقتتال والبذل في سبيل الله بعد مجيء البينات والإيمان ناسب بعد هذا كله أن يذكر آية تتضمن قواعد التصور الإيماني وتذكر من صفات الله . سبحانه . ما يقرر معنى الوحدانية في أدق مجالاته ، وأوضح سماته وهي آية الكرسي **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ** ^(٣). ثم انتقل لبيان طريق المؤمنين وواجبهم تجاه هذه العقيدة ورسم أفضل السبل في إি�صالها للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة وبعدم إكراههم عليها **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ^(٤) لأن الأصل في قضية العقيدة أن تكون اقتناعاً بعد البيان

(١) التفسير الكبير / ٣ ، ٢١٠ ، والبحر المحيط ٢ / ٢٧٦ . ٢٧٧ . ٢٧٨ .

(٢) النبأ العظيم . دراز ص ٢٠٤ وما بعدها .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٦ .

والإدراك ، ولن يكون قضية إكراه وغصب وإجبار ^(١).

وهكذا نرى أن الآيات مترابطة وكأنها آية واحدة ، بل كلمة واحدة على غير دعوى
وافتراضات المستشرقين.

لذا يبطل كل دعوى ذكرها «سال» و «بل» وأصحاب الموسوعة البريطانية من عدم
ترابط آيات القرآن الكريم.

(١) في ظلال القرآن ١ / ٢٨٦ وما بعدها.

الباب الثالث

قضايا تتعلق بتفسير القرآن الكريم

الفصل الأول

التفسير بالتأثر و موقف المستشرقين منه

الفصل الثاني

التفسير بالأرأي و رد شبهات المستشرقين حوله

الفصل الثالث

التفسير في ضوء التصوف الإسلامي كما عرضه «جولد تسيهير»

الفصل الرابع

التفسير في ضوء الفرق الدينية و موقف المستشرقين منه.

الفصل الخامس

التفسير في ضوء التمدن الإسلامي

الفصل الأول

التفسير بالتأثر و موقف المستشرقين منه

المبحث الأول :

تمنع بعض الصحابة والتابعين عن تفسير القرآن الكريم.

المبحث الثاني

الوضع والإسرائييليات في التفسير أفقده قيمته والثقة به.

المبحث الثالث

قالوا : التضاد والاختلاف في روايات التفسير بالتأثر يقلل قيمتها ويردها.

المبحث الرابع

الطعن في رجال هذا التفسير.

المستشرقون والتفسير :

التفسير يوصل إلى الحقيقة التي في كتاب الله تعالى.

وتفسير أي نص يأخذ أهميته من النص نفسه ، ولما كان النص القرآني رياضي المصدر ، ومشتملا على أبرز ملامح المعارف الإنسانية ، وأغلب معالم الحضارة البشرية ، لذا كان تفسيره ذات أهمية بالغة ولكنها يحتاج لإخلاص خاص ، وتحرر عن كل ما يحرف التفسير عن خطه الصحيح.

وم المستشرقون كما اهتموا في دراساتهم بالقرآن الكريم نفسه اهتموا كذلك بتفسيره وبكثير من أنواع علومه.

ولكن هذه الدراسات جاءت متفاوتة على حسب العنصر النفسي الأغلب في شخصية كل منهم ، فمن اتجه اتجاهها موضوعياً كان ما قدمه موضوعياً ، ومن كان ذاته أو تعصب كان انعكاس ذلك واضحاً على كتاباته.

ويينبغي التنبيه على أن دراسات المستشرقين للقرآن الكريم وتفسيره غالباً ما تميلها ظروف نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو نزعات عدائية وقد يكون الدافع لها اهتمامات علمية وأكاديمية.

وقد تعددت دراساتهم للقرآن في أكثر من جانب من جوانبه. فقد كان من اهتم بتفسير القرآن الكريم المستشرق المجري «جولد تسيهر» في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) والمستشرق الفرنسي «ج. جومييه» الذي نشر دراسة له عن تفسير المنار في باريس سنة ١٩٤٥ م. كما كتب بحثاً عن طنطاوي جوهري وتفسيره «الجواهر». والمستشرق الإنجليزي «ج. بالجون» الذي ألف كتاباً حول (تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث).

وكان أولى هذه الكتب هو كتاب المستشرق المجري «جولد تسيهر» الذي سيكون الأساس لدراستي هذه. كما أتي سأتناول ما كتبه الآخرين في الفصل الأخير من هذا الباب (باختصار).

ولا يخفى على أحد اهتمام هؤلاء المستشرقين بهذا العلم خدمة لأغراضهم الخاصة ،
وتحقيقا لنواياهم المبيتة.

وقد جاءت هذه الدراسات قاصرة ، وغير منهجية ومشوبة بما لا يتفق مع روح الدين
الإسلامي .

وسأقف على آرائهم مع ألوان التفسير الإسلامي عارضا فهمنهم له مسلطا الضوء
على شبهائهم ، مبينا وجه الانحراف فيها . والله الموفق .

أما ألوان التفسير التي تناولتها أبحاثهم وكانت لهم آراء حولها :

١ . التفسير بالتأثر و موقفهم منه .

٢ . التفسير في ضوء العقيدة . مذهب أهل الرأي .

٣ . التفسير في ضوء التصوف الإسلامي .

٤ . التفسير في ضوء الفرق الدينية .

٥ . التفسير في ضوء التمدن الإسلامي .

الفصل الأول

التفسير بالتأثر و موقف المستشرقين منه

توطئة :

من تفسير القرآن الكريم بمراحل وأطوار عديدة ، حتى اتخذ الصورة الحالية التي نجده عليها الآن في بطون المؤلفات والتصانيف ، بين مطبوع ومحظوظ .
نشأ هذا العلم مبكراً منذ عصر الإسلام الأول حيث كان النبي ﷺ . أول شارح للقرآن الكريم يبين للصحابة ما يشكل ويستغل عليهم فهمه .

قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(١) .

فقد كان هذا التوضيح هو النواة الأولى لهذا العلم العظيم والذي نقل إلينا على شكل روایات من خلال كتب السنة المطهرة .

وقد كانت هذه الروایات في هذا العهد حدّ قليلة نظراً لنزول القرآن الكريم بلغة القوم وحسن فهمهم له ، ولما ياشتهم لأسباب نزوله ، لذا كانت حاجتهم للتفسير محدودة . ولكن بعد انتقال رسول الله ﷺ . للرفيق الأعلى وانتشار الإسلام واتساع رقعة دولته دخل في دين الله أناس لغتهم غير العربية ، وولد في ظل الإسلام مواليد خالطوا عجمة القوم مما جعل الحاجة أشد لهذا العلم الذي يجعلهم يعيشون في ظلال القرآن العظيم فكان مطلباً ملحاً من الصحابة أن يقوموا بواجبهم بنقل ما تعلموه من رسول الله ﷺ . لهم . بل ويوضحوا لهم زيادة على ذلك ما فهموه وعايشوه من روح النص القرآني الكريم .

(١) سورة النحل : ٤٤ .

وقد كان عدد المفسرين من الصحابة كثيرا ولكن الذين اشتهروا منهم يقاربون العشرة
كان من أشهرهم حبر الأمة وعالماها ومفسرها عبد الله بن عباس . رضي الله عنهم جميعا .
وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب . رضوان الله عليهم جميعا .

وبقي التفسير في هذه المرحلة لآيات متفرقة عليه طابع الرواية فتتلمذ على يد هؤلاء
الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير نفر من كرام التابعين حاملين ما تعلموه لأقطار شتى
مكونين في كل بلد نزلوا فيه مدرسة تفسيرية لها روادها وتلاميذها النجباء .

وكان أشهر هذه المدارس التفسيرية :

١ . مدرسة مكة المكرمة وأستاذها حبر الأمة عبد الله بن عباس . رضي الله عنهم .

٢ . مدرسة المدينة المنورة وأستاذها أبي بن كعب . رضي الله عنه ..

٣ . مدرسة الكوفة وأستاذها عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . وغيرها .

فكانت هذه المدارس صاحبة الفضل بعد الله . سبحانه وتعالى . في نقل هذا العلم
لتابعي التابعين تاركة لنا أثرا واضحا وتراثا علميا خالدا في تفسير كتاب الله سبحانه . وقد ظلل
التفسير محفظا في هذا العصر كذلك بطبع التقلي والرواية ، ولكن التابعين . بعد دخول كثير
من أهل الكتاب في الإسلام ، نقلوا عنهم في التفسير كثيرا من الإسرائيлиات . كما ظهر في
عهدهم بوادر الخلاف المذهبي نتيجة للنزوع للعقل في فهم الآيات القرآنية الكريمة ، ونتيجة
للتصرف في فهم اللغة العربية .

وعن التابعين أخذ تابعو التابعين التفسير ، وكانت حاجتهم له أشد ؛ وذلك
لاختلاط اللسان العربي بالعجمة واستغلاق فهم كثير من الآيات القرآنية الكريمة

عليهم ، وفي هذه الفترة بدأ تدوين الحديث النبوى الشريف ، ومنه الروايات الخاصة بتفسير القرآن الكريم حيث دونت كتاب من أبواب الحديث سواء كانت مروية عن النبي . ﷺ . أو الصحابة أو التابعين . ملتزمين بذلك إسنادها . وكان من أشهر من اهتم بهذا الجانب من العلم في هذه الفترة :

يزيد بن هارون ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم فقد كان هؤلاء إرهاصاً لابن ماجة وابن حجر الطبرى . الذى يوشك المفسرون من بعده أن يكونوا عالة عليه . وقد جعل هذا الإمام العظيم التفسير بكتاب مستقل ، شامل القرآن كله ، مرتبًا له حسب ترتيب سور المصحف ، جامعاً فيه كل أقوال من سبقه من روايات أثرت عن النبي . ﷺ . أو الصحابة أو التابعين ، ذاكراً لها بالأسانيد ، مضيفاً لها فهمه للنص القرآني فكان بحق مدرسة تفسيرية فريدة.

ثم خطأ التفسير بعد عصر الطبرى خطوة أخرى اختصر فيها المفسرون أسانيد روايات التفسير ، مضيفين لها أقوال من تقدمهم من المفسرين وكان على رأس هؤلاء العلماء أبو الليث السمرقندى في تفسيره (بحر العلوم).

كما ظهر في هذه المرحلة تفاسير لغوية تقوم على فهم النص القرآني حسب دلالة اللغة وروحها ومن أشهر أصحابها : الكسائي ، والفراء ، وأبو عبيدة والزجاج ، وغيرهم . وبعد ذلك اتجه العلماء في تفاسيرهم اتجاهات متباعدة فكان ما يسمى بالتفسير بالمؤثر الذي هو امتداد للتفاسير السابقة المسندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم .

وما يسمى (بالتفسير بالرأي) يقسميه المحمود منه والمذموم . فالمحمود منه التزم أموراً منها : النقل عن رسول الله . ﷺ . وصحابته الكرام بما صر عنهم ، ثم الأخذ بمطلق اللغة ومقتضيات الكلام .

أما المذموم منه فهو الذي ألهـ أ أصحابه لتأيـ مذاهبـم والانتصارـ بهـ

لأذواقهم ومواجدهم. وقد ظهر في هذا اللون من التفسير جهل كثير بالعربية وقواعدها ، وصرف لمقتضيات الكلام عما وضع عليه. وخروج عن قواعد الشعع الإسلامى . وكانت هذه التفاسير مثلا سببا للتعصب المذهبي للفرق الإسلامية. ومن هذه التفاسير : تفاسير الشيعة ، والمعترضة ، والخوارج ، والصوفية ، وغيرها.

وبقي التفسير في نموه واتساعه إلى القرن الأخير حيث ظهرت تفاسير عدّة تلائم روح هذا العصر. ولا زال علماء المسلمين يكتبون تفاسير للقرآن الكريم يتعرضون فيها لمشاكل العصر ويبرزون فيها هدایات القرآن وأحكامه ويتمسون علاجه لها كتفسير المنار والجواهر وفي ظلال القرآن.

ومن أبرز من كتب في تاريخ التفسير الإسلامي ومذاهبه من المستشرقين المستشرق المجري «جولد تسيهير» في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) فكان كتابه شاملًا لأفكار الكثير من أمثاله ومرجعاً ملهمًا جاء بعده.

ولا شك أن «جولد تسيهير» بذل جهداً كبيراً في الاطلاع على كتب التفسير المختلفة فجاء خليطاً بين آراء علمية صائبة تارة وأراء الدافع للقول بها هو دفين وقد أسود.

فكان لا بد من الوقوف عند هذه الآراء في ألوان التفسير المختلفة والرد عليها.

التفسير بالتأثر و موقف المستشرقين منه :

تعرض «جولد تسيهير» للتفسير بالتأثر بدراسة مطولة وكعادته يرفع الشيء حتى يجعله كالأصل الذي لا يستغني عنه ، ثم يبدأ بعد ذلك يكيل التهم له والتشكك فيه. فمثلاً جعله شاملاً لكل الجوانب التي يحتاجها المسلم حتى وكأنه لا يحتاج لسواد. ولكنه بدأ بإظهار أفكاره السامة مظهراً نقاط الضعف في هذا النوع من

التفسير . على حد زعمه . منها :

- ١ . تمنع بعض الصحابة والتابعين والعلماء عن هذا العلم .
- ٢ . القول المنسوب للإمام أحمد . رَجَلُهُ . : « ثلاثة أشياء لا أصل لها التفسير ، والملاحم ، والمعازي ». .
- ٣ . كثرة الإسرائييليات وكثرة الوضع فيها ، والتضاد والخلاف فيها .
- ٤ . الطعن في سلسلة رجال روایات هذا التفسير كابن عباس وغيره .
والآن سأتناول هذه الأمور بالرد والتفنيد .

المبحث الأول :

تنزع بعض الصحابة والتابعين عن تفسير القرآن الكريم ^(١) :

الأمر الأول :

زعم « جولد تسيهير » أن بعض الصحابة والتابعين امتنع عن تفسير القرآن الكريم ذكر منهم عمر بن الخطاب وأبا بكر . رضي الله عنهم . وأبا وائل شقيق ابن سلمة ، وعبيدة بن قيس الكوفي ، وسعيد بن جبیر ، واللغوي الكبير الأصممي ، وغيرهم .

الجواب :

إن شرف علم التفسير لا يخفى على كل ذي بصيرة قال الله تعالى : ﴿ يُوتَى الْحِكْمَةُ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(٢) وقد فسر العلماء الحكمة في الآية الكريمة بتفسير القرآن الكريم والفقه فيه ^(٣) .

ورد هذا العلم الشريف ، وإنكاره ، ومنع الخوض والتباحر فيه يؤدي في

(١) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٧٣ - ٧٤ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(٣) انظر تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ١٤ .

النهاية لضياع المهمة التي من أجلها نزل القرآن الكريم وهو الوقوف على معانيه من أجل العمل به.

كما يسبب هذا الترك لهذا العلم ضياع كثير من الحقائق الشرعية ، وكثير من المبادئ العامة ، والمسائل الخاصة.

فالمعلوم أن الصحابة . رضوان الله عليهم . كانوا يعطون القرآن الكريم وفهمه والعمل به كل جهدهم. أما من امتنع من الصحابة والتبعين من تفسير القرآن الكريم أو بعض آياته فقد كان تورعا واحتياطا لأنفسهم لعدم بلوغه شيء من ذلك عن رسول الله . ﷺ . أو تمنعه خوفا أن يقول شيئا في كتاب الله سبحانه لا يبلغ القول الصائب. والقائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به فيكون مخطئا في فعله وإن أصاب فيه برأيه ^(١).

وما يدل أن هذا العلم لا يجوز فيه إلا القول بعلم : ما رواه ابن أبي مليكة أن ابن عباس . رضي الله عنهما . سئل عن آية لو سئل عنها بضمكم لقال فيها ، فأبي أن يقول فيها.

فهكذا كانوا رضوان الله عليهم لا يتكلمون إلا فيما يعلمون من القرآن ^(٢) ويفيد هذا كذلك قول أبي بكر . رضي الله عنه . لما سئل عن آية قرآنية قال : «أي أرض تقلني ، وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن ما لا أعلم».

والحدير بالذكر أن هؤلاء المنسوب إليهم التمنع عن القول في التفسير في بعض الآيات قد ثبت عنهم القول في آيات أخرى مما بلغهم فيها من علم.

فهذا يبطل دعوى «جولد تسيهير» وغيره من يحاولون التشكيك في التفسير بـ المأثور بمثل هذا الموقف من بعض الصحابة والتبعين وبعض العلماء المخلصين.

(١) تفسير الطبرى ١ / ٨٩.

(٢) تفسير الطبرى ١ / ٧٩ ، ٨٦.

الأمر الثاني الذي استند عليه «جولد تسيهير» :

فهو قول الإمام أحمد بن حنبل . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . : [ثلاثة أشياء لا أصل لها : التفسير ، والملاحم ، والمعازى]^(١).

وظاهر هذا القول أن روايات التفسير لا أصل لها.

وهذا ما فهمه «جولد تسيهير» من هذا القول ورد به التفسير بالتأثر. وهذا فهم خطأ وليس بصحيح وقد وضع العلماء قول الإمام أحمد هذا على أقوال :

١ . قال بعضهم : لا أصل لها : أي لا إسناد. لأن الغالب عليها مراسيل مثل ما يذكره عروة بن الزبير ، والشعبي ، والزهري ، وابن إسحاق ، وموسى ابن عقبة ، وغيرهم ^(٢).

وقال الزركشي في البرهان : [قال الميموني : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي والملاحم والتفسير].

قال المحققون من أصحابه : ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صاحب متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير ^(٣).

٢ . قال السيوطي في الإتقان : [وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير والحمد لله ، وإن قال الإمام أحمد : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي وذلك لأن الغالب عليها المراسيل]^(٤).

٣ . وفسر بعضهم عبارة الإمام أحمد بأن المقصود ثلاثة كتب. ودليلهم أن رواية الإمام أحمد رويت ثلاثة كتب كما نقلها الزركشي في الرواية السابقة الذكر.

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٧٤ . ٧٥ .

(٢) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ص ٥٩ .

(٣) البرهان في علوم القرآن . الزركشي ٢ / ١٥٦ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٧٨ طبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر.

٤ . وفسرها بعضهم أن المقصود بالرواية أن تفسيرها مبني على علم مصطلح الحديث وذلك أنه لا يلزم من نفي الصحة ثبوت الوضع . وقد روی عن الإمام أحمد . بِهِ اللَّهُ . : [أربعة أحاديث ليس لها أصل ومنها : للسائل حق وإن جاء على ظهر فرس]^(١) .

فمن هنا يظهر أن هذه الحجج التي استدل بها منكرو التفسير بالتأثر مردودة عليهم وتدل على سوء نواياهم كهذا المستشرق اليهودي وبعض تلامذتهم مثل الأستاذ «أحمد أمين» الذي قال بناء على قول الإمام أحمد السابق : [وحسبك دليلا على مقدار الوضع ، أن أحاديث التفسير الذي ذكر عنها أحمد ابن حنبل أنه قال : لم يصح عنده منها شيء ، وقد جمع فيها آلاف الأحاديث]^(٢) .

وهذه العبارة فيها الجهل باصطلاح علماء الحديث واضح وكذلك جهل بمراد العلماء منها ويدل على مقدار تأثر «أحمد أمين» وأمثاله . وهم كثير . بأقوال المستشرقين وانسياقهم وراءها .

فالحذر كل الحذر من هذه الأقوال والافتاءات حتى لو صدرت من يحسبون على الإسلام .

المبحث الثاني :

الوضع والإسرائييليات في التفسير أفقده قيمته والثقة به^(٣) .
زعم «جولد تسبيهر» أن كثرة الوضع والروايات الإسرائيلية في التفسير بالتأثر يفقده قيمته وعدم الثقة به .

(١) انظر مسند الإمام أحمد ١ / ٢٠١ .

(٢) فجر الإسلام ص ٢١١ - ٢١٢ ، ط ١٢ لسنة ١٩٦٩ م الناشر دار الكتاب العربي . بيروت لبنان نشأة التفسير وتطوره ص ١٩ .

(٣) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨٦ وما بعدها ص ١٢٩ .

الجواب عن هذه النقطة :

وجد المستشرقون والمبشرون في الإسرائييليات والروايات الموضوعة ما يشبع أهواهم ، ويرضي تعصبهم المقوت ، ويشفى نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه وقرآنـه هذا الحقد والضغـن الذي يعتبر امتداداً للحروب الصليبية التي شنـوها على الإسلام والمسلمـين والتي لا تزال إلى عـصرنا هذا تتـخذ أشكالـاً شـتـى ومظاهر متـعددة.

وقد قام المستشرقون والمبشرون تارة بتصحيح الموضوع من الحديث وتارة بالحكم على الصحيح منها بالوضع^(١). ولم يكن خطرهم قاصراً عليهم بل تـعـادـاهـمـ لـبعـضـ الجـهـلـةـ منـ الـمـسـلـمـينـ خـاصـةـ عـنـ طـرـيقـ تـلـامـيـذـهـمـ وـخـرـيجـيـ جـامـعـاتـهـمـ الـذـيـنـ تـرـبـواـ عـلـىـ موـائـدـهـمـ وـفـتـاحـهـمـ. فـصـارـواـ أـبـواـقـاـ تـرـدـدـ صـدـىـ أـصـوـاتـهـمـ فـسـلـبـواـ إـرـادـةـ وـعـطـلـواـ عـقـلـ بـتـسـلـيمـهـمـ قـيـادـهـاـ لـأـعـدـائـهـمـ فـكـانـواـ بـحـقـ أـشـدـ خـطـراـ عـلـىـنـاـ مـنـ الـمـسـتـشـرـقـيـنـ أـنـفـسـهـمـ كـمـاـ خـطـطـ لـهـمـ الـمـسـتـشـرـقـوـنـ أـنـ يـكـونـواـ ؛ لـأـنـ الـمـسـلـمـ يـحـذـرـ عـدـوـهـ وـلـكـنـ يـرـكـنـ وـيـأـخـذـ بـسـلـامـةـ صـدـرـهـ مـنـ هـوـ مـنـ أـبـنـاءـ جـنـسـهـ وـدـيـنـهـ لـذـاـ كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ الـوـقـوفـ عـنـدـ هـذـهـ النـقـطـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـنـ ضـمـنـ الـمـآـخـذـ فـيـ نـظـرـهـمـ عـلـىـ التـفـسـيرـ بـالـمـأـثـورـ.

فالرواية الإسرائييلية هي الرواية المأخوذة من مصدر إسرائيلي سواء كانت التوراة أو شروحـهاـ وـمـاـ اـشـتـملـتـ عـلـيـهـ ، أوـ التـلـمـودـ وـشـرـوحـهـ .. إـلـخـ وـهـذـهـ الـكـتـبـ كـانـ فـيـهـاـ الغـثـ والـسـمـيـنـ وـالـصـدـقـ وـالـكـذـبـ.

أـمـاـ الـمـوـضـعـاتـ :ـ فـهـيـ الرـوـاـيـةـ الـمـخـتـلـقـةـ الـمـكـنـوـبـةـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ . ﷺـ .ـ أـوـ عـلـىـ مـنـ بـعـدـ مـنـ الصـحـابـةـ وـالـتـابـعـيـنـ.

فالروايات الإسرائييلية دخلـتـ لـلـتـفـسـيرـ عـنـ طـرـيقـ بـعـضـ التـابـعـيـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ قـبـلـ أـنـ يـدـخـلـوـاـ فـيـ إـلـاسـلـامـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ كـثـيـرـاـ مـاـ يـسـأـلـوـنـ عـمـاـ فـيـ

(١) الإسرائييليات والمواضـعـاتـ فـيـ التـفـسـيرـ صـ ٦٠٥ـ .

كتب أهل الكتاب.

وقد وقف بعض المفسرين من هذه الروايات وقفات حذرة فبعضهم نبه عليها ، وقليل من تساهل فيها وللعلماء منها مواقف :

١ . رد كل الإسرائيليات التي تعارض القرآن ، أو تعارض أصلا إسلاميا مقدرا.

٢ . تعتبر الروايات الإسرائيلية الموافقة للقرآن مقبولة ، ولكن لنا غنية عنها بما في القرآن.

٣ . أما الروايات التي لا تعارض القرآن الكريم ولا توافقه فينبغي أن يكون موقفنا إزاءها موقف الحذر والأنفة والحياد. لا نكذبها حشية أن تكون صحيحة. ولا نصدقها خوفا من أن تكون مكذوبة.

وهذا يصدقه قول رسول الله . ﷺ . فيما رواه البخاري عنه : « .. لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا هم ».

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَنْصَاطِ .. ﴾^(١). الآية.

والشاهد في الحديث الشريف قوله : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا هم »^(٢).

قال ابن الملك تعليقا على هذا الحديث : « إنما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لأنهم حرفوا كتابهم ؛ وما قالوه إن كان من جملة ما غيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل ، وإن لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق »^(٣).

(١) سورة البقرة : ١٣٦ .

(٢) صحيح البخاري . كتاب تفسير سورة البقرة . باب (قولوا آمنا بالله وما أنزل) ج ٥ . ص ١٥٠ .

(٣) مبارك الأزهار ٢٢٠ نخلا عن لمحات في علوم القرآن . الصباغ ص ١٨٢ .

وهناك استدراك على هذا النوع الثالث من الإسرائيليات ذكره ابن كثير عند أول تفسير سورة «ق» قال الله تعالى : [وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله : « وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » فيما قد يحوزه العقل فأما فيما تخيله العقول ويحكم فيه بالبطلان وينصب على الظلون كذبه فليس من هذا القبيل]^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية الله تعالى . [.. ولكن هذه الروايات الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته بما أيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكتون عنه (لا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكتبه ونحو حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لافائدة فيه تعود إلى أمر ديني) .

وكثير من هذه الإسرائيليات لافائدة فيها تعود على المكلفين في دينهم وإلا لبني القرآن الكريم لاتباعه^(٢) ثم إن ما نزل من القرآن الكريم فيه الغنى عن غيره .

أما الروايات الموضوعة المختلفة التي تسللت للتفسير بالتأثر أو لغيره من العلوم ، فلا يخل روایتها في أي باب من أبواب العلم إلا مقتربة ببيان أنها موضوعة مكذوبة .

ومن رواها من غير بيان وضعها فقد باع بالإثم العظيم وحشر نفسه في عداد الكاذبين .

وكثير من العلماء المسلمين لم يتركوا الروايات الإسرائيلية والموضوعة دون بيان كابن كثير في تفسيره الله ، والأستاذ « أبو شهبة » في كتابه الأخير

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢١ طبعة البابي الحلبي .

(٢) مختارات في علوم القرآن ص ١٨٤ .

(الإسرائييليات والمواضيعات في كتب التفسير). وهي لم تشكل أي مشكلة أمام العلماء وإنما هي مشكلة أمام قليلي العلم ، من حيث التمييز بين ما صح منها وغيره.

فبدراسة أسانيد الروايات ، ومعرفة أقطابها كشف حال الصحيح منها من السقيم ، فالرواية التي تنسب لأحد من أقطاب الإسرائييليات كان العلماء يقرون منها موقف الخذر بغلبة الظن أن تكون إسرائيلية إلا إذا دعمت الرواية من طرق أخرى.

فمن هنا يظهر أن هذه الروايات لم تكن خافية على أهل العلم ولم تكن منفردة في تفسير النص القرآني وقد جاء في الصحيح من الروايات ما فيه الغنى عن هذه الروايات فوجودها إذن لا ينقص من قيمة الروايات التفسيرية للنص القرآني فليس إذن كما ظن «جولد تسيهر» وحاول أن يضخمه أن التفسير فقد قيمته بدخول هذه الروايات فيه قاصدا من ذلك إبطال هذا النوع من التفسير القرآني.

المبحث الثالث :

التضاد والاختلاف في روايات التفسير بالتأثير يقلل قيمتها ويردها على حد زعم «جولد تسيهر»^(١).

تلقي الصحابة . رضوان الله عليهم . تفسير القرآن الكريم على النبي . ﷺ . ولذا كان النزاع بين الصحابة في التفسير قليلا ولكنه كثُر فيمن أتى بعدهم من التابعين وتابعيهم وذلك لاستخدام أسلوب الاستنباط والاستدلال من الآيات القرآنية ، ولاخذهم عمن أسلم من أهل الكتاب وغالب ما يصح من الخلاف والتضاد فهو اختلاف تنوّع وتفنّ في العبارة ، لا اختلاف تضاد وتناقض كما فهم ذلك «جولد تسيهر» وغيره من المستشرقين. ومثال ذلك :

(١) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ١٠٢ .

- ١ . أن يعبر مفسر عن مراد الله في آية قرآنية بغير عبارة صاحبه تدل على نفس المعنى المراد كتفسيرهم ل (الصراط المستقيم) على أقوال :
 - أ . فسره بعضهم بالقرآن لقوله . ﷺ : « هو حبل الله المتين .. وهو الصراط المستقيم » .
 - ب . وفسره بعضهم بأنه الإسلام لقوله . ﷺ : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً .. إلخ » .

فهذان القولان متلقان لا اختلاف بينهما لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف « مسمى واحد » غير الوصف الآخر .

و قريب من هذا من فسره بالسنة والجماعة أو طريق العبودية أو طاعة الله ورسوله .

فكلاهم أشار إلى مسمى واحد ذات واحدة ولكن كل واحد منهم وصف الصراط بصفة من صفاته .

- ٢ . أن يذكر كل منهم من الأسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل لا الحصر ، ولتبنيه المستمع على النوع المذكور لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثل ذلك :

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْحَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(١) فالمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضي للواجبات والمتنهك للحرمات . والمفتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك الحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات ، أي النواافل مع الواجبات .

وكذلك الظالمون هم أصحاب الشمال ، والمفتتصدون هم أصحاب الجنة وال سابقون هم المقربون .

(١) سورة فاطر : ٣٢ .

ثم إن كلاً منهم يذكر هذا في أنواع من أنواع الطاعات.

كقول القائل : السابق الذي يصلى في أول الوقت . والمقتضى الذي يصلى في أثنائه

والظالم لنفسه الذي يؤخر الصلاة للاضطرار . أو كتفسير بعضهم لها بقوله :

السابق : المؤدي للصدقة مع الزكاة .

والمقتضى : المؤدي للزكاة المفروضة .

والظالم : مانع الزكاة .

فالملحوظ من تنوع هذه التفسيرات أنها بسبب الاشتراك في اللفظ أو المعنى لتنوع العبارة أو لتنوع الأسماء والصفات ، أو بسبب ذكر بعض أنواع المسمى . وهو الغالب في تفسير سلف الأمة والقرآن الكريم بطبيعته حمال للوجوه وللمعاني المتعددة ، وما زال فيه سعة للأجيال القادمة أن يقولوا وجوهاً أخرى في معنى الآية القرآنية مما يزيد في دلالتها ومعانيها لذا فلا مansk لما ذكره المستشرقون وعلى رأسهم «جولد تسيهير» في هذه النقطة .

المبحث الرابع :

الطعن في رجال هذا التفسير :

المسألة الأولى :

قام «جولد تسيهير» و «أوتو لوث» و «كتياني» و «هـ. لوث» بالطعن في حبر هذه

الأمة عبد الله بن عباس . رضي الله عنه . وتلامذته وسلسلة الرواية عنه ^(١) .

(١) انظر مقدمة التفسير لابن تيمية ص ٣٨ وما بعدها ، وكتاب الإسرائيليات والمواضيعات في التفسير ص

١١٧ وما بعدها (بتصرف) .

(٢) انظر مذاهب التفسير ص ٨٤ . ٨٨ . ٨٤

كانت مادة التفسير في عهد الصحابة . رضوان الله عليهم . قائمة على ما يلي :

أ . تفسير القرآن بالقرآن .

ب . تفسير القرآن بالسنة .

وهذان المصدران كان المفسرون فيهما نقلة أكثر من ألوان التفسير الأخرى .

ج . تفسير القرآن بما يستنبطونه من الآيات وكان يعتمد ذلك على قوة فهمهم وسعة

إدراكهم في معرفة أوضاع اللغة وأسرارها ، وأحوال الناس وعاداتهم في حزيرة العرب .

د . تفسير القرآن بما كانوا يسمعونه من أنباء أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام

وحسن إسلامهم .

وهذا المصدر أكثر ما تجده مخصوصاً في قصص الأنبياء وقد تكلمت عن هذه النقطة

في المبحث الثاني السابق .

وكان من أشهر الصحابة . رضوان الله عليهم . بالتفسير بالتأثر :

١ . عبد الله بن عباس .

٢ . عبد الله بن مسعود .

٣ . علي بن أبي طالب .

٤ . أبي بن كعب .

٥ . أبو بكر الصديق .

٦ . عمر بن الخطاب .

٧ . عثمان بن عفان .

٨ . زيد بن ثابت .

٩ . أبو موسى الأشعري .

١٠ . عبد الله بن الزبير .

وكان حبر هؤلاء والأمة جمِيعاً في تفسير القرآن الكريم هو عبد الله بن عباس . رضي الله عنه . الذي كان مقصد هجوم المستشرقين للتشكيك فيما نقل عنه من هذا العلم الشريف . قال «جولد تسيهير» في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي مهاجماً ابن عباس . رضي الله عنهما . بقوله : «وترى الرواية الإسلامية أنه . أَيْ ابن عباس . تلقى بنفسه في اتصاله الوثيق بالرسول . ﷺ . وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها . وقد أغفلت هذه الرواية بسهولة . كما في أحوال مشابهة . أَنْ ابن عباس عند وفاة الرسول . ﷺ . كان أقصى ما بلغ من السن . ١٣ . سنة . ١٠

وأحدَرَ من ذلك بالتصديق الأخبار التي تُفيد أنَّ ابنَ عباسَ كان لا يرى غصاضةً أن يرجع في الأحوال التي يخامرها فيها الشك إلى من يرجو عنده علمها . وكثيراً ما ذكر أنه كان يرجع في (كتابه) في تفسير معاني الألفاظ إلى من يدعى «أبا الجلد» والظاهر أنه حيلان بن فروي الأزدي الذي كان يبني عليه بأنه (قرأ الكتب) .. وكثيراً ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديين اللذين اعتنقا الإسلام «كعب الأخبار» و «عبد الله بن سلام» ولم يعد «أتو لوث» شاكلاه الصواب إذ يتحدث عن مدرسة ابن عباس ذات المسحة اليهودية ..^(١)

الرد على هذه الافتاءات :

١ . ابن عباس ومكانته العلمية :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ابن عم رسول الله . ﷺ . ولد والنبي . عليه الصلاة والسلام . وأهل بيته بالشعب بمكة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولازم النبي . ﷺ . في صغره لقربه منه وتوفي رسول الله . ﷺ . وله من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة

(١) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨٤ - ٨٨ .

سنة فلازم بعده كبار الصحابة وأخذ عنهم ما فاته من حديث الرسول . ﷺ . وكان على معرفة تامة بلغات العرب وآدابها . ووافقا على أسرارها كل ذلك جعله يعد من العلماء الكبار والمفسرين المشار إليهم بالبنان .

وكان كذلك ببركة دعاء الرسول . ﷺ . له حيث قال : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» ^(١) .

كما ساعد في ذلك مزايا شخصية اجتمعت فيه قل أن تجتمع في غيره وهي : ذكاء نادر ، وذهن جوال ، وقريحة وقادة ، ورأي صائب ، ودين متين ، وإيمان راسخ ، وقلب عقول ، ولسان سئول ، وقد أثني عليه عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . بقوله : «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» ^(٢) .

قيمة في التفسير :

كان ابن عباس . رضي الله عنهما . من أفقه الصحابة رضوان الله عليهم بكتاب الله سبحانه وأعلمهم به حتى كان يلقب بالبحر لسعة علمه به .

قال عنه مجاهد : «إذا فسر شيء رأيت عليه التور» ^(٣) .

قال علي . رضي الله عنه . مثنيا على تفسيره بقوله : «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق» ^(٤) .

وقال ابن عمر . رضي الله عنه . وطاوس ، وعكرمة ، وجابر بن عبد الله : «ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد» ^(٥) .

(١) مستند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٢٦٦ .

(٢) انظر التفسير والمفسرون للذهبي ١ / ٦٥ ، ومحات في علوم القرآن للصباغ ص ١٢٣ مجمع الزوائد ٩ / ٢٧٦ والحديث بلفظ (نعم ترجمان القرآن أنت) وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف ، انظر طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٦ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص ٦١ .

(٤) أعلام الموقعين عن رب العالمين ١ / ٢٠ ، طبعة دار الجليل . بيروت . تعليق عبد الرءوف سعد .

(٥) انظر تحفة الطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف للشيخ محمد الماشي ص ١١٧ .

ويدل على علو شأنه في هذا المجال رجوع بعض الصحابة وكثير من التابعين إليه في
فهم ما أشكل عليهم من كتاب الله.

وقد أسس ابن عباس . رضي الله عنهم . مدرسة تفسيرية في مكة تعتبر في مقدمة
المدارس الأخرى قال عنها ابن تيمية . رحمه الله : «أما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة ،
لأنهم أصحاب ابن عباس» ^(١).

وكان من تلاميذها مجاهد بن حبر ، وعطاء بن أبي رباح ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة
مولى ابن عباس . رضي الله عنهم ..

وقد زودت هذه المدرسة سائر الأنصار بعلمها : حتى أن لإعجاب الناس بتفسيره ما
كانوا يعدلون إلى قول غيره ، وإذا تعارض قوله مع أقوال غيره من الصحابة كان يقدم قوله
كما صرح بذلك الإمام الزركشي ^(٢).

وقد كثرت الرواية عن ابن عباس . رضي الله عنهم . كثرة كبيرة مما دعا بعض ضعاف
النفوس بالكذب عليه . رضي الله عنه ..

وهناك طرق عديدة نقلت عنه . رضي الله عنه . وهي متفاوتة في القوة وسائلت على
ذكر طريقين قويين وأخرى واهية.

١ . أجود الطرق هي طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
وابن أبي طلحة غالباً يروي عن مجاهد عن ابن عباس . وهذه الطريقة اعتمدها البخاري
ومسلم وأحمد وأصحاب السنن.

وقد رکز «جولد تسیہر» بالتعريض بهذه الطريقة ورجح لها كاعتباره أن عرض مجاهد
المصحف على ابن عباس . رضي الله عنهم . ثلاث عرضات من الأساطير .

(١) انظر الطبقات لابن سعد ٢ / ٣٦٦ - ٣٧٢ .

(٢) التفسير والمفسرون ١ / ٦٩ . ٧٠ ودراسات في التفسير ورجاله ٦٠ . ٦١ .

فمجاحد بن جبر أعلم تلاميذ ابن عباس بالتفسير حتى قال سفيان الثوري . رحمه الله .
«إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به».

وقد أجمعت الأمة على إمامية مجاهد والاحتجاج به ، وقد خرج له أصحاب الكتب
الستة ما يدل على قبول أقواله في التفسير على عكس ما شكك به «جولد تسيهير». ومجاهد . رحمه الله . هو أحد الأعلام الأثبات كان ثقة فقيها عالما ^(١) ورعا عابدا متقناً كثيراً
الحادي عشر توفي بمكة وهو ساجد سنة ٤٠٤ هـ على الأشهر .
كما شكك «جولد تسيهير» بطريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير
زاعماً أنه لم يسمع منه أصلاً . رضي الله عنهما . ^(٢).
المعروف أن هذه الطريقة من أوثق الطرق عن ابن عباس . رضي الله عنه . وأنه قد
روها عنه معاوية بن صالح .

قال الإمام أحمد . رحمه الله . عن هذه الطريقة : «إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي
بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كانت كثيرة». و قال ابن حجر . رحمه الله . عن هذه الصحيفة : «.. هذه النسخة كانت عند أبي صالح
كاتب الليث ، رواها عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي
عند البخاري عن أبي صالح ، وقد اعتمد عليها كثيراً هذا الإمام في صحيحه فيما يعلقه عن
ابن عباس». كما اعتمد هذه الطريقة ابن جرير الطبرى ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، ومسلم ،
وأصحاب السنن جميعاً.

(١) التفسير والمفسرون ١ / ١٠٤ وما بعدها.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٨.

وكون علي بن أبي طلحة كان يرسل في هذه الطريقة لا يقلل من أهميتها لأنه كان يرسل عن الإمامين مجاهد بن حبّار أو سعيد بن جبير وكلاهما ثقة وروایتهما مقبولة. فهذا كله يرد دعوى «جولد تسيهر» فيما أثاره من تشكيك حول هذه الطريقة.

وأما زعمه أن ترجمتهما قد أححيت بحالة من الأساطير خاصة في عرضه القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات فقد رد الإمام الذهبي على هذه الشبهة قائلاً : «إن هذا ليس بكثير على من بلغ أن يكون وعاء من أوعية العلم حتى عَدَ الإمام مجاهد . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أعلم التابعين بتفسير كتاب الله سبحانه ^(١) .

٢ . وهناك طريق أخرى صحيحة وهي : قيس بن مسلم الكوفي ، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيفيين ، ويعتمدها الحاكم في «مستدركه».

٣ . أما الطريق الواهية الضعيفة فهي :

محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .
ومحمد يروي عن الكلبي محمد بن مروان السدي الصغير . الذي سميت سلسلته
بسلسلة الكذب ^(٢) .

أما تفسير ابن عباس . رضي الله عنهما . المطبوع بعنوان : (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) والذي جمعه الفيروزآبادي صاحب (القاموس) فإن روایته كلها تدور حول محمد بن مروان السدي الصغير ، وهو أحد الكاذبين من أهل ذلك فلا يطمأن بحال من الأحوال إلى ما ورد في هذا الكتاب ^(٣) .

هكذا نجد أن علماءنا الأفضل لم يداهنو أحداً في دين الله حتى لو كان

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٧٧ . ٧٨ ، وذكرة المخات . للذهبي ١ / ٩٢ .

(٢) لمحات في علوم القرآن . الصياغ ص ١٣٣ . ١٣٤ .

(٣) لمحات في علوم القرآن . الصياغ ص ١٣٤ .

من بيت النبوة لذا بداع حرصهم على هذا الدين كانوا يمرون بين الرجال العادلين ومحروبيهم ، وبين الصواب والخطأ ، والصدق والكذب لذا أبانوا كل ما نسب لهذا الإمام الجليل إن كان صواباً أو خطأً معدلاً أو مجرحاً . مما يرد على افتراءات هؤلاء المشككين المفترين من المستشرقين وأعوانهم .

المسألة الثانية :

رواية ابن عباس . رضي الله عنهم . عن أهل الكتاب واستغلال المستشرقين لها رد التفسير بالتأثر والتشكيك فيه :

كان من أبرز النقاط التي أبرزها كل من «جولد تسيهير» و «كتياني» و «لوث» من المستشرقين خلال طعنهم في ابن عباس أخذه عن أهل الكتاب .

فابن عباس . رضي الله عنه . كغيره من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير يرجعون في فهم معانٍ القرآن إلى ما سمعوه من رسول الله . ﷺ . وإلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والاجتهاد ، مع الاستعانة بما عايشوه من أسباب النزول ، وملابسات الأحداث التي نزلت فيها الآيات القرآنية . وكان أخذهم عن أهل الكتاب في نطاق ضيق في مجال القصص القرآني ، لما توسعوا به كتبهم دون القرآن الكريم . وذلك لأنّ العبرة والاعتبار . آخذين بقوله . ﷺ . : «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج»^(١) . ولم يكونوا يسألونهم في أمور العقيدة أو فروع الشريعة لكمال شرعنا وتمامه في تنزيه الله سبحانه وعصمة أنبيائه ؛ لذا جاء النهي من رسولنا . ﷺ . عن هذا الحال حيث قال . ﷺ . : «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»^(٢) .

أما الأمر الذي كان يحتمل الصدق والكذب ولم يقم دليلاً على صدقه ولا على كذبه ، لأنّه ربما كان صدقاً في نفس الأمر فيكون في تكذيبه حرج ، وربما

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٤٥ كتاب الأنبياء باب ٥٠ ما ذكر عن بنى إسرائيل .

(٢) نفس المرجع ٨ / ١٦٠ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة باب ٢٥ قول النبي . ﷺ . لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء .

كان كذبا في نفس الأمر فيكون في تصديقه حرج ، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوفاقه كما أفاد هذا ابن حجر ونبه عليه الشافعي . الله تعالى .^(١)

وهذا ما يوافق قوله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبواهم»^(٢).

هذا هو الطريق الوسط الذي رسمه لنا رسول الله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . بالتعامل مع أهل الكتاب وتقيد به أصحابه . رضوان الله عليهم . وكان على رأسهم ابن عباس . رضي الله عنهما . الذي كان ينكر على من يخالف هذا الطريق بقوله : «يا عشر المسلمين تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذي أنزل على نبيه . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أحدث الأخبار بالله ، تقرئونه لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا ما بأيديهم من الكتاب . فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . أفلأ ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتكم . ولا والله ما رأينا رجالا منهم قط يسألونكم عن الذي أنزل عليكم»^(٣).

هذا يوضح جليا طريق ابن عباس . رضي الله عنهما . الذي سلكه بالأخذ عن أهل الكتاب . وأن كل ما ادعاه المستشركون لم يكن الغرض منه إلا التشكيك ب الرجال هذا التفسير لرده وتشكيك الناس فيه والله خير حافظا لهذا الدين حيث قيض له من يرد عنه تحريف المبطلين وزيف الجاحدين أمثال هؤلاء المبشرين والمستشرقين والملحدين على مدار العصور والدهور .

من هذه الروايات التي ذكرها «جولد تسيهر» عن ابن عباس . رضي الله عنهما . في أخذه عن أهل الكتاب تفسيره للأجل الذي قضاه موسى . عَلَيْهِ السَّلَامُ . عند نبي الله شعيب عند ما نزل في مدین يقصد ما جاء في قوله تعالى :

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨ / ١٢٠ .

(٢) صحيح البخاري ٨ / ١٦٠ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ٢٥ .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ١٨٥ كتاب الشهادات انظر فتح الباري .

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَّاجٍ فَإِنْ أَتَمْمَتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَى عَلَيْكَ﴾^(١).

فقد روى تفسيرها عن ابن عباس تلميذه سعيد بن جبير حيث قال سعيد : جاءني يهودي من الكوفة وأنا أتجهز للحج فقال : إن أراك رجلا تتبع العلم ، فأخبرني أي الأجلين قضى موسى : قلت : لا أعلم . وأنا قادم على حبر العرب (يعني ابن عباس) فسائله عن ذلك . فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي ، فقال ابن عباس : قضى أكثرهما وأطيبهما ، إن النبي إذا وعد لم يخلف قال سعيد : فقدمت العراق فلقيت اليهودي فأخبرته فقال : «صدق هكذا أنزل أيضا على موسى»^(٢).

والملاحظ أن هذه الرواية^(٣) إن أخذ تفسيرها ابن عباس عن أهل الكتاب فتكون مما تتمشى مع منهج ابن عباس . رضي الله عنهم . في الأخذ في مجال القصص دون مسائل العقيدة والتشريع .

ويحتمل أن تكون باجتهاد منه فوافقت ما عندهم فظن أنه أحذها عنهم والله تعالى أعلم .

وأما ما ذكر من أخذ ابن عباس . رضي الله عنهم . عن أبي الجلد جيلان ابن فروي الأزدي فإنه لم يثبت أحذه عنه إلا في موضوعين فقط حين سأله عن البرق والرعد .

وأما ما أحذه عن كعب الأحبار وعبد الله بن سلام فلم يكن كذلك إلا في موضوعين من التفسير كذلك^(٤) وكل من أشار إليهم «جولد تسيهير» من المذكورين سابقا قد أسلموا وحسن إسلامهم .

(١) سورة القصص : ٢٨ .

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٣ - ٩٢ .

(٣) ذكر هذه الرواية الطبرى في تفسيره ٤٣ / ٢٠ .

(٤) هذا التعليق لأستاذى فضيلة الشيخ متّاع القطان أثناء جلسة المناقشة للرسالة .

من هنا يظهر مقدار تعسف هؤلاء المستشرقين بتضخيمهم القضايا الصغيرة وبناء نتائج خطيرة عليها كتكيرهم مثل هذه القضية ليصمو مدرسة تفسير ابن عباس . رضي الله عنهم . بأنها ذات مسحة يهودية .

المسألة الثالثة : ابن عباس والشعر :

شكل «حولد تسبيه» في مقدرة ابن عباس . رضي الله عنهم . اللغوية بانيا شبهته على ما نسب لابن عباس من إجابات لأسئلة نافع بن الأزرق الزعيم الخارجي . جاء في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي حول هذه الشبهة «.. وبذلك المبدأ المنهجي المنسوب إلى ابن عباس اقتربت على النمط العربي أسطورة مدرسية عظيمة الإفادة وجدت مدخلاً إلى المعجم الكبير للطبراني (ت . ٣٦٠ هـ) وذلك أن الزعيم الخارجي : نافع بن الأزرق سأله ابن عباس عن عدد كبير من مفردات القرآن ، طالباً إليه أن يستشهد على معانيها من الشعر القديم .. إلخ» ^(١) .

أنزل الله سبحانه هذا القرآن الكريم باللغة العربية التي حفظت في أقوال العرب وشعرهم ؛ لذا كان أحدهم إذا استغلق عليه معنى كلمة أو عبارة فتش عن ذلك في لهجة قبيلة من القبائل أو في كلام شاعر ليصل معناها .

فلما نزل القرآن الكريم كان بعضه يفهمه الصحابة بأنفسهم من تفسير القرآن بالقرآن ، أو من السنة ، فإذا لم يجدوا رجعوا للغة العربية وأهلها وعلى رأس ذلك الشعر العربي «ديوان العرب» وقد بين ابن عباس . رضي الله عنهم . أوجه وتفسير القرآن الكريم بقوله : [التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب في كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى] ^(٢) .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٠ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ١١٥ .

وقد كان ابن عباس . رضي الله عنهم . من من الله سبحانه عليه بالتمكّن والتجدد في هذا الجانب . فقد نقل ابن سعد . رضي الله عنهم . أن ابن عباس . رضي الله عنهم . كان يسأل عن القرآن الكريم كثيراً فيقول : كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول : كذا وكذا^(١) . ولأهمية هذا الجانب في فهم القرآن الكريم كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . يحيى الصحابة بالرجوع للشعر لفهم ما يستغل عليهم فهمه من القرآن الكريم . فقد روي أن ابن الخطاب سأله أصحابه عن معنى قوله تعالى : ﴿أَوْ يُأخذُهُمْ عَلَى تَحْوِفٍ﴾^(٢) . فيقوم له شيخ من هذيل فيقول له : «هذه لغتنا التخوف : التنصاص فيقول له عمر : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فيقول : نعم ويروي قول الشاعر : تخوف الرحل منهماما تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن^(٣) » . فيقول عمر . رضي الله عنه . لأصحابه : عليكم بديوانكم لا تضلوا ، قالوا : وما ديواننا؟ قال : شعر الجاهليه ، فإن فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٧.

(٢) سورة النحل : (٤٧).

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٤ / ٧٧ . والبيت لزهير بن أبي سلمى .

ومعنى البيت : التامك : هو السنام المرتفع ، والقرد : أي الذي أكله القراد من كثرة أسفارها من تحت الرحل .

وعود النبعة : شجر تتحذ منه القسي ، والسفن : المبرد الحديد الذي تبرى به الخشب . فمعنى البيت على هذا أن الشاعر قال : تنصاص رحلها (سنانها) المرتفع الذي تنقر لكثرة أسفارها كما تنصاص المبرد عود النبعة ، وفيه تشبيه بما بالصلابة : (هذا تعليق شيخي منّاع القطان خلال جلسة المناقشة) .

(٤) التفسير والمفسرون ١ / ٤٧ .

وقد امتاز ابن عباس . رضي الله عنهم . بكثره حفظه من الشعر فقد كان يستحضر معاني الآيات القرآنية من الشعر وقد كان من تمكنه في هذا الجانب أن خصص لمن يريد الشعر من تلاميذه مجلسا من مجالسه يتلقى عنه ذلك .

قال عطاء : «كان ناس يأتون ابن عباس للشعر ، وناس للأنساب ، وناس لأ أيام العرب وواقعها ، فما منهم من صنف إلا يعيل عليه بما شاء»^(١).

والذي يدل على قدرته على الشعر واستدلاله على معانيه المناظرة التي حصلت بينه رضي الله عنه وبين الخارجي نافع بن الأزرق في فناء الكعبة والتي كان يريد منها هذا الخارجي إظهار عجز ابن عباس . رضي الله عنه . وإفحامه أمام الحاضرين حيث سأله عن مائتي مسألة في القرآن الكريم طالبا الاستشهاد على أقواله من أشعار العرب مذهلا ساميده بتبحره وتمكنه . وقد ذكر مبدأ الحوار الذي كان بينهما السيوطي . رحمه الله . في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) .

حيث قال : بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتئفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن الكريم .

فقال نافع بن الأزرق لنحدة بن عوير : بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه فقالا : إنما نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقة ذلك من كلام العرب ، فإن الله تعالى : «إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين». فقال ابن عباس . رضي الله عنهم . : «سلامي عما بدا لكما» إلى آخر المسائل وأجوبتها^(٢) .

وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتابه «الوقف والابداء» وأخرج الطبراني بعضها الآخر في معجمه الكبير.

وسواء ثبتت هذه المناظرة بتمامها أو بعضها برواية السيوطي وابن الأنباري

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٧ .

(٢) الإتقان في تفسير القرآن ١ / ١٢٠ ، والتفسير والمفسرون ١ / ٨٢ - ٨٣ .

فإنها تدل على قوة ابن عباس . رضي الله عنهمَا . في معرفة بلغة العرب ، وإلمامه بغيريها إلى حد لم يصل إليه غيره ^(١) مما جعله يصل لمرتبة الإمامة في هذا العلم الشريف ويكون مرجحاً للملفسيين الذين جاءوا بعده . وكان عليه السلام واضعاً لنواة التفسير اللغوي .
وهذا كلّه يرد على تشكيكـات المستشرقـين في قدرة هذا الإمام الجليل بهذا الجانب
ومحاولة زعزعة ثقة الناس بهذه المقدرة العالية عنده . عليه السلام ..

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٧٥

الفصل الثاني

التفسير بالرأي ورد شبهات المستشرقين حوله

المبحث الأول

التفسير في ضوء العقيدة . مذهب أهل الرأي .

أ . التعريف بالتفسير بالرأي

ب . حكم التفسير بالرأي

المبحث الثاني

الشبه التي أثيرت حول هذا النوع من التفسير

المبحث الثالث

جولد تسيهير وبعض كتب أهل الرأي المذموم

الفصل الثاني

التفسير بالرأي

ورد شبهات المستشرقين حوله

توطئة :

إن تفسير القرآن بالرأي هو عبارة عن تفسير القرآن الكريم بالنظر المجرد الذي يستعين بقواعد اللغة ، وأساليب البيان من غير أن يخالف تفسيراً ورد عن النبي . ﷺ . أو عن الصحابة ، أو دون أن يتنافي مع أسباب النزول التي صحت طرق إثباتها.

وهذا النوع من التفسير موضع خلاف بين العلماء :

فبعضهم تشدد ومنع أن يفسر القرآن بالرأي ، ويرى أنه لا بد من بيانه من علم السنة والعمل بأقوال الصحابة ، وما يجمع عليه التابعون. ومن الذين عارضوا هذا اللون من التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : [فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي حرام]. والإمام الغزالى . رحمه الله تعالى . الذي حرمه كذلك كما ذكر ذلك عنه «جولد تسيهير» في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) وقد استدلوا بقوله . ﷺ . : «من قال في القرآن بغير علم فليتبواً مقعده من النار» ^(١).

(١) انظر مسند الإمام أحمد ١ / ٢٦٩ ورواه الترمذى في الجامع الصحيح ج ٥ / ١٩٩ برقم (٢٩٥٠).

وقوله . ﷺ : «من قال في القرآن بالرأي فأصاب فقد أحطأ» ^(١).

كما استدل المانعون بموقف بعض الصحابة . رضوان الله عنهم . من نفيهم عن تفسير القرآن الكريم بهذه الطريقة .

كقول أبي بكر . رضي الله عنه . : «أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم» ^(٢) .

وقد استغل أدلة المانعين هذه المستشرون وعلى رأسهم «جولد تسيهير» ليروا بذلك التفسير بالرأي وسأرد على هذه النقاط التي أثارها المستشرون لأظهر سوء نيتهم في التركيز على مثل هذه الأدلة .

وبالخصوص في الموضوع لا بد من معرفة المراد بالرأي فبعض المفسرين اعتبر المراد «بالرأي» هو الهوى ، أو القول بالتشهي ، أو الميل النفسي من غير استناد على دليل وهذا المعنى هو الذي أخذ به المانعون .

ولا شك أن هذا النوع من التفسير هو التفسير بالرأي المذموم وهو لا يجوز ، ويحرم العمل به لأنه يخالف الحق المراد من النص القرآني .

وفريق آخر من العلماء أحاز هذا اللون من التفسير وسيأتي توضيح هذه الآراء بأدلةها بعد قليل إن شاء الله تعالى :

أما التفسير بالرأي الجائز العمل به والأخذ به هو ما استند فيه في فهم كتاب الله سبحانه للعقل مستعينا على فهم ذلك . من غير أن يخالف تفسيرا ورد عن النبي . ﷺ . أو عن صاحبته . رضوان الله عنهم . ولا يتنافي مع سبب نزول صح إسناده .
فعلى هذا يحمل النبي الذي ورد ذكره في الأحاديث والأقوال المنسوبة

(١) انظر الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ / ٢٠٠ رقم ٢٩٥٢ .

(٢) انظر تفسير الطبرى ١ / ٧٨ وتفسير ابن كثير ١ / ٥ .

بعض الصحابة على من قال في القرآن بجواه ، من غير دليل آخذا بظاهر اللفظ دون الرجوع لصحيح المؤثر ، ولا لأقوال من شاهدوا التنزيل ، ولا لما صح عنهم من أسباب النزول. فلا شك أن هذا التفسير مذموم ، وقول في كتاب الله من غير علم ودليل.

وأما تمنع بعض الصحابة . رضوان الله عليهم . من التفسير بالرأي وما اشتهر عن بعضهم في هذا الحخصوص كالقول المؤثر السابق الذكر المنسوب لأبي بكر . رضي الله عنه .

أو قول عمر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ تُورِعَا لَا تُحِرِّمَا .﴾

ويحتمل أن يكون ذلك منهم إحجاما مقيدا بما لم يعرفوا وجه الصواب فيه. وإن فقد صح عنهم تفسيرهم لبعض الآيات التي استبان لهم فيها وجه الصواب كتفسير أبي بكر موافقة عمر . رضي الله عنهما . لمعنى (الكلالة) أنه ما عدا الوالد والولد.

ويمكن أن يقال : إنما أحجم من them لأنه لم يكن يتسع للاحتجاجة وكان هناك أناس يقومون بهذه المهمة ، وإن لم يكن هناك سواه لشرح كتاب الله وجب عليه التفسير حتى لا يكون كاتما للعلم خاصة إذا كان يملك أدوات التفسير^(١).

المبحث الأول :

التفسير في ضوء العقيدة . مذهب أهل الرأي :

الجواب :

الرأي في اللغة : يطلق على الاعتقاد ، وعلى الاجتهاد ، وعلى القياس ومنه أصحاب الرأي أي أصحاب القياس.

(١) نحثات في علوم القرآن . الصباغ ص ١٩٥ .

أما الرأي في الاصطلاح :

هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادا على الأدوات التي يحتاجها المفسر من النقل من حديث رسول الله . ﷺ . ومن أقوال الصحابة . رضوان الله عليهم . وبالأخذ بمطلق اللغة ومراعاة مقتضى الكلام ^(١) .

فمن أخذ بهذه الأمور مجتمعة كان تفسيره جائزًا محمودًا وإنما فتفسيره مذموم مردود على صاحبه.

حكم التفسير بالرأي :

اختلَّ العُلَمَاءُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِلْمَمْ فِي جَوَازِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ؟ فَقَوْمٌ تَشَدَّدُوا وَلَمْ يَبِحُوا تَفْسِيرَ شَيْءٍ مِّنَ الْقُرْآنِ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ أَثْرٌ مِّنَ الْمَرْفُوعِ أَوِ الْمَوْقُوفِ . وَقَوْمٌ لَمْ يَرِوَا بِأَسَا مَنْ يَفْسِرُوا الْقُرْآنَ بِاجْتِهَادِهِمْ ^(٢) وَقَدْ اسْتَدَلَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَدْلَةٍ تَدْعُمُ رَأِيهِمْ .

فمن أدلة المجيزين :

١. أن القرآن نفسه يأمر بالتدبّر والاستنباط واستشهادوا بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ زَدْهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمَةُ الدِّينِ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٣) فهذه الآية دلت على الاجتهاد عند عدم النص لدى أولي الأمر من أهل العلم والفقه في الدين ، الذين يستخرجون المعاني بفطرتهم ، وما يؤدي إليه ذلك من العلم ، والتفسير بالرأي اجتهاد في فهم معانٍ القرآن ، فيدخل في عموم الآية.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ٥١٩ . ٥٢٠ .

(٢) محاضرات في علوم القرآن ص ١٥٢ .

(٣) سورة النساء : ٨٣ .

وقوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا﴾^(١). حث الله في هذه الآية على تدبر القرآن والاعتبار به . والتدبّر يقتضي التفكير والنظر في معانيه ، وهذا معنى التفسير بالرأي ، فتكون هذه الآية قد حثت على التفسير بالرأي.

٢ . أن القرآن يحتوي على جميع علوم الدين ، بعضها بطريق العبارة ، وبعضها بطريق الإشارة ، والثاني يحتاج إلى التعمق في الفهم ولا يكفي الوقوف عند ظاهر الآيات والتوقف مع المؤثر.

فلا بد من القول فيه بالعقل والتفكير لبيان معنى ، واستنباط حكم ، وتفسير لفظ ، وفهم مراد لم يقف عنده السابقون لعدم الحاجة إليه في عصرهم .
فإن توقفنا مع المؤثر من التفسير فقط تتعلّل هذه الأحكام المعاني وهذا لا يكون إلا بالتفسير بالرأي^(٢).

٣ . فسر الصحابة القرآن ، واحتلّفوا في تفسيره على وجوه ولم يسمعوا كل شيء قالوه من النبي . ﷺ . بل هناك من الأقوال ما سمعوه منه وهناك ما اجتهدوا فيه ، واحتلّف المفسرون في بعض الآيات فقالوا فيها أقوایل متباعدة لا يمكن الجمع بينها ، وسمع جميعها من الرسول . ﷺ . محال . ولو كان بعضها مسموعا وبعضها غير مسموع لوجب رد غير المسموع ، إذا لا بد أن كل مفسر قال بما هداه إليه استنباطه ، ومن أمثلة ذلك اختلاف المفسرين في تفسير فواتح السور.

ورسول الله . ﷺ . لم يبيّن إلا ما لا يوصل إلى علمه إلا به ، ودعت الحاجة إليه ، وترك كثيرا مما يدركه بباب الاجتهاد باجتهادهم . فلم يلزم في جميع تفسير القرآن التوقف.

(١) سورة محمد : ٢٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن . القرطبي ١ / ٣٧ .

٤ . أن النبي . ﷺ . دعا لابن عباس . رضي الله عنه . قائلا : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

ولو كان التأويل مقصورا على السمع والنقل لما كان هناك فائدة في تخصيص ابن عباس بهذا الدعاء . فدل ذلك على أن التأويل الذي دعا به الرسول . ﷺ . لابن عباس أمر آخر سوى السمع والنقل وذلك هو التفسير بالرأي والاجتهاد .

٥ . حث القرآن على التعمق بالفهم فقال تعالى :

**﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةً فَقَدْ أُوتَ
خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١).**

قال المفسرون : إن الحكمة المقصودة في هذه الآية هي فهم القرآن الذي ينبغي أن يحرص على إدراكها القادر عليها ، لأن الآية اعتبرت فهم القرآن خيرا ينبغي الحرص على فهمه ^(٢).

وما أحسن قول الإمام «الراغب الأصفهاني» حيث قال : «فمن اقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه ، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتخليل ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى **﴿لَيَدْبِرُوا آيَاتِهِ وَيَسْتَدْكِرُ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾^(٣)** فالتفسير بالرأي اجتهاد ، والاجتهاد جائز في الشريعة ، فالتفسير بالرأي جائز . لأن التفسير بالرأي يعني الاجتهاد في فهم القرآن وإدراك معانيه واستنباط الأحكام منه . كما أن الاجتهاد في الشريعة بضوابطه دلت عليه نصوص كثيرة ، والجتهد مأجور أصاب أو أخطأ . وبهذا يكون الاجتهاد بفهم القرآن جائزا وهو التفسير بالرأي ^(٤).

هذه الأدلة بمجملها تدل على أن التفسير بالرأي الموفق لكلام العرب

(١) سورة البقرة : (٢٦٩).

(٢) دراسات في التفسير ورجاله ص ٤٥.

(٣) سورة ص : (٢٩).

(٤) هذه من تعليقات أستاذي الشيخ مناع القطان أثناء جلسة مناقشة الرسالة.

وعلى موافقة الكتاب والسنة ولم يتعارض مع المأثور بشيء نوع جديد من التفسير^(١).
هذا كله يرد على تشكيك المستشرقين في رد التفسير بالرأي. ويدل على جوازه وأن
ما أثاره من أدلة «جولد تسيهر» قد ردت عليها ووجهت أدلة المانعين. وما أشرت له من
أدلة الجizzين وتوجيهه أدلة المانعين يدل أن التفسير بالرأي قسمان : تفسير بالرأي محمود ،
وهو ما كان متقيدا بشروط التفسير من استفراغ الجهد في البحث في المأثور ، ثم بعد ذلك
إعمال الفكر في الآية متقيدا بضوابط اللغة ومراعاة مقتضى الكلام^(٢) وغير ذلك من الأمور
المهمة لهذا التفسير.

فمن أخذ بكل ذلك كان تفسيره محمودا. أما من خرج عن هذه الضوابط سائرا في
تفسيره وراء هواه ، أو قال في القرآن بغير علم لأنه ليس له أهل أو حمل الآيات ما لا تحمله
فتفسيره مذموم كتفسير أصحاب الفرق الضالة.

أما المانعون فقد استدلوا بعدة أدلة وهي الأدلة التي استغلها «جولد تسيهر» وزمرة
من المستشرقين للطعن في هذا النوع من التفسير وذكروا عدم جوازه.

فمن هذه الأدلة والتي لم يتركها الجizzين من الرد والتوجيه :

١ . استدلوا بحديث رسول الله . ﷺ . والذي فيه أنه يخشى على مستقبل أمهه من
ثلاث : منها : «رجال يتأنلون القرآن على غير تأويله»^(٣) أو كما قال . ﷺ ..

وقد ذكر الأستاذ عبد الحليم النجار أن هذا مرسلا من مراسيل أبي داود . رحمه الله .. فعلى
هذا فالحديث ضعيف لا يحتاج به.

(١) لحات في علوم القرآن ص ١٩٦ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ٥١٩ - ٥٢٠ .

(٣) انظر المراسيل لأبي داود السجستاني ص ٣٥٨ باب في البدع . مؤسسة الرسالة .

٢. كما استدلوا بقول أبي بكر . رضي الله عنه . : [أي سماء تظلني وأي أرض تقلنني
إذا قلت في القرآن برأي أو بما لا أعلم]^(١).

هذا القول أرسله عن أبي بكر . رضي الله عنه . التابعي الشقة أبو معمر عبد الله ابن سمرة الأزدي
والحديث لا يفيد المنع لتفسير القرآن بالرأي ، وإنما أراد به التفسير الذي لم يقدم عليه دليل ،
أو كان المنع تخوفاً أن لا يصيب هذا التفسير مراد الله سبحانه ، ويؤيد هذا التخريج أن أبا
بكر نفسه لما سئل عن الكلالة قال : أقول فيها برأيي ، فإن يكن صواباً فمن الله سبحانه ،
 وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريشان منه : الكلالة من لا ولد له ولا
والد . ولما تولى الخلافة عمر قال : إبني لأستحي أن أخالف أباً بكر في رأي رآه .
ووضح الحافظ ابن كثير . رضي الله عنه . هذا المعنى بقوله : [فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها
عن أئمة السلف محمولة على تحريرهم من الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه ، فأما من
تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعًا فلا حرج عليه]^(٢).

وهذا ما وجدناه من بعض الصحابة . رضوان الله عليهم . بيان ما علموه من معنى
كتاب الله سبحانه ، والسكوت فيما ليس لهم به علم تورعاً وحيطة لأنفسهم حتى يقولوا في
كتاب الله بغير علم ، وأن لا يصيروا مراد الله وهذا هو الواجب في حق من تصدر لتفسير
كتاب الله سبحانه أن لا يقول في كتاب الله سبحانه إلا بما يعلم . قال تعالى : ﴿تَبَيَّنَهُ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُونَهُ﴾^(٣) ولقوله . رضي الله عنه . : «من سئل عن علم فكتمه ألم يوم القيمة بل حام
من نار»^(٤).

فمن هنا وجدنا مجموعة من الصحابة قد اشتهروا في تفسير القرآن الكريم

(١) تفسير الطبرى ١ / ٧٨.

(٢) الإسرائيлик والموضوعات في كتب التفسير ص ٨٠.

(٣) سورة آل عمران : ١٨٧.

(٤) مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٦٣.

كابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وغيرهم كما أنه قد ورد تفسير القرآن عن كثير من تلامذتهم وهم من خيار التابعين كسعيد بن جبير ، وبمحاد بن جبر ، وعكرمة ، وقناة الدوسي ، والحسن البصري ، وغيرهم.

فلو لا حواز مثل هذا النوع من التفسير لما وجدنا لهم هذا الكم من الأقوال في تفسير كتاب الله سبحانه ، ومن أقوالهم المأثور وغير المأثور. أما من قال في كتاب الله سبحانه دون أهلية ، وبلا علم فإن أصحاب برأيه فقد أخطأ بفعله وتجربته على كتاب الله سبحانه. فيتناول من يعرف الحق لكنه يميل إلى رأي من طبعه وهواء فيتأول القرآن وفق هواه حتى لو لم يلح له ذلك المعنى في القرآن الكريم ، ومثل هذا إن صادف الحق والصواب في الواقع ونفس الأمر فإنما هو اتفاق من غير قصد ورمية من غير رام. أو يكون من أصله الله على علم ناصراً لبدعة ، أو متبعاً لهوى أصحاب الفرق الضالة والمنحرفة.

أما قوله . ﴿مَنْ قَالَ بِالْقُرْآنِ الرَّأْيَ فَأَصَابَ فَقْدَ أَخْطَأَ فَلَيَتَبُوأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ﴾ . وفي رواية «فقد كفر» ذكر الأستاذ شاكر أن هذا الحديث في سنته عبد الأعلى بن عامر الشعبي وقد تكلموا فيه ^(١). وعلى فرض صحة الحديث فالمقصود به أن يفسر كتاب الله . سبحانه . فيجعل رأيه أصلاً ، والقرآن تبعاً له فيلوي أعناق الآيات لتتوافق هواه وتلبي رغباته ومبادئه ويتمثل هذا النوع من التفسير في تفسير أهل الفرق والأهواء الضالة من شيعة ومعزلة وخوارج ومنتبعهم اليوم من قاديانية وبهائية وبابية وغيرهم من الفرق الباطنية.

والحديث فيه حرث وإنزال أن لا يقولوا في القرآن بالرأي وإنما يلزموا أنفسهم بما علموه من كتاب الله . سبحانه . وما يعرفون من ضوابط تفسيرية وأهلية تحيز لهم القول في كتاب الله . سبحانه . مع مصاحبة المفسر للخشية والصلاح في كل أحواله يدعوه للتبرير في تفسير القرآن الكريم وعدم التسرع به.

(١) انظر الطبرى ١ / ٧٧ بتحقيق أحمد شاكر.

وخير قدوة له ما ذكرنا من موقف الصحابة . رضوان الله عليهم .^(١) . ومجموع أدلة المحيزين وتوجيهه أدلة المانعين والرد على شبكات هؤلاء المستشرقين الذين وجدوا في أقوال المانعين وأحوالهم فرصة لنصف هذا النوع من التفسير والتشكك فيه . وقد حاولت الاقتصار على شبكاتهم لأنها موضوع رسالتنا . أما أدلة المانعين الأخرى فلها كتب أخرى للرد عليها ، فمن كل هذا يظهر مقدار أهمية هذا النوع من التفسير ومقدار الحاجة الملحة له خاصة القرآن حمال للوجوه ، والبشرية مع تطورها وتقدم علومها الإنسانية ومعارفها البشرية لا تنفك عن الحاجة إليه بما يلائم عصرها وجيela .

وقد اشتهر من هؤلاء مفسرون عظماء أجيالء كالأمام البيضاوي في تفسيره (أسرار التأويل) ، والخازن في تفسيره (باب التأويل في معاني التنزيل) ، وأبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) وغيرهم كثير . أما من المعاصرین جمال الدين القاسمي في تفسيره (محاسن التأويل) والطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) والأستاذ الشهيد سيد قطب . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . في كتابه (في ظلال القرآن) الذي نال شرف السبق فيهم جميعا .

فالخلاصة :

أن تفسير القرآن الكريم بالرأي والاجتهاد نوعان :

النوع الأول : التفسير بالرأي الممدوح المقبول

وهذا ما أجازه المحوظون من جهور السلف والخلف واستدلوا بجوازه بالأدلة النقلية والعقلية .

وهذا النوع من التفسير مبني على المعرفة الكافية بعلوم العربية ، والقواعد الشرعية والأصولية ، وبالسنة النبوية بحيث لا يعارض نقالا صحيحا ولا عقلا سليما ، ولا علما يقينيا ثابتا مستقرا مع بذل غاية الوعز والجهد في البحث

(١) الإسرائيليات والموضوعات ص ٨٠ - ٨١ .

والاجتهاد ، والبالغة في تحري الحق والصواب ، مع التريث وعدم العجلة ، وتجريد النفس عن الهوى والاستحسان بغير دليل مع مراقبة الله سبحانه في كل الأحوال.

النوع الثاني :

التفسير بالرأي المذموم المردود :

وهذا النوع من التفسير هو الذي منعه المانعون وهو تفسير من قال في القرآن وهو ليس لذلك أهل ، ولم يملك أدوات المفسر وشروطه الصحيحة فيغلب على تفسيره الجهل ، وتحميم الآيات فوق ما تتحمل ، أو تفسير القرآن بالهوى والاستحسان قاصدا بذلك نصرة مذهب باطل ، أو مبدأ فاسد كأصحاب الفرق الباطلة الذين يلعون أنفاس الآيات لخدمتهم مذاهبهم وأغراضهم. أو تفسير للمتشابه من القرآن الذي لا يعلم إلا منزله سبحانه ، وأكثر ما يشتمل هذا النوع من التفسير على الأقوال الواهية والضعفية والإسرائيلية والموضوعة مما لا يليق بمقام كتاب رب العالمين سبحانه ^(١). وقد وضع العلماء ضوابط وشروط لهذا النوع من التفسير ليكون من النوع الأول يرجع لها في موطنه.

المبحث الثاني :

الشبه التي أثيرت حول هذا النوع من التفسير :

من الشبه التي أثارها «جولد تسيهير» على هذا النوع من التفسير.

الشبهة الأولى :

حاول «جولد تسيهير» تصوير التفسير بالرأي انشقاً عن التفسير بالتأثر ، وحرجاً عليه واعتبر الدافع لهذا اللون من التفسير الورع والتقوى ، وتنزيه الله . سبحانه . في صفاته التي دخلها التجسيم من النصوص الدينية السائدة عن طريق النقل وقد حاول «جولد تسيهير» أن يبرر قيام مذهب الاعتزال

(١) الإسرائيليات والموضوعات ص ٨٢

بأنه كان امتداداً لخط مجاهد بن جبر التابعي الجليل في التفسير^(١) ورد فعل للتصورات التجسيمية في صفات الله سبحانه وتعالى.

الرد على هذه الشيئه :

بدأ علم التفسير كما سبق أن ذكرت بالتفسير بالتأثر ، ثم انتقل بعد ذلك ليكون تفسيراً عقلياً وهو التفسير بالرأي بنوعيه المحمود منه والمذموم .

فالتفسير بالرأي المحمود ما كان منضبطاً بقواعد التفسير التي حددتها العلماء .

وهذا النوع من التفسير صنواً للتفسير بالتأثر ومكملاً لمهمة التفسير بالتأثر لبيان كتاب الله سبحانه للناس .

لذا فلا حرب ولا مخاصمة بين التفسير بالتأثر والتفسير بالرأي المحمود .

أما المذموم منه فكما قلت هو الذي خالف قواعد علم التفسير الجائز لنصرة مذهب فاسد ، أو مبدأ باطل حيث يفسر أصحابه الآيات حسب أهوائهم ويؤولون الآيات التي تخالف معتقداتهم وتتصوراتهم ، فلا شك أن هذا النوع من التفسير لا يقبل لأنّه يخالف التفسير بالتأثر وتفسير الرأي المحمود . وعلى رأس هذا النوع من التفسير (تفسير المعتزلة) الذي جاء لخدمة أصولهم العقدية الخمسة التي خالفوا بها عقيدة أهل السنة والجماعة . وقد سخر المعتزلة لتفسيرهم كل ملكاتهم وقدراتهم العقلية والعلمية وساعدتهم على ذلك تمكّنهم من العربية وأساليبها ، وتمكنهم في العلوم العقلية والحكمية^(٢) والفلسفية والمنطقية والكلامية ، ورد كل ذلك للعقل حتى لو خالف الشرع لاعتقادهم أن العقل حجة على الشرع لا العكس فما حسن العقل عندهم فهو الحسن وما قبحه العقل فهو القبيح^(٣) .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٢١ .

(٢) دراسات حول القرآن الكريم . د / إسماعيل الطحان . ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٣) مناهج التفسير د / مصطفى الجوني ص ١٠٧ - ١٠٨ .

والذى ينظر في تفسير المعتزلة يجده ينطلق من أصولهم كما ذكرت فمثلا انطلاق من مبدأ العدل عندهم مسألة هل الإنسان مخير أم مسيّر؟ وحملوا كثيرا من الآيات عليه وناصروه. أما أصل التوحيد فبحثوا تحته مسألة رؤية البشر لله سبحانه فنفوه وأولوا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي جاءت صريحة فيها.

وليس غريبا أن يكيل «جولد تسىهر» خاصة والمستشرقون عامة الكثير من الشاء لتفسير المعتزلة لما فيه من خدمة لأغراضهم وهي محاربة أهل السنة والجماعة وتفاسيرهم المعتبرة وعلى رأسها (التفسير بالتأثر).

كما أن هناك دافعا آخر لهؤلاء المستشرقين وهو أن هذا المذهب يلائم ما عليه الغرب اليوم من تقديس للعقل وإعطائه حرية أكثر مما يستحق.

والغربيون اليوم يعيشون بفسحة من الحرية العقلية جعلتهم يشجعون مثل هذا النوع من التفسير ويصفون أهله بأهل التقى والورع وأنتم الأحرار .. إلخ.

فلا أدرى أين هذه التقوى وأين الورع ، وقد خرجوا في تفسيرهم عن جادة الصواب ، ولم يتزموا به الشرع ولا ظاهر النصوص ولا روح الشريعة السمحاء ، زيادة على تأويلهم كل نص يخالف مذهبهم وقسرهم الآيات على نصرته بشكل غير مقبول إطلاقا.

والمعتزلة لم ينكروا في مهاجمة أهل السنة والتشنّيع عليهم والتنفير من طريقهم. فهذا النظام يوصي تلاميذه أن لا يسترسلوا بالجلوس إلى كثير من المفسرين من أهل السنة وإن نصبوا أنفسهم لل العامة وأجابوا عن كل مسألة.

حيث زعم «النظام» أن كثيرا من هؤلاء المفسرين يقول بغير رواية وعلى غير أساس ، وأنه كلما كان المفسر أغرب كان عند العامة أحب وذكر من بين هؤلاء المفسرين عكرمة ، والكلبي ، والسدي ، والضحاك ، ومقاتل بن سليمان وأبا بكر الأصم ، وغيرهم.

هذا هو موقفهم من القرآن وتفسيره عند أهل السنة.

أما موقفهم من الحديث وأهله فهو أشد وأنكى فقاموا بالوضع فيه تارة ، والتزيف به تارة أخرى ، والطعن في متنه وسنته تارة ثالثة : وباتهامهم له بالتناقض والاختلاف تارة رابعة^(١).

أما كون أساس مذهب الاعتزال هو قول بعض الصحابة والتابعين كمجاحد بن جبر .

عليه . فهو قول مرفوض.

فالمعلوم أن الصحابة . رضوان الله عليهم . كان لهم اجتهادات خاصة بهم لم يوافقوه عليها كما هو الحال في بعض اجتهادات التابعي الجليل مجاهد بن جبر . عليه تعالى . كتفسيره مثلا «مسخ بني إسرائيل بقردة وخفازير» أن المسخ وقع على القلوب ، ولم يمسخوا في الأجساد وأن هذا القول كان مجرد التمثيل فحسب^(٢).

وقد رد هذا القول على مجاهد بن جبر الطبرى . عليه تعالى . حيث قال : [هذا القول الذي قاله مجاهد ، قول يظاهر ما دل عليه كتاب الله تعالى ، ومخالف له. وذلك أن الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القردة والخفازير وعبد الطاغوت. فمن أثبت شيئاً في حقهم وأنكر آخر كقوله في إنكاره لهم لم يمسخهم قردة. وقد أخبر جل ذكره أنه جعل منهم قردة وخفازير أو قال : لم يكن شيء مما أخبر الله عن بني إسرائيل أنه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والنکال والعقوبات التي أحلها الله بهم. ومن أنكر شيئاً من ذلك ، وأقر بأخر ، سئل البرهان على قوله ، وعورض فيما أنكر من ذلك بما أقر به. ثم يسأل الفرق من خبر مستفيض ، أو أثر صحيح. هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجتمعة عليه وكفى دليلاً على فساد

(١) مناهج التفسير للجويني ص ١١٣ - ١١٧ ، وانظر ذلك الملل والنحل للشهرستاني ١ / ص ٦٤ وما بعدها.

(٢) الاتجاهات المحرفة في تفسير القرآن الكريم ، افعها ودفعها . الذهبي ص ٤٩ - ٥٠.

قول إجماعها على تحطيمه ^(١).

ولخطورة مذهب المعتزلة وشدة فساده نبه عليه كثير من العلماء وألقووا في الرد عليهم

كتباً عدّة ، منهم :

١ . الإمام ابن قتيبة الذي نقد مسلكهم في كتابه (تأویل مختلف الحديث) الذي ألفه لتبين موقفهم من الحديث النبوي الشريف.

قال فيه : وفسر المعتزلة القرآن بأعجوبة تفسير يريدون أن يردوه إلى مذهبهم ، ويحملوا التأویل على نحليهم. فقال فريق منهم في قوله تعالى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٢) أي علمه. يستوحشون أن يجعلوا الله تعالى كرسياً أو سريراً. وبجعلون العرش شيئاً آخر .. وهكذا نلاحظ صرف النص إلى معانيه المجازية بدون ضرورة. كما أنكر المعتزلة كثيراً من الحقائق الدينية كالجنة ، والسحر ، وكرامات الأولياء ، وغيرها^(٣). وذلك بسبب إرجاعهم هذه الحقائق للعقل الذي لم يستطع إدراكتها. فاعتبروها مجرد تصورات شعبية وأساطير خرافية كما نقل ذلك عنهم «جولد تسيهير» في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)^(٤).

٢ . ونقدتهم كذلك أبو الحسن الأشعري بقوله :

[أما بعد : فإن أهل الربيع والتضليل تأولوا القرآن على آرائهم وفسروه على أهوائهم تفسيراً لم ينزل الله به سلطاناً ، ولا أوضح به برهاناً ، ولا عمن روه عن رسول رب العالمين من الصحابة والتابعين افتراء على الله ، قد ضلوا وما كانوا مهتدين].

وكما تكلم عن تفسيرهم بقوله :

(١) تفسير الطبرى ٢ / ١٧٣ بتصرف.

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥.

(٣) تأویل مختلف الحديث . ص ٦٧ وما بعدها.

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٣٥ .

[إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا من أمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم ، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين : تارة من العلم بفساد قولهم ، وتارة بفساد ما فسروا به القرآن إما دليلا على قولهم أو جوابا على المعارضين لهم^(١).]

المبحث الثالث :

«جولد تسيهير» وبعض كتب أهل الرأي المذموم :

أثني «جولد تسيهير» على مجموعة من كتب المعتزلة ترويجا لها ودفاعا عن باطلها. وهذا ديدن سار عليه المستشرون أن يظهروا من كتب الخصوم لأهل السنة ككتب الفرق الباطنية الضالة أو الجاهلة من المتصوفة. فمن هذه الكتب :

١ . تفسير أبي علي الجبائي الزعيم القديم مدرسة الاعتزال^(٢). ذكره «جولد تسيهير» من تفاسير المعتزلة التي اعتنى بالنواحي اللغوية وصاحبها من قرية جبي. قال عنه أبو الحسن الأشعري : [رأيت : الجبائي ألف في تفسير القرآن ، كتابا أوله على خلاف ما أنزل الله عَزَّلَهُ ، وعلى لغة أهل قريته المعروفة بجبي ، وليس من أهل اللسان الذي نزل به القرآن. وما روى في كتابه حرفًا عن أحد من المفسرين وإنما اعتمد على ما وسوس به صدره وشيطانه ، ولو لا أنه استغوى بكتابه كثيرا من العوام واستنزل به عن الحق كثيرا من العوام ، لم يكن لتشاغلي به وجه]^(٣).

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٣٨.

(٣) التفسير والمفسرون ١ / ٣٨٦. وتبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٨ طبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٧ هـ.

٢ . من التفاسير التي أثني عليها «جولد تسيهير» كثيراً واعتبره من أصحاب التنزيه للذات الإلهية والمدافعين عن عصمة الأنبياء (غrr الفوائد ودرر القلائد) حيث عرف به قائلاً : [من هذا العصر المبكر للاعتزال بقى لنا كتاب وإن كان أصغر حجماً ، يربط التفسير العقدي ببحوث لغوية وتاريخية أدبية أقصد بهذا محاضرات الشريف العلوي النابه الذكر في الأوساط العلمية والاجتماعية ببغداد ، الملقب بلقب التشريف : علم الهدى المرتضى ، أبي القاسم علي بن طاهر (٩٦٦ هـ . ١٠٤٤ م) تفسير (غrr الفوائد ودرر القلائد) المنزهين للذات الإلهية والمدافعين عن عصمة الأنبياء ^(١) وأبو القاسم علي بن طاهر الشريف المرتضى شيعي معتزلي تبحر في فنون العلم ، وعرف بالإمامنة في الكلام والأدب والشعر ، روى الحديث عن سهل الديباجي (الكذاب) ، له تصانيف عدّة منها هذا الكتاب في التفسير الاعتزالي وهو عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلف حول آيات عقدية محاولاً أن يجمع فيه بين آرائه الاعتزالية وآيات القرآن التي تصادم معها مستخدماً كغيره من المعتزلة نبوغه الأدبي ، ومعرفته بفنون اللغة وأساليبها فيأتي ببعض الألفاظ لخدمة الغرض ، ويختلف ظاهر القرآن صراحة فمثلاً حمل قوله تعالى : ﴿إِلَيْهَا نَاظِرَة﴾^(٢) إلى نعمة رحمة ؛ لأن الإلى النعم . وفي واحدتها أربع لغات : إلى مثل قفا ، وإلى مثل رمي وإلى مثل يعي ، وإلى مثل حسي قال أعشى بكر بن وائل :

أب يض لا يرهب المزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى
أراد لا يخون نعمه ، فأراد (بإلى رحها) نعمة رحها وأسقط التنوين للإضافة نافيا الرؤية
رada نصوصها الصرحية والآثار التي وردت فيها الصحيحة .

وقال عند قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَحَدٌ رَّبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾^(۲) وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٣٦ - ١٣٧.

٢٣) سورة القيامة :

١٧٢ : سورة الأعراف (٣)

عنه أن تأويل هذه الآية أن الله استخرج من ظهر آدم جميع ذريته وهم في خلق الذر ، فقرهم بمعرفته وأشدهم على أنفسهم ، وهذا التأويل مع أن العقل يطله ويحيله ، مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه وقد حملها على من كان له آباء مشركون حاملا الآية على اختصاصها البعض ولد آدم ^(١).

وقد حاول في أماليه أن يرد أصول المعتزلة لكلام الإمام علي وآل بيته . رضي الله عنه .

افتراء عليهم حيث قال :

[اعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين علي . علیه السلام . وخطبه

^(٢) ..]

فمن هنا يظهر طريقة هؤلاء المعتزلة في تفاسيرهم باستخدامهم الطريقة اللغوية وتسخيرها للّي أعناق الآيات لنصرة مذهبهم الاعتزالي صارفين اللفظ عن ظاهره ، ومؤولين الصفات ومعطلين لها .

٣ . الكتاب الثالث (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) لـ «محمد ابن عمر الرمخري المولود سنة (٤٦٧ هـ . ١٠٧٤ م) والمتوفى سنة (٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) من الإقليم الفارسي : خوارزم حيث كان مذهب الاعتزال على عهده لا يزال يجد مأوى خصيا . وكتابه (الكشاف) . وقد أثنى عليه «جولد تسيلر» بقوله [إنه نموذج للتفسير الاعتزالي وإنه نال الاعتراف بالتقدير من الصديق والعدو وبأنه أحد الكتب الأساسية في التفسير] ^(٣) .

التعليق :

من هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً ويدرس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون ، كصاحب الكشاف ونحوه ، حتى أنه يروج على خلق كثير

(١) أمالى المرتضى (غور القوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي طبعة إحياء الكتب البابي الحلبي . مصر . لسنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ج ١ . ص ٢٨ .

(٢) نفس المرجع ١ / ٤٢٦ .

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٤٠ - ١٤١ .

من لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدى لذلك ^(١) وقد انتقد الشيخ حيدر الهروي الكشاف بعد ذكر قيمته العلمية ، وما حوى من فوائد بقوله : [.. فاللزم في كتابه أموراً أذهبت رونقه وماءه ، وأبطلت منظره ورداءه ، فتكدرت مشاربه منها : أنها كلما شرع في تفسير آية من الآيات القرآنية مضمونها لا يساعد هواه ، ومدلولها لا يطابق مشتهاه ، صرفها عن ظاهرها بتكلفات باردة وتعسفات جامدة ، وصرف الآية بلا نكتة بلاغية لغير ضرورة عن الظاهر وفيه تحريف لكلام الله سبحانه وتعالى ، وليته يكتفي بقدر الضرورة بل يبالغ في الإطناب والتکثیر لئلا يوهم بالعجز والقصیر ، فتراه مشحوناً بالاعتزاليات الظاهرة التي تتبدّل إلى الأفهام .

ومنها : أنه يطعن في أولياء الله المرتضين من عباده ، ويغفل عن هذا الصنيع لفطر عناده .

ومنها : أنه .. أورد فيه أبياتاً كثيرة ، وأمثالاً غزيرة بني على المزل والفكاهة أساسها وأورد على المزاج البارد نبراسها وهذا أمر من الشرع والعقل بعيد ، لا سيما عند أهل العدل والتوحيد .

ومنها : أنه يذكر أهل السنة والجماعة وهم الفرقـة الناجـية بعبارات فاحـشـة ، فـتـارة يـعـبر عنـهـم بالـجـبـرة ، وـتـارة يـنـسـبـهـم عـلـى سـبـيلـ التـعـريـض إـلـىـ الـكـفـرـ وـالـإـلـحاد ..

أما أبو حيان فقد انتقدـهـ بـقولـهـ : [وهـذاـ الرـجـلـ وـإـنـ كـانـ أـوـقـيـ منـ عـلـمـ الـقـرـآنـ أـوـفـرـ حـظـ وـجـعـ بـيـنـ اـخـتـرـاعـ الـمـعـنـىـ وـبـرـاعـةـ الـلـفـظـ فـيـ كـتـابـهـ فـيـ التـفـسـيرـ أـشـيـاءـ مـنـتـقـدـةـ .. ^(٢) .

وـأـمـاـ إـلـمـ السـبـكـيـ فـقـدـ قـالـ عـنـ الرـمـخـشـرـيـ وـكـتـابـهـ الـكـشـافـ :

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) التفسير والمفسرون ١ / ٤٣٨ .

[واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه ، ومصنفه إمام في فنه إلا أنه رجل مبتدع مجاهر بدعته ، يضع في قدر النبوة كثيرا ، ويسيء أدنه على أهل السنة والجماعة والواجب كشط ما في الكشاف من ذلك كله]^(١).

ويقصد بذلك ما قاله في حق رسول الله . ﷺ في سورة التوبة عند قوله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾^(٢) كناية عن الجنابة لأن العفو رادف لها ، ومعنى أنه أخطأت وبئس ما فعلت ..^(٣)

وقول الزمخشري عند قوله تعالى : ﴿.. لَمْ تُحِرِّمْ مَا أَحْلَلَ اللَّهُ لَكَ﴾^(٤).

وكان هذا زلة منه يقصد الرسول . ﷺ . لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله ، لأن الله . عَزَّزَ . إنما أحل ما أحل حكمة أو مصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة^(٥).

مع كل ما ذكرت من ملاحظات على تفسير الكشاف فلا أحد ينكر قيمة هذا التفسير العلمية ، وأنه سلطان الطريقة اللغوية بلا منازع وأن هذا التفسير كشف الكثير من وجوه الإعجاز.

وهذا ما جعله يشتهر وينتشر في الآفاق ، ويكون له قبول عند أهل السنة مع سليبياته ، وكان عمدة من جاءه بعده من المفسرين في هذا المجال. وحتى يستفاد منه فقد تتبعه أكثر من عالم من علماء أهل السنة فيبينوا عوار اعتزالياته أمثال : شرف الدين الحسن بن محمد الطبيبي (ت ٧٤٣ هـ) في كتابه (فتاح الغيب في الكف عن قناع الريب) وفخر الدين الرازي في كتابه (التفسير الكبير) وأحمد ابن محمد بن منصور بن المنير (ت ٦٨٣ هـ) القاضي المالكي من الإسكندرية

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٤٤٠ .

(٢) سورة التوبة : ٤٣ .

(٣) الكشاف ٢ / ١٩٢ .

(٤) سورة التحرير : ١ .

(٥) الكشاف ٤ / ١٢٥ .

في كتاب له خاص على الكشاف وهو مطبوع بحاشية (تفسير الكشاف) وهو من أشهرها . وبعد هذا الكتاب صدر كتاب للسيد مرتضى الزبيدي صاحب (تاج العروس) بعنوان (الإنصاف في المحاكمة بين البيضاوي وال Kashaf) والكتاب كما يبدو يتناول مسائل الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في التفسير ^(١) .

بعد هذا العرض ظهر لنا جليا موقف المعتزلة من عقيدة أهل السنة وطريقتهم اللغوية في التفسير ، وجراحتهم في صرف اللفظ عن ظاهره دون ضرورة ، وتأويل آيات الصفات ومقام النبوة في بعض الآيات ، كما ظهر تعطيلهم للأحاديث النبوية الشريفة.

وهذا يظهر جليا سوء نية «جولد تسيهير» في عقده لفصل (التفسير في ضوء العقيدة مذهب أهل الرأي) الذي شكك فيه في التفسير بالتأثر ، وإظهار التفسير الحمود من التفسير بالرأي أنه منشق عن التفسير بالتأثر ومخالف له ، كما أنه دافع بحرارة عن التفسير المذموم واعتبره التفسير الأمثل لأنه صادر . في زعمه . عن أصحاب العقل الحر ويقصد بذلك تفسير المعتزلة .

فمن هذا يظهر خطورة تبني المستشرقين مثل هذه التفاسير للفرق الباطنية الضالة .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٤٦ - ١٤٧ .

الفصل الثالث

التفسير في ضوء التصوف الإسلامي كما عرضه «جولد تسيهير»

المبحث الأول

«جولد تسيهير» وثناؤه على أصحاب هذا الاتجاه من التفسير

المبحث الثاني

وقفات مع بعض كتب التفسير الإشاري وأصحابها التي ذكرها «جولد تسيهير»

الفئة الأولى : أصحاب الاتجاه الإشاري من الصوفية

الفئة الثانية : أصحاب الاتجاه الفلسفى من الصوفية

الفصل الثالث

التفسير في ضوء التصوف الإسلامي

كما عرضه «جولد تسيهر»

المبحث الأول :

«جولد تسيهر» وثناؤه على أصحاب هذا الاتجاه :

عرض «جولد تسيهر» هذا الموضوع عرضا ينم على سعة اطلاع على مصادر التصوف : المتطرف منها والمعتدل. متدرجا به من الزهد البسيط إلى التذوق بالشوق الحرم إلى الله ، والحب المضطرب لله ، ثم إلى الحالة المثالية من الاستغراق وفناء الوجود الشخصي صعدا في حقيقة الله لتصب أخيرا في مذهب الحلول.

وقد ربط بين التصوف والمذاهب الإغريقية القديمة كالإغريقية (١) الحديثة والغنوصية ، والملينستية وغيرها.

وفي هذا البحث كان «جولد تسيهر» معجبا ومدافعا بطرف خفي عن المترفين من أهل التصوف أمثال «الحلاج» و «ابن عربي» و «إخوان الصفا» (٢) محددا طريقتهم في التفسير وهو «التفسير الإشاري» (٣).

(١) الأفلاطونية الحديثة : مذهب فلسفيا صوفي يستمد من أفلاطون اسم مؤسسها وبعض ميزاته ظهر في القرن الأول بعد الميلاد ، وظهر في الإسكندرية.

(٢) إخوان الصفا : جماعة سرية دينية فلسفية سياسية شيعية إسماعيلية باطية ، اجتمعت وتصافت على القدس بالطهارة والصفا حسب زعمهم فسموا إخوان الصفا وخلان الوفا ولم يمض خمسون رسالة أو أكثر.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٠١ وما بعدها.

الرد والتوجيه :

١ . الصوفية :

طائفة يرجع ظهورها بهذا الاسم إلى القرن الثاني المجري ، تقوم على الزهد والتفاني في طاعة الله.

وأول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي (ت . ١٥٠ هـ) ويعرف هذا اللون بالتصوف العملي .

ثم تولد في غضون هذا القرن وما بعده الفكر الصوفي ، وانتشرت نظرياته التي تواضع عليها الصوفيون ، وقد تأثر الفكر الصوفي بالأفكار الفلسفية ، وصاروا يدينون بمسائل فلسفية لا تتفق ومبادئ الشريعة مما أثار عليهم جمهور أهل السنة ، ويعرف هذا اللون بالتصوف النظري ^(١).

وكان للمتصوفة . كغيرهم من طوائف المسلمين . دراسات في القرآن الكريم ، وكان لهم في تفسيره مؤلفات حوتها المكتبة الإسلامية بعضها قدسم وبعضها حديث ، وكانت دراسات المتصوفة للقرآن الكريم وشرحهم له عليها طابع التصوف ، ظهر فيها بوضوح أثر التصوف النظري الذي يبني على مقدمات علمية تندرج في ذهن الصوفي أولاً ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك ، كما ظهر بوضوح . أيضاً . أثر التصوف العملي الذي يرتكز على رياضة روحية ، يأخذ بها الصوفي نفسه ، حتى يصل إلى درجة تكشف له فيها من سجف العبارات إشارات قدسية ، وتنهل على قلبه من سحب الغيب معارف سبحانه ، يشرح بها كتاب الله عزجل . حسب تعبيرات الصوفية . وهو ما يسمى بالتفسير الإشاري الفيضي .

وإذا ذهينا نستعرض ما للقوم من تفسير صوفي نظري ، وما لهم من تفسير إشاري فيضي وجدنا فيما اتجاهها منحرفاً عن النهج القويم لتفسير القرآن الكريم .

(١) دراسات حول القرآن الكريم . الطحان ص ٢٠٥ .

فالتفسير الصوفي النظري تفسير يخرج بالقرآن . في الغالب . عن هدفه الذي يرمي إليه حيث يقصد القرآن هدفاً معيناً بنصوصه وأياته ، ويقصد الصوفي هدفاً معيناً بأبحاثه ونظرياته .

وقد يكون بين المدفين تناقض وتضاد فيأتي الصوفي إلا أن يجعل القرآن عن هدفه ومقصده إلى ما يقصد هو ويرمي إليه ، وغرضه بهذا كله أن يروجه لتصوفه على حساب القرآن وأن يقيم نظرياته وآراءه على أساس من كتاب الله سبحانه ، وبهذا الصنف يكون الصوفي قد خدم فلسفته ونظرياته التصوفية ، ولم يقدم للقرآن شيئاً إلا هذا التأويل الذي كله شر على الدين ، وإلحاح في آيات الله . فابن عربي والحلاج وأبو يزيد البسطامي ، وغيرهم من رءوس التصوف مالوا ببعض الآيات القرآنية إلى ما ذهبوا إليه من القول «بوحدة الوجود» والتي يقصدون بها : أنه ليس هناك إلا وجود واحد ، كل العالم مظاهر ومحال له ، فالله سبحانه هو الموجود بحق وكل ما عداه ظواهر وأوهام ، ولا توصف بالوجود إلا بضرب من التوسيع والمجاز .

هذا المذهب الذي دفع الحجاج أن يقول [أنا الله] . وابن عربي أن يقول : [إن عجل بني إسرائيل أحد المظاهر التي اتخذها الله عَزَّوجَلَ وحل فيها] . والذي جره فيما بعد إلى القول بوحدة الأديان وأنه لا فرق بين ما هو سماوي وبين غير السماوي إذ الكل يعبدون الإله الواحد المتجلبي في صورهم وصور جميع العبادات .

وقد حمل ابن عربي كثيراً من الآيات القرآنية على نظريته هذه فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(١) فقال ما نصه : [فعلماء الرسوم يحملون لفظ « قضى » على الأمر ، ونحن نحمله على الحكم كشفاً وهو الصحيح . فإنهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الأشياء إلا لتقربهم إلى الله زلفى فأنزلهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من انتسابهم ، وما تم صورة الألوهية

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

فنسبوها إليهم ولهذا يقضي الحق حوائجهم إذا توسلوا بها إليه غيره منه على المقام أن يهتضم ، وإن أخطئوا فما أخطأوا في المقام ..^(١).

وفسر قوله تعالى : ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٢) قال : [ادخلي جنتي التي هي سترى ، وليس جنتي سواك فأنت تسترن بذاتك الإنسانية فلا أعرف إلا بك ، كما أنك لا تكون إلا بي. فمن عرفك عرفني .. فأنت عبد رأيت ربنا ، وأنت رب ملوك فيه أنت عبد ، وأنت رب ، وأنت عبد ملوك في الخطاب عهد].^(٣).

ومن التفسير الذي تأثر به ابن عربي بنظرياته الفلسفية ولكنه لا يبلغ في اخراجه مبلغ ما سبق ، لتفسيره لقوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلَيًّا﴾^(٤) في شأن إدريس . عالياً . [وأعلى الأمكانة المكان الذي تدور عليه رحى عالم الأفلاك ، وهو فلك الشمس ، وفيه مقام روحانية إدريس وتحته سبعة أفلاك ، وهو الخامس عشر ...] ثم ذكر الأفلاك التي تحت فلك الشمس ، والتي فوقه ثم قال : [وأما علو المكانة فهو لنا أعلى الحمدتين] كما قال تعالى : ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُم﴾^(٥).

هذه بعض الأمثلة التي تدل على فساد طريقة ابن عربي في التفسير الذي أقامه على نظرية وحدة الوجود وغيرها من النظريات الفلسفية التي تخدم الدين من أساسه ولا تتوافق شيئاً من مراد الله سبحانه .^(٦).

أما النوع المذموم من تفسيرهم فهو التفسير الإشاري أو الفيضي فللقوم فيه جولات وشطحات.

(١) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٧٣ ، نقاوة عن الفتوحات المكية لابن عربي ٣ / .

(٢) سورة الفجر ٢٩ . ٣٠ .

(٣) دراسات حول القرآن الكريم ص ٢٠٥ نقاوة عن ١٩١ / ١ .

(٤) سورة مريم ٥٧ .

(٥) سورة محمد ٣٥ .

(٦) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٣٥ .

وإذا ما بحثنا عن مستند لهذا الاتجاه في التفسير وجدنا مستندهم الأول والأهم ما ينسب إلى رسول الله . ﷺ . من أن القرآن له ظاهر وباطن^(١) . فالظاهر في رأيهم يفهمه أهل الرسوم أما الباطن فلا يفهمه عندهم إلا من صفت نفسه ، وتعلق بالله قلبه ، حتى أصبح يدركه بعين اليقين.

ومن الأدلة التي استدلوا بها على رأيهم هذا ما رواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس : «القرآن ذو شجون وفنون ، وظهور وبطون» إلخ. وكما روى الآلوسي عن الحسن قوله : «لكل آية ظهر وبطن ولكل حد مطلع». فالظاهر في فهمهم ما يظهر من معنى النص القرآني.

أما الباطن فهو الغاز وأجاجي ومعنيات لا يفهمها إلا هم وهذا الفهم يخالف المفهوم من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ﴾^(٢).

والأصل فيما هو مقبول من تفسير القرآن الكريم أن يوافق اللسان العربي ولا يشترط فيه الزيادة على ما جرى عليه هذا اللسان. وكل معنى مستنبط من القرآن وغير جار على اللسان العربي ليس من تفسير القرآن في شيء ومن ادعى غير هذا هو مبطل في دعوته. والعلماء قد اشترطوا لصحة المعنى الباطن شرطين أساسين :

الشرط الأول :

أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب بحيث يجري على المقاصد العربية.

الشرط الثاني :

أن يكون له شاهد نصاً أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته من غير

(١) رواه ابن أبي حاتم نقاً عن روح المعاني ١ / ٧.

(٢) سورة القمر ١٧.

معارض.

فالشرط الأول مظاهر من قاعدة كونه عربيا ، فلو كان له فهم لا يقتضيه كلام العرب لما وصف بكونه عربيا.

أما الشرط الثاني فلأنه إن لم يكن له شاهد في محل آخر أو كان له معارض صار من جملة الدعاوى التي لا دليل عليها. فهو مردود باتفاق أهل العلم.

فالمتبوع لأقوال القوم فيما . يدعون من معنى باطن للقرآن بحد منها ما يوافق الشرطين فيكون صحيحا ومنها وما يخالفهما فهو الباطل المردود^(١).

وقد حدد العلماء شروطا لقبول التفسير الإشاري :

١. أن لا يكون التفسير الإشاري منافيا للظاهر من النظم القرآني.

٢. أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

٣. أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٤. أن لا يدعى أن التفسير الإشاري هو مراد الله وحده دون الظاهر^(٢).

المبحث الثاني :

وقفنا مع بعض كتب التفسير الإشاري وأصحابها التي ذكرها «جولد تسيلر».

الفئة الأولى : أصحاب التفسير الإشاري من المتصوفة :

١. تفسير القرآن العظيم لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري

(١) الاتجاهات المترفة ص ٧٦ . ٨٢ (بتصرف).

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٣٧٧

(٣٨٣ هـ) ^(١).

رأى بعض المفسرين من الصوفية أن تحديد الباطن يقتضيه أن يمر بمرحلة الظاهر حتى يكون وصوله إلى الباطن مأمون العاقبة سليماً ، ومن هنا جمع كثير من الصوفية بين الظاهر والباطن كما صنع ذلك (الغزالى) ومن قبله «التسنرى» ^(٢) في تفسيره (تفسير التسنرى) وهذا التفسير لم يستوعب فيه التسنرى كل الآيات وإن استوعب السور.

التعريف بالمؤلف :

هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التسنرى ، المولود بتستر سنة (٢٠٠ هـ) وقيل سنة (٢٠١ هـ) كان من كبار العارفين ، لقى الشيخ ذا النون المصرى . عليه السلام . بمكة ، كان ورعاً وذا اجتهاد في العبادة وافر ، ورياضة عظيمة ، أقام بالبصرة زمنا طويلاً وتوفي سنة (٢٨٣ هـ) وقيل : سنة (٢٧٣ هـ) ^(٣).

التعريف بهذا التفسير ومنهج المؤلف فيه :

هذا التفسير مطبوع في مجلد صغير الحجم ، ولم يتعرض فيه مؤلفه لتفسير القرآن آية آية ، بل تكلم عن آيات محددة ومترفرقة من كل سورة ، والذي يظهر أن (سهل) لم يؤلف هذا الكتاب ، وإنما هي أقوال قالها سهل في آيات متفرقة من القرآن الكريم ، ثم جمعها أبو بكر محمد بن أحمد البلدي المذكور في أول كتابه والذي يقول كثيراً قال أبو بكر : سئل سهل عن معنى كذا فقال : كذا. ثم بين في أول كتابه معنى ظاهر القرآن وباطنه ، فكان خلاصة تعريفاته لهما أنه يرى أن الظاهر هو المعنى اللغوي الجرد ، وأن الباطن هو المعنى الذي يفهم من اللفظ ويريده الله تعالى من كلامه كما يظهر من تعريفاته أنه يرى أن المعاني الظاهرة

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٣٨.

(٢) دراسات حول القرآن الكريم ص ٢٠٨.

(٣) التفسير والمفسرون ٢ / ٣٨٠.

أمر عام يقف عليها كل من يعرف اللسان العربي أما المعانى الباطنة فأمر خاص يعرفه أهل الله بتعليم الله إياهم ، وإرشادهم إليه .

كما أنها نجد سهلا . لم يقتصر في تفسيره على المعانى الإشارية وحدها ، بل نجده يذكر أحيانا المعانى الظاهرة ، ثم يعقبها بالمعانى الإشارية وقد يقتصر أحيانا على المعنى الإشاري وحده كما يقتصر أحيانا على المعنى الظاهري ، بدون أن يخرج على باطن الآية . وكان (سهل) يركز كثيرا في كتابه على تزكية النفوس ، وتطهير القلوب والتحلي بالأخلاق والفضائل التي يدل عليها القرآن ولو بطريق الإشارة .

منهجه في التفسير :

وإليك نماذج من هذا التفسير :

قال عند قوله تعالى : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَيْهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوار﴾^(١) عجل كل إنسان ما أقبل عليه فأعرض به عن الله من أهل وولد ولا يتخلص من ذلك إلا بعد إفقاء جميع حظوظه من أسبابه ، كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته إلا بعد قتل النفوس .

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) إبراهيم . عليه السلام . لما أحب ولده بطمع البشرية ، تداركه من الله فضله وعصنته حتى أمره بذبحه ، إذ لم يكن المراد منه تحصيل الذبح وإنما كان المقصود تخلیص السر من حب غيره بأبلغ الأسباب فلما خلص السر له ورجع عن عادة الطبع فداء الذبح عظيم . وفي سورة الشعرا عند تفسيره لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم . عليه السلام . : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِنِي﴾ إلى قوله . **وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ**

(١) سورة الأعراف : ١٤٨ .

(٢) سورة الصافات : ١٠٧ .

لِي خَطِئَتِي يَوْمَ الدِّين^(١) قال سهل : «الذى خلقنى فهو يهدين إى الذى خلقنى لعبدته
يهدين إلى قريه.

«والذى هو يطعمنى ويسقين» قال : يطعمنى لذة الإيمان ويسقيني شراب التوكيل
والكفاية.

«وإذا مرضت فهو يشفين» قال : يعني إذا تحركت بغيره عصمني وإذا ملت إلى
شهوة من الدنيا منعها عني.

«والذى يحيين ثم يحيين» قال : الذي يحييني ثم يحييني بالذكر.

«والذى أطمع أن يغفر لي خطئتي يوم الدين» قال : أخرج كلامه على شروط
الأدب بين الخوف والرجاء ، ولم يحكم عليه بالمغفرة. ١ هـ^(٢).

وهي كما نرى معان مقبولة يمكن إرجاعها بدون تكلف إلى اللفظ القرآني بدون
معارضة شرعية أو عقلية.

وهو غالب أسلوب . الكتاب كما أشرت لذلك في منهجه.

٢ . تفسير حميي الدين بن عربي الصوفي الأندلسي ولد بال المغرب ثم غادرها لكثير من
بلدان العالم الإسلامي الواسع الأطراف مكتسبا في كل مكان شيعة وأتباعا له في تعاليمه
البعيدة الأعمق. إلى أن استقر به المقام أخيرا في دمشق وتوفي فيها سنة ٦٣٨ هـ وقربه ما
زال على سفح جبل قاسيون. عرض ابن عربي أفكاره في كتب كثيرة على شكل الشعر تارة
والنشر تارة أخرى.

وكتبه تفيس بكرياء لا حد لها ، وذلك لتلقيه هذا العلم في زعمه من كلام الله
المباشر الذي حظي به تكرارا حتى قال : [خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله] ويعتبر نفسه
خاتما للولاية ، وهذا الفهم قادم من فكرة الإشراق الغنوصية.

(١) سورة الشعراء : ٧٨ - ٨٢.

(٢) انظر التفسير والمفسرون ٢ / ٣٨٢.

كما اعتبر «جولد تسيهر» كتابه هذا من أبرز كتب التفسير الصوفي طابعاً وأوسعها انتشاراً في الدوائر الإسلامية. طبع طبعات متكررة بالشرق منها طبعة القاهرة سنة ١٣١٧ هـ

^(١).

وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب لابن عربي. فمن برأه منه اعتبر الكتاب لعبد الرزاق القاشاني السمرقندى وهذا ما رجحه الإمام الشعراي في كتابه [الإيقاع والجواهر في بيان عقائد الأكابر] حيث برأه من عقيدة الحلول والاتحاد وعقيدة وحدة الوجود. وبرأه من تفسير الرمزية الباطنية الباطلة.

كما برأه منه العلامة أحمد بن عبد الغني بن عمر المشهور بابن عابدين الفقيه الحنفي الذي تولىأمانة الإفتاء في دمشق. حيث وضع رسالة في تبرئة الشيخ باسم (تبرئة الشيخ الأكبر مما نسب إليه من القول بالحلول والاتحاد).

كما أثبت الإمام بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي في كتابه (مراحل السالكين) أن الشيخ محيي الدين قد دس عليه أهل الحلول والاتحاد أباطيلهم وأضاليلهم.

كما برأه كذلك صاحب الدر المختار من هذه العقيدة الباطلة ونسبها لبعض اليهود الذين افتروها على الشيخ^(٢).

وهذا ما رجحه كل من الأستاذ محمد عبد الشيفي الذهبي ورجحاً نسبته للقاشاني. والناظر في هذا التفسير يجده قد جمع نوعي التفسير الصوفي النظري والإشاري ، وقد مليء بعقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود. ولم يتعرض للتفسير بالظاهر بحال من الأحوال. فالتفسير النظري الذي فيه يقوم على مذهب (وحدة الوجود) وعلى

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) أصول التفسير وقواعدة . الشيخ خالد العاك ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

مذهب الفيوضات والوجdanيات.

أما الإشاري الذي فيه فهو عبارة عن معميات ورموز لا يفهم منها شيء.
فهذا التفسير لا يجوز الأخذ به ولا القول به بحال وهذه بعض الأمثلة من التفسير
المنسوب لابن عربي.

قال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَادْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَّلِّ إِلَيْهِ تَبَّلِّاً. رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ ..﴾^(١).

قال ما نصه : [وادَّكِرْ رَبِّكَ الَّذِي هُوَ أَنْتَ ، أَيْ : اعْرُفْ نَفْسَكَ ، وَادَّكِرْهَا وَلَا
تَنْسَهَا فِينِسَكَ اللَّهُ؟ وَاجْتَهِدْ لِتَحْصِيلِ كُمَالِهَا بَعْدَ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهَا . «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» أَيْ
الَّذِي ظَهَرَ عَلَيْكَ نُورُهُ مِنْ أَفْقِ وَجْدَكَ بِإِيمَادِكَ ، وَالْمَغْرِبُ الَّذِي احْتَفَى بِوَجْدَكَ وَغَرْبُ نُورِهِ
فِيهِ ، وَاحْتَجَبَ بِكَ] ^(٢).

وقال عند قوله تعالى : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٣) : [.. إِنَّ اللَّهَ خَاطَبَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَالَّذِينَ عَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ قَرِيبَةً إِلَى اللَّهِ فَمَا عَبَدُوا إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا قَالُوا : مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي ، فَأَكَدُوا ذَكْرَ الْعَلَةِ ، فَقَالَ اللَّهُ لَنَا : إِنَّ إِلَهَكُمُ الَّذِي يَطْلُبُ الْمَشْرِقُ
الْقَرِيبُ إِلَيْهِ بِعِبَادَةِ هَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ وَاحِدَ كَانُوكُمْ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِي أَحْدِيَتِهِ ..] ^(٤).

وقال عند قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾^(٥) ..
لا تأكلوا معارفكم ومعلوماتكم بباطل شهوات النفس ولذاتها ، بتحصيل مأربها ،
واكتساب مقاصدها الحسية والخيالية باستعمالها وترسلوا إلى حكام النفوس الأمارة بالسوء ^(٦).

(١) سورة المزمل : ٩٠-٨.

(٢) أصول التفسير وقواعدـه ص ٢٤٠.

(٣) سورة البقرة : ١٦٣.

(٤) أصول التفسير وقواعدـه ص ٢٤١.

(٥) سورة البقرة : ١٨٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن عربـي ١ / ١٧٧. نقلاً عن مذاهب التفسير الإسلامي.

ونتيجة لهذا التجوز في صرف المعنى عن ظاهره وصف العلماء الصوفية بالجهل تارة ، وبالكفر تارة أخرى.

قال الإمام الزركشي : [فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن الكريم فقيل : ليس تفسيرا ، وإنما هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة].

ونقل عن ابن الصلاح في فتاویه : [وقد وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي أنه

قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي (حقائق التفسير) فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر].^(١)

وقد حكم عليهم بالإلحاد وتعطيل الشريعة بالكلية الإمامان النسفي والتفتازاني ^(٢).
فليس غريباً أن نجد أن المستشريين يهتمون بمثل هذا النوع من التفسير لما فيه من تعطيل لمهمة القرآن الكريم وهو الوقوف على معانيه وفهم مراد الله فيه وإدراك هدایاته ومقاصده ، كما أن في طريقتهم هذه تعطيل للشريعة ، لذا فهو تفسير في أغلبه مردود على أصحابه ولا يقبل منه إلا ما كان حسب الشروط التي سبق ذكرها.

ب . الفئة الثانية التي ذكرها «جولد تسيهير» في هذا الفصل أصحاب المنهج الفلسفى الصوفي في تفسير القرآن الكريم (إخوان الصفا). أشاد «جولد تسيهير» بهذه الفئة كثيراً وعدهم من أصحاب الفكر الحر وربط بينهم وبين الفلسفه اليونانيين من الفيشاغوريين والأفلاطونيين والرواقيين ^(٣) والغنوصيين ^(٤)

(١) البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٧١ - ١٧٢.

(٢) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ص ٢١٠.

(٣) الرواقية : مدرسة فلسفية أسسها زينون سنة ٢٠٠ ق. م ، ثم هذبها أتباعه ويرى الرواقيون أن الحقيقة مادية تسودها قوة توجهها وهي الله وما دامت الطبيعة تسير وفق العقل فمن الحكم أن يسير الإنسان وفق الطبيعة.

(٤) الغنوصية : نسبة إلى غنوصين وهي المعرفة وهي حركة فلسفية دينية ظهرت في القرن الثاني الميلادي أساسها أن الخلاص يتم بالمعرفة أكثر مما يتم بالإيمان والأعمال الخيرية.

وقد ربط بين الفريقين في تفسيراتهم الرمزية للنصوص وفي طريقتهم في البحث والتفكير والفهم^(١).

الرد والتعليق :

إن نشأة الانحراف في المنهج الفلسفى الصوفى فى تفسير القرآن الكريم ترجع إلى الاعتماد على الفكر الفلسفى اليونانى وطريقته فى البحث والتفكير والرمزية لظواهر النصوص. فقد سلك أصحاب الفلسفة الصوفية النظرية منهج التفسير الإشاري الرمزي لآيات القرآن الكريم لاعتقادهم : أن كل آية في القرآن تحفى وراءها معنى باطنًا مقصودا لا يكشفه الله إلا للخاصة منهم وأن المعرفة الحقة اليقينية لا تدرك إلا بالتأويل الباطنى العميق ، والمجاهدة النفسية في حالات الكشف العليا^(٢) وأن الوقوف على ظواهر النصوص القرآنية حجاب يمنع من الوصول إلى معرفة حقائق الأمور.

وأن أبرز صور التأويل الباطنی الفلسفی تظهر في (رسائل إخوان الصفا) فقد جاء في إحدى رسائلهم : ينبغي لإخواننا أن يعلموا أن ظاهر الشريعة إنما يصلح للعامة فهو دواء للنفوس المريضة الضعيفة. أما العقول القوية فغذاؤها الحكمة العميقه المستمدۃ من الفلسفه. أما علوم «إخوان الصفا» ومعارفهم فقد صرحو بمصادرها بقولهم : [إن علومنا مأخوذة من أربعة كتب :

أحدھا : الكتب المصنفة على ألسنة الحكماء وال فلاسفة.

الآخر : الكتب المنزلة التي جاء بها الأنبياء.

الثالث : الكتب الطبيعية التي تشرح تركيب الأفلاك وأقسام البروج

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٠٨ وما بعدها.

(٢) أصول التفسير وقواعدـه . العك . ص ٢٣٧ . ٢٣٨ .

وحرّكات الكواكب.

الرابع : الكتب الإلهية التي لا يمسها إلا المطهرون الملائكة التي هي بأيدي سفرة كرام بربة ، وهي جواهر النفوس وأجناسها وأنواعها وجزئياتها .

لذا نجد هم يوصون في رسائلهم بعدم معاداة أي مذهب أو اتجاه مبطل ولا أي كتاب فاسد ؛ لأنها جميعاً مصدر لعلومهم ومعارفهم .

لذا نجد أئمّهم أتوا في رسائلهم بتفسيرات رمزية باطنية تصرف الآيات القرآنية عن معانيها ومقاصدها الشرعية إلى ما لا يجوز ، ولا يصح من المعانى المتكلفة الباطلة ^(١) .

وقد تأثر بهذه الفرقـة بعض الفرقـة باطنية الذين سلكـوا مسلكـهم كالباطنية الإسماعيلية حيث كان «إخوان الصفا» النظـار المـتفـلـسـفـين لـحـرـكـة الإـسـمـاعـيـلـيـة الـبـاطـنـيـة الـسـيـاسـيـة الـذـيـنـ كـانـواـ عـنـصـرـ إـزـعـاجـ لـلـخـلـافـةـ الـفـاطـمـيـةـ فـيـ مـصـرـ ،ـ حـيـثـ أـوـصـلـهـمـ كـفـرـهـمـ لـلـزـعـمـ أـنـ الـخـلـيفـةـ الـحـاـكـمـ الـأـخـرـقـ كـانـ تـجـسيـمـاـ مـادـيـاـ لـلـهـ عـزـوجـ وـمـاـ زـالـتـ فـرـقـةـ الدـرـوزـ تـرـاهـ كـذـلـكـ لـلـيـومـ ^(٢) .

من تفسيرات «إخوان الصفا» واعتقادـهـمـ أـنـ فـسـرـوـاـ «ـالـجـنـةـ»ـ بـعـامـ الـأـفـلـاكـ ،ـ وـأـنـ «ـالـنـارـ»ـ عـالـمـ مـاـ تـحـتـ فـلـكـ الـقـمـرـ ،ـ وـهـوـ عـالـمـ الـدـنـيـاـ وـأـنـ الـمـلـائـكـةـ كـوـاـكـبـ الـأـفـلـاكـ .ـ وـهـمـ يـعـتـقـدـوـنـ أـنـ نـفـسـ الـمـؤـمـنـ بـعـدـ أـنـ تـفـارـقـ جـسـدـهـ تـصـعدـ إـلـىـ مـلـكـوـتـ السـمـاءـ وـتـدـخـلـ فـيـ زـمـرـ الـمـلـائـكـةـ مـسـتـشـفـيـنـ هـذـاـ الـفـهـمـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ^(٣) .

أما النـفـوسـ الشـرـيرـةـ فـهيـ الـتـيـ تـفـارـقـ الـجـسـدـ ،ـ فـإـنـ كـانـتـ مـنـ الـجـنـ فـهيـ

(١) أصول التفسير وقواعدـهـ ص ٢٣٩ .

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٣٢ .

(٣) سورة فاطر : ١٠ .

تستجنب عن إدراك الحواس ، وإن كانت من الإنس فهي متجسدة مستأنسة بالأجسام حاملين على ذلك قوله تعالى : ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(١).

وهؤلاء الفلاسفة الظار لم ينقل لنا عنهم تفسير كامل للقرآن الكريم ، وإنما فهوم قرآنية لآيات متفرقة وجدت مفرقة في كتبهم التي أفووها في الفلسفة وأكثر من وجدنا له منهم أثرا في التفسير الرئيس «أبو علي بن سينا» إذا عشر له على تفسير سور الإخلاص والمعوذتين وآيات آخر متفرقات^(٢).

فالملحوظ على هذه الفرق الباطنية عموما والصوفية النظريين وال فلاسفة خصوصا متذمرون على تعطيل الشريعة ، وهدم مقاصد القرآن ، وتحويل ظاهره وحقائقه لرمز وإشارات وأسرار ومعنيات خصهم الله بمعرفتها وبالاطلاع على أسرارها دون أحد من خلقه ، وهذه الأفهام كما رأينا بتأثير الفلاسفة عليهم الوثنين منهم وأصحاب الكتاب خاصة أفلاطون بمذهبه المثالي أو فيلون وأرسطون الكتبي.

أما حرص «جولد تسيهر» على إظهار مثل هؤلاء الصوفيين ، فإلإظهار التناقض والتعارض في فهم الكتاب وإخضاعهم لفظ القرآن لسلطانهم وإبراز هؤلاء المعطلة والملاحدة بمظهر أصحاب الفكر الحر واسعي الإدراك والاطلاع.

(١) سورة الأنعام : ١١٢ .

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٤٢١ . ٤٣١ .

الفصل الرابع

التفسير في ضوء الفرق الدينية و موقف المستشرقين منه

المبحث الأول

«جولد تسيهير» وأصحاب هذا الاتجاه

المبحث الثاني

الخوارج وخطفهم في التفسير

مع ذكر أشهر كتبهم حسب ذكر «جولد تسيهير» لها

المبحث الثالث

الشيعة وخطفهم في التفسير

مع ذكر أشهر كتبهم حسب ذكر «جولد تسيهير» لها

الفصل الرابع

التفسير في ضوء الفرق الدينية

وموقف المستشرقين منه

المبحث الأول :

«حولد تسيهير» وأصحاب هذا الاتجاه :

حاول «حولد تسيهير» في هذا الفصل أن يظهر أن التفسير القرآني كان يتبع مصلحة الفرق الدينية ومبادئهم الأساسية.

حيث إن كل فرقة كانت تحاول إيجاد الدليل على عقيدتها ونظرياتها السياسية من القرآن الكريم وتفسير النصوص القرآنية حسب هذا الغرض الذي أرادوا تحقيقه وإثباته وضرب على ذلك أمثلة كفرقة الخوارج ، والشيعة ، وما تفرع عنهما من الفرق كالإسماعيلية الفاطمية ، والبابية ، وغير ذلك من الفرق ^(١).

الرد والتعليق :

هذه الفرق تعتبر من انحراف بتفسير القرآن الكريم بشكل بين متكلف لتأييد آرائهم وتشييت أفكارهم ومذاهبهم الاجتهادية حيث حملوا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة لنصرة مذاهبهم وحملوها ما لا تتحمل.

وسأوضح هذا الانحراف في تفسيرهم من خلال الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى.

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٨٦ وما بعدها.

المبحث الثاني :

الخوارج وخطفهم في التفسير مع ذكر أشهر كتبهم حسب ذكر «جولد تسيهير» لها من الفرق التي ذكرها «جولد تسيهير» تمثل هذا الاتجاه من التفسير فرقة الخوارج^(١). نشأت فرقة الخوارج بعد قضية التحكيم لفض الخلاف الذي حصل بين الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنهمَا . على الحكم.

فكان التحكيم أمراً لازماً لوقف نزيف الدم الإسلامي ، لكن بعض أتباع الإمام علي . رضي الله عنه . خطأً عملية التحكيم على افتئاع منه أن الحق بجانب الإمام علي . رضي الله عنه . وأنه أولى بالخلافة بدون منازع فمن أحل هذا انشقوا على الإمام وطالبوه أن ينقض الاتفاق الذي تم ، والاعتراف على نفسه بالكفر منادين (أن لا حكم إلا لله) فخرجوه عليه بالسلاح معلنين الحرب عليه فدخل معهم عدة معارك كانت خاسرة بالنسبة للخوارج فدبروا قتلهم على يد عبد الرحمن بن ملجم.

وقد تفرق الخوارج لعشرين فرقة كل فرقة لها اعتقاداتها الخاصة بها إلا أنه يجمعها مبدأان أساسيان.

- ١ . إكفار علي وعثمان ، والحكمين ، وكل من رضي بتحكيمهما وأصحاب الجمل.
- ٢ . وجوب الخروج على السلطان الجائر.

وهناك مبدأ ثالث يقول به أكثرهم الإكفار بارتكاب الكبائر^(٢) أما

(١) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٨٧ .

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، وبدع التفاسير في الماضي والحاضر د / رمزي نعنة مؤسسة الأنوار . الرياض ص ٦٨ - ٦٩ .

مبؤهم في الخلافةفينص على أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين ، ولا يشترط في كونه قرشيا وإذا تم اختيار الخليفة فليس له أن يتنازل أو يحكم ، وعليه أن يخضع خصوئا تماما لله سبحانه وإلا وجوب عزله ^(١).

وكان طبيعيا وقد تعددت فرق الخوارج وكلها تنسب إلى الإسلام وتعتبر بالقرآن ، أن تبحث كل فرقة منهم عن مستند لمبادئهم في القرآن الكريم ولو كان تكلفا. والخوارج لم يكونوا مكثرين في التفسير وقد يكون ذلك لأسباب منها :

١. أن الخوارج كان أكثرهم من عرب البدية.

٢. أنهم اشتغلوا بالحروب من أول نشأتهم.

٣ . اعتبارهم الكذب كبيرة موجبة النار. فلعل تورعهم من أن لا يصيروا مراد الله سبحانه فيكونوا قد اقتروا كذبا جعلهم يقللون من تفسير آيات الله سبحانه ^(٢).

والذي ينظر في تفاسيرهم يجدها قيلت خالل جدهم ومناظرهم مع خصومهم كما أنه يجد أن المذهب سيطر عليهم حتى جعلهم لا يفهمون القرآن إلا من خلاله صارفين معانيه لنصرة مذهبهم ، مؤولين ما يعارضه من النصوص القرآنية ^(٣) وإليك بعض الأمثلة من طريقتهم في صرف النصوص القرآنية.

١ . قلت : إن الخوارج يكفرون مرتکب الكبيرة ومن أدلةهم القرآنية على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

قالوا : إن الله جعل تارك الحج كافرا. واستدلوا على هذا المبدأ كذلك

(١) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٦٣.

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٣١٧ .

(٣) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٦٤ .

(٤) سورة آل عمران : ٩٧ .

بقوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١) حيث قالوا : كل مرتكب للكبيرة قد حكم بغير ما أنزل الله سبحانه ^(٢).

كما استدل لهذا المبدأ من القرآن محمد بن يوسف أطفيش الأباضي (ت ١٣٣٢) في تفسيره المسمى (هبيان الرزاد إلى المعاد) من قوله تعالى ، ﴿لَلَّهُ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْاطَتْ بِهِ حَطِيقَةٌ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣).

حيث قال : سيئة : خصلة قبيحة ، وهي الذنب الكبير سواء أكان نفاقاً أو شركاً. ومن الذنوب الكبيرة الإصرار فإن نفسه كبيرة سواء أكان على الصغيرة أو الكبيرة وهذا يفهم من قوله سبحانه ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٤).

وقد تجرأ الخوارج على الوضع في الحديث النبوى الشريف لنصرة مذهبهم ، كما أنهم تجرءوا على ذم الصحابة الذين خالفوهم في اعتقادهم ، وخالفوا الإجماع في كثير من الأحكام كالوصية والرجم ، وغيرهما ^(٥).

وما تقدم نلاحظ أن طريقتهم في التفسير كانت لا تتعدى الفهم السطحي والوقوف عند ظاهر اللفظ دون التعمق في التأويل ولا الغوص وراء معانى القرآن الدقيقة ، كما أنهم لا يراعون أهداف القرآن الكريم وأسراره وهدایاته مما أوقعهم هذا المنهج في أخطاء كثيرة منها :

١ . قال بعضهم : لو أن رجلاً أكل من مال يتيم فليس وجوب له النار لقوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظَلَمُوا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(٦).

(١) سورة المائدة : ٤٤.

(٢) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٦٤ - ٦٥.

(٣) سورة البقرة : ٨١.

(٤) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٦٧.

(٥) التفسير والمفسرون ٢ / ٣١٣.

(٦) سورة النساء : ١٠.

ولكنه لو قتل اليتيم أو بقر بطنه لم تجحب له النار لأن الله لم ينص على ذلك^(١).

٢ . ومن انحرافاتهم أن «ميمون العجردي» زعيم الميمونية أحاز نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الأحواة والأخوات لعدم ذكرهن في آية المحرمات من النسب^(٢) . على حد فهمه . فهم بهذا يوافقون الجوس في استحلالهم نكاح المحرمات.

٣ . ومن انحرافات فرقة الميمونية كذلك إنكارهم لسورة يوسف . علیهم . بحججة أنها قصة غرامية ينبغي تنزيه القرآن الكريم عنها ومنكر بعض القرآن كمنكر كله^(٣) ولا غرابة أن نجد بعض المستشرقين قدتبعهم بهذا القول . كيف لا ! وهم يحرصون على تجميع مثل هذه المفوات.

من أشهر كتب التفسير عند الخوارج :

- ١ . تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي من أهل القرن الثالث الهجري.
- ٢ . تفسير هود بن محكم الهواري من أهل القرن الثالث الهجري.
- ٣ . تفسير هيمان الزاد إلى دار المعاد للشيخ محمد بن يوسف أطفيش ت ١٣٣٢ هـ .
هذه نبذة موجزة عن نشأة الخوارج وبعض معتقداتهم وبعض نشاطاتهم العلمية ، خاصة فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه . وكان الواجب على من يتعرض مثل هذه الدراسة أن لا يكون مجرد ناقل ، كما فعل «جولد تسيهير» ليوجه القارئ أن تفسير هذه الفرقة صحيح وأنه لون من ألوان التفسير الجائز . مع أن «جولد تسيهير» لم يعرض منهج التفسير عند أهل السنة والجماعة كما عرض

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٣١١ .

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٢٦٤ . ٢٦٥ .

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٦٤ . ٢٦٥ .

لتفاصيل هذه الفرق الضالة مادحًا مبينا المحسن دون العيوب. أما تفسير أهل السنة والجماعة فقد تناوله بالتشكيك تارة والتشكيك في رجاله تارة ثانية .. إلخ. مما يدفعنا للشك في نوايا هؤلاء المستشرقين وفي تجردهم العلمي الذي يزعمونه.

المبحث الثالث :

الشيعة وخطبهم في التفسير مع ذكر أشهر كتبهم حسب ذكر «جولد تسيهير» لها : الفرقة الثانية التي تعرض لها «جولد تسيهير» في هذا الفصل هم الشيعة ومنهجهم في التفسير .

وكانت طريقتها مع منهج هذه الفئة في التفسير كطريقته مع الفرقة السابقة «الخوارج» عرضا دون تعليق ^(١).

التعليق :

الشيعة :

فرقة من الفرق الإسلامية شارعوا علينا وأهل بيته ووالوهم معتقدين أن عليا هو الإمام بعد رسول الله . ﷺ . وأن خلافته ركن الدين وقادته وهي حق له بوصية رسول الله . ﷺ . له : وهي لا تخرج عنه في حياته ، لا عن أبنائه بعد وفاته وإن خرجت عنهم فذلك لأمرین :

- ١ . أن يغتصبها غاصب بغير حق فقد غالى بعضهم حتى اعتبر اغتصابها كفرا ، أما المعتدون فاعتبروها خطأ .
- ٢ . أن يتخلى عنها صاحب الحق تقية منه .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٩٣ وما بعدها.

وقد أصاب الشيعة ما أصاب غيرهم من الفرق الإسلامية من التمزق والانقسام والاختلاف. فالغالبية منهم كانوا يرتفعون «عليها» - رضي الله عنها . لدرجة الألوهية فخرجوها بذلك من الإسلام. أما المعتدلون منهم فهم يرون عليها أفضل من غيره من الصحابة ، وأنه أحق بالولاية منهم.

أما المتوسطون فهم كانوا يعتقدون أنه معصوم وأنه الخليفة بعد رسول الله .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (١).

وكان طبيعياً لكل فرقة منهم ما داموا ينتسبون للإسلام أن يبحثوا عن مستند لهم يؤيد مذهبهم واعتقادهم من القرآن ، ويؤولوا الآيات التي تخالف مذهبهم ؛ ليجعلوا مذهبهم مسوغاً شرعاً ، فيجمعوا له أنصاراً.

وكان الشيعة من أكثر الفرق الإسلامية جرأةً وتعدياً على النص القرآني دعماً لاعتقادهم. فزعمو أن أهل السنة بدلوا وغيروه وزادوا فيه وأنقصوا منه لإبعاد علي ونسله عن الخلافة. وقد اعتمد المستشرقون على أقوال الشيعة فيما نسبوه للقرآن الكريم من اضطراب وزيادة ونقصان اعتماداً كبيراً.

وقد سبق أن ناقشت هذه المسائل في مكان آخر من الرسالة (٢).

وقد كان الشيعة من أكثر الفرق الإسلامية إنتاجاً للتفسير القرآني حاملين نصوصه لدعم اعتقادهم ومبادئهم. وخاصة الفرقية الاثنا عشرية التي تزعم أن النبي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قد نص على إمامية الإمام علي من بعده ، وأنها ستكون في ذريته من بعده إلى أن تصل للإمام «محمد المهدي المنتظر». وهو الإمام الثاني عشر الذي سيخرج يوماً من سردايه ليملأ الدنيا عدلاً وأمناً كما ملئت ظلماً وخوفاً .. وهذا الاعتقاد مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة. ولم يقف الشيعة عند حد هذا الاعتقاد المخالف لأهل السنة بل هم يخالفونهم في كثير من عقائدهم كالعصمة

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٣ وما بعدها.

(٢) باب شبه المستشرقين حول النص القرآني مبحث موثوقية النص القرآني.

للانتمة ، والرجعة للنبي . ﷺ . بعد خروج المهدي ، والتقية بإظهار الطاعة للسلطان ، وهم يدعون لإمامهم المختفي ، ولا يتورعون بالخروج على السلطان إذا شعروا بقوتهم ^(١).

أما أمثلة انحرافاتهم في التفسير فهي كثيرة جدا منها :

١ . زعم عبد الله العلوى في تفسيره أن من الآيات القرآنية ما نصت على إماماً على .
رضي الله عنه . دون سواه كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَذْلِينَ يُقْبَلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ^(٢).

زعم الشيعة أن الآية نص في إماماً على . رضي الله عنه . حيث نصت على تصرفه العام في جميع المسلمين المساوي للإمام بقرينة ضم ولاليته إلى ولادة الله ورسوله فثبتت إمامته وانتفت إماماً غيره للحصر المستفاد وهو المدعى .
ومؤكدين ذلك بسبب نزول ذكر لآلية أن علياً تصدق بخاتمه وهو راكع ^(٣) فنزلت الآية .

والجواب عن ذلك :

أ . أن سبب النزول الذي استدلوا به حديث موضوع بإجماع أهل العلم كما نص على ذلك الإمام ابن تيمية . رحمه الله . في كتاب مقدمة أصول التفسير ^(٤) والآلية نزلت في غير علي كعبادة بن الصامت وعبد الله بن سلام وغيرهما .
ب . أن الولاية بالمعنى الذي حمل النص عليه غير مراده في زمان الخطاب

(١) الاتجاهات المترددة في التفسير ص ٥٣ . ٥٥ (بتصرف).

(٢) سورة المائدة : ٥٥.

(٣) أسباب النزول للواحدى ص ١٩٢ . تفسير الطبرى ج ٦ / ١٨٦ .

(٤) مقدمة أصول التفسير ص ٨٧ .

البطة بالإجماع ، لأن زمن الخطاب عهد النبي . ﷺ . والإمامية نيابة للنبوة بعد موت النبي ، فلما لم يكن زمن الخطاب مرادا لا بد أن يكون ما أريد به زمانا متأخرا عن موته . ﷺ . ولا حد للتأخير يدعم دعواهم.

هذا الدليل كما دل على نفي إمامية الأئمة المتقدمين كما قرروا ، يدل على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرین^(١).

فمما تقدم يظهر لنا أن المراد بالولاية هنا النصرة. فالخطاب يبين للمؤمنين أن لا ناصر لهم إلا الله سبحانه ورسوله والذين آمنوا الذين من صفاتهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون لله سبحانه^(٢).

فالآلية تحدد جهة الولاء (التناصر) الوحيدة التي تتفق مع صفة الإيمان كما بينت لهم من يتولون ليكون الولاء لله خالصا ، والثقة به مطلقة ولি�كون الإسلام هو الدين ، والتناصر بين العصبة المؤمنة فحسب^(٣).

والذي يؤكد هذا سبب النزول المنسوب لعبد الله بن سلام قال جابر بن عبد الله :

جاء عبد الله بن سلام إلى النبي . ﷺ . فقال : يا رسول الله إن قوما من قريظة وبني النضير قد هجرونا وفارقونا ، وأقسموا أن لا يجالسونا ، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل ، وشكى ما يلقى من اليهود فنزلت هذه الآية^(٤).

٢ . زعم البحرياني أن قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾^(٥) تنص على ولاية علي رضي الله عنه . وأن من استقام على ولايته دخل الجنة ومن خالفها دخل النار.

(١) اختصر التحفة الثانية عشرية لشاه عبد العزيز علام حكيم الدهلوi ، الاختصار السيد محمود شكري الآلوسي ص ١٤١ وما بعدها.

(٢) تفسير الطبری ٦ / ١٨٦ والمراجع السابق ص ١٤٣ .

(٣) في ظلال القرآن . سيد قطب ٢ / ٩٢٠ .

(٤) أسباب النزول للواحدی ص ١٢٩ .

(٥) سورة الذاريات : ٨ .

كما زعم أن هذه الآية تفيد عصمة الأئمة من جميع القبائح ^(١).

٣ . زعم القمي أن القرآن نص على الرجعة في أمة محمد . ﷺ . بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرًا فَأَخَذَنَّكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعْشَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٢).

مع أن الآية نص في بني إسرائيل حيث إنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا وقع في هذه الأمة ^(٣).

٤ . أما التقية فقد ذكر الحسن العسكري في التفسير المنسوب له من قوله تعالى :

﴿ وَإِلَيْكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٤).

حيث قال : [.. الرحيم بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد ، وسع لهم في التقية بجاهرون بإظهار موالاة أولياء الله ، ومعاداة أعدائه إذا قدروا ، ويسروها إذا عجزوا] ^(٥). وهذا المثال يظهر قمة التعسف الشيعي في حمل النص القرآني على أصولهم الفاسدة. من هذه الأمثلة يظهر لنا :

السمة الأولى :

من منهج الشيعة في تفسير القرآن الكريم من صرف المعانى القرآنية ، وتحريف النصوص القرآنية لتأكيد معتقداتهم وتصويب مذهبهم.

(١) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٥٧.

(٢) سورة البقرة : ٥٥ . ٥٦.

(٣) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٦٠.

(٤) سورة البقرة : ١٦٣ .

(٥) الاتجاهات المنحرفة في التفسير ص ٦١ . وسيأتي الحديث عن هذا التفسير في ص ٥٥١.

السمة الثانية :

في تفسيرهم ملؤه بالخرافات والأباطيل التي لا يقرها شرع ولا عقل ، كحمل رموز القرآن المبهمة من أسماء الأشخاص والأماكن التي بثوا فيها كل حقد them ونقمتهم على الصحابة الذين خالفوا «عليا» - رضوان الله عليهم . ولم ينصروه ، وعلى المسلمين الذين لم يسيروا حسب مذهبهم ومعتقداتهم من أمثلة هذه السمة :

تفسيرهم الجبّ والطاغوت بأبي بكر وعمر . رضي الله عنهم . وتفسيرهم البقرة التي أمر الله بذبحها بعائشة أم المؤمنين . رضي الله عنها . وتفسيرهم الشجرة الملعونة في القرآن ببني أمية . كما فسروا (كهيغص) برواية طويلة منها أن الكاف كربلاء والماء هلاك العترة ، والياء يزيد ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصاد صبره ، وأنه لما عرف تفسيرها زكريا . عليهما السلام . لم يخرج من مسجده ثلاثة أيام مانعا الناس من الدخول عليه . وهذا التفسير للحروف المقطعة مخالف لما عليه جمهور المفسرين في تفسير الحروف المقطعة ^(١) .

السمة الثالثة :

تأثير الشيعة بتفسيرات المعتزلة التي لها صلة بعلم الكلام لتتلذذ كثير من شيوخهم على بعض شيوخ المعتزلة .

السمة الرابعة :

اتفاق الشيعة مع الفلاسفة والصوفية في جعل ظاهر وباطن للنص القرآني وعدم السماح لأحد بتفسير شيء منه ما لم يسمعه من أئمتهم .

(١) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم ص ٦٢ .

السمة الخامسة :

تفسيرهم القرآن بأحاديث وضعوها وافتروها على رسول الله . ﷺ . وأل بيته ، وردوا ما صح من الأحاديث لعدم بلوغه لهم بطريق شيعي عن شيعي. ومن أصح كتب الحديث عندهم (الكافي) لأبي حضر محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٨ هـ ، وكتاب (التهذيب) للطوسي ^(١).

من أشهر تفاسيرهم والتي ذكرها «جولد تسيهر» في كتابه :

١ . التفسير المنسوب للحسن العسكري ت ٢٥٤ هـ عده «جولد تسيهر» من أقدم تفاسيرهم ^(٢).

هذا التفسير ألفه أبو محمد الحسن بن علي الهادي من سلالة الحسين بن علي . رضي الله عنه . وقد سلك المفسر في كتابه طريق شيعته بإثبات عقائدهم فيه كالتقية . كما ظهر فيه تأثره بطريق المعتزلة كثيراً ، وعرضه المسائل الفقهية من وجهة نظر الشيعة .
فهذا التفسير خرج من حد الاعتدال إلى التطرف والغلو والتلاعب في النصوص القرآنية ؟ مما يؤكد عدم صحة نسبته لهذا الإمام الجليل المشهور بعلمه وصلاحه وهذا ما رجحه الشيخ الذهبي . ^{رحمه الله} . والله أعلم ^(٣).

٢ . التفسير الثاني الذي ذكره «جولد تسيهر».

تفسير (بيان السعادة في مقام العبادة) لسلطان محمد بن حجر البجختي في القرآن الرابع الهجري ^(٤).

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٢٧ . ٢٨ . ٢٩ ، وكتاب دراسات حول القرآن الكريم للطحان ص . ١٩٨ .

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص . ٣٠٣ .

(٣) التفسير والمفسرون ٢ / ٦٨ . ٦٩ .

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي ص . ٣٠٤ .

صاحب هذا التفسير من متظري الإمامية الثانية عشرية ، وهذا التفسير غالب عليه طريقة المتصوفة في صرف المعنى الظاهر للرمز والإشارة والشطحات المعهودة عندهم ، كما أنه خلطه بكثير من الأبحاث الفلسفية الدقيقة لكنه لم ينس أن يدافع عن مذهبه وإثبات عقیدته فيه لدرجة التعصب والغلو والعناد.

أما الفروع فلا يقف عندها كثيرا ، وينقل لها من تفاسير الشيعة وأهل السنة على السواء كالأمام البيضاوي . عليه السلام . ومستخدما بعض العبارات الفارسية كشهادة عما يقول به . ومن الأمور التي يتعرض لها المؤلف أن علم القرآن الكريم كله عند النبي . صلوات الله عليه . والأوصياء من الأئمة ، كما ذكر تحريف القرآن الذي يعتقد الشيعة ، وأنه ما نزل إلا في الأئمة ومناصريهم ، وذكر أعدائهم ومخالفتهم .

وظهر تأثر المؤلف بأسلوب المعتزلة في المسائل الكلامية وموافقته لهم أحيانا كما أنه يلاحظ اهتمامه ببعض المسائل النحوية وببعض القراءات القرآنية ^(١) .

٣ . التفسير الثالث الذي ذكره «جولد تسيهير» من تفاسير الشيعة تفسير : (مجمع البيان لعلوم القرآن) «لأبي جعفر ، وقيل : لأبي علي الفضل ابن الحسين الطبرسي المشهدي المفسر الفقيه الحدث الشفعة شيعي معتدل له عدة تفاسير هذا أحدها ، وله تصانيف عدة . هذا التفسير شاهد على تبحر صاحبه بفنون عدة من العلم والمعرفة . وقد ذكر المؤلف في هذا التفسير مقدمات تتعلق بعلوم القرآن ، كما أنه يذكر القراءات وأصحابها ، ويذكر بعض المسائل اللغوية والنحوية والفقهية حسب المذهب الشيعي مثل إجازته لنكاح المتعة ونصه على عدم جواز الزواج من الكتابيات ، كما أنه جمع بين تفسير الآية وتأويلها ، وأحيانا تفسيرها تفسيرا رمزيا حسب طريقة الشيعة .

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ١٩٩ - ٢٣٤ (بتصرف).

وقد دافع الطبرسي . رحمه الله . عن القرآن الكريم وسلامته من الزيادة والنقصان مخالفًا عقيدة قومه ، أما أسلوب المؤلف في الكتاب فجميل ، وقوى الحجة ، ودقيق التعليل ، وحسن الترتيب فالكتاب عظيم الفائدة ونافع في بابه. ولكن لا بد من التنبيه على بعض الملاحظات العامة على الكتاب :

- ١ . لم يتخال المؤلف عن عقيدة الشيعة فكان يطرح بعض معتقداتهم كالمأمة لعلي ، الرجعة ، والتقية ، وبعض الآراء الاعتزالية دون مغالاة ولا تطرف.
- ٢ . روايته لكثير من الأحاديث الموضوعة والواهية.
- ٣ . تنزيله بعض آيات القرآن بما يتناسب مع اجتهاده الخاص به ^(١).
- ٤ . لم يعتبر الطبرسي الإجماع حجة إلا إذا كان كاشفاً عن رأي الإمام ، أو كان الإمام داخلاً في جملة المجمعين. لذا رد الأدلة القرآنية التي استدل بها الجمهور على حجية الإجماع ^(٢).

فبعد هذا العرض لثلاثة كتب من تفاسير الشيعة يظهر لنا منهج الشيعة في تفسير القرآن الكريم بين معتدلين ومتطوفين والأشد تطرفًا فرقـة الثانية عشرية. والشيعة يخالفون أهل السنة في عقائدهم ؛ وينحرفون بهذه العقيدة صارفين لها الآيات القرآنية ، رادين ما يعارضها من الآيات القرآنية وما صح من الأحاديث النبوية. وهم يخالفون أهل السنة في كثير من المسائل الفقهية وغيرها مستخدمين كل أسلوب لنصرة مذهبهم من أخذ بالظاهر ، أو بالتفسير بالرمز أو الجدل الكلامي إلى غير ذلك. لذا فتفسيرهم من تفاسير أهل الرأي المذموم والذي لا يجوز القول به ولا الأخذ به.

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٩٩ . ١٠٥ .

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ١٤٤ . ١٤٢ ، ودراسات حول القرآن . الطحان ص ٢٠٤ .

ومن هنا كان عرض «جولد تسيهير» لمنهج هذه الفرق في التفاسير وداعمه من وراء ذلك واضح ، وذلك لمخالفتها للتفسير الصحيح عند أهل السنة والجماعة ؛ وإظهار الخلاف بين فرق المسلمين وكان عرضه بطريقة توحى أن تفسيرهم لون من ألوان التفسير المقبول والجائز . وهذا المنهج مخالف للمنهج العلمي المتجرد مما يبين سوء نية هذا المستشرق وإنوه في اختيارهم مثل هذه الموضوعات وفي طريقة عرضهم لها ، ولخطوات منهجهم فيها.

الفصل الخامس

التفسير في ضوء التمدن الإسلامي

المبحث الأول

المدرسة العصرية الهندية

ممثلة في السيد أحمد خان بهادر كما يراها «جولد تسيهير»

المبحث الثاني

المدرسة العصرية المصرية كما يراها «جولد تسيهير»

المبحث الثالث

ج. جومييه و دراسته لكتاب الجواهر

المبحث الرابع

تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث في نظر «ج بالجون»

المبحث الخامس

موقف الغرب من العصرية في العالم الإسلامي

▽△△

الفصل الخامس

التفسير في ضوء التمدن الإسلامي

منذ أن أنزل الله سبحانه كتابه القرآن الكريم على رسوله محمد . ﷺ . وال المسلمين يرجعون إليه تلاوة وفهمًا ودراسة تحليلية يدل ذلك كله على مقدار اهتمامهم بهذا الكتاب العظيم.

ولكن البلاد الإسلامية مرت بفترات اضطراب أدت إلى ركود وجمود في الحركة العلمية إجمالاً. وكان آخر ما تعرضت له المنطقة الإسلامية الغزو الشفافي الذي خلف الاستعمار العسكري في المنطقة يمثله التبشير والاستشراق الذي أدى لإنماء التعليم العلماني في المنطقة ، فظهر على أثر ذلك الحركة العصرية في العلوم الدينية التي تحاول جهدها التوفيق بين العلوم الإسلامية وبين المفاهيم والثقافة الغربية. وكان على رأس من تبني هذه الحركة السيد أحمد خان بهادر في الهند ، وجمال الدين الأفغاني و محمد عبده في مصر ، ولا يعني هذا أن كلا المدرستين لم يكن لهما جوانب إيجابية ولا تأثير واضح على النهضة العلمية الإسلامية عامة والتفسيرية خاصة.

فمن جوانب الحركة التفسيرية العصرية الإيجابية إنماء روح الابتكار التي شهدتها هذه الحركة ، والتركيز على جانب المدایة الربانية التي من أجلها أرسل الله الرسول ، فلبس التفسير في هذا العصر ثوباً أدبياً اجتماعياً جميلاً أظهر روعة القرآن الكريم. وقد اقتصر التفسير في هذه الفترة على الضروري مع مراعاته لمستوى القارئ من كل اللغات. والمدرسة العصرية المصرية أكثر سلامة وأقل انحرافات في مسيرتها من المدرسة العصرية الهندية التي ابتعدت كثيراً في مسيرتها عن طريق أهل السنة والجماعة عقيدة وفهمًا لكتاب الله سبحانه وسنه نبيه . ﷺ . وقد

ركز «جولد تسيهير» في بحثه الأخير (التفسير في ضوء التمدن الحديث) على المدرستين الهندية ممثلة بشخص «سيد خان بهادر» والمصرية ممثلة بشخص الشيخ «محمد عبده» ليظهر من خلالهما حركة التفسير الحديث بمفهوم العصرية وبالخرافات.

وسأركز بحثي وحديشي عن هاتين المدرستين ولا أعدوهما لأنهما المدرستان اللتان اهتم بما المستشرقون اهتماما خاصا وقدموا دراساتهما عن التفسير الحديث من خلالهما. وأبدأ حديثي بالمدرسة الهندية وبرئيسها (سيد خان).

المبحث الأول :

المدرسة العصرية الهندية ممثلة في السيد أحمد خان بهادر كما يراها «جولد تسيهير».

المسألة الأولى :

التعريف بالسيد أحمد خان بهادر :

رائد العصرية في العالم الإسلامي هو السيد أحمد خان بهادر ، هندي الأصل عاش بين (١٨١٧ - ١٨٩٨ م) ولد في مدينة (دلهي) من أسرة من علية القوم ، عراقة وذات صلة وطيدة بالحكام المغول وإن كانت فقيرة.

نشأ في جو مشبع بالتصوف ، وقرأ في صغره القرآن وعلوم العربية واللغة الفارسية ، ولكن لم يمض في هذه الدراسة قليلا إلا ورغم عنها ونفض يده منها ، وعلى يد أحد أفراد عائلته أخذ يتعلم الرياضيات وعلم الهيئة ، ولم يكن حظه فيهما إلا كحظه في دراسته الأولى. وانقطع أخيرا في دراسته عن التعلم في سن الثامنة عشرة وعاش في شبابه حياة مرح يحضر حفلات الرقص والغناء الشائعة في طبقته ، وفي سن الثانية والعشرين اضطر بسبب وفاة والده للالتحاق بخدمة الحكومة الإنجليزية في سلك القضاء وعمل في عدد من المدن الهندية.

وبعد فترة ثاب إلى نفسه وبدأ في تغيير حياته وإصلاحها. وأقبل على التعلم من جديد ثم ألف عدداً من الكتب في السيرة النبوية والتاريخ وكان لإخفاق الشورة الهندية عام ١٨٥٧ م نقطة تحول في حياته حيث رأى الدمار والخراب الذي لحق بلده فلهذا وقف يناصر الإنجليز ويساعد في حمايتهم ونجي بعض عائلاتهم من القتل.

وقد أيقن أن ولاء المسلمين للإنجليز هو السبيل الوحيد لإنقاذهم كل ذلك لفروط إعجابه بهم لذلك سعى طيلة حياته ليتحقق هدفه المنشود وهو تقليد المسلمين للإنجليز والحضارة الغربية في كل شيء حتى وصفه وزمرته التي حوله الصحفي (ماكدونالد) بقوله : (إنجليز في كل شيء باستثناء العناصر الأساسية لعقيدتهم الدينية) والذي زاد من تعلقه بالغرب زيارته لبريطانيا ففي عام ١٨٦٩ م سُنحت الفرصة لسيد خان لزيارة إنجلترا. وكانت رغبته كما كتب في خطاب قبل سفره أن يطلع بنفسه على العظمة الباهرة للحضارة الغربية في مهدتها. لا ليستفيد هو وحده من هذه التجربة بل ليستفيد قومه أيضاً. لأنه حين يعود سوف يعلمهم ما تعلمه ويوضع نفسه نموذجاً لهم في الاقتباس من الغرب.

ومكث سيد خان في لندن سبعة عشر شهراً كان فيما ضيفاً مبجلاً ، وزائراً كريماً ، وصديقاً عزيزاً في الإنجليزية المحترمة ، وحضر المآدب الملكية الفخمة والولائم الاستقراطية التي تمثل الحضارة الأوروبية في أروع مظاهرها ، وأخلاق الطبقة الحاكمة وطبقة الأشراف ، ونال الوسام الملكي ولقب الشرف ، وقابل الملكة وولي العهد والوزراء الكبار ، واحتبر عضواً فخرياً في الجمعيات العلمية ذات الشرف الكبير ، وحضر حفلة نادي المهندسين الكبار واطلع على المشاريع والخطط التقنية التي مرت بها البلاد في الزمن القريب والتي أحدثت ثورة وانقلاباً في الأوضاع وفي مستوى البلاد ومكتتها من بسط نفوذها وسيطرتها الفكرية.

وعاد سيد خان إلى بلاده ونفسه ممتنة إعجاباً بما شاهد ورأى وأخذ على عاتقه بعد عودته إلى بلاده أن يفتح أعين المسلمين إلى عظمة الحضارة الغربية وكانت وسليته إلى ذلك

ثلاثة مبادئ :

التعاون في المجال السياسي ، واستيعاب علوم الغرب في المجال الثقافي ، وإعادة تأويل الإسلام في المجال الفكري ليتكيف مع الحضارة الغربية.
فأنشأ مجلة (تهدیب الأخلاق) خدمة لهذا الغرض ، وأنشأ كلية عليکرة المعروفة الآن باسم جامعة عليکرة ، وكان الهدف منها تعليم آداب ولغات الغرب بالدرجة الأولى^(١).
وقد دعا لمبادئه بعدة كتب ومجلة منها :

(ولاء المسلمين في الهند) :

أراد المؤلف بهذا الكتاب إقناع المسلمين في الهند بمحواز إعطاء ولائهم لبريطانيا ، مستدلاً بموالاة نبي الله يوسف . عليه السلام . لعزيز مصر بكل إخلاص. مع أن عزيز مصر لم يكن على دين^(٢) يوسف . عليه السلام .. فالكتاب من عنوانه يوضح الخط الذي سارت عليه مدرسة «خان» في الهند.

وكان تأليف الكتاب على إثر إخفاق الثورة الهندية عام ١٨٥٧ م أمام بريطانيا ؛ مما دعاه لمناصرة الإنجليز ومساعدتهم بحمايتهم وإنحائه لبعض عائالتهم من القتل ، بل وبالدعوة لإعطاء الولاء لهم والاستسلام والانقياد لحكمهم.

ب . مجلة (تهدیب الأخلاق) :

بعد عودته من بريطانيا وكان هدفه من إنشائها إصلاح التفكير الديني للمسلمين .
كما يراه . وإزالة ما في الفكر من قيود تمنعهم من التقدم.

ج . (أحكام طعام أهل الكتاب) :

ألفه لزييل الحاجز النفسي الموجود بين المسلمين والإنجليز ليغير موقف بعض المسلمين وهو امتناع بعض المسلمين من مخالطة الإنجليز ومؤاكلتهم والتشبه بهم في آدابهم وتقاليدهم.

(١) مفهوم تجديد الدين . بسطامي ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) مفهوم تجديد الدين . بسطامي ص ١١٩ - ١٢٢ (بتصرف).

د . (تبين الكلام) :

كتاب ألغه شرحا لبعض أجزاء من الإنجيل ليظهر أوجه الشبه بين الإسلام والمسيحية.

ه . (تفسير القرآن الكريم) :

وهو من أهم مؤلفاته وهو الكتاب الذي اعتمدته «جولد تسيهر» في دراسته وسحل ملاحظاته عنه في الفصل الأخير من كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) فصل (التفسير في ضوء التمدن الإسلامي) ولم يكمل «خان» هذا الكتاب.

وقد أراد من تأليفه أن يثبت أن حقائق الإسلام وتعاليمه لا تتعارض مطلقا مع قوانين الطبيعة ؛ لأن القرآن هو «كلمة الله» وقوانين الطبيعة هي « فعل الله» ولا يتعارض كلامه مع فعله.

فمن أجل ذلك وضع هذا التفسير مخالفًا فيه كلام العرب وآراء السلف وإجماعهم لحاولته تأويل ما ظنه تعارضًا بين كلام الله وقوانين الطبيعة. ويقصد بالطبيعة نفس المعنى الذي استعمله علماء أوروبا في القرن التاسع عشر للميلاد (نظام كوني مغلق يخضع لقوانين عمياء ليس فيها أي مجال للخرق والاستثناء).

المسألة الثانية :

بعض آراء السيد خان :

١ . سعى السيد خان لتكيف الإسلام للحضارة الغربية ، فمن أجل ذلك اعتبر القرآن وحده الأساس لفهم الإسلام ، أما الأحاديث النبوية فلا يعتمد عليها . في نظره . مستشهادا بذلك بقول عمر بن الخطاب : «حسينا كتاب الله» مشيرا بذلك لما رواه ابن عباس . رضي الله عنهمما حيث قال : لما حضر رسول الله . ﷺ . وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي . ﷺ . : «هلم أكتب لكم كتابا لا تضللون بعده» فقال عمر : إن رسول الله .

قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن . حسبنا كتاب الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} (١) . الحديث . وقد زعم «خان» أنه في ضوء الظروف الجديدة وتوسيع المعرفة الإنسانية لا يمكن الاعتماد في فهم القرآن على التفاسير القديمة وحدها التي اشتغلت . في رأيه . على كثير من الخرافات ولكن ينبغي الاعتماد على بعض القرآن وحده الذي هو بحق كلمة الله ، ومن خلال معرفتنا وتجاربنا الذاتية يمكن لنا أن نفسر القرآن تفسيراً عصرياً (٢) .

ويستخدم سيد خان مفهومين لتقليل تفسير عصري للقرآن لا ينافق كما يعتقد قوانين الطبيعة .

أولهما :

مفهوم الحكم والمتشابه الذي جاء في قوله تعالى : ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمٌاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ﴾^(٣) .

فهو يرى أن هذا التقسيم المحكم والمتشابه دليل على أن الإسلام هو دين الطبيعة ، فالآيات المحكمة هي الأساسية وهي التي تشتمل على أساسيات العقيدة أما المتتشابهة هي الرمزية وهي التي تساير تطور معارف البشر ، فقد تصلح لتطور دون طور لذا فلا يجوز التمسك بالفهم القديم لأن هذه الآيات قابلة للتغيير لما يلاثم العصر الجديد .

ثانيهما :

يعتبر «خان» القرآن مشتملاً على حقائق أساسية هي المقصودة من الحديث ، ولكن هذه المعاني الأساسية تصاحبها معانٍ ثانوية وفرعية مأخوذة من بيئته العربية وظروفهم ، ولا يعني ذكر القرآن لها أنها حقائق (٤) وحجته في عدم

(١) انظر صحيح البخاري ٨ / ١٦٦١ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة . باب ٢٦ كراهيّة الخلاف .
وصحیح مسلم ٣ / ١٢٥٩ كتاب الوصيّة باب ٥ ترك الوصيّة لمن ليس له شيء يوصي فيه .

(٢) انظر مفهوم تحديد الدين ص ١٢٤ . ١٢٣ .

(٣) سورة آل عمران : ٧ .

(٤) انظر مفهوم تحديد الدين ص ١٢٥ (بتصرف) .

قبول الأحاديث النبوية كأساس لفهم الدين ؛ أن هذه الأحاديث بسبب عدم تدوينها في العهد النبوي . حسب رزمه . وأن التدوين تم في القرن الثاني المجري الذي كان مضطربا بالصراعات السياسية والاختلافات الدينية مما سبب الوضع في الحديث النبوي الشريف كما أن كثيرا من هذه الأحاديث قد روی بالمعنى فهي تحمل فهم الرواية وليس هي كلمات الرسول . ﷺ . بعينها.

ثم زعم أن نقد الحديث كان للسند دون المتن لذا اقترح أن يطبق على الحديث مقاييس النقد العصرية دون تفصيل لهذه المقاييس وما قبله من الأحاديث فقد اعتبره قسمين : قسم خاص بالأمور الدينية . وقسم خاص بالأمور الدنيوية .

فالقسم الأول هي الملزمة دون الثانية ، ويستدل على هذا بقصة تأثير النخل وقوله .

ﷺ . «أنتم أعلم بأمور دنياكم» ^(١).

٢ . كان (سيد خان) يسخر من الذين يقولون إن كل شيء قد اكتمل على أيدي الفقهاء الأقدمين .

وكان يقول : [فمما ينافي العقل أن تكون الأحكام التي ذكروها صالحة لغير زمانهم كما أنهم بشر يخطئون . أما زماننا ف حاجاته تختلف فلا بد أن تعدل هذه الأحكام لتصبح مكيفة مع ظروفنا وحالاتنا الحاضرة . ثم يقول نحن أتباع الإسلام لا أتباع زيد وعمرو] .

و «خان» لا يعترض بالإجماع كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي فباب الاجتهاد عنده مفتوح لكل المسائل . طبعا حسب أسسه وقواعد الفكرة المنطلقة من التقرب بين الإسلام والغرب ..

أما سبب اتفاقهم فلا يعدو أن يكون ناتجا عن ظروف خاصة ؛ أما

(١) انظر صحيح مسلم ٤ / ٤٣ كتاب الفضائل حديث رقم (١٤١) ولكنه بدلا من أمور (أمر).

الاختلاف في وجهات النظر في ظنه أنها طريق لتقدير الأمة ^(١).

فمن الأمثلة على فقهه :

١ . في فقه العبادات كان منهجه أن يفسر ممارسات العبادة تفسيرا عقليا خالصا ،
غسل الأعضاء في الوضوء نظافة ورمز للطهارة المعنوية ، والقبلة . في نظره . كانت في مبدأ
الأمر للتفرير بين أهل الكتاب والمسلمين ثم أصبحت تقليدا دائما . والصلوة القصد منها
توجيه انتباه المرء لخالقه .. إلخ.

أما الجهاد عنده فهو يشرع فقط للدفاع عن النفس ، وفي حالة واحدة فقط هي
اعتداء الكافرين على المسلمين من أجل حملهم على تغيير دينهم ، أما إذا كان الاعتداء من
أجل أمر آخر مثل احتلال الأراضي وليس هدفه الدين ، فالجهاد غير مشروع (يقصد بذلك
مسلمة الإنجليز).

أما الربا عنده : هو الربح المركب الذي يدفعه الفقير مقابل دينه كما كانت العادة
الشائعة عند العرب . أما الفائدة البسيطة في المعاملات التجارية المعاصرة والبنوك فليس ربا
وليس حراما) ^(٢).

أما الميراث في نظره : هو المرتبة الثانية بعد الوصية التي توزع أولا حسب وصية الموصي
بدون قيود ؛ وذلك لأنه لا يعترض بالأحاديث المقيدة لمقدار الوصية . أما تقسيم المال عن
طريق نظام الإرث فهو للحالات التي لا توجد فيها وصية ^(٣).

أما قضية تعدد الزوجات : فإنه يعتبر الأصل في الزواج هو زواج الواحدة ، أما التعدد
فهو حالة استثنائية . ويدل على هذا أن الله سبحانه وتعالى ربط الزواج بالعدل وبما أن العدل غير
مستطاع كما ذكر القرآن فلهذا لا يباح تعدد

(١) المرجع السابق ص ١٢٦ .

(٢) مفهوم تجديد الدين . ص ١٢٩ . ١٣٠ .

(٣) نفس المرجع ص ١٣٠ .

الروجات إلا في الحالات النادرة ، ويجب أن يقتصر على الظروف الاستثنائية^(١) .

أما الحدود ففي نظر «سيد خان» يرفض الأخذ بعقوبة الرجم للزاني بحجة عدم ذكره في القرآن الكريم. وأن الأحاديث على فرض صحتها فهي تحكي عادة شاعت في تلك الأيام تقليداً لليهود في رجم الزاني عندهم. أما الديمة عنده : فهي عادة عربية قديمة لا تناسب العصر^(٢) .

النتائج العملية لهذا المنهج :

وقد كانت نتيجة هذا المنهج في فهم الدين عند «خان» أن نادى بإعادة تأويل القرآن ، وتطويع مفاهيم الإسلام لموافقة قيم الغرب وآرائه بجرأة وصراحة. وسائلقي الضوء كذلك على فهم «خان» لبعض القضايا القرآنية وبعض القضايا العامة.

١ . كان فهم (سيد خان) (للألوهية) كما هي عند الفلاسفة أنها (العلة الأولى) والله خلق الكون والطبيعة ووضع لها قوانين ولكنه لا يتدخل في هذه القوانين بعد ذلك. أما فهمه (للنبيوة) أنها ملكرة إنسانية وموهبة من الطبيعة واستعداد ينميه الفرد كما ينمى الشاعر مواهبه.

أما مفهوم (الوحى) عنده أنه ليس أمراً خارقاً من خارج النفس البشرية ولكنه مرحلة علياً من مراحل الإدراك والإحساس والغريزة التي توجد عند كل إنسان حتى عند الحيوان والحيشيات^(٣) .

أما المعجزات عنده : فهي أمر ليس خارقاً لقوانين الطبيعة بل المعجزة عنده حدث موافق لهذه القوانين ، ولكنه يظهر بمظاهر الخارق أمام أعين الناس لأنه

(١) نفس المرجع ص ١٣٠ .

(٢) نفس المرجع ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) نفس المرجع ص ١٢٧ .

يخالف المجرى العادي للأمور.

ففي ضوء فهمه هذا للمعجزة فإنه يقول معجزات الأنبياء الواردة في القرآن فقصة إبراهيم . عليه السلام . هي رؤيا منامية.

أما ضرب موسى . عليه السلام . البحر بعصا ، فهو مشيه فيه لأنه كان مخاضة ضحلة. أما التقام الحوت ليونس . عليه السلام . فهو إمساكه إياه بضممه فقط لا بالبلع.

أما ميلاد عيسى . عليه السلام . فإنه لم يكن معجزة لأنه كان ميلادا طبيعيا من زواج مريم بالملك . عليه السلام . ووصفها بإحسان الفرج فذاك وصف لطهارتها من دنس الرذيلة.

وعيسى . عليه السلام . توفي وفاة عادية ومات كبقية البشر و (رفعه) المقصود به رفع منزلته.

أما قصة خلق آدم فقد فسرها في ضوء نظرية دارون ، فالماء والطين تفاعلا كيمياويا.

فمما تقدم يظهر لنا بوضوح فكر «سيد خان» ومدرسته في فهم الإسلام عامة وكتاب رب العالمين خاصة ، وقد أفرزت هذه المدرسة عدة تلاميذ مخلصين لها ساروا على نفس النهج الذي رسمه لهم مؤسسها «سيد خان».

المسألة الثالثة :

أشهر تلاميذ «السيد أحمد خان» والذين ساروا على خطه ومنهجه :

١ . شراغ علي :

صاحب كتاب (الإصلاحات السياسية والقانونية والاجتماعية المقترحة للأمبراطورية العثمانية والدول الإسلامية الأخرى) ^(١).

(١) مفهوم تجديد الدين ص ١٣٢ .

٢ . سيد أمير علي :

من أشهر كتبه (روح الإسلام) الذي وضعه باللغة الإنجليزية عام ١٩٢٢ م ، وهو كتاب دعوة للتحرر بالمفهوم العصري للمدرسة الهندية ^(١).

٣ . مولانا محمد على :

وهو أحد أفراد طائفة القاديانية. والذي حاول في كتبه بتعديل الإسلام وفق الروح الغربية ^(٢).

٤ . غلام أحمد برويز :

وهو من أشد منكري السنة النبوية وله طائفة مشهورة في باكستان ^(٣) لليوم هؤلاء هم أشهر تلاميذ «سيد خان» الذين ساروا على دربه واستناروا بفكره ، وحاولوا جهدهم في ترجمة أفكاره عملياً بالدعوة لها والتأليف فيها بين مصحح بإنكار السنة النبوية وبين داع للتحرر من أحکام الدين بدعاوى مسايرة التطور الثقافي والحضاري الغربي إلى غير ذلك من الأفكار.

ولم يقتصر تأثير سيد خان على شبه القارة الهندية بل تعداها لكثير من بلاد العالم الإسلامي وعلى رأسها (مصر) التي حملت دعوته وفكerte بمدرسة المنار وسيظهر هذا جلياً عند حديثي عن العصرية في مصر.

المسألة الرابعة :

جوانب الضعف في فكرة سيد أحمد خان :

أولاً :

إن أحمد خان لم يفكر في إخضاع الثقافة الغربية للمجتمع الهندي

(١) نفس المرجع السابق ص ١٣٣ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٣٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ص ١٣٥ .

الإسلامي ، بل استورد هذا النظام التعليمي من الغرب بتفاصيله وخصائصه وروحه وطبيعته ، واستورد حضارته التي تكتنفه ، وطالب بالتفاعل معها والاستفادة منها ولشدة تعلقه وتأثيره بالحضارة الغربية وانبهاره بها اشترط أن يكون عميد جامعة عليكرة ومدير الثانوية إنجلزية وكذلك أن يكون فيهما عدد من المدرسين من الإنجليز وكان لهذا المسلك من «أحمد خان». أثر على اتجاه المسلمين السياسي وقد اقترنت دعوة «أحمد خان» في القارة الهندية بالحضارة الغربية دون حاجة ماسة لذلك فأووجدت جيلاً مثقفاً إسلامي الاسم ، غربي التفكير ، إنجلزي الطراز ، مضطرب العقيدة في بعض الأحيان. وخلق مشكلة جديدة في بيوت المجتمع الهندي المسلم.

ثانياً :

تمسك «أحمد خان» في النظام التعليمي بتعليم اللغة والآداب فقط دون تعليم الفنون والعلوم التطبيقية العملية مع أنها هي ثمرة العلم الجديد اليانع ، وسر قوة الأمم الغربية وسيادتها^(١).

هذه الدعوة بسلبياتها الكثيرة لم تترك دون اعتراض ونقد. فهذا الشاعر «السيد أكبر حسين الإله آبادي» قد شن عليها حرباً لا هوادة فيها. وكذلك السيد محمد إقبال بن نور محمد الذي ما انفك ينتقد ويستعرض هذه الحضارة ومناهج تفكيرها الفاسدة في كتابه (تحديد الفكر الديني).

هؤلاء الشباب قد لاحظوا جوانب الضعف الأساسية في المنهج التعليمي والحضارة الغربية وتركيبها ، والفساد الذي خالط اتجاهها المادي وثورة أصحابها على الديانات والقيم الخلقية والروحية عند نخضتها. لذا كان داعية للعودة للشريعة الإسلامية السمحاء والحضارة الإسلامية الغراء وداعية للتحرر من الحضارة الغربية وقيمها وأخلاقها.

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ٧٣ . ٧٥ .

وكان كذلك من بين الناقدين لهذه الفكرة الغربية الجماعة الإسلامية بقيادة أبي الأعلى المودودي مبين زيف هذه الحضارة الغربية من الوجهة العلمية ، وعارضين قيمها ومفاهيمها الغربية وأسسها الفلسفية المادية التي قامت عليها هذه الحضارة.

وكان أسلوب أبي الأعلى المودودي . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تعالى . الهجوم على الخصوم ، لا الدفاع عن الإسلام الذي انتهجه دعوة (أحمد خان) في الهند ، ودعوة الشيخ محمد عبده وتلاميذه وجماعة الإخوان المسلمين في العالم العربي . فقد كان لهذه الجماعة فضل كبير في إضعاف سلطان الفكرة الغربية وهيمتها على عقول الشباب ونفوسهم ، ومقاومة مركب النقص فيهم ^(١) وأبرزت قوة الإسلام الحقيقة وجعلت الشباب يظهرون إلى جانب التحدى بهذا الدين مما دفع الأعداء قاطبة أن ينتبهوا لهذه الجماعة ويختلطوا لضررها بين الفينة والفينية .

المبحث الثاني :

المدرسة العصرية المصرية كما يراها «جولد تسيهير» :

المسألة الأولى :

اعتبر «جولد تسيهير» مدرسة الشيخ محمد عبده . كما سماها . رائدة العصرية في العالم العربي والمكملة لخط المدرسة العصرية الهندية .

فقد تعرض «جولد تسيهير» لمنهج الإمام محمد عبده في التفسير ثم تناول جوانب المنهج بشكل غير منتظم ، وبطريقة استطرادية دون وضع نقاط محددة يمكن أن يعتمد عليها في تحديد المنهج . مركزا على إظهار الناحية العصرية في هذه الدعوة ، وإبراز محاولات هذه المدرسة في إثبات عدم التعارض بين الإسلام وحقائق العلم .
فمن النقاط التي أشار لها «جولد تسيهير» في منهج مدرسة محمد عبده .

(١) المرجع السابق ص ٧٣ - ٩٤ .

- ١ . محاربة البدع والمنكرات والتقليل الأعمى .
 - ٢ . اعتبار هذه المدرسة داعية التجديد الديني الإسلامي في المنطقة .
 - ٣ . إظهار جانب تأثير مؤسسها خلال منفاه بالفکر الأوروبي من خلال الاتصال ب الرجال الفکر هناك .
 - ٤ . الدعوة لتحرير البلاد من الاستعمار الأجنبي .
 - ٥ . تأثر هذه المدرسة بأراء ابن تيمية والغزالى .
 - ٦ . اعتماد الطريقة الروحانية العمرانية التي تظهر أن منبع السعادة في القرآن الكريم .
 - ٧ . تفسير القرآن تفسيراً موضوعياً يظهر جمال نظم القرآن الكريم .
 - ٨ . إثبات هذه المدرسة أن القرآن لا يتعارض مع حقائق العلم وذكر بعض الأمثلة .
 - ٩ . إثبات القرآن بأن النمو التاريخي والاجتماعي للأمم يسير بسنن ثابتة .
- سأذكر بعض النقاط التي ذكرها «جولد تسيهير» خلال عرضه لمنهج مدرسة محمد عبده مركزاً على النقاط السلبية في العرض فقط :
- ١ . زعم «جولد تسيهير» أن هذه المدرسة كانت تخالف طريقة النظر المأثورة لإثبات الوحدة الموضوعية .
 - ٢ . محاولة إظهار الخلاف بين مدرسة التفسير القديمة ومدرسة الشيخ محمد عبده من ذلك ما ذكره .
- دعواه أن محمد عبده يعتبر أن قيمة القرآن تزداد على بقية التأثر بقوانين البلاغة في النظر إلى المترادفات .
- والذى ينظر لنظرة «جولد تسيهير» لمدرسة الشيخ محمد عبده ودعوته

الإصلاحية يجدها لأول وهلة موضوعية ولكنها قاصرة ولا منهجية. كما يلاحظ أن البحث عنوانه واسع ولكن المادة المطروحة تحته قاصرة ومحدودة. وأستعرض منهج هذه المدرسة الإصلاحية ذاكرا ما وافقنا فيه «جولد تسيهر» من الصواب. وسأوضح ما غمض عليه أو لم يوضحه «جولد تسيهر» وسأذكر ما جانبت فيه هذه المدرسة الصواب.

المسألة الثانية :

المدرسة المصرية . والعصرية . :

الدعوة الإصلاحية في مصر :

كانت مصر منذ عهد محمد علي باشا وجلاء الفرنسيين ١٧٩٩ م المحال الثالث الرئيسي الذي ظهر فيه صراع الشرق والغرب الفكري والثقافي والحضاري في أبرز مظاهره وأقوالها حيث بذرت الحملة الفرنسية بنورا عميقا في التربة المصرية والعقلية الإسلامية العربية. وكانت مصر بخصائصها الكثيرة التي لا يشاركتها فيها أحد جديرة بأن تكون ملتقى يتلقى فيه ما فاقت فيه أوروبا بجهدها وكفاحها من العلوم التطبيقية والوسائل الحديثة.

من هذه الخصائص غناها باللغة العربية والعلوم الدينية ووسائل الطبع والنشر ، ووجود الأزهر فيها وأهليتها أن تكون في مركز ثقافي ديني تمييز ولطبيعة الشعب من حيث التدين إلى غير ذلك من الخصائص.

ولكن الوضع الذي كانت تعشه مصر تحت النفوذ الأجنبي والاحتلال البريطاني جعلها تتأخر عن مركز الزعامة والقيادة وساء على إثر ذلك وضع مصر في كل النواحي مما دفع دعاة الإصلاح بالتفكير أن يصلحوا من حال مصر وردها

ملكانها الطبيعية^(١).

وكانت أول هذه المحاولات من الشيخ جمال الدين الأفغاني مؤسس حركة التجديد في مصر والذي كان من دعاة الوحدة الإسلامية ، وتحرير بلاد الإسلام من الاستعمار . كان له محاضرات في التفسير بأسلوب مسلسل حسب رأي «جولد تسيهير»^(٢).

ولد جمال الدين الأفغاني في أسدآباد في أفغانستان سنة ١٢٥٤ هـ ١٨٣٩ م واسمه محمد بن صغرد. أما جمال الدين فلقبه. ورجح الأستاذ عبد الحميد المحتسب في كتابه (اتجاهات التفسير في العصر الراهن) أنه كان إيرانياً شيعياً جعفري المذهب من مدينة أسدآباد بالقرب من همدان ، وأن بقية أسرته لا تزال في أسدآباد. وأن إخفائه لحقيقة أصله حتى يخفي تشييعه عن الناس في البلاد العثمانية التي تنقل فيها^(٣).

طاف جمال الدين الأفغاني أنحاء العالم الإسلامي يدعو إلى اليقظة وإلى إصلاح الواقع المؤلم الذي كان فيه المسلمون فطور من السلطات الاستعمارية ، وهو جم من قبل كثير من الجامدين وأعظم المراحل في حياته أثراً المرحلة التي قضتها في مصر حيث تتلمذ على يديه عدد من التلاميذ وحين التقى مع الشيخ محمد عبده في باريس وأصدرها جريدة العروبة الوثقى. وبحكم تنقل «الأفغاني» في كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي والدولي فقد تأثر بالغرب وثقافته وتقدمه الحضاري والمادي. وقد ظهر اهتمامات جمال الدين الأفغاني بتفسير القرآن الكريم على أثر ما تعرض له «جمال الدين الأفغاني» من تفسير مجموعة من الآيات القرآنية التي نشرها في العروبة الوثقى.

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ٩٤ وما بعدها.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٤٨ وما بعدها.

(٣) اتجاهات التفسير في العصر الراهن ص ١١٣ - ١١٤ ، وانظر جمال الدين الأفغاني . د / على عبد الحليم ص ٣٣ وما بعدها.

وقد كان استخدامه لتفسير الآيات تلك لخدمة أغراضه السياسية. وقد رکز في مقالاته على ما يلهب مشاعر الناس ويدفعهم للتحرر والاقتناع بدعوته ، وأن يتضامنوا مع بعضهم تضامنا إسلاميا فقد طلب منهم التمسك بالقرآن وإلغاء العصبية وطرح التقاليد ، وإعمال الاجتهاد في فهم القرآن ، والملاءمة بينه وبين ظروف الحياة التي يعيش فيها المسلمين ، وطرح الخرافات والبدع التي غيرت من جوهر الإسلام ، والتي جعلته وسيلة سلبية في الحياة بدلا من كونه حقيقة واضحة ، وقوة إيجابية في السيطرة على الحياة وتوجيهها ^(١).

والذى يطلع على حياة الشيخ جمال الدين الأفغاني يجده عقلية نابعة وشخصية قوية عرفت الغرب دراسة وسياحة وثقافة وسياسة ولكنها يكتنفها كثير من الغموض.

كان جمال الدين من الرجال المعدودين الذين يؤمل فيهم أن يقوموا بمواجهة حضارة الغرب وفلسفاته المادية ونقدتها وصيانته الشرق من سيطرتها وسلطانها الفكري .. ومنعه من الانحراف الذي يسبب ضياع شخصية هذا المجتمع. لذا فقد أحدث نخبة علمية واجتماعية وسياسية وقد تأثر بدعوة الشيخ كثير من التلاميذ وكان أشدتهم تأثرا بدعوه العلمية الشيخ «محمد عبده» وبدعوه السياسية مصطفى كمال ، وفريد وجدي ، وسعد زغلول ، وغيرهم ^(٢).

المسألة الثالثة :

فضل حركة السيد جمال الدين ومدرسته :

كان لجمال الدين الأفغاني دور لا يستهان بقيمه في رفع قيمة الدين والاعتماد على القرآن في عيون النشاء الجديد ، وفي إعادة الثقة بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان إلى نفوس الشباب المثقف ، وحال . إلى حد . بين الطبقة

(١) لمحات في علوم القرآن . الصياغ ص ٢١٦ - ٢١٨ ، وكتاب جمال الدين الأفغاني المصلح المفتري عليه ، د / محسن عبد الحميد ص ٣٥ وما بعدها.

(٢) المدرسة العقلية الحديثة ص ٨٤ .

المثقفة الذكية في مصر وغيرها ، وبين الإلحاد والثورة على الدين ، وكان له فضل في بقاء نفوذ الإسلام الفكري والعلمي في أوساط الطبقة المثقفة في العالم الإسلامي إلى غير ذلك من الأمور التي زرعتها دعوة جمال الدين الأفغاني في العالم الإسلامي عامة ومصر خاصة.

وكان من الأمور التي ركز عليها «الأفغاني» في دعوته تصحيح فهم المسلمين الخاطئ عن الإسلام كما ركز على رأب صدع المسلمين وجمع شملهم وتحقيق الوحدة بينهم. كما أنه قام بصد الهجوم الفكري الشامل الذي شنته المستعمرون ودوائرهم الثقافية على الإسلام وعقيدته ونبيه ورجال حضارته ^(١).

المسألة الرابعة :

جمال الدين الأفغاني على خط الإمام محمد عبده :

أما الرجل الثاني الذي ركز عليه «جولد تسيهر» في فصله الأخير من المدرسة المصرية الشيخ محمد عبده تلميذ جمال الدين الأفغاني ووصفه بقوله : [وبعد إذن محمد عبده بالعودة إلى مصر أكسبه استعداده ، وتبصره في علوم الدين والكلام مكانة رفيعة في المراتب الإسلامية فعين من جديد أستاذا بالأزهر وشيخا ^(٢) لهذه المدرسة ومفتياً لوادي النيل وهذا الوصف مثلاً لأرفع مقام في الحياة الدينية العامة .. هذا التلميذ لجمال الدين ، هو الذي ينبغي عده المؤسس الحقيقي للتجدد الإسلامي الصادر عن مصر ..] ^(٣). ولد محمد عبده بن حسن خير الله في بحصة شبشير. وهي قرية من قرى مديرية الغربية سنة ١٢٦٥ هـ من القطر المصري.

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية وال فكرة الغربية ص ٩٩ - ١٠٠ ، وجما الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه ص ٤١ وما بعدها ، وجما الدين الأفغاني . د / علي عبد الحليم ص ٣١١ وما بعدها.

(٢) هذا وهم من المؤلف فلم يتول الشيخ محمد عبده مشيخة الأزهر وإنما كان عضواً في مجلس إدارته.

(٣) انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٥٠.

ثم تلقى علومه في الجامع الأحمدى ، وفي الأزهر ، وتأثر كثيراً بالشيخ الأفغاني حتى عمل مدرساً في الأزهر ، ودار العلوم ومدرسة الألسن ، واشتغل في الصحافة ، حيث كان يذيع آراءه الإصلاحية ونفي من مصر بعد إخفاقة الثورة العربية سنة ١٢٩٩ هـ فذهب إلى بيروت ثم إلى باريس التي أصدر منها مع شيخه جمال الدين الأفغاني جريدة «العروة الوثقى» التي عطلت بأمر من الحكومة الفرنسية بعد أن صدر منها (١٨) عدداً. ولما عاد إلى مصر سنة ١٣٠٦ هـ تولى منصب القضاء ، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم شغل منصب مفتى الديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ ويقى فيه إلى آخر حياته ، توفي بالسرطان سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م^(١).

كان الشيخ محمد عبده . رحمه الله . يستلهم هدى القرآن لإرشاد المسلمين ، وإصلاحهم في كافة جوانب حياتهم وكان ذلك ما عرف بالتفسير الإصلاحي الاجتماعي . والذى ي Finch his كتاباته يجد الشيخ ملماً بالأوضاع الاجتماعية العامة والاتجاهات الفكرية المختلفة ، ومشاركاً في العلوم الأساسية التي تقوم عليها الحضارة الحديثة ، ومدركاً لخصوم الإسلام ومحططاتهم . تركزت دعوة الشيخ الفكرية في أمرين .

- ١ . تحرير الفكر من قيد التقليد ، وكان يدعو إلى استئناف الاجتهاد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة وبالرجوع إلى اليتابع الأولى .
- ٢ . إصلاح اللغة العربية .

أما دعوته من الناحية السياسية فقد تركزت في أمرين كذلك :

- ١ . كان يدعو الأمة إلى معرفة حقها على حاكمها ، وأن عليها النصح للحاكم .

(١) مختارات في علوم القرآن . الصياغ ص ٢١٨ ، وكتاب الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير د / عبد الغفار عبد الرحيم ص ١٩ وما بعدها .

٢ . كان يدعو الأمة إلى مقاومة الاستعمار ، ومعارضة النفوذ الأجنبي في العالم الإسلامي .

أما دعوته الإصلاحية فكانت كذلك في جوانب متعددة منها : دعا إلى إصلاح التعليم والأزهر ، وإلى نبذ الفرق ، والاجتماع ، وترك التعصب المذهبي ، وترك البدع ، وبناء الحياة على أساس الإسلام. ودعا إلى قيام الأمة بالنصح للحاكم وإلى أن تعمل على التحرر من سلطان الاستعمار الغربي ^(١).

منهجه في التفسير :

حرص الشيخ محمد عبده أن ينقى تفسير القرآن الكريم من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والخرافات ، والاستطرادات النحوية ونكت المعاني ، ومصطلحات البيان ، وجدل المتكلمين ، وتخريجات المتصوفين وتعصب الفرق ، وكثرة الروايات والعلوم الرياضية والطبيعية. ولكن لما شعر أن هذا يحتاج إلى أموال وعلماء وزمن ، رأى أن يقيمه على حاله لما فيه من نفائس وأن يضع غوذحا في التفسير يحتذيه معاصره ومن بعدهم. فاقتصر عليه تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا أن يقرأ درسا في التفسير فاستحباب له ففسر للآية (١٢٥) من سورة النساء في خمسة مجلدات وكانت طريقة التوسيع فيما أغفله أو قصر فيه المفسرون ، واختصار ما بروزا فيه ويتوكأ في ذلك على عبارة تفسير الحلالين. فكان يقرأ عبارته فينقدها أو يقرها ثم يتكلم بما يفتح الله عليه لطلبة الجمعية الخيرية الإسلامية ^(٢).

من أهم آثاره في التفسير :

- ١ . تفسير جزء عم.
- ٢ . تفسير سورة العصر حيث ألقاها على علماء مدينة الجزائر ووجهائها

(١) لخات في علوم القرآن ص ٢١٩ - ٢٢٠ . وانظر كتاب الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير ص ٦٥ .

(٢) المدرسة العقلية في التفسير ص ١٤٣ - ١٤٤ .

- ٣ . بحوث تفسيرية كان ينشرها هنا وهناك بطريقة التفسير الموضوعي .
- ٤ . تفسير المنار من أول القرآن الكريم إلى آية (١٢٦) من سورة النساء . وهذا الأخير مصوغ بأسلوب السيد محمد رشيد رضا الذي كان يحضر الدروس ثم يكتبها بلغته ويدفعها إلى المطبعة ويطلع عليها الأستاذ الإمام بعد جمع الحروف وقبل الطبع (١) .

المسألة الخامسة :

منهج الإمام محمد عبده في التفسير في نقاط :

- ١ . الاتجاه إلى التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة .
- ٢ . عدم تحكيم قوانين البلاغة في النسق القرآني والأخذ منها ومن القواعد النحوية على قدر الضرورة وال الحاجة فحسب .
- ٣ . إثبات عدم وجود تعارض بين القرآن والعلم .
- ٤ . المطالبة من القرآن بدراسة الظواهر الكونية والطبيعية والصناعية .
- ٥ . الهجوم العنيف على التقليد والخرافة والدعوة إلى احترام العقل .
- ٦ . استخراجه لبعض نظريات علمية بفهم جديد في القرآن .
- ٧ . لا يبيح لنفسه تعدي حدود الفهم على أساس الوحي خاصة فيما وراء الحسن .
- ٨ . الإسلام هو دين العقل ، والشريعة هي مصدر الخير والصلاح الاجتماعي وتكرار حملته على الساكدين من العلماء عن الإصلاح .
- ٩ . جعل القرآن أصلاً للعقائد لا العكس .

(١) ملخصات في علوم القرآن ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

- ١٠ . التغافل عن الإسرائيليات وعدم السماح لتفسير القرآن بها .
- ١١ . عدم إغفال الواقع التاريخي في سير الدعوة إلى الإسلام : عند تفسير الآيات التي نزلت فيها .
- ١٢ . إخضاع حوادث الحياة القائمة في وقته لنصوص القرآن الكريم إما بالتوسيع في معنى النص أو بحمل الشبيه على الشبيه ^(١) .

المسألة السادسة :

دعوة الشيخ محمد عبده في الميزان :

كثير الذين تناولوا الشيخ محمد عبده (١٢٦٣ - ١٩٠٥ هـ) (١٨٤٩ - ١٣٢٣ هـ) بالدراسة والنقد والتمحيص لأرائه وأفكاره وقد بلغت إصلاحاته وأراؤه من الدفاع عن الإسلام ، وإصلاح مناهج التعليم وغيرها من الشهرة والذيع ما يعني عن الدخول في تفصيلاً لها وتكرارها . ولكن الذي يهمنا هنا الاتجاهات العصرية عند الشيخ محمد عبده والتي ظهرت في كتاباته ، وبالأخص في تفسيره لبعض الآيات القرآنية ، وفي بعض فتاويه مما جعل بعض الباحثين يقرنونها بمدرسة سيد أحمد خان في الهند ؛ لأنها تشابه في بعض نواحيها مدرسة سيد أحمد خان في الهند حتى إن تلميذه رشيد رضا لا يخفى إعجابه بمقالة نشرتها في ذلك الوقت جريدة الرياض الهندية عنوانها : (هل ولد السيد أحمد خان ثانية بمصر وظهرت جريدته تحذيب الأخلاق بشكل المنار) ^(٢) .

ولقد أشار لهذا التشابه بين المدرستين اللورد كرومرو في كتابه مصر الحديثة حيث يقول : [إن محمد عبده كان مؤسساً لمدرسة فكرية حديثة في مصر ، قريبة الشبه من تلك التي أسسها السيد أحمد خان في الهند (مؤسس جامعة عليكرة) ثم يقول : إن أهمية السياسة ترجع إلى أنه يقوم بتقريب المفاهيم التي تفصل بين

(١) الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير ص ١٨٩ وما بعدها (الفصل الثامن) .

(٢) مفهوم تحديد الدين ص ١٤٢ .

الغربي وبين المسلمين وأنه هو وتلاميذ مدرسته خليقون بأن يقدم لهم كل ما يمكن من العون والتشجيع فهم الحلفاء الطبيعيون للمصلح الأولي].

ويقول نيومان في كتابه (بريطانيا العظمى) عن الشيخ محمد عبده وتلاميذه [وكان برناجهم فوق ذلك يشجع التعاون مع الأجانب لإدخال الحضارة الغربية إلى مصر وهذا هو ما جعل كرومري يحصر فيهم أمله الوحيد في قيام الوطنية المصرية .. وتعيين سعد زغلول باشا وزارة المعارف^(١)].

وقد ظهرت هذه النزعة العصرية في دعوته كثيرا :

ففي منهجه لتفسير القرآن الكريم تتجلى نزعته لتفسير القرآن الكريم تفسيراً يتاسب مع المعرفة الغربية السائدة في العصر الحديث مستخدماً تحكيم العقل في ذلك. من الأمثلة المشهورة عنه في ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيمِهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾^(٢) بأنها جراثيم الجدر أو الحصبة يحملها نوع من الذباب أو البعض^(٣).

وتفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمِنْ شَرِّ التَّفَاثَاتِ فِي الْغَمَدِ﴾^(٤) قال : المراد هنا «النمامون المقطعون لروابط الألفة».

لأن السحرة المشعوذين يزعمون أنهم يقطعون الأواصر حتى بين المرء وزوجته بسحرهم.

وقد اضطره هذا التفسير إلى إنكاره أن يكون السحر حقيقة ملموسة ، بل هو عنده نوع من الأساليب الماكرة ، وضروب من الحيل الخفية ، ويؤول

(١) الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية ص ٩٩.

(٢) سورة الفيل : ٤٠ . ٣.

(٣) التفسير بين الماضي والحاضر ص ٢٩.

(٤) سورة الفلق : ٤.

ما جاء في القرآن عن السحر بأنه من قبيل التمثيل. ويرد الأحاديث الصحيحة فيه^(١).
كما فسر بعض المعجزات والآيات كذلك تفسيراً مجازياً حتى يخضعها لقانون
الأسباب والمسبيات.

فمثلاً ذكر أن الملائكة قوى ترشد إلى الخير وتحتفظ به في نفس الإنسان وأول سجود
الملائكة بخضوعها وامتثالها لأمر الله.

وذكر أن معصية آدم حين أكل من الشجرة رمز لقدرته على فعل الخير والشر. وقد
برر الأستاذ «سيد قطب» هذا التأويل العقلي من الإمام محمد عبده أنه كان بسبب
هجمات المستشرقين المتكررة على الإسلام وادعائهم أنه دين خرافية فحاول الإمام من أجل
ذلك أن يفسر القرآن تفسيراً عقلياً مقبولاً لهم ولكنه لم يوفقه على هذه التأويلات المخالفة
للعقل والنقل ومقتضيات اللغة العربية^(٢).

أما بالنسبة لفتاوي الإمام محمد عبده فقد لازم فيها جانب التأويل كذلك لم لا
يتلاءم مع روح الحضارة الغربية.

فمن ذلك : أحل الإمام إيداع الأموال في صندوق التوفير وأخذ الفائدة عليها . أما
تعدد الزوجات فله فيه موقف حيث قال : بعد تحديثه عن تاريخ التعدد عند الشعوب
الأخرى ، وعند العرب قبل الإسلام : إن الإسلام خفف من العادة العربية في الإكثار من
الزوجات وأنه وقف عند الأربع نسوة رحمة بالنساء من ظلم الجاهلية. لذا فهو يرى أن الآن
الظروف والملابسات السائدة في المجتمع ، ولاستحالة العدل بين النساء فلا بد من منع تعدد
الزوجات ، إلا في حالات استثنائية يقررها القاضي^(٣).

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٢) التفسير بين الماضي والحاضر د / عبد الله شحاته . دار الاعتصام ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) مفهوم تجديد الدين ص ١٤٣ .

وهكذا يظهر ملامح المنهج العصري وموافقته المدرسة العصرية في الهند لموافقة الحياة الغربية من صرف القرآن الكريم عن معاناته الظاهرة أحياناً بحججة أنها تمثيل وتصوير ورده للسنة الصحيحة أحياناً لمعارضتها ما يظن أنه علوم العصر ، واستخدام المنهج التاريخي لمعالجة قضايا وأحكام الشريعة وربطها بظروف وملابسات مؤقتة. وإذا كانت هذه التزعمات عند الشيخ محمد عبده ضعيفة ومصغرة ربما كان ذلك يعود لثقافته الأزهرية إلا أنها ظهرت واضحة قوية في تلاميذه ومن حملوا أفكار هذه المدرسة وتأثروا بها فيما بعد.

وسأذكر بعد قليل بعض هؤلاء التلاميذ باختصار الذين حملوا هذه الأفكار وصرحوا بالدعوة لها.

المسألة السابعة :

خلاصة القول في دعوة الشيخ محمد عبده :

- ١ . أن الاتجاه الذي تزعمه الشيخ محمد عبده في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ظهر بين نزعتين : غربية وإسلامية ومحاولة التوفيق بينهما وهذا الاتجاه عرضه لسخط المتفرنجين والداعين بدعة الإسلام كلئهما.
- ٢ . اتخاذ محمد عبده تفسير القرآن الكريم أساساً لنزعته الإصلاحية إصلاح المجتمع والتجدد الديني التي تأثرت بمفاهيم الفكر الغربي.
- ٣ . يمثل اتجاه الشيخ محمد عبده في تفسير القرآن الكريم مرحلة الدفاع عن الإسلام وكأنه في فقص الاتهام. يلاحظ هذا في كتابيه (الإسلام والرد على منتقديه) وكتاب (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية).
- ٤ . علاقاته المريبة باللورد كروم و المستشرقين و رجال الفكر الغربي ويدعم هذه النقطة عدة نقاط منها.

أنه كان يعظم بحوثهم ، وثناؤه على سياسة الإنجليز في التسامح والعدل وفي فتوى من فتاواه أجاز لأهل الهند من المسلمينأخذ القوانين الإنجليزية والخضوع

لأحكام القضاء الإنجليزي.

٥ . تنقسم حياة الشيخ محمد عبده الفكرية والسياسية إلى قسمين :

القسم الأول :

تأثيره الكامل بجمال الدين الأفغاني وكان في هذه الفترة يدعو للتأمل والتفكير.

القسم الثاني :

بعد عودته لمصر من منفاه عمل في ظل صداقته بالبريطانيين كروم ومستر بلنت.

٦ . رفع سلطان العقل في فهمه للقرآن وفي التحسين والتقبیح تأثراً بالمعتزلة.

٧ . إنكاره للسحر وبعض الأحاديث الصحيحة ، وجعله الملائكة قوى لا تعقل ،

أباوه لريا الفضل ، وإنكاره تعدد الزوجات للمصريين .. إلخ ^(١).

المسألة الثامنة :

محمد رشيد رضا على خط من سبقه.

أما الرجل الثالث الذي ذكره «جولد تسيمير» في هذا الفصل ^(٢) «السيد محمد رشيد رضا».

ولد السيد محمد رشيد بن علي رضا في القلمون وهي قرية بجانب طرابلس الشام سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م.

تلقي علومه الأولية في بلاد الشام ، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ واتصل بالشيخ محمد عبده ، وأصدر مجلة المنار التي كتب فيها تفسير المنار. توفي فجأة

(١) اتجاهات التفسير في العصر الراهن ص ١٠٩ وما بعدها.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ٣٥١ وما بعدها.

في مصر سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م^(١).

مقدار ما تركه السيد محمد رشيد رضا في التفسير :

كان ما تركه محمد رشيد رضا في التفسير أكبر من المقدار الذي تركه شيخه محمد عبده حيث فسر القرآن الكريم من أوله إلى ما يقرب من آخر سورة يوسف ، أي أكثر من (١٣) جزءاً من القرآن كما فسر سورة الكوثر والكافرون والإخلاص والمعوذتين^(٢).

ملاحظات حول تفسير المنار :

- ١ . القسم الأول من أول القرآن الكريم إلى الآية ١٢٦ من سورة النساء ليس له فيها إلا الصياغة أما الأفكار والمعاني فللأستاذ الإمام.
- ٢ . كان يعني بتفسير القرآن إن وجد وتفسير القرآن بالسنة ثم بعد ذلك يستعمل عقله المتحرر من كل ما قاله المفسرون.
- ٣ . عرض ما جاء في القرآن بأسلوب يرشد الناس لما فيه سعادتهم في الدارين الدنيا والآخرة.
- ٤ . تبع في منهجه في التفسير منهج شيخه محمد عبده ولكنه بعد وفاة شيخه واستقلاله بالعمل خالف هذا المنهج بالتوسيع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان تفسيراً لها أو في حكمها ، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية. والمسائل الخلافية بين العلماء ، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة ، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إليها بما يثبتهم بجداية دينهم في هذا العصر أو يقوي حجتهم على خصومهم من الكفار والمبتدعون ، أو يحل بعض المشكلات التي يحتاجون حلها ، كما كان كثير الرد على المفسرين ، وقد يكون عنيفاً في رده أحياناً وكان يتصدى بنفسه لكثير

(١) نحات في علوم القرآن ص ٢٢٣.

(٢) نفس المرجع ص ٢٢٤.

من الآراء المنحرفة التي تتصدى للإسلام^(١).

المأخذ على الرجل في تفسيره :

الاعتداد الزائد بعلمه الذي يتجاوز الحد. مما دعاه لمحالفة العلماء في عدد من القضايا. ونقله من الإنجيل على الرغم مما يعرف عنه من إنكار رواية الإسرائيليات ، ومهاجمته المفسرين الذين يتساملون في هذا الموضوع بعنف شديد^(٢).

وقد أفرزت هذه المدرسة عدة رجال اهتموا بعلم التفسير كالشيخ محمد مصطفى المراغي ، وأحمد مصطفى المراغي ، وعبد العزيز جاويش ، وغيرهم. هذا ما جعل المستشرقين وعلى رأسهم «جولد تسيهير» يهتمون بهذه الحركات الإصلاحية ويربطون بين المدرستين الهندية والمصرية لما فيهما من أفكار تلائم دعواهم وتحقق أهدافهم ولما فيهما من انحرافات توافق ما ينسبونه للإسلام من افتاءات وادعاءات. كما أن هذه الحركات الإصلاحية أفرزت اتجاهات إلحادية في التفسير أهدرت دلائل القرآن والسنة.

المسألة التاسعة :

ذكر بعض تلاميذ هذه المدرسة :

لا شك أن فكر الشيخ محمد عبده وشيخه من قبله جمال الدين الأفغاني والخطي العصري الذي رسموه للإسلام خلال حياتهم وبعد مماتهم كان له كثير من الأنصار والتلاميذ والذين صرحوا بالخرافات الفكرية في كثير من مقالاتهم ومؤلفاتهم أو في بحوث أو محاضرات لهم ، أو في مؤتمرات إلى غير ذلك من الوسائل التي صرحوا فيها بأفكارهم.

(١) لحات في علوم القرآن ص ٢٤٤ وما بعدها.

(٢) لحات في علوم القرآن ص ٢٥٥.

وسأذكر بعض هؤلاء التلاميذ باختصار :

١ . قاسم أمين (١٨٦٣ - ١٩٠٨ م) :

الذي نذر حياته لقضية المرأة والدعوة لسفورها وتحررها من كل قيد وضعه عليها الدين ، وطالبها أن تقتدي في حياتها بالمرأة الغربية وقد بث أفكاره هذه في كتابيه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) ^(١).

٢ . علي عبد الرزاق :

الذي كان أثراً من آثار النزعة الحرة لمدرسة الشيخ محمد عبده الذي تزعم الدعوة لفصل الدين عن الدولة في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) والذي كان صدوره في سنة ١٩٢٥ م بعد عام واحد فقط من إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا . وقد حكم صاحب الكتاب وصودر كتابه ^(٢).

٣ . محمد فتحي عثمان :

وهو صاحب نظرية التطور وقابلية الإسلام والمسلمين لها وكتابه الذي طرح فيه أفكاره لهذه القضية (الفكر الإسلامي والتطور) ^(٣).

٤ . محمود الشرقاوي :

دعا لما دعا إليه السابق من عدم معارضته الدين للتطور وأشار في كتابه الذي بث فيه أفكاره (التطور روح الشريعة الإسلامية) مؤسس العصرية في الهند « سيد أحمد خان » وتلميذه « أمير علي » واعتبرهما من أصحاب الفهم الواسع للشريعة الإسلامية ^(٤).

(١) مفهوم تجديد الدين ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٢) انظر الفكر الإسلامي الحديث . د / محمد البهبي ص ٢٦٥ ، ومفهوم تجديد الدين ص ١٤٧.

(٣) مفهوم تجديد الدين ص ١٦١.

(٤) المرجع السابق ص ١٧٠.

٥ . أمين الخولي :

وهو من دعاة التجديد في كل شيء حتى في الأديان وظهرت أفكاره هذه في كتابه (المجددون) ^(١).

ففي هذه المجموعة من التلاميذ كفاية ويظهر لنا جلياً من خلال هذا الموجز الحدود العامة والخطوط الرئيسية التي التقى عليها العصريون في مصر ومقدار صلتهم بالحركة الأم للعصرية (حركة سيد خان في الهند).

المسألة العاشرة :

تعليق على بعض الأخطاء في المدرسة العصرية :

من الأخطاء الجسيمة التي وقعت فيها (مدرسة العصرية) الأخطاء العقدية. وأكثر دعاة هذه المدرسة لم تكن عندهم الحرأة في الإفصاح عن عقائدهم في هذا الجانب ولم يحد تصرّجاً بهذه الآراء إلا من سيد أحمد خان الذي قدم منهاجاً متكاملاً في العقائد الإسلامية اهتم بمنهجه أصحاب الدراسات الإسلامية المعاصرة وخاصة المستشرقون.

ففهمه للألوهية كما فهمتها الفلاسفة هي العلة الغائية وأن الله سبحانه خلق الكون والطبيعة ووضع لها قوانين ولكنه لا يتدخل في هذه القوانين بعد ذلك.

ثم عالج قضايا الوحي والنبوة والمعجزات والملائكة والجن .. إلخ. معالجة مادية بإنكارها أو تأويلها .. إلخ.

١ . فالمعلوم لدى المسلمين الذين من الله عليهم بصحة الاعتقاد أن الله سبحانه له أسماء وصفات تليق بمقامه سبحانه وهي من أمور الغيب والتي لا نعلم كنهها ولا كيفيتها ، إنما نؤمن بها كما بلغتنا منه سبحانه أو حسب بيانها من رسوله . ﷺ ..

(١) المرجع السابق ص ١٦٢ .

قال أبو عمر بن عبد البر : [أهـلـ السـنـةـ مـجـمـعـونـ عـلـىـ الإـقـرـارـ بـالـصـفـاتـ الـوارـدـةـ كـلـهاـ فيـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ ،ـ وـالـإـيمـانـ بـهـاـ وـحـلـمـهـاـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ لـاـ عـلـىـ الـمـحـازـ ،ـ إـلـاـ أـنـهـ لـاـ يـكـيـفـونـ شـيـئـاـ مـنـ ذـلـكـ ،ـ وـلـاـ يـجـدـونـ فـيـهـ صـفـةـ مـخـصـورـةـ ،ـ وـأـمـاـ أـهـلـ الـبـدـعـ مـنـ الـجـهـمـيـةـ وـالـمـعـتـزـلـةـ وـالـخـواـرـجـ فـيـنـكـرـوـنـهـاـ وـلـاـ يـحـمـلـنـهـاـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ ،ـ وـيـزـعـمـونـ أـنـ مـنـ أـقـرـ بـهـاـ مـشـبـهـ وـهـمـ عـنـدـ مـنـ أـقـرـ نـافـونـ لـلـمـعـبـودـ لـاـ مـشـبـتـونـ ..ـ].^(١)

٢ . كلـناـ نـؤـمـنـ يـقـيـنـاـ أـنـ اللهـ خـلـقـ هـذـاـ الـكـوـنـ وـمـاـ فـيـهـ مـنـ نـوـامـيـسـ وـقـوـانـيـنـ وـلـمـ يـتـخـلـ عـنـهـ لـحـظـةـ وـلـمـ يـتـرـكـهـ إـلـىـ الـقـوـانـيـنـ الـطـبـيـعـيـةـ الـعـمـيـاءـ تـتـحـكـمـ فـيـهـ.ـ بـلـ سـيـرـهـ بـقـانـونـ مـنـ قـوـانـيـنـهـ تـتـحـكـمـ بـهـ سـلـطـةـ مـهـيـمـنـةـ وـقـوـةـ تـسـيرـ الـأـشـيـاءـ وـفـقـهـ.ـ وـالـذـيـ خـلـقـ هـذـاـ الـكـوـنـ وـنـوـامـيـسـهـ هـوـ الـذـيـ يـدـبـرـ هـذـاـ الـكـوـنـ كـيـفـ شـاءـ بـهـذـهـ الـنـوـامـيـسـ وـالـقـوـانـيـنـ أـوـ بـغـيرـهـاـ قـالـ تـعـالـىـ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرْوُلَا﴾^(٢) وـيـسـمـيـ اللـهـ نـفـسـهـ (ـالـقـيـوـمـ)ـ لـأـنـهـ القـائـمـ بـتـدـبـيرـ خـلـقـهـ.

٣ . بـنـاءـ عـلـىـ مـاـ سـبـقـ تـقـرـيرـهـ أـنـ هـذـاـ الـكـوـنـ وـمـاـ فـيـهـ مـنـ قـوـانـيـنـ طـبـيـعـيـةـ وـسـنـ اـجـتمـاعـيـةـ هـيـ مـنـ خـلـقـ اللـهـ تـعـالـىـ وـتـدـبـirـهـ فـمـاـ يـكـوـنـ مـنـ خـرـقـ لـسـنـةـ مـنـ السـنـنـ ،ـ أـوـ قـانـونـ مـنـ القـوـانـيـنـ الـتـيـ تـعـارـفـ عـلـيـهـاـ النـاسـ فـهـوـ بـأـمـرـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ وـلـيـسـ بـمـسـتـغـرـبـ ،ـ وـلـكـنـ يـكـوـنـ خـلـقـهـ بـأـيـ صـورـ أـمـرـاـ خـرـافـيـاـ أـسـطـوـرـيـاـ كـمـاـ يـتـصـورـ الـعـصـرـيـوـنـ بـمـاـ أـثـرـهـ عـلـيـهـمـ التـصـوـرـ المـادـيـ الـإـلـهـادـيـ وـأـجـاهـمـ لـإـنـكـارـ الـمـعـجزـاتـ وـالـخـواـرـجـ مـؤـولـيـنـ لـهـ بـتـأـوـيـلـاتـ مـخـتـلـفةـ.

وـهـذـاـ الـاخـرـافـ قـلـمـ وـسـبـبـ ظـهـورـهـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ تـأـثـرـهـمـ بـالـفـلـسـفـةـ الـيـونـانـيـةـ الـمـادـيـةـ

الـبـحـثـةـ^(٣).

٤ . تـسـبـبـ عـنـ النـظـرـةـ الـمـادـيـةـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ الـعـصـرـانـيـةـ تـأـوـيلـ كـثـيرـ مـنـ الـغـيـبـيـاتـ مـثـلـ :

الـبـنـوـةـ عـلـىـ أـنـهـ مـلـكـةـ إـنـسـانـيـةـ.ـ وـالـوـحـيـ حـاسـةـ سـادـسـةـ فـيـ الـبـشـرـ

(١) فـقـاتـوـىـ الـإـلـمـامـ اـبـنـ تـبـيـمـيـةـ /ـ ١٩٨ـ /ـ ٥ـ .

(٢) سـوـرـةـ فـاطـرـ :ـ (٤١)ـ .

(٣) مـفـهـومـ تـجـدـيدـ الـدـيـنـ صـ ٢٢٥ـ .ـ ٢٢٨ـ .

ومرحلة عليا من العبرية. الملائكة قوى الخير في النفس. والشياطين الإغراءات النفسية الشريرة. وحمل النعيم والعقاب على إشارات رمزية ، وغير ذلك من هذه التخييلات التي امتلأت بها كتب المتكلسفة من المسلمين. وبعثت حية في هذا العصر باسم التجديد. فهذه القضايا لا تثبت كما ظن الجددون بالحس والتجربة ، وإنما بالخبر الصادق عن طريق الأنبياء ^(١).

المسألة الحادية عشرة :

موقف العصريين من السنة النبوية المطهرة :

موقف العصريين متفاوت باتجاه السنة المطهرة فمنهم من يردها جملة ومنهم من يرد بعضها إذا عارض أفكارهم مرددين حجحاً واهية رددها الخوارج والشيعة والمعتزلة في القسم وأحياناً المستشرقون حالياً وعلى رأسهم «غاستون وايت» ، والميشرون وتلاميذه من العصريين في عصرنا الحاضر وعلى رأسهم «أحمد أمين» في كتابه (فجر الإسلام) والدكتور أحمد عبد المنعم البهري وغيرها فمن افتراءاتهم على السنة :

- ١ . تأخر كتابة الحديث وتدوينه للعصر الثاني الهجري وهو عصر الاضطرابات السياسية مما أكثر الوضع في الحديث وقلل الثقة فيه والاعتماد عليه.
- ٢ . زعمهم بأن المحدثين اهتموا بنقد سند الحديث دون متنه.
- ٣ . زعمهم أن بعض الأحاديث تناقض القرآن الكريم أو تناقض بعضها بعضاً ، أو تناقض العقل والتجربة والعلوم البشرية ، أو تناقض حقائق التاريخ الثابتة.
- ٤ . زعم أن أحاديث الآحاد لا تقوم بها حجة. ومن أجل إظهار قوتها

(١) نفس المرجع ص ٢٢٩ (بتصرف).

اعتراضهم وضع العصريون قواعد عصرية لنقد الحديث وبيان المقبول منه على ضوئها. ولم يذكروها كاملاً ، إلا أن (سيد خان) أشار لبعضها^(١).

هذه الافتاءات والإشكالات التي أوردوها على السنة المطهرة قد رد عليها في كتب متخصصة قديمة وحديثة. بينت تفاهة هذه الاعتراضات والشبه التي أوردوها وسلامة السنة من كل ما افتروه فيرجع إليها ، ولأنها خارج خطة بحثي هذا لم أذكرها ، من هذه الكتب :

- كتاب السنة ومكانتها من التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي.
- وتدريب الراوي للسيوطني.

- عنابة المحدثين بمن الحديث كعنایتهم بإسناده والرد على شبّهات المستشرين وأتباعهم لأستاذِي الدكتور محمود الطحان.

المسألة الثانية عشرة :

ملاحظات على عمل «جولد تسيهر» في هذا الفصل :

- ١ . حاول «جولد تسيهر» إلصاق تهمة المذهبية لمدرسة المنار. مع أن المطلع على منهج هذه المدرسة في التفسير يجده بعيداً كل البعد عن المذهبية. بل إن هذه المدرسة كانت قد نبذت المذهبية ودعت للعودة لمنهج السلف في فهمهم لهذا الدين بالرجوع لأصله ومصدره الأصيل (الكتاب والسنة).
- ٢ . قصور بحث «جولد تسيهر» على اللون الاجتماعي من التفسير دون الإشارة للاتجاه العلمي في التفسير ، أو الأدبي ، أو البياني مع وجود كل هذه الألوان من التفسير.
- ٣ . الاقتصر في البحث على مدرستي الهند ومصر في التفسير دون غيرهما من المدارس المنتشرة في كثير من أقطار العالم الإسلامي.

(١) مفهوم تجديد الدين ص ٢٣٤ وما بعدها.

- ٤ . تركيز «جولد تسيهير» على جانب معين وزاوية ضيقة في مدرسة المنار وهو جانب العصرية وإبرازه حلياً وتغاضيه عن بقية الزوايا التي ركزت عليها هذه المدرسة.
- ٥ . سيره في البحث بطريقة لا منهجية.

المبحث الثالث :

«ج. جومييه» ودراساته لكتاب الجوادر :

أحب أن أنهى على موقف مستشرق آخر من مدرسة المنار كان أكثر اعتدالاً في بحثه وهو المستشرق الفرنسي «ج. جومييه». كان «جومييه» من المهتمين بالدراسات الإسلامية وقد تركت دراسته على تفسيري المنار والجوادر.

فبعد موت صاحب المنار بثلاث سنوات في سنة ١٩٤٣ م وأكمال تفسيره الموسوعي اثنا عشر جزءاً كبيراً، بُرِزَت العناية بدراسة حركة التفسير في العصر الحديث مرة أخرى لدى المستشرقين وكان من أبرز المهتمين بذلك المستشرق، «ج. جومييه» الذي نشر دراسته عن تفسير المنار في باريس ١٩٥٤ م بعد أن انقطع على دراسته (١١) عاماً.

كما نشر بالمديو بحثاً عن «طنطاوي جوهري» وتفسيره «الجوادر» كان يرى «جومييه» أن مصر بقيت مشدودة للماضي حتى في الجانب العقدي مقيساً المجتمع الإسلامي على المجتمع الغربي وظاناً أنه صورة مكررة له^(١).

كان «جومييه» يرى أن تفسير مدرسة المنار والتفسيرات التي عاصرته لم يتجه أي منها إلى استخدام وسائل النقد الحديثة في التفسير بل اتجه أصحابها بمنهم جهم السلفي في النقد الخارجي ثم دعموه بإشارات مقتضبة من التحليل الداخلي

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر ص ٨٤ . ٨٥ .

للنص فهو إذن استمداد لأعمال السابقين من أمثال الطبرى والزمخشري وغيرهما ، واستبعد أن تنجح المناهج التقليدية السلفية والموروثة عن القدماء بعد أن تناولتها أيدى المحدثين في تقديم نتائج حديثة تماماً وهي التي ظلت (١٤) قرناً من الزمان ثابتة لا تتغير^(١). كما أكد «جومييه» أن مدرسة المنار أكدت على تقدير القرآن للعقل والبحث على التأمل والنظر.

كما اعتبرت مدرسة المنار التاريخ والسنن الاجتماعية من أهم المسائل التي يجب الاستفادة منها وأن تجعل في خدمة التفسير.

دافع «جومييه» عن تفسير المنار برد التهمة التي وجهها إليه بعض المستشرقين أمثال «جولد تسىهر» من أن هذه المدرسة انغمست في التفسير العلمي ثم ذكر «جومييه» موقف أصحاب هذه المدرسة من قضية الاجتهاد والسلفية فكان دراسة «جومييه» أكثر نصوصاً وصواباً من دراسة «جولد تسىهر» الفجة اللامنهجية خاصة في بحثه في الفصل الأخير من كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)^(٢).

ملاحظات على دراسة «جومييه» :

أثار «جومييه» عدة قضايا عريضة تتعلق بهذا التفسير وتطلب تفصيلاً طويلاً ، ولكنه مسها مسا خفيفاً ، وأكتفى في ذكرها بمجرد العرض .. ولكنه أتى بهذا العرض مصبوغاً ببعض الأفكار والأغراض الذاتية التي تتأى عنها أمانة البحث وهذه بعض النقاط التي يبينها «جومييه».

١ . بين «جومييه» أن طريقة طنطاوى في تفسيره كانت باتباع الخطة القديمة ، ولكنه

لم يكن يتبع النص كلمة واحدة كما كانوا يفعلون حيث

(١) نفس المرجع ص ٨٦.

(٢) نفس المرجع ص ٩٠ - ٨٩.

كانت طريقتهم تقسيم السورة لأجزاء متعددة كبيرة كان يتناولها جزءاً بعد جزء (١).
وهذه النقطة لم يصب فيها «جومييه» لأن طنطاوي كان بعد كتابة مجموعة من الآيات يتبعها آية آية وكلمة كلمة.

٢ . اعتبر «جومييه» أن تفسير الحواهر لم يعد أن يكون انطباعات حيوية للمؤلف تجاه ما يتناوله النص القرآني من أسرار الكون ، وهذا ليس ب الصحيح كذلك ، لأن موضوع التفسير العلمي قضية قديمة مختلف فيها فمن بين من كان يراها و يؤيدتها الإمام الغزالى ، والإمام السيوطي . حَمَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ تعالى . اللذان اعتبراه لونا آخر من ألوان التفسير و طريقا للإعجاز العلمي . وقد تجلى هذا اللون من الإعجاز أحيرا على يد بعض المهتمين بالدراسات القرآنية كالشيخ عبد المجيد الزنداني . وفقه الله وغيره ..

٣ . حاول «جومييه» بالقليل من أهمية هذا التفسير بتشكيكه في مصادره حيث جعل منها مصادر ذات أساطير ، أو اخرافات عقدية كرسائل إخوان الصفا و كتاب ألف ليلة وليلة .. إلخ (٢) .

كلمة في الكتاب :

الذي ينظر في كتاب الشيخ طنطاوي جوهري يجد أنه حوى كثيرا من الفوائد ، وأخذ عليه كثير من المأخذ.

فالكتاب لم يغفل جانب التفسير للآيات القرآنية فإنه كان يفسر الآيات تفسيرا لفظيا مختصرا صحيحا ، وكان يعرض في كتابه لكثير من المباحث العلمية ليثبت للناس وعلى رأسهم علماء الغرب أن الإسلام بكتابه العظيم سبق المدارس العلمية الحديثة في كثير من قضایا العلم . ويا ليته مس هذا الموضوع مسا خيفا كما فعل ذلك الأستاذ سيد قطب . بِحَمْدِ اللَّهِ . في كتابه العظيم (في ظلال

(١) نفس المرجع ص ٩٠ - ٩١.

(٢) نفس المرجع ص ٩٣ وما بعدها.

القرآن) لكان بلغ المراد والغاية من تأليف هذا الكتاب. ولكن الشيخ «طنطاوي» - رحمه الله . استطرد في هذا الجانب حتى أخرج الكتاب عن الغرض الذي أحبينا أن يتحققه وخاصة أنه زوده بالرسوم والصور التي تناهى قدسيّة القرآن العظيم حتى لكيانك تظن أنك مع كتاب علوم لا كتاب تفسير فكان هذا الأمر أكبر مأخذ على هذا الكتاب وكذلك تبني الشيخ «طنطاوي» لبعض النظريات العلمية القابلة للتغيير يجعل الناس يشكّون في مقدار صحة هذا القرآن العظيم ، والقرآن منزه عن ذلك.

المبحث الرابع :

تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث :

في نظر «ج. بالجون» :

في سنة ١٩٦١ نشر في ليدن بإنجلترا كتاب المستشرق «ج. بالجون» وفيه تحدث عن حركة التفسير . في العصر الحديث خلال المدة بين عامي ١٨٨٠ - ١٩٦٠ م. فتتبع أكثر الجهود الجديدة في التفسير في أغلب البلاد الإسلامية كمصر والهند وباكستان وإيران. ويسعد من هذا أن المؤلف لم يأل جهداً في سبيل الاطلاع على مصادر التفسير الحديثة حيثما وجدت فاستعان بتفاصيل كتب بالأوردية والفارسية والعربية. ومع هذا فهو يأسف كثيراً لعدم تمكّنه من الاطلاع على تفاسير كتب بالتركية لعلها تمثل . في نظره . أهمية خاصة في تصوير الطابع العام لحركة التفسير في العصر الحديث ^(١). وقد اعتبر «بالجون» في كتابه أن شاه ولی الله ١٧٠٣ - ١٧٦٣ م كان رائد التفسير الإسلامي بالمعنى الصحيح لاستجابته للظروف الجديدة متفاعلاً معها.

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن ص ٩٥

فلسعة عمل الباحث ولسعة الرقعة الزمانية والمكانية جاء عمله فجأة غير ناضج حيث قصر بحثه من الإنتاج المصري على كتاب (الفن القصصي في القرآن الكريم). لذا اضطر المؤلف إزاء هذا التناول المحمل أن يكتفي بالوقوف عند كليات عامة لا تمثل حركة التفسير تقييلاً دقيقاً ، أو جزئيات خاصة قد تستذكرها بيئة أخرى استنكاراً تماماً.

أما اهتمام كل من «بالجون» و «جومييه» بهذا الكتاب لاستفادته صاحبه من علم النفس الحديث ، وذلك لتأثيره بالثقافة الغربية.

كما أظهر «بالجون» إعجابه بمقال الدكتور «كامل حسين» واعتبره من الممثلين لنهاية التفسير في مصر.

لذا جاء حكمه على النهاية التفسيرية في مصر قاصرة لحصره دراسته في هذين المؤلفين مع أن التفاسير المؤلفة في عصره كانت كثيرة.

ومع هذا فقد كانت نظرته مع قصورها أكثر صواباً من «جولد تسيلر» عند ما اعتبر أن الدافع الأساسي لتفسير النص القرآني وألوانه لإيجاد مستند لهم في كل ما يجده من أحداث في الحقيقة القرآنية.

وهذا المنهج دفع المؤلف للوقوع في عدة أخطاء منها :

١ . زعم «بالجون» أن المسلمين كلما ازدادوا اتصالاً بالحضارة الأجنبية ازدادوا حاجة في إعادة النظر في كتابهم المقدس فكان نتيجة هذا التأثر أن أصبحت الأمة الإسلامية متباعدة في عقيدتها و مختلفة في وحدتها^(١).

٢ . يرى «بالجون» أن خطة التفسير العصري ومناهجه الابتعاد عن الإسرائييليات أكتفاء منهم بتفسير القرآن بطريقة قدماء المفسرين وهو تفسير القرآن بالقرآن.

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن ص ٩٧ - ٩٨.

وقد حاول «بالجون» أن يضع اتجاهات التفسير الحديثة بين خيارات إما الطريقة القديمة وهي بالتمسك بالقلسم والعقيدة الواحدة وهنا سيكون التفسير مجرد ترداد للقلسم واجترار للماضي فهو جامد ومتخلف ولا جديد فيه.

وإماأخذ بمبادئ الحضارة الغربية والاستجابة لنداء النهضة الحديثة والإيمان بأساطيرها ونظرياتها وفلسفاتها فيكون نتيجة لذلك فساد في القيم وتباین في العقائد واضطراب في النصوص القرآنية وهذا هو ما يريدونه ويدعون إليه باسم الإسلام العصري بمفهومهم للتجديد.

وقد زعم «بالجون» أن الإسلام وحده هو الذي عنده القابلية للسير في هذا الطريق طبيعته اللينة أما الكتب السابقة فهي ثابتة لا تتغير ودائمة مع طول السنين التي مرت عليها وهذا مخالف لما عرفنا من الكتب السابقة حيث تعرضت لنفس المطلب لإصلاح الناس ومسايرة علومهم ومعارفهم لروح العصر ^(١).

أما التفسير الحديث فليس كما زعم «بالجون» جامدا لا جديد فيه بل حمل في طياته روح الابتكار ، وركز على جانب المعاية الربانية التي من أجلها أرسل الرسل فلبس التفسير ثوبا أدبيا اجتماعيا جميلا أظهر روعة القرآن وكشف عن مراميه الدقيقة وأهدافه السامية ووفق بين القرآن والنظريات العلمية بحذر بالغ فمن أجل هذا حذفت الاستطرادات التي تصرف النص عن غايته ^(٢) واقتصر على الضروري منه مع مراعاة مستوى القارئ لاستفادة منه كل الفئات ^(٣).

المبحث الخامس :

موقف الغرب من العصرية في العالم الإسلامي :

يرقب الغرب الإسلام بعيون كثيرة ، ولدوافع وأهداف متعددة منها :

(١) نفس المرجع ص ٩٩.

(٢) نفس المرجع ص ١٠٤ .

(٣) اتجاه التفسير في العصر الحديث . محمد الطير ص ٢٨ .

العداء الديني التاريخي ، ومنها المصالح الغربية الحيوية في العالم الإسلامي والخوف من منافس يزيل سيادة الغرب عن المنطقة.

فمن أجل هذا أو غيره فإن الغرب يرصد كل حركة في العالم الإسلامي فإن كانت لصالحه وخدمة لأهدافه باركها وشجعها ودعمها ، أما إن كانت حرفا على مصالحه وأهدافه في المنطقة ، وجه كل طاقاته لإبادتها في مهدتها ، وذلك بتوجيه أزلامه في المنطقة لضررها وسحقها.

فحركة التجديد الإسلامي مثلا بلا شك أنها وقعت منه موقع القبول والرضا لذا باركها ورعاها ومكن لأصحابها فساد ذكر الموقف من العصرية في العالم الإسلامي من خلال ثلاثة مناظير هي : التبشير والاستشراف والإعلام.

أما موقف التبشير من العصرية فقد بينه «هاري درمان» في كتابه الذي ألف لبيان خطة التبشير على ضوء دراسة الاتجاهات المعاصرة في الجدل بين الإسلام والنصرانية واهتمام التبشير بتجديد الإسلام وإصلاحه من داخله.

يقول المؤلف : «يتوقع من المبشرين في الأقطار الإسلامية في ظرف عدة أعوام أن تتمر جهودهم في تحديد الإسلام وتطويره ، أكثر من تطوير عقلية المسلمين وتغييرهم ...». ويدعو الكاتب المبشرين إلى تدعيم صلات التعاون مع حركات التجديد الإسلامي متى كان الظرف مواطياً ومناسباً لـ يمكن أن تؤديه من خدمة للتبشير^(١).

وكان نفس هذا الاتجاه قد بُرِزَ في مؤتمر المبشرين في أول هذا القرن الذي انعقد في القاهرة سنة (١٩٠٦) موضوع (الإسلام الجديد).

وأبدى حماسه لحركات الإصلاح الدينية مثل حركة «سيد أحمد خان»

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية وال فكرة الغربية ص ١٩٢ ، ومفهوم تجديد الدين ص ١٨٣ - ١٨٤ .

في الهند والشيخ «محمد عبده» في مصر فقد جاء في وثائق المؤتمر [أن حركة التحرر في الإسلام لم تتطور هنا في مصر كما هي الحال في الهند ، ولا يزال المسلمون هنا بعيدين بدرجة كبيرة عن الإسلام الجديد الذي نما في الهند ، ولكن مع ذلك فإنه قد بدأت تنشأ في مصر حركة إصلاح تزداد أهميتها كل يوم ، والذي يقود هذه الحركة هو المفتى الأكبر السابق «محمد عبده» الذي يدعو إلى العودة إلى القرآن مع عدم قبول الحديث كحجّة في مسائل العقيدة ، ويقال : إن له تأثيراً في صغار المشايخ والأفندية ، إلا أن المشايخ كبار السن ينظرون له بعين الشك .. وبالرغم من كل شيء فقد ترك آثاراً ويوجد الآن كثير من الشباب من تلقوا تعليماً غربياً يحملون آراءه ويطورونها .. ولكن أهلية وذكاء أمثال هؤلاء الرجال الجدد يجعلنا نتحقق من ضرورة رعايتهم ، رعاية شاملة ومحصوصة مع جهد ومتابرة متواصلة للاتفاق معهم^(١).

أما موقف الاستشراق من العصرية :

ينظر الاستشراق لهذه الحركة نظرة تفاؤل كنظرة المبشرين لها ويرجع الاستشراق بكل جهده دفع المسلمين للسير في هذا الاتجاه وقبوله وخبير من يبين موقفهم من هذه الحركة المستشرق اليهودي «جولد تسيهير» في كتابيه (العقيدة والشريعة في الإسلام) و (مذاهب التفسير الإسلامي) في الفصل الأخير لكل منهما.

حيث قال في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام) :

[إن اتصال المسلمين الوثيق بالملدنية الغربية ، وحضور الملاليين الفقيرة منهم لدول غير إسلامية ، .. قد أحدث أثراً عميقاً في الطبقات الإسلامية المستنيرة ... من حيث التوفيق بالتوفيق بين الحياة والفكر الإسلامي ، وبين مطالب الحضارة الغربية التي نفذت إليهما ، شاعيها على الأخص المستنيرون من مسلمي

(١) مفهوم تحديد الدين ص ١٨٤ - ١٨٥ .

المند ، وعضدوا نشاطها الاجتماعي والأدبي ، وساهموا في جهودها الخصبة المنتجة ، فالسيد «أمير علي» والسيد «سيد أحمد خان بهادر» وأخراهما من الشخصيات البارزة في الأخذ في العالم الإسلامي ، كانوا قادة هذه الحركة الروحية التي تومي إلى إحياء الإسلام وإعادة تنظيمه .. وهذه الروح العصرية التي بدأ ظهورها في الهند قد أثرت في التفكير الديني في البلاد الإسلامية الأخرى مصحوبة بغيرها من المؤثرات ، ومع ذلك فالتأثير الهندي لا يزال ضعيفا إلى اليوم ومن البلاد الإسلامية التي تأثرت بنزعة التجديد مصر وتونس ، والجزائر ، والأقطار التatarية الخاضعة للحكم الروسي [١].

وقد بين «جولد تسيلر» الطريقة التي يتطور بها الإسلام.

- ١ . بفتح ثغرة في قدسيّة القرآن الكريم وحسن السنة المنبع في نفوس المسلمين.
- ٢ . تجاوز ما تقرر في عصور الإسلام الأولى من عادات وتقالييد.
- ٣ . مفهوم المصلحة الذي يمكن التخلّي عن القواعد التي قررتها الشريعة إذا ما ثبت أن مصلحة الجماعة تتطلب حكماً يغاير حكم الشرع.
- ٤ . تبعية الأحكام للأحوال التي بها يمكن اتخاذ أحكام جديدة في الظروف التي تتغير

[٢].

وقد أخذ هذا الموضوع كذلك جانب الاهتمام في التأليف من قبل هؤلاء الغربيين

وتلاميذهم حيث كان منهم :

- ١ . «جب» صاحب كتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام).
- والكتاب بكامله عن موضوع التجديد العصري في الإسلام. فقد اعتمد الكتاب على الأسلوب التحليلي ، والكتاب عبارة عن ست محاضرات ألقاها المؤلف

(١) نفس المرجع ص ١٨٦ - ١٨٥.

(٢) نفس المرجع ص ١٨٦ - ١٨٧ (بتصرف).

في جامعة شيكاغو في عام ١٩٤٦ م ضمن برنامج محاضرات عن الأديان المقارنة.

٢ . «تشارلز آدمز» وكتابه بعنوان (الإسلام والتجدد في مصر).

وهو أسبق من كتاب «جب» حيث ظهر في عام ١٩٣٣ م.

٣ . «ويد فريد كانتول سميث» وكتابه (الإسلام المعاصر في الهند) نشر ١٩٤٣ م.

أما موقف الإعلام الغربي من العصرانية.

فلم يقل دوره عن دور الكتب.

فمثلاً نشرت مجلة الإيكonomist البريطانية في يناير ١٩٨١ م مقالاً بعنوان (المسلمون والعالم المعاصر) لـ «جودفري جانس» والموضوع يعالج قضية الصراع بين الإسلام والغرب.

ونقطات الاتفاق والخلاف بينهما وإلى أي مدى تجاوب الإسلام مع الحضارة الغربية^(١).

وهكذا نرى مقدار اهتمام الغرب بموضوع العصرانية ومقدار ما عقدوا عليها من آمال

في تحقيق أغراضهم. مما يدعونا للوقوف بحذر أمام دعاتها في عالمنا الإسلامي اليوم.

(١) نفس المرجع ص ١٩٣ . وما بعدها.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلت لعدة نتائج منها ضخامة الإنماج الاستشاري والدعم المادي المائل له من قبل الحكومات الغربية ممثلة بالمؤسسات التبشيرية والمراكز العلمية وعلى رأسها الجامعات الغربية. وبالمقابل عدم الالتفات لهذا النماج الاستشاري من قبل المسلمين وخاصة مؤسساتهم التعليمية والمراكز الإسلامية ، لذا نجد هذه الكتب الاستشارية لم تترجم من لغتها إلى اللغة العربية وهي أكبر مشكلة تواجه علماء المسلمين إذا أرادوا التصدي لها والرد عليها.

وهذا الجهد الذي قمت به جهد متواضع وخاصة أنه جهد فردي لذا والأمر على هذه الضخامة فإنه يحتاج منا لتضافر الجهود من قبل الحكومات الإسلامية مثلثة في المؤسسات والمراكز العلمية والدعوية فيها ؛ لوضع حد للحملات الدعائية ضد الإسلام العظيم والقادمة من الغرب باسم التبشير تارة والاستشراق تارة أخرى ، وغير ذلك من المسئيات. فيقومون برصدها واستيعاب نتاج هذه الحركات ثم نقده نقدا علميا صحيحا ودحضاً ما يتضمنه من تحافت وزيف.

ولي بعض المقترنات أحب أن أذكرها وأنا أعرف أنه سبقني للدعوة لبعضها أساندته فضلاً عن غيرها على الإسلام ولكنني أذكرها من باب الذكرى فحسب :

- ١ . إن الجهد الفردي لأعجز من أن يقف أمام موجة الهجوم الاستشاري على الإسلام ، فالأمر إذن يتطلب أن تكون هناك كليات خاصة ملحقة بالجامعات الإسلامية تتبع هذه الحركة وننماجها وترصدتها وتدركها ، على غرار الأقسام الموجودة في جامعات الغرب لرصد الإسلام ككلية الدراسات الآسيوية الأفريقية

في جامعة لندن التي ترصد كل ما في الشرق من عقائد وشائع وفکر وحركات .. إلخ .
وجدير بالذكر أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد أحسن صنعا حين
فتحت قسما خاصا بالاستشراق في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة .
وأمل أن تزيد جامعتنا الموقرة في دعمها لهذا القسم بالمال والعلماء وأن تزوده بكل
نتائج الغرب عن الإسلام قدما وحديثا ليتمكن من القيام بواجبه تجاه هذه الحركة الخطيرة .
كما وأمل أن تحذو جامعات أخرى حذوها في فتح أقسام خاصة لرصد حركة البشير
والاستشراق وناتجها العلمي الذي يغلب عليه العداء للإسلام العظيم عامة والقرآن الكريم
خاصة .

٢ . إقامة مؤسسة علمية عالمية إسلامية محايدة لا تنتمي بالولاء لأي قطر ، يرصد لها
الأموال الكافية لتغطيه نفقاها ، وعليها أن تستقطب كبار العلماء والمفكرين في العالم
الإسلامي على غرار الحركات الاستشرافية .
فتقوم بإصدار الكتب والموسوعات والنشرات والدوريات عن الإسلام وترجمات معاني
القرآن الكريم للغات العالمية رادين فيها على شبهات المستشرقين والمبشرين وافتراطهم ،
ومقدمين الإسلام بطريقة سهلة واضحة ما يجعله يصل لقلوب أبناء العالم الغربي .
كما أنه يتطلب من هذه الحركة إرسال الدعاة للعالم الغربي لعرض عقائد الإسلام
وتشريعاته وفکرها بما يتلائم مع عظمته كدين عالمي . وعليهم مناقشة هؤلاء المستشرقين وبيان
عوار أفكارهم وتصوراتهم عن الإسلام .
كما أن على عاتق هذه المؤسسات تنفيذ تراثنا الإسلامي مما دخله على أيدي لعابين
وأصحاب النوايا السيئة في شتى الفنون ، لأن هذا التراث كان الركيزة كفکر هؤلاء المستشرقين
وأبحاثهم .

- ٣ . كما أنه يلزم إرسال الأستاذة الدعاة للجامعات الغربية لإلقاء المحاضرات والندوات ولقاءات التحاور لتوضيح الفكرة الإسلامية ناصعة محفوظة من التشويه للعالم الغربي .
- ٤ . تعديل مناهج التعليم في الدول الإسلامية لتكون بعيدة عن الروح الغربية ، وصياغتها بما يلائم روح الإسلام وعقيدته وشريعته .
- ٥ . عقد مؤتمرات إسلامية سنوية للمفكرين والعلماء والدعاة من المسلمين لمتابعة المستجدات في الحركة الإسلامية ، فيضعوا الخطط الكفيلة برد مدد هذه الحركة ، ووضع الردود المناسبة للجديد من شبهاتها .
- وهذا المطلب على غرار مؤتمرات المستشرقين المتتابعة . والجدير بالذكر أنه قد عقد في السنوات الأخيرة مؤتمر استشرافي خاص بالقرآن وتفسيره وذلك في جامعة كلکاوی في کندا .
- ٦ . جعل المراكز الإسلامية في العالم الغربي تقوم بواجباتها باتجاه المد الاستشرافي وذلك برصد مقاالتهم وكتاباتهم وتزيينها بها . ثم تشجيع المفكرين والعلماء المسلمين بالرد عليها ثم ترجمة الردود باللغات الغربية ونشرها هناك عن طريق هذه المراكز . أو عن طريق شراء صحيفة وملة أو غيرها من وسائل الإعلام تقوم بنشر هذه الردود .
- ٧ . إقامة دورات للمبتعثين لديار الغرب للتخصصات الضرورية لتحسينهم من أفكار المستشرقين ودسائسهم ، ثم متابعتهم في دول الابتعاث بعقد لقاءات مستمرة لهم . ويجب تعريفهم بواجبهم تجاه دينهم الإسلامي .
- وقد كانت المملكة العربية السعودية رائدة في هذا المجال حيث كلفت جامعة الإمام للقيام بمثل هذه اللقاءات والدورات للمبتعثين لديار الغرب .
- ونأمل أن تستمر هذه الفكرة وأن تعم بلاد المسلمين .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

بحسب ترتيب السور في القرآن الكريم

الصفحة	رقم الآية	السورة . الآية
سورة الفاتحة		
٥٤٥	٢	الرحمن الرحيم
٥٩٥ ، ٥٤٥	٣	مالك يوم الدين
٥٣٧	٦	اهدنا الصراط المستقيم
سورة البقرة		
٥٥٢	٣	ويقيمون الصلاة
٥٥٣	٩	وما يخدعون إلا أنفسهم
٦٦٤ ، ٦٦٠	١٧	مثلهم كمثل الذي استوقد نارا .. لا يبصرون
٥٥١	٢١	يا أيها الناس ..
٦٧٩ ٦٣٨ ، ٣٧٠	٢٣	إإن كنتم في رب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
٣٧١	٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا .. أعدت للكافرين
٦٨٣	٢٦	إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها

٥٤٠	٣٦	فأرْهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ..
٥٣٥	٤٨	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ نَفْسًا ..
٧٨٠ ، ٣٥٧	٥٥	وَإِذْ قَلَمْ يَا مُوسَى لِنَنْوَمَنَ لَكَ حَتَّى نَرِي
٦٢٢	٦٢	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ..
١٤٧	٦٣	وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الظُّورُ ..
٧٧٤	٨١	بَلِّيْ مِنْ كَسْبِ سَيِّئَةٍ وَاحْاطَتْ بِهِ خَطِيْعَتِهِ ..
٣٧٥ ، ٣٧٤	٩٧	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًا لِجَبَرِيلِ ..
٣٣٧	٩٨	مَنْ كَانَ عَدُوًا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ..
٤٢٣ ، ٤١٤	١٠٦	مَا نَسْخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَهَا ..
٥٥٢	١٠٨	كَمَا سَلَّمَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ ..
٦٤٤ ، ٦٤٢	١٢٥	وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَصْلِي ..
-	١٥٣	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
٧٨٠ ، ٧٦٣	١٦٣	وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ..
٥٥٣	١٦٤	وَالْفَلَكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ..
٥٥١	١٧٣	إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةَ .. غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ..
٥٨٢	١٧٤	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ..
٥٥٩،٥٥٨	١٧٧	لَيْسَ الْبَرُ أَنْ تَوْلُوا وَجْهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
٢٧٥	١٨٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ..
٧٦٣	١٨٨	وَلَا تَأْكِلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ..
٢٧٨	١٨٩	قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ ..
٥٩٧	٢٠٩	فَإِنْ زَلَّتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمُ الْبَيِّنَاتِ ..
٦٢٥	١٩٠	وَقَاتَلُوكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَكُمْ ..
٦٢٥	١٩٣	وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ..
٥٩٨	٢١٦	وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
٦٧٧	٢٣٨	حَافَظُوكُمْ عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى

٣٥١ ، ٣٣٨	٢٤٨	وقال لهم نبيهم إن آية ملكه ..
٧٤٣ ، ٦٩٠	٢٥٥	الله لا إله إلا هو الحي القيوم ..
٦٩٠ ٦٢٤ ، ٦٢٣	٢٥٦	لا إكراه في الدين ..
٥٥٧ ٥٥١ ، ٥١٣	٢٥٩	قال بل لبشت مائة عام ..
٥٢٢	٢٦٠	رب أرني كيف تحسي الموتى ..
٧٣٤ ، ٧٠٣	٢٦٩	يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة ..
٦٨٦	٢٧٥	ذلك بأنكم قالوا إنما البيع مثل الربا ..
٥١٤	٢٨٢	ولا يضار كاتب ولا شهيد ..

سورة آل عمران

٥٩٣	١	إِنَّمَا
٥٩٣	٤ ، ٣	وَأَنْزَلَ التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ .. وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ
٧٩٤ ٦١٨ ، ١٧٨	٧	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ..
٥١٦	١٨	شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ..
٥٤٥	٢٦	قُلْ لَهُمْ مَالِكُ الْمَلَكُوتِ ..
٥٩٤	٤٨	وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْتُّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ ..
٥٩٤ ، ٣١١	٤٩	وَرَسُولًا إِلَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُنِيْ قَدْ جَعَلْتُكُمْ ..
٣٣١	٥٩	مُثُلَّ عِيسَى عَنْدَ اللَّهِ كَمُثُلَّ آدَمَ ..
٥٩٩	٦٦	هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ حَاجِتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
٢٦٤	٦٧	مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصَارَى ..
٣٣٧	٧٨	وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنُ أَسْتِهْنَمُ بِالْكِتَابِ
١٤٨	٨١	قَالَ أَلْقِرْتُمْ وَأَخْذَتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ..

٦٢٣	٨٥	ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه
٥٩٤	٩٢	لن تناوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ..
٧٧٣ ، ٥٩٤	٩٧ ، ٩٦	فيه آيات بينات مقام إبراهيم .. والله على الناس ..
٥٣٩ ، ٥٣٧	١٠٤	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ..
٦٤٣ ، ٦٤٢	١٤٤	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ..
٥٢٠ ، ٤٤٤	١٦١	وما كان النبي أن يغلو ..
٣٣٧	١٨١	لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ..
٦٤٦	١٨٢	ذلك بما قدمت أيديكم.
٧٣٦	١٨٧	إذ أحذر الله ميشاق الذين أوتوا الكتاب ..

سورة النساء

٧٧٤	١٠	إن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلما ..
٥٢٣ ، ٤٢٠	٢٤	والمحصنات من النساء .. فما استمتعتم به ..
	٣٧	الذين يخلون ويأمرن الناس بالبخل ..
٦١٦	٨٢	أفلا يتدبرون القرآن ..
٧٣٢	٨٣	وإذا جاءهم أمر من الأمان أو الخوف أذاعوا به ..
٥٤٩	٩٤	يا أيها الذين آمنوا إذا ضررتم في سبيل الله ..
٥٥٤	١٠٩	ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ..
٦٨٩	١٥٣	فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ..
٣١٦	١٥٨ ، ١٥٦	وقولهم إانا قتلنا المسيح عيسى بن مريم .. ولكن شبه لهم
٣٢٤ ، ٣٢٣	١٥٩	وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ..
٥٦١ ، ٥٥٨	١٦٢	لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ..
٣٨٣	١٦٣	إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ..
٣٧٤	١٦٤	وكلم الله موسى تكليما ..
٥١٧	١٦٦	لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه ..

سورة المائدة

٥٩٨	٨ ، ٧	واذكروا نعمة الله عليكم وميشاھ ..
٣٧٥ ، ٣٠٣	٤٤	إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ..
١٩٥	٤٤	/ بما استحفظوا من كتاب الله
٧٧٤	٤٤	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
٣٧٥	٤٧	وليحكם أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ..
٣٦٥ ، ٣٣٦	٤٨	وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا ..
٧٧٨	٥٥	إنما وليك الله ورسوله والذين آمنوا ..
٢٣٧	٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة ..
٥٦٢ ، ٥٥٨	٦٩	إن الذين آمنوا والذين هادوا ..
٣٣٧	٧٠	كلما جاءهم رسول بما لا تقوى أنفسهم ..
٦٤٧	٧٩ ، ٧٨	لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ..
٧٠	٨٢	لتتجدر أشد الناس عداوة للذين آمنوا ..
٥٢٤	٨٩	لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ..
٦٨٢	٩٣	ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ..
٦٨١	١١٠	إذ قال الله يا عيسى بن مریم ..
٥٢١ ٣١٣ ، ٣١٢	١١٥ ، ١١٢	إذ قال الحواريون يا عيسى بن مریم ..

سورة الأنعام

٥٥١	٣٤	ولقد جاءك من نبيا المرسلين
٦٠٩	٤٤	حتى إذا فرحوا بما أتوا ..
٣٥٢	٥٩	وعنه مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ..
٥٥٢	٦٠	وهو الذي يتوفاكم بالليل ..

٧٦٧	١١٢	وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن ..
٦٦٦	١١٤	أغfir الله أبغى حكما ..
٥٧٢	١٢٢	أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا ..
٥٢٥	١٣٧	وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم ..
٣٦٣	١٥٣ ، ١٥١	قل تعالوا أتله ما حرم ربكم عليكم ..
٣١٦	١٦٤	قل أغير الله أبغى ربنا وهو رب كل شيء ..

سورة الأعراف

٢٣٣	٤٠	إن الذين كذبوا بآياتنا واستكروا عنها ..
٥٤٨	٤٨	ونادي أصحاب الأعراف رجالا يعرفونكم ..
٥٤٨	٥٧	وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمه ..
٣٥٢	١٤٥	وكتبنا له في الألواح من كل شيء ..
٧٦٠ ، ٣٥٠	١٥٠ ، ١٤٨	وأنخد قوم موسى من بعده من حليم عجلا ..
١٣٩	١٥٧	الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ..
٣٥٠	١٧١	وإذ نتقننا الجبل فوقهم كأنه ظلة ..
٧٤٥	١٧٢	وإذ أحذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ..
٦٠٤	١٧٦	فاقتصر القصاص لعلمهم يتفكرون
٥٨٣	١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين

سورة الأنفال

٦٤٧	٢٥	واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ..
٦٣٩	٣١	وإذا تلئ عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ..
٦٤٦	٥١	ذلك بما قدمت أيديكم ..
٦٤٨	٥٨	وإما تخافن من قوم خيانة ..
٣٩٢	٦٧	ما كان النبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض ..

سورة التوبة

٥٥١	١٩	لا يستوون عند الله ..
٧٤٨ ، ٤٠٥	٤٣	عفا الله عنك لم أذنت لهم ..
٥٥١	٤٩	ومنهم من يقول اذن لي ولا تقتني ..
٦٦٢ ، ٦٦١	٦٩	وحضتم كالذى خاضوا ..
٦٢٣	٧٣	يا أيها النبي جاحد الكفار والمنافقين واغلظ ..
٨٣	١٠٣	خذ من أموالهم صدقة تطهيرهم وترکيهم بما ..
٥٤٨	١١٤	وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة ..
٥٢١	١١٥	وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم ..
٥٣٤	١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع ..
٥٣٨ ٤٦٣ ، ٤٥٦	١٢٨	لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ..

سورة يونس

٢٧٨	٥	هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ..
٥٤٧	١٥	وإذا تسلى عليهم آياتنا ببيانات ..
٥٨٥	١٦	قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدرأكم به ..
٤٣٠ ٦٦٩ ، ٦٦٧	٢٢	هو الذي يسيركم في البر والبحر ..
٦١٩	٩٢	فاليوم نحيك بيديك لتكون ملن حلفك آية ..

سورة هود

٥٥٢	٢	ألا تعبدوا إلا الله ..
-----	---	------------------------

٦٧٩ ، ٣٧٠	١٣	أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور ..
٥٤٦	٤١	وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ..
٦٧٤ ، ٥٣٣	٧١	وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ..
٦٧٩	١٢٠	وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما ثبت به ففادك ..

سورة يوسف

٦٨٠	٢	إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
٣٧	٢١	والله غالب على أمره ولكن ..
٥٢١	٣٨	ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ..
٤٣٠	٤٥	أنا أنبئكم بتأنيله ..
١٨٣	٨٢	واسأل القرية التي كنا فيها ..
	٨٧	/ إنه لا يؤمن من روح الله إلا القوم الكافرون ..
٥١٧	١١٠	حتى إذا استيأس الرسل ..

سورة الرعد

٦٥٦	٢٨	الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ..
٥٦٨	٣١	أفلم يؤمن الذين آمنوا أن لو يشاء الله ..
٣٥٢	٣٩ ، ٣٨	لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت ..

سورة إبراهيم

٥٢٨	٤٧	فلا تحسين الله مختلف وعدد رسالته ..
-----	----	-------------------------------------

سورة الحجر

٤١٨ ، ٣٠٢ ، ١٩٥ ، ١١	٩	إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون
----------------------	---	--------------------------------------

سورة التحل

٦٩٩ ، ٦١٩	٤٤	وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
٧٢٣	٤٧	أو يأخذهم على تخوف ..
٢٤٥	٥١	وقال الله لا تتخذوا إلها مبين اثنين ..
٥٩٩	٧٤	فلا تصريروا لله الأمثال ..
٥٥٤	٩٠	إن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى ذي القربى ..
٥٩٧	٩٦	ما عندكم ينفع وما عند الله باق ..
٥٩٧	٩٧	من عمل صالحا من ذكر أو أشى وهو مؤمن ..
٦١٧ ، ١٣٩	١٠٣	ولقد نعلم أئمـم يقولون إنما يعلمه بشر ..
٣٤٥ ، ٢٤٥	١٢٠	إن إبراهيم كان أمـة قاتـلة حنيـفا ..

سورة الإسراء

٦٤٦	١٦	وإذا أردنا أن نحلك قرية أمرنا مترفيها ..
٧٥٥ ٥٦٩ ، ٣٦٤	٢٨ ، ٢٣	وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين (الآيات)
٥٥٢	٩٣	ولن نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتابا ..
٦٢٠	١٠٣	فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه ..

سورة الكهف

٢٥٧	٨ ، ٧	إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنيلوها ..
٦٧٣	٧٩	أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر

سورة مریم

٢٩٨	٣٦ ، ١٦	وادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرِيمٌ .. صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ..
٥٤٦	١٩	قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لَأَهُبَ لَكَ غَلَامًا زَكِيًّا ..
٣٠٨	٢٣ ، ٢٦	فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا .. وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا ..
٧٥٦	٥٧	وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلَيْهَا ..

سورة طه

٥٩٥	٢ ، ١	طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقِي
٤٥٣	١٤	إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ..
٥٦٣ ، ٥٥٨	٦٣	قَالُوا إِنَّ هَذَا نَسَاحَرَانٌ ..
٣٥٥	٩٠ ، ٨٦	فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَانٌ أَسْفًا .. وَأَطْبَعُوا أَمْرِي ..
٣٥٢ ، ٣١٦	١٢٢ ، ١٢١	وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغُوَيْ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ..
٦٤٦	١٣٤	وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْتُهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ ..

سورة الأنبياء

٢٤٤	٢٥	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَوْحِي إِلَيْهِ ..
٥٥٢	٨٣	وَأَيُوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ..
٢٥٧	٩٦	حَتَّى إِذَا فَتَحْتَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ ..
١٤٨	٩٨	إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ ..

سورة الحج

٦٥٨ ، ٦٥٥	٢٥	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ..
٢٧٩	٢٧ ، ٢٦	وَإِذْ بُوأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ .. يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍ ..
٢٤٦	٦٧	لَكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مِنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ..

سورة المؤمنون

٦٠٠	٢٠	وَشَجْرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طَورٍ سِينَاءَ تَبْتَ بالدَّهْنِ ..
٤٣١	٨٥	سَيَقُولُونَ اللَّهُ ..
٦١٩	١٠١	إِذَا نَفَخْ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ..

سورة النور

٥٧٢	٣٤	وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ
٥٧٣ ، ٥٧١	٣٥	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..
٥٦٦	٢٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْوَاتٍ غَيْرِ بَيْوَاتِكُمْ ..

سورة الفرقان

١٣٩	٤	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْلَكٌ افْتَرَاهُ وَأَعْنَاهُ ..
-----	---	---

سورة الشعراء

٦٧٠	٨٢ ، ٧٨	الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ .. يَوْمُ الدِّينِ ..
٤٣١	١١٧ ، ١١٦	قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحٌ لَتَكُونُنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ..
٣٧٥ ، ٣٧٤	١٩٥ ، ١٩٢	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .. بِلْ سَانِ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ..

سورة النمل

٥٨٥	٤	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيْنَا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ
٥٨٥	١٤ ، ١٣	فَلَمَّا حَاجَهُمْ آيَاتُنَا مَبْرُسَةً قَالُوا هَذَا .. وَجَحَدُوا بِهَا
٥٥١	٣٣	نَحْنُ أَوْلَوْا قُوَّةً وَأَوْلَوْا بَأْسًا
٥٨٦	٦١ ، ٥٩	قُلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَيْ .. بَلْ أَكْثَرُهُمْ

إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل ..

٢٩٥ ٧٦

سورة القصص

٧٢١	٢٨	قال إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتِئَنِ ..
٦٢٠	٤٠	فَأَخْذَنَاهُ وَجَنُودَهُ فَنَبْذَنَاهُمْ فِي الْيَمِ ..
٥٩٧	٧٦	إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرَحِينَ
٥٩٨	٧٧	وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
٥٨٥	٨٦	وَمَا كَنْتَ تَرْجُو أَنْ يَلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ

سورة العنكبوت

٦٨٤	٤٣	وَتَلِكَ الْأَمْثَالُ نَصْرَهَا لِلنَّاسِ
-----	----	---

سورة الروم

٥٣١ ، ٥٢٩	٣ ، ١	الْمُغْلَبُ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ .. وَهُمْ مِنْ
٥٥٧	٣٠	/ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ..

سورة الأحزاب

٦٥٤	٤	وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ..
٦٥٥ ، ٣٩٤	٣٧	وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ..
٦٥٥	٣٨	مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حِرجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ ..
٥٤٦	٥١	ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقُولَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَجِدُنَ ..

سورة سباء

٣٤٧	١٣	اعْمَلُوا آلَ دَاؤِدَ شَكْرًا وَقَلِيلًا مِنْ عَبَادِي الشَّكُورِ
١٤٨	١٤	مَا دَلَمْتُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مَنْسَأَتِهِ ..

سورة فاطر

٧٦٦	١٠	إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ..
٢٨٥	٢٤	وإن من أمة إلا خلا فيها نذير
٧١١	٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ..
٨١٩	٤١	إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ..

سورة بس

٦٦٧	٢٢	وما لي لا أعبد الذي فطري وإليه ترجعون
-----	----	---------------------------------------

سورة الصافات

٦١٩	٢٧	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
٥٣٥	٤٦ ، ٤٥	يطاف عليهم بكأس من معين .. للشاربين
٧٦٠	١٠٧	وفديناه بدجع عظيم
٦٠٠	١٣٠	سلام على إل ياسين

سورة ص

٣٤٧	٢٠ ، ١٧	اصبر على ما يقولون واذكر عبادنا داود ذا الأيد ..
٧٣٤	٢٩	كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ..
٣٤٧	٣٠	ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب

سورة فصلت

٦٢٦	١٢ ، ٩	قل أئنكم لتکفرون بالذي خلق الأرض في يومين ..
٥٨٠	٢٦	وقال الذين کفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ..
٥٨٣	٣٤	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ..

٦٠٦ ، ٤٤٢ ٤٢ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..
 ٤٠٦ ٥٣ سريرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ..

سورة الشورى

٦٦٦ ١٠ ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب
 ٣٨١ ، ٣٧٣ ٥١ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ..

سورة الزخرف

٤٣١ ٣٢ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ..
 ٥٥١ ٨٣ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم ..

سورة الجاثية

٦٧٤ ١٠ من ورائهم جهنم ..

سورة محمد

٤٣١ ١٥ فيها أكثار من ماء غير آسن ..
 ٧٣٣ ٢٤ أفالا يتذمرون القرآن أم على قلوب أقفالها
 ٧٥٦ ٣٥ / فلا تخنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ..

سورة الذاريات

٧٧٩ ٨ إنكم لففي قول مختلف
 ٥٨٥ ٢١ ، ٢٠ وفي الأرض آيات للموقين وفي أنفسكم ..
 ٥٥٤ ٤٧ والسماء بنيناها بأيد وإنما ملوسعون ..

سورة الطور

٦١٤ ، ٣٧٠ ٣٤ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين

سورة النجم

٤٠٥ ٣٨٣ ، ١١	٤ ، ٣	وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
٣٨٠	١٣	ولقد رأه نزلة أخرى
١٩٤	١٩	أفرأيتم اللات والعزى ..
١٩٤	٢١	الكلم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ..

سورة القمر

٢٥٧	٧ ، ٦	فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر .. منتشر
٧٥٧	١٧	/ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر
٢٦١	٢٨ ، ٢٧	إنا مرسلو الناقة فتنة لهم .. كهشيم المحتضر

سورة الواقعة

٦٣١	٧٩	لا يمسه إلا المطهرون
-----	----	----------------------

سورة الحديد

٤٣١	٧	فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ..
٦٦٤	١٣	فضرب بينهم بسور له باب ..

سورة الحشر

١٤٨	٥	ما قطعتم من لينة
-----	---	------------------

سورة الصاف

سورة التحريم

٧٤٨ ، ٣٩٤	١	يا أيها النبي لم تخرب ما أحل الله لك ..
٦٢٥ ، ٦٢٣	٩	جاءكم الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ..

سورة الملك

سورة الحاقة

٣٩٥	٤٢ ، ٣٨	فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون .. قليلاً ما تذكرون
٤٠٥ ، ٣٩٣	٤٧ ، ٤٤	ولو تقول علينا بعض الأقاويا .. حاجزين

سورة المعارج

٥٥٢ سائل سائل بعذاب واقع ١

سورة المزمل

٧٦٣	٨	واذْكُرْ اسْمَ رِبِّكَ وَتَبَّلِّ إِلَيْهِ تَبَّيِّلَا
٧٦٣	٩	رَبُّ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا

سورة المدثر

٦٧٧ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ٢٠ ، ١٩

سورة القيامة

٦٦٤	٢ ، ١	لا أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة
٦٦٦	٣	أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه
١٤٨	١١	كلا لا وزر
٤٤٩ ٤٢٦ ، ٤٠٤	١٧ ، ١٦	لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآن
٧٤٥	٢٣	إلى رحمة ناظرة

سورة النبأ

سورة النازعات

سورة التكوير

٣٩٩ ٢٢ وما صاحبكم بهجنون

وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ

سورة الطارق

فِمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوِيدًا

سورة الأعلى

٤٢٣ ، ٤٢٢

٦

ستقرئك فلا تنسى

سورة الفجر

٦٠٥

٨٠٦

ألم تر كيف فعل ربك بعده .. البلاد

٧٥٦

٣٠ ، ٢٩

فادخلني في عبادي وادخلني جنتي

سورة القدر

٦٤٥

١

إنا أنزلناه في ليلة القدر

سورة البينة

٢٤٥

٥

وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

سورة التين

٦٠١ ، ٦٠٠

١

والتين والزيتون ..

سورة الفيل

٨١١

٤ ، ٣

وأرسل عليهم طيرا أبابيل .. سجيل

سورة الماعون

٥٩٤

٧ ، ٦

الذين هم يراغعون وينعون الماعون

سورة الكافرون

٥٨٦

٦٠١

قل يا أيها الكافرون ..

٥٨٤	١	تبت يدا أبي لعب وتب
٨١١	٤	ومن شر النفاثات في العقد
٥٤٥	٢	ملك الناس

فهرس الأحاديث والآثار

الرقم	ال الحديث والأثر	الصفحة	الحديث والأثر
١	ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد	٧١٥	أثر
٢	أبي أقرؤنا	٤١٤	أثر
٣	أحب الأديان إلى الله الحنيفة السمحة	٢٦٤	حديث
٤	احتج آدم وموسى . <small>عليهم السلام</small> .	٣٥١	حديث
٥	أحياناً يأتيك مثل صلصة الحرس	٣٨٣	حديث
٦	اختنق إبراهيم <small>عليه السلام</small> وهو ابن ثمانين ..	٢٥٤	حديث
٧	.. إذا استأذن أحدكم ثلاثة فلم يؤذن له فليرجع	٤١٨	حديث
٨	إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة ..	٦٦٠	حديث
٩	إذا فسر الشيء رأيت عليه النور	٧١٥	أثر
١٠	أرسل إلى (أبو بكر) مقتل أهل اليمامة وعنه عمر	٤٥٦	أثر
١١	أعددت لعباد الصالحين ما لا عين رأت ..	٣٣٤	حديث
١٢	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلها ..	٣٥٩	حديث
١٣	أعطيت مكان التوراة السبع الطوال	٥٠٣	حديث
١٤	أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر ..	٤٥٧	أثر
١٥	أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة	٤١٠	حديث
١٦	اقعدوا على باب المسجد فمن جاءكم ما بشاهدين	٤٥٧	أثر
١٧	اكتبا لأبي شاة ..	٤٣٩	حديث
١٨	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	٤٠٦	حديث

٣٠١	حديث	ألا ترضى أن تكون مني متنزلة هارون من موسى	١٩
٤١٢	حديث	اللهم إنا نستعينك ونستهديك ..	٢٠
٤٤٣	حديث	اللهم زدنا ولا تنقصنا ..	٢١
٧٣٤ ، ٧١٥	حديث	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	٢٢
٤٠٤	حديث	اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك	٢٣
٤٨٠	أثر	ألا يا معشر الناس اتقوا الله وإياكم والغلو	٢٤
٤٢٠	حديث	أمة هي أرى من أمة	٢٥
٦٤٣	أثر	إن الله تبارك وتعالى نعى نبيكم إلى نفسه	٢٦
٣٧٩	حديث	إن الحارث بن هشام سأله رسول الله . ﷺ . كيف يأتيك الوحي ..	٢٧
٤٦٥	أثر	إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ..	٢٨
٣٣١	حديث	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها ..	٢٩
٥٨٣	حديث	إن رسول الله . ﷺ . صعد ذات يوم	٣٠
٣٧٨	حديث	إن روح القدس نفث في روعي ..	٣١
٦٤٥	حديث	إن كان في الأمم محدثون ..	٣٢
٣٨٠	حديث	إن نبي الله . ﷺ . حدثهم عن ..	٣٣
٢٤٣	أثر	إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنخاء ..	٣٤
٦٤٥	أثر	إنا أنزلناه في ليلة القدر .. أي أنزل القرآن.	٣٥
٧٩٥	حديث	أنتم أعلم بأمور دنياكم	٣٦
٤٦٨	أثر	إنك رجل شاب عاقل لا تنهكم	٣٧
٤٢٣	حديث	إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ..	٣٨
٨١	حديث	إنما حبب إلي في دنياكم الطيب والسماء ..	٣٩
٥٨٨	أثر	إنما نزل أول ما نزل .. منه سور المفصل.	٤٠
٣٨٠	حديث	إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق ..	٤١
٦٤٣	أثر	إنه لما كان يوم أحد أخرم الناس ..	٤٢

٤٣	إنه خلق الأرض في يومين ..	
٤٤	إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ..	
٤٥	إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن ..	
٤٦	أول ما خلق الله نوري	
٤٧	أول من جمع كتاب الله	
٤٨	أي أرض تقليني وأي سماء تظلني ..	
	٧٣٦	
٤٩	بعث النبي ﷺ سبعين رجلاً حاجة ..	
٥٠	بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة ..	
٥١	بعثت لأنتم مكارم الأخلاق	
٥٢	تعلموا القرآن من أربعة ..	
٥٣	جاءوني يهودي من الكوفة وأنا أنجهز للحج ..	
٥٤	حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	
٥٥	خرج عمر متقدماً السيف ..	
٥٦	.. خذلوا القرآن من أربعة ..	
٥٧	.. رجال يتأنلون القرآن على غير تأويله ..	
٥٨	رحم الله أبا بكر ، هو أول من جمع القرآن ..	
٥٩	رحم الله عثمان لو وليته لفعلت ما فعل ..	
٦٠	رحم الله فلاناً ذكرني كذا وكذا آية أسقطتها	
٦١	سئل أصحاب رسول الله ﷺ كيف ..	
٦٢	سألت أبي بن كعب قلت أبا المتن إن أحراك ابن مسعود ..	
٦٣	سمعت عمر قال : كنت حالساً مع جابر ..	
٦٤	سورة من القرآن ثلاثون آية	
٦٥	ضرب الله مثلاً صرطاً مستقيماً	
٦٦	ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر ..	
	٦٢٧	أثر
	٢٤٩	أثر
	٤٤٤	حديث
	٢٨٩	حديث
	٤٥٩	أثر
	٧٣٠ ، ٧٠٤	أثر

٣٧٩	حديث	فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء	٦٧
٣٩٠	حديث	فبينا النبي ﷺ بالجعرانة	٦٨
٤٦٣	حديث	.. فتبعت القرآن أجمعه ..	٦٩
٢٥٤	حديث	الفطرة خمس : الاختتان ..	٧٠
٤٦٨	أثر	/ .. فليميل سعيد وليكتب زيد ..	٧١
٥٢٨	حديث	فهل أنتم تاركوا لي صاحبي	٧٢
٤٦٩	أثر	فو الله لو كلفوني نقل جبل ما كان أُنقل	٧٣
٣٢٣	حديث	فيقتل الخنزير ويمحو الصليب ..	٧٤
٧٥٧	أثر	القرآن ذو شجون وفنون	٧٥
٤٠٩	أثر	قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود كان لا يكتب ..	٧٦
٣٧٨	حديث	كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ ..	٧٧
٤٨٤	أثر	كان الرجل إذا قرأ البقرة وأآل عمران ..	٧٨
٤٢٥	أثر	كان رسول الله . ﷺ . أحوج الناس	٧٩
٤٤٣ ، ٣٩١	أثر	كان رسول الله . ﷺ . إذا نزل الوحي ..	٨٠
٢٤٧	أثر	كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة ..	٨١
٧١٥	أثر	كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ..	٨٢
٧٣١	أثر	.. الكلالة من لا ولد له ولا والد	٨٣
٤٤٠	أثر	كنا عند رسول الله . ﷺ . نؤلف القرآن ..	٨٤
٤٤٣	أثر	كنا نحفظ العشر فلا نتجاوزها ..	٨٥
٤١٨	حديث	كنت جالسا في مجلس من مجالس الأنصار ..	٨٦
٤٦٠	أثر	.. كيف تفعل شيئاً لم يفعله الرسول ﷺ ..	٨٧
٤٣٧	أثر	لا تجعلوا أحدكم يقول : لقد حصلت على مجل ..	٨٨
٨٦	حديث	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ..	٨٩
٧٠٨	حديث	.. لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكتذبواهم ..	٩٠
٥٥٥	أثر	لا تغروها لأن العرب ستتصححها بأسنتها ..	٩١

٤٧٢	أثر	٩٢	لا تقولوا في عثمان إلا خيرا ..
٤٣٩	حديث	٩٣	لا تكتبو عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ..
٧١٩	حديث	٩٤	لا تسألو أهل الكتاب عن شيء ..
٧٢٠	حديث	٩٥	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبواهم ..
٦٤٩	حديث	٩٦	لا نصرت إن لم أنصركم ..
٢٥٠	حديث	٩٧	لتأخذوا مناسككم
٤٧٣	أثر	٩٨	.. لقد أحذت من في رسول الله . ﷺ ..
٢٦٦	أثر	٩٩	لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندًا ظهره ..
١٠١	٥٣٨	١٠٠	لقد سمعت القراء ووجدت أنهم متقاربون ..
٢٦٢	حديث	١٠١	لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ..
٤٣٧ ، ٤٢١	أثر	١٠٢	/ لقد مات النبي ولم يكن قد تم جمع القرآن ..
٤٣٩			
٣٠٨	حديث	١٠٣	لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ..
٤٥٩	أثر	١٠٤	لما توفي النبي . ﷺ . أقسم علي أن ..
٤٤٠	حديث	١٠٥	لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين ..
٣٢٣	حديث	١٠٦	ليس بيبي وبيننبي يعني عيسى ، وأنه نازل ..
٤٣٨	حديث	١٠٧	ما ترك إلا ما بين الدفرين ..
٤٤٦	أثر	١٠٨	مات النبي . ﷺ . ولم يجمع القرآن
٤٣٨	أثر	١٠٩	ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة ..
٦٤٥	أثر	١١٠	ما كنا ننكر ونحن متوا고رون
٦٦٠	أثر	١١١	ما من رجل يهم بسيئة
٧٣٦	حديث	١١٢	من سئل عن علم فكتمه ..
٧٣٧ ، ٧٣٠	حديث	١١٣	من قال في القرآن بالرأي فقد أخطأ
٧٢٩	حديث	١١٤	من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده ..
٥٩٢	حديث	١١٥	من قام بعشرين آيات لم يكتب من الغافلين

٥٩٢	الحديث	١١٦ من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة ..
٤٧٤	أثر	١١٧ من يعذري من ابن مسعود ..
٧١٥	أثر	١١٨ نعم ترجمان القرآن ابن عباس
٥٢٤	الحديث	١١٩ نهي عن متعة النساء يوم حبیر ..
٣٦٠	أثر	١٢٠ هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء
٧٩٣	الحديث	١٢١ هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده
٧١١	الحديث	١٢٢ هو حبل الله المtin ..
٤٤٨	الحديث	١٢٣ وافتقت الله في ثلاثة ..
٦٤٥ ، ٤٤٨	أثر	١٢٤ وافقني ربى في ثلاثة ..
٥٣٨	أثر	١٢٥ والقرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرة عذابا
٣٦٠	أثر	١٢٦ والذي نفس كعب بيده إن هذه الآيات ..
٤١٠	أثر	١٢٧ والله لقد أخذت من في رسول الله . ﷺ ..
٤٠٤	الحديث	١٢٨ وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله . ﷺ ..
٤٤٤	ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم قال : على قراءة من تأمروني أن أقرأ أثر ..	١٢٩
١٣١	الحديث	١٣٠ يا أبي إبني أقرئت القرآن ..
٥٢٣	الحديث	يا أيها الناس إبني قد كنت أذنت لكم ..
٣٩٦	الحديث	١٣٢ يا رسول الله كيف أغرم من شرب ولاأكل ..
٤٧٣	أثر	١٣٣ يا عشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ..
٧٢٠	أثر	١٣٤ يا عشر المسلمين تسألون أهل الكتاب ..
٣٣٠	الحديث	١٣٥ يا عشر يهود احضروا من الله مثل ما نزل بقريش ..
٤١٢	الحديث	١٣٦ يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ..

فهرس الأبيات الشعرية في

المتن والhashia بحسب حرف القافية

صفحة	اسم الشاعر	الأبيات
٥٣٦	أبو نواس	صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
٨٣	أبو نواس	ووضع الندى في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندى
٧٤٥	أعشى بكر بن وائل	أيضاً لا يرهب المزال * ولا يقطع رحماً ولا يخون إلى
٦٦٣	نابغة بي جعدة	وكيف تواصل من أصبحت * لالته كأبي مرحباً
٥٢٠	النمر بن تولب	جزى الله عني جمرة ابنة نوفل * جزاء مغل بالأمانة كاذب
٦٦٨	امرأة القييس	تطاول ليك بالأئمَّة * ونام الخلبي ولم ترق
٦٦٨	امرأة القييس	وبات وباتت له ليلة * كليلة ذي العاثر الأرمد
٦٦٨	امرأة القييس	وذلك من نبأ جاءني * ونبنته عن أبي الأسود
٦٦٣	امرأة القييس	وإن الذي حانت بفلج دماءهم * هم القوم كلَّ القوم يا أمِّ خالد

٦٧٧	المقعن الكندي	إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدًا وإن ضيعوا عهدي حفظت عهودهم * وإن هم هموا غبي هويت لهم رشدا
٦٧٧	المقعن الكندي	يا رب إبني ناشد محمدا * وخلف أبيينا وأبيه الأتلدا
٦٤٩	عمرو بن سالم	كنت لنا وكنا ولدا * ثمت أسلمنا فلن ننفع يدا
٦٤٩	عمرو بن سالم	فانصر هداك الله نصراً أعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددنا
٦٤٩	عمرو بن سالم	فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل الشمس ينمو صعدا
٦٤٩	عمرو بن سالم	إن سيم خسفاً وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا
٦٤٩	عمرو بن سالم	إن قريشاً أحلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
٦٤٩	عمرو بن سالم	وزعموا أن لست تدعوا أحدا * وهم أذل وأقل عددا
٦٤٩	عمرو بن سالم	هم بيتوна بالحطيم هجدا * وقتلوا ركعاً وسجدا
٦٨٠	عمرو بن سالم	أما ترى الحبل بتكراره * في الصخرة الصماء قد أثرا
٢٥٦	أممية بن أبي الصلت	ويوم موعدهم أن يخشروا زمرا * يوم التغابن إذ لا ينفع الخدر

٢٥٦	أميمة بن أبي الصلت	مستوسيين مع الداعي كأنهم * رجل الجراد زفته الريح منتشر
٢٥٦	أميمة بن أبي الصلت	وأبرزوا بصعيد مستو حرز * وأنزل والميزان والزير
٢٥٦	أميمة بن أبي الصلت	فمنهم فرح راض ببعشه * وآخرون عصوا مأواهم سقر
٢٥٦	أميمة بن أبي الصلت	يقول خزانها ما كان عندكم * ألم يكن جاءكم من ريم نذر
٢٥٦	أميمة بن أبي الصلت	قالوا بلى فتبعدنا فتية بطروا * وغزنا طول هذا العيش وال عمر
٥٦٠	الخرنق بن قيس	لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداوة وأفة الجزر
٥٦٠	الخرنق بن قيس	النازلين بكل معترك * والطيبون معاعد الأزر
٢٥٦	امرأة القيس	دنت الساعة وانشق القمر * عن غزال صاد قلبي ونفر
٢٥٦	امرأة القيس	أحور قد حررت في أوصافه * ناعس الطرف بعينيه حور
٢٥٦	امرأة القيس	مر يوم العيد في زيتها * فرماني فتعاطى فعقر
٢٥٦	امرأة القيس	بسهام من لحاظ فاتك * فتركتي كهشيم المحتظر
٦٧٣	لبيد	أليس ورائي إن تراخت منيتي * لنزوم العصا يتحني عليها الأصابع

٥٦٣	لبيد	نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف وحراء قبل المزج صفراء بعده * أنت في ثيابي نرجس وشقائق
٥٣٦	لبيد	حكت وجنة المحبوب صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
٥٣٦	لبيد	لا يصلح النفس إن كانت مصرفة * إلا التنقل من حال إلى حال
٦٦٨	لبيد	إلى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتبية في المزدحم
٥٥٩	لبيد	وذا الرأي حين تغم الأمور * بذات الصليل وذات اللجم
٥٥٩	لبيد	فقصا ليزدجروا ومن يلك حازما * فلي quis أحيانا على من يرحم
٥٨٣	لبيد	ومهما تكون عدد امرئ من خليقة * وإن حالها تخفي على الناس تعلم
٣٩٧	زهير بن أبي سلمي	ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء المرء ما يعلم
٦٧٤	زهير بن أبي سلمي	تزود منا بين أذناه طعنة * دعته إلى هابي التراب عقيم
٥٦٤	هوير الحارثي	تحوف الرحل منهمما تامكا قردا * كما تحوف عود النبعة السفن
٧٢٣	هوير الحارثي	وأقبل والعشاق من خلفه * كأنهم من كل حدب ينسلون
٢٥٧	امرأة القيس	وجاء يوم العيد في زينته * مثل ذا فليعمل العاملون
٢٥٧	امرأة القيس	

٦٧٣	سوار بن المضرب السعدي	أيرجو بنو مروان سعي وطاعتي * وقومي تميم والفلة ورأي عند ذي العرش يعرضون عليه * يعلم الجهر والكلام الخفيا
٢٥٩	أمية بن أبي الصلت	يوم نأتيه وهو رب رحيم * إنه كان وعده مأتيا
٢٥٩	أمية بن أبي الصلت	يوم نأتيه مثل ما قال فردا * لم يذر فيه راشدا وغويها
٢٥٩	أمية بن أبي الصلت	أسعد سعادة أنا أرجو * أم مهان بما كسبت شيئا
٢٥٩	أمية بن أبي الصلت	رب كلا حتمته واردا للنار * كتابا حتمته مقضيا
٦٧٣	أمية بن أبي الصلت	أليس ورائي أن أدب على العصبا * فتأمن أعداء وتسأمني أهلي
٦٧٧	أمية بن أبي الصلت	ألا يا أسلمي ثم أسلمي ثم أسلمي *

فهرس الأعلام

أرقام الصفحات

حرف الألف

الرقم	الاسم	أرقام الصفحات
١	أبان بن عثمان	٥٦١
٢	إبراهام كاش	٧٤
٣	أ. بروينلش	٢٥٩
٤	ابشالوم بن داود <small>عليه السلام</small>	٣٤٦
٥	أبي بن خلف	٥٣١
٦	أبي بن كعب	، ١٣٥ ، ٤١٤ ، ٤١٣ ، ٤١٢ ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٥٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٣ ، ١٨٠ ، ٤٢١
٧	أ. ت. جوردن	٥٣٢ ، ٥٠٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧١
٨	اتسلم تورميدا	٣٥٧
٩	انجهانسن	٢٢٨
١٠	أ. ج. آربري	٢٢٧
١١	اجناتيوس	٣٢١
١٢	اجتنس جولد تسيهير	، ٨٢٨٠ ، ٧٩ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٦٩ ، ٦٢ ، ٣٢ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٣٧ ، ١٢٢ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ١٩٧ ، ١٨٤ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٣ ، ٢٥٩ ، ٢٥٢ ، ٢٢٧

، ٥١٤ ، ٥١٢ ، ٥١١ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٢٨٩
، ٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥١٨ ، ٥١٧ ، ٥١٦ ، ٥١٥
، ٥٢٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٢ ، ٥٢١
، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٥٣١ ، ٥٣٠
، ٥٤٨ ، ٥٤٤ ، ٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٣٨ ، ٥٣٧
، ٧٠٥ ، ٧٠٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠٢ ، ٦٩٦ ، ٥٤٩
، ٧١٧ ، ٧١٦ ، ٧١٤ ، ٧١٢ ، ٧١٠ ، ٧٠٦
، ٧٢٧ ، ٧٢٢ ، ٧٢١ ، ٧٢٠ ، ٧١٩ ، ٧١٨
، ٧٤٣ ، ٧٤١ ، ٧٣٩ ، ٧٣٥ ، ٧٣٠ ، ٧٢٩
، ٧٥٢ ، ٧٥١ ، ٧٤٩ ، ٧٤٦ ، ٧٤٥ ، ٧٤٤
، ٧٧١ ، ٧٦٩ ، ٧٦٧ ، ٧٦٤ ، ٧٦٢ ، ٧٥٨
، ٧٨٥ ، ٧٨٣ ، ٧٨٢ ، ٧٧٦ ، ٧٧٥ ، ٧٧٢
، ٨٠٣ ، ٨٠٢ ، ٨٠١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٠ ، ٧٨٧
، ٨٢٩ ، ٨٢٦ ، ٨٢٣ ، ٨٢٢ ، ٨٢١ ، ٨٠٤
٨٣٠

١٣	أحمد أمين	٨٢٠ ، ٧٠٦
١٤	أحمد بن حنبل	، ٣٢٣ ، ٢٠٢ ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٤ ، ٣٨٠
		، ٧٠٥ ، ٧٠٣ ، ٥٤١ ، ٤٨٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣١
		٧١٧ ، ٧١٦ ، ٧٠٦
١٥	أحمد خان بجادر	، ٧٩٥ ، ٧٩٣ ، ٧٩١ ، ٧٩٠ ، ٧٨٧ ، ١٦٧
		٧٩٨
١٦	أحمد الأزدي أبو العباس الشهير بابن البناء	٥٥٠
	المراكشي	

١٧	أحمد بن عبد الغني بن عمر المشهور بابن عابدين	٧٦٢
١٨	أحمد عبد المنعم البهبي	٨٢٠
١٩	أحمد بن عمر الحموي	٥٤٢
٢٠	أحمد بن فارس ، أبو المحسن	٥٠٤
٢١	أحمد بن محمد بن منصور بن المثير	٧٤٨
٢٢	أحمد مصطفى المراغي	٨١٦
٢٣	الأحنف	٢٨٤
٢٤	الأخفش	٦٦١ ، ٥٢٨
٢٥	أخناتون	٣٣٢ ، ٢٦٥
٢٦	إدوارد موتيه	٢٢٣
٢٧	إدوارد ألين	٧٥
٢٨	إدوارد جوستر	٤٩٠ ، ٤٨٨
٢٩	إدوارد جيبون	٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩١
٣٠	إدوارد سل	٢٣١ ، ٢٢٣
٣١	أدولف جروهمان	٢٢٦
٣٢	أريان	٢٠٧
٣٣	أرتينون	١٩٩
٣٤	/ آرثر جيفري	٢٢٤ ، ١٤٩ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٣٦ ، ١٠٢ ، ٥٤٤ ، ٢٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥
٣٥	أرنج	٦٠٨
٣٦	أرميا	٦٥٢
٣٧	أرنس	٣٩٩
٣٨	أرنولد	٢٢٥
٣٩	أ. روسييل	انظر توماس آرنولد. ١٢٤ ، ١٢٣

٧٦٧	أرويجهن	٤٠
٦٣٣	آزر	٤١
٣٠١	أسامة بن زيد	٤٢
٧٥	استانلي بول	٤٣
٣٢٧	ابن إسحاق	٤٤
٤٥٢	إسحاق بن يوسف الأزرق	٤٥
٣٥	إسفان فيلد	٤٦
٢٦٦	أسماء بنت أبي بكر	٤٧
٤١٤	إسماعيل بن جعفر	٤٨
٤٤٧	الإسماعيلي	٤٩
٤٥٩	أشعش	٥٠
٧٤٤ ، ٤١٣	الأشعري ، أبو الحسن	٥١
٥٤٣	الأصفهاني . أبو الفرج	٥٢
٥٤١	الأصم ، أبو بكر	٥٣
٧٠٣ ، ٦٧٤	الأصمعي	٥٤
٤١٤	الأعرج	٥٥
٦١٠	الأعشى	٥٦
٧٤٥	أعشى بكر بن وائل	٥٧
٥٦٠ ، ٥٥٩ ، ٤٣١	الأعمش	٥٨
٧٦٧ ، ١٦٤	أفلاطون	٥٩
٨٠٠	أكابر حسين الإله آبادي	٦٠
٧٣ ، ٦٢	الفرد لوشاتليه	٦١
٤١٦	الوري ميرزا حسين الطبرسي	٦٢
٧٥٧ ، ٥٣٥ ، ٣٩٦	الألوسي	٦٣
٧٥	الویر سیرنجر	٦٤

٦٠١ ، ٤١	إلياس برازين	٦٥
١٥٨	إليوت سميث	٦٦
٣٤٦	أمتون بن داود عليه السلام	٦٧
، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥	امرأة القيس	٦٨
٦٦٩ ، ٦٦٨		
٢٨٨	آمنة بنت وهب	٦٩
٣٩٨ ، ٢٦٨ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥	أممية بن أبي الصلت	٧٠
٨٣٠ ، ٨١٧	أمير علي	٧١
٦٥٢ ، ٤٠٠ ، ٣٩٩ ، ٧٤	أميل درمنجم	٧٢
٣٥٨	أمسين بلانيوس	٧٣
٨١٨	أمين الخلوي	٧٤
٨٧	الجليلكاني	٧٥
٢٣١	أندراي أكولوتوس	٧٦
٣٣٥ ، ٢٠٢ ، ١٢٣	أندرية دي دير	٧٧
٤٠٢	الأندورز	٧٨
، ٤٦٥ ، ٤٥٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٣٨٠	أنس بن مالك	٧٩
٥٤٣ ، ٤٨٤ ، ٤٧١		
٢٢٥	أوبتر	٨٠
٦٢	أوبسالا	٨١
١٨٧	أوتو برترزل	٨٢
١٨٦	أوتو برتس	٨٣
٧١٤ ، ٧١١	أوتو لوثر	٨٤
٢٩٤	أثيدوسيس الثاني	٨٥
٢٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٥٥ ، ٢٠١ ، ٨٩	أوجست شيرنجر	٨٦
١٨٧	أوجست فيشر	٨٧

٣٤٦	أوريا	٨٨
٢٨٢	أوشنهنج بن فراول	٨٩
٧٤	أوغست كونت	٩٠
٢٩٣	أوغسطينوس	٩١
١٢٣	أولمان	٩٢
٢٢٧	آيتما	٩٣
٨٥	إيتين دينيه	٩٤
٧٥	أ. ي. ونسنك	٩٥

حرف الباء

١٤٤	باتا شاربا راجحا رائنا جنانا	٩٦
٢٢٩	بارتيملي سن هيلز	٩٧
٣٥	بارثود	٩٨
٣٢٧ ، ٣٢٦	بارقلبيط	٩٩
٧٤	البارون كاراديفو	١٠٠
٣١٥	اسيليديس	١٠١
٢٢٤	باطر	١٠٢
١٨٤ ، ٣٤٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٤٣٠	الباقلاني	١٠٣
٥٥٦		
٧٧٨	البحري	١٠٤
٢١٣	بحيري	١٠٥
٤٠٩ ، ٣٩٠ ، ٣٥١ ، ٢٨٤ ، ٢٤٧ ، ١٨٢	البخاري	١٠٦
٧١٦ ، ٧٠٨ ، ٥٣٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦١ ، ٤٥٦		
٧١٧		
٤٤٠	البراء بن عازب	١٠٧

٦١	براؤن	١٠٨
انظر جوّهلف برجشتراستر	براجشتراستر	١٠٩
انظر كارل بروكلمان	بروكلمان	١١٠
٥٨	برى	١١١
، ٢٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٠٢ ، ١٨٧ ، ١١٨ ، ١٠٢	بريتزل	١١٢
٢٣٠		
١٩٧	بريتوريوس	١١٣
٣١٢ ، ٢٦	بطرس	١١٤
٥٤٢	البعري	١١٥
٥٨١	البقاعي	١١٦
انظر ريتشارد بل	بل	١١٧
٤٠٣	بلاتونوف	١١٨
انظر ريجي بلاشير	بلاشير	١١٩
٢٢١	بوتيه	١٢٠
٢٢٤	بوستل. ج.	١٢١
٢٢٢ ، ٧١	بول	١٢٢
٣٣٤ ، ٣٢١ ، ٣٠٤ ، ١٥٦	بولس	١٢٣
٧١	بول كراوس	١٢٤
٣٢١	بوليكارب	١٢٥
٢٢٨	بوليتشي	١٢٦
٢٣١ ، ٢٣٠	بومشتارك	١٢٧
انظر جون بيرتون	بيرتون	١٢٨
٢٢٨ ، ٢٢٦	بيرنات هيلر	١٢٩
٦٦٣ ، ٦٥٩ ، ٦٥٨ ، ٦٥٢ ، ٢٢٠ ، ١٨١	البيضاوي	١٣٠

٣١٦	بيلاطس	١٣١
٢٢١	بيليا ندد بال	١٣٢
٦٤٥ ، ٦٤٤ ، ٥٠٥ ، ٤٤٧	البيهقي	١٣٣
١٢٢	بيير لوفيرابل	١٣٤
انظر محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى	الترمذى	١٣٥
انظر كلير تسدال	تسدال	١٣٦
٨٣١	تشارلز آدمز	١٣٧
٧٦٤	الফتازاني	١٣٨
١٤٤	تور أندرية	١٣٩
٣٢٢	توما	١٤٠
٥٩	توماس آدفر	١٤١
٦٢٤ ، ٨٨ ، ٧٥	توماس آرنولد	١٤٢
٦٥٤ ، ٧٤ ، ٣٧	توماس كارليل	١٤٣
، ١١٧ ، ١١٣ ، ١١٠ ، ١٠٣ ، ٨٩ ، ٣٢ ، ٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٥ ، ١١٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٢٧ ، ٢٠١ ، ٤٩١ ، ٤٩٠ ، ٤٨٨ ، ٤٤٥ ، ٤٠٧ ، ٣٨٩ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٣ ، ٥٥٠ ، ٥٤٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٢ ، ٥٥٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٠ ، ٥٦٩ ، ٥٦٨	تيدور نولديكه	١٤٤

حرف الشاء

٣٤٧	ثamar بنت داود <small>عائشة</small>	١٤٥
٥٢٨	ثعلب	١٤٦
٣٣٢	الشعبي	١٤٧
٥٥٨ ، ٤٧١	ثقيف	١٤٨
٤٤٦	ثمامنة	١٤٩
٢٢٩	ثواري	١٥٠
٢٢٢	ثورنبرج	١٥١
٤٤٨	الثوري	١٥٢

حرف الجيم

٢٨٤	جابر بن زيد	١٥٣
٧١٥ ، ٣٧٩	جابر بن عبد الله	١٥٤
٦٤٠ ، ٥٩٧ ، ٥٩٦ ، ٥٤٣ ، ١٨٤	الجاحظ	١٥٥
انظر محمود بن عمر الزمخشري	جاد الله الزمخشري	١٥٦
٤١٦	جار سان دي تاسي	١٥٧
٣٨٠	الجارود	١٥٨
٢٣١ ، ٢٢٠	جاك جوميه	١٥٩
٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٢	جان دارك	١٦٠
١١٨	جان سوفاجيه	١٦١
٢٢٣	جان كاتينيو	١٦٢
٨٣١ ، ٨٣٠ ، ٣٨٢ ، ٨٠ ، ٧٣	جب	١٦٣
٧٤٤	الجبائي أبو علي	١٦٤
٨٢٧ ، ٨٢٥ ، ٧٨٧ ، ٦٩٦	ج. بالجون	١٦٥

٦٢	جبرئيلي	١٦٦
٨٢٦ ، ٨٢٤ ، ٨٢٢ ، ٧٨٧ ، ٦٩٦	ج. جومبيه	١٦٧
٥٦٢ ، ٥٦٠	الجحدري	١٦٨
١٩٧	ج. دومشمن	١٦٩
٦٨٨ ، ٦٣٨	الجرجاني	١٧٠
٤٨٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٤ ، ١٥٠ ، ٣٧ ، ٣٢ ، ٢٢ ٦١٣ ، ٦٠٢ ، ٦٠١ ، ٦٠٠ ، ٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢١ ، ٦١٩ ، ٦١٦ ، ٦١٥ ، ٦١٤ ، ٦٣٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣٠ ، ٦٢٨ ، ٦٢٤ ، ٦٢٣ ، ٦٣٩ ، ٦٣٨ ، ٦٣٧ ، ٦٣٦ ، ٦٣٥ ، ٦٣٤ ، ٦٥٠ ، ٦٤٩ ، ٦٤٦ ، ٦٤٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤١ ، ٦٦١ ، ٦٦٠ ، ٦٥٨ ، ٦٥٥ ، ٦٥٢ ، ٦٥١ ، ٦٦٩ ، ٦٦٧ ، ٦٦٦ ، ٦٦٥ ، ٦٦٤ ، ٦٦٣ ، ٦٧٦ ، ٦٧٥ ، ٦٧٤ ، ٦٧٣ ، ٦٧٢ ، ٦٧٠ ، ٦٨٩ ، ٦٨٧ ، ٦٨٥ ، ٦٨٣ ، ٦٨٢ ، ٦٨١ ، ٦٩١ ،	جريجيس سال	١٧١
٧٤	حرونخيه	١٧٢
١٢٣	جيسيجل هال	١٧٣
٢٤٧	جزير بن عبد الله	١٧٤
انظر هيوبرت جريم	جريم	١٧٥
٢٠١ ، ١٤١	جريمه	١٧٦
٢٨٤	جزء عم الأحنف	١٧٧
انظر جوكلف برجشتراستر	جسترشر	١٧٨

٢٩٤	جستنوس الأول	١٧٩
٥٥٥	الجعيري	١٨٠
٤٣١	أبو جعفر	١٨١
٢٤٢	جعفر بن أبي طالب	١٨٢
١٧٥ ، ١٧٠	ج. فانسirف	١٨٣
٧٧	جلادستون	١٨٤
٤٨٨ ، ٤٨٥ ، ٤٣٩ ، ٣٨٥ ، ٢٢٠ ، ١٤٩ ، ٦٦٨ ، ٦٠٩ ، ٥٦٩ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٧٠٥ ، ٦٧٢ ، ٦٧١	جلال الدين السيوطي	١٨٥
١٠١	جلبرت واطسون	١٨٦
٨١٤ ، ٨٠٦ ، ٨٠٥ ، ٨٠٤ ، ٧٨٩ ، ١٦٨	جمال الدين الأفغاني	١٨٧
٧٣٨	جمال الدين القاسمي	١٨٨
٢٨٨	جمشيد بن آدم <small>عليه السلام</small>	١٨٩
٢٦	جوبرت	١٩٠
٢٢٥	جوتين	١٩١
، ٢٢٩ ، ٢٠٢ ، ١٨٦ ، ١٣٧ ، ١١٨ ، ١٠٢	جوتملف بريشتراستر	١٩٢
٢٣٠		
٦٧	جورج والين	١٩٣
٨٣١	جودفري جانس	١٩٤
٢٤	جورج (الأمير)	١٩٥
١٨٤	الجرحاني	١٩٦
٣٧٦	جورج بوست	١٩٧
٢٢٢	جورج سيل	١٩٨
٦٣	جورجي زيدان	١٩٩

٨٢ ، ٦١	جوزيف شاخت	٢٠٠
٢٢٤	جوزيف هاليفي	٢٠١
٣٩٨ ، ٢٢٩	جوستاف فايل	٢٠٢
٢٣٠	جوستاف فلوجل	٢٠٣
٦٥٢ ، ٢١٤ ، ٨٢ ، ٧٤	جوستاف لوبون	٢٠٤
انظر اجتنس جولد تسيهير	جولد تسيهير	٢٠٥
٢٢٣	جول لاوم	٢٠٦
٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٢٦ ، ٤٢١ ، ١٨٢ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦	جون بيرتون	٢٠٧
٥٧	جون تكلمي	٢٠٨
انظر طنطاوي جوهري	جوهري	٢٠٩
٢٢٤	جويدى الإيطالي	٢١٠
٦١	جويدى جريفيني	٢١١
انظر إدوارد جيبون	جيبون	٢١٢
٢٦	جيراردي كرمون	٢١٣
١٢٣	جيرمان دى سيليزى	٢١٤
٧١	جيروم	٢١٥
انظر آرثر جيفري	جيفري	٢١٦
٢٩٤	جيمس السارواغي	٢١٧
١٢٢	جيبر	٢١٨

حرف الحاء

٢٦٩	حاتم الطائي	٢٩
٥٦٤	الحارث بن كعب	٢٢٠
٤٠١ ، ٣٨٣ ، ٣٧٩	الحارث بن هشام	٢٢١

٤٩٢	حارثة	٢٢٢
٦٦٨	الحازم	٢٢٣
٥٦٧ ، ٤٦٩	الحاكم	٢٢٤
٢٨٥	حامد عبد القادر	٢٢٥
، ٤٣٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٠ ، ٤٢٨ ، ١٢٠	الحجاج بن يوسف الثقفي	٢٢٦
٤٦٩ ، ٤٥٨ ، ٤٥٥		
٤٦٥ ، ٤٤٤ ، ٢٨٤	حذيفة بن اليمان	٢٢٧
٣٤٠	حزقيال	٢٢٨
، ٥٦٢ ، ٥٥٩ ، ٥٤٨ ، ٥٣٦ ، ٢٧١ ، ١٤٥	الحسن البصري	٢٢٩
٦٠١		
٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩١	د. حسن عتر	٢٣٠
٧٨٢ ، ٧٨٠	الحسن العسكري	٢٣١
٤١٠	الحسن بن علي بن أبي طالب	٢٣٢
٧٨٢	الحسن بن علي المادي	٢٣٣
٧٤٨ ، ٦٦٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢	الحسن بن محمد الطبي شرف الدين	٢٣٤
٢١٢ ، ١٧٨	الحسن بن الهيثم البصري أبو علي	٢٣٥
٤١٠	الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٣٦
٥٤٦ ، ٤١١	حفص بن سليمان	٢٣٧
٤٦١ ، ٤٥٦ ، ٤٤٥	حفصة بنت عمر بن الخطاب	٢٣٨
٧٥٥ ، ٧٥٣ ، ١٦٤ ، ١٢١	الحالج	٢٣٩
٣٢٩	حليمة السعدية	٢٤٠
٥٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧	حماد الرواية	٢٤١
٥٤٩ ، ٤٣٠ ، ٤١١	حمراء بن حبيب الزيات	٢٤٢
٤٤١	حميد الله	٢٤٣
٣٠٥	حننة بنت فنوئيل	٢٤٤
٣٣٩	حوقيا	٢٤٥

حرف الخاء

٧٣٨ ، ٥٦٦	الخازن	٢٤٦
٢٢٢	خالد شلدريلك	٢٤٧
٤٥٢	خباب بن الأرت	٢٤٨
٢٦٧	خديجة بنت خويلد	٢٤٩
٥٦٠	الخرنق بن قيس	٢٥٠
٤٦٣	خزيمة بن ثابت	٢٥١
٥٩٥ ، ٤٣٩	الخطابي	٢٥٢
١٨٤	الخطيب القزويني	٢٥٣
٤١٤	خلاد خالد الشيباني أبو عيسى	٢٥٤
٢٦٠ ، ٢٥٧	خلف الأحمر	٢٥٥
٤١١	خلف بن هشام الأسدی البزار البغدادي ، أبو	٢٥٦
	محمد	
٥٦٢ ، ٤٣٠	الخليل بن أحمد	٢٥٧
٣٩٣	خولة بنت ثعلبة	٢٥٨

حرف الدال

٧١	دافيد سانتلانا	٢٥٩
٥٥٨	الداني. أبو عمرو	٢٦٠
٤٤٧	الداودي	٢٦١
، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٧	دبليو منتجمري واط	٢٦٢
، ٤٦٣ ، ٤٥٣ ، ٤٤٣ ، ٤٣٧ ، ٤٢٢		
٥٠٠٣٧٨ ، ٤٩٠	دحية الكلبي	٢٦٣

انظر محمد عبد الله دراز	دراز	٢٦٤
٢٢٦	دلفين	٢٦٥
٧٩	الاميري	٢٦٦
٢٤	دوبان بنت الأمير جورج	٢٦٧
٦٨٨ ، ٥٨١ ، ٢٤٨ ، ١٨٥	دوزي	٢٦٨
٦١	دوسو	٢٦٩
انظر ج. دومشمن	دومشمن	٢٧٠
٨٣	دومينيكاني	٢٧١
٤٩٦	ديرنورج	٢٧٢
١٨٥	دي فريس	٢٧٣
، ٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٥٩ ، ٨٨ ، ٦١	ديفيد صوميل مرجليوث	٢٧٤
٤٠٣		
٣٧	دينبيه	٢٧٥

حرف الذال

٧٥٩	ذو التون المصري	٢٧٦
٧١٨ ، ٤٥٤ ، ٤٠٤	الذهب	٢٧٧

حرف الراء

٤٣٧ ، ٤٠٣ ، ٢٩٥	رایح لطفي جمعة	٢٧٨
، ٦١٦ ، ٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٠١ ، ١١٦	الرازي ، فخر الدين	٢٧٩
٦٦٢		
٧٣٤	الراغب الأصفهاني	٢٨٠
٢٤	راموندلول	٢٨١
٥٢٣	الريع بن سيرة الجهي	٢٨٢

٣٢٧	رحمت الله المندى	٢٨٣
١٠١	ر. ر. كلارك	٢٨٤
انظر محمد رشيد رضا	رشيد رضا	٢٨٥
١١٣	رضا سعادة	٢٨٦
٤١٩	ر. ف. بودلي	٢٨٧
٢٩٤	رفيق الدجاني	٢٨٨
٤٠٣	ركانة بن عبد يزيد	٢٨٩
٥٩٦ ، ٥٩٥	الرماني	٢٩٠
١٥٨	رمسيس الثاني	٢٩١
١٩٩	رمضان عبد التواب	٢٩٢
٢٢١	روبرت الرتبني	٢٩٣
٢٢١	روبسون	٢٩٤
٢٤	روجر بيكون	٢٩٥
انظر فلهم رودلف	رودلف	٢٩٦
١٤١ ، ١٣٨ ، ١٣٨	رودي بارت	٢٩٧
٢٠٦ ، ١٨٦	روزنثال	٢٩٨
٨٤	روزفلت	٢٩٩
٦٣	روس فريشك	٣٠٠
١٩٧	رولات	٣٠١
٧٨	روم لاندو	٣٠٢
٢٠٦	ريشارد بل	٣٠٣
١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٣٢ ، ٧	ريشارد هارقان	٣٠٤
٣٩١ ، ٢٢٨ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ،		
٦٨٧ ، ٥٠٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٣ ، ٤٢٢ ، ٣٩٨ ،		
٦٩١ ،		
٢٢٣		

ريحي بلاشير ٣٠٥

، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ٨٢ ، ٣٢ ، ٧
، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣ ، ٢٣٠ ، ١٢٤
، ٤٥١ ، ٤٤٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٣ ، ٤٣٧
، ٤٦٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٢
، ٤٦٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢
، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٠ ، ٤٦٩
، ٤٨٤ ، ٤٨٣ ، ٤٧٩ ، ٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦
، ٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٥
، ٥٤٤ ، ٥٤١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٧ ، ٥٠٠ ، ٤٩٨

ريبان ٣٠٦

ريبو رينوتوب ٣٠٧

رينية باسيه ٣٠٨

حرف الراي

د. زاهر الألمعي ٣٠٩

الرجاج ٣١٠

زر بن حبيش ٣١١

زرادشت ٣١٢

التركشي ٣١٣

الزمخشي ٣١٤

الملکاني ٣١٥

٦٥٥ ، ٦٥٢

٧٠١

٤١٤ ، ٤١١ ، ٤٠٩

، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٦٥ ، ١٢٧

٦٣٦

٧٦٤ ، ٧١٦ ، ٧٠٥ ، ٥٠٥

انظر محمود بن عمر الزمخشي

٦٨٨ ، ٦٦٩

٧٠٥ ، ٥٦٢ ، ٤٠٤ ، ٨٦	الزهري	٣١٦
٧٢٣ ، ٣٩٧	زهير بن أبي سلمى	٣١٧
٤٢٩	زياد بن أبيه	٣١٨
انظر أسماء بن زيد (حرف الألف)	ابن زيد	٣١٩
٤٩١	زيد بن أسلم	٣٢٠
، ٤٤٣ ، ٤٤٠ ، ٤٣٧ ، ٤٢١ ، ٤١٨ ، ١٨٧	زيد بن ثابت	٣٢١
، ٤٦٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥		
، ٤٦٨ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢		
، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٤٧٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٠ ، ٤٦٩		
٥٦٩ ، ٥٦٧		
٦٥٤ ، ٦٥٣ ، ٣٩٤	زيد بن حارثة	٣٢٢
٦٠٢ ، ٢٢٧	زيد بن علي	٣٢٣
٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦	زيد بن عمرو بن نفيل	٣٢٤
، ٦٥٤ ، ٦٥٣ ، ٦٥٢ ، ٦٥١ ، ٣٩٤ ، ٢١٨	زنب بنت جحش	٣٢٥
٦٥٥		

حرف السين

انظر جرجيس سال	سال	٣٢٦
٥٣٣ ، ٤٥٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٣ ، ٤٣٦ ، ٤١٠	سالم مولى أبي حذيفة	٣٢٧
٢٣٠	سايدر سكاي	٣٢٨
٢٣٠	سباير	٣٢٩
٧٤٧	السيكي	٣٣٠
٦٥٢ ، ٣٩٨ ، ٢٢٠ ، ١٨٦ ، ١٢٢ ، ٧٥	سيرجر	٣٣١

٢٢٢	ستر ستين	٣٣٢
٢٢٦	ستوري	٣٣٣
٢٢٨	ستيل	٣٣٤
١٥٣	سجاج بنت المنذر	٣٣٥
٥٩٠ ، ٥٢٨	السحاوي	٣٣٦
٦٣٢	السدي	٣٣٧
٣٢٩	سطيحا	٣٣٨
٤٤٨ ، ٤٤٥	سعد	٣٣٩
٦٤١	سعد بن بكر	٣٤٠
٨١١ ، ٨٠٥	سعد بن زغلول باشا	٣٤١
٦٦٤ ، ٦٠٠	أبو السعود	٣٤٢
-	سعيد؟	٣٤٣
، ٥٧١ ، ٥٧٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥١٨	سعيد بن حبیر	٣٤٤
٧٣٧ ، ٧٢١ ، ٧١٨ ، ٧١٦ ، ٧٠٣		
٤٧٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٥	سعيد بن العاص	٣٤٥
٦٤٤ ، ٢٨٤	سعيد بن المسيب	٣٤٦
٧١٧ ، ٤٣١	سفيان الثوري	٣٤٧
٧٠١	سفيان بن عيينة	٣٤٨
٦٣ ، ٤٢	سلامة الموسى	٣٤٩
٢٩٣	سليسبيوس	٣٥٠
٥٧	سلفستر الثاني	٣٥١
٣٢	سلفستر دي ساسي	٣٥٢
٣٢٩	سلمان الفارسي	٣٥٣

		السلمي؟ أبو عبد الرحمن	٣٥٤
٤١١		سليم بن حمزة	٣٥٥
٤١١		سليمان الأعمش	٣٥٦
١٤٢		سميث	٣٥٧
انظر ويد فريد كاتنول سميث			
٦٢ ، ٦١ ، ٣٥		سنوك	٣٥٨
انظر كريستال سنوك هيرونجيه			
٧٤٥		سهيل الديباجي	٣٥٩
٧٦٠، ٧٥٨		سهيل بن عبد الله التستري أبو محمد	٣٦٠
٦٧٣		سوار بن المصرب السعدي	٣٦١
٤١		سيافلوكوفسكي	٣٦٢
٦٦٥ ، ٥٦٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٢٨ ، ٤٩١		سيبويه	٣٦٣
٧٠		سيجموند فرويد	٣٦٤
٨٠٠ ، ٧٩٩		سيد أحمد خان	٣٦٥
٧٩٩ ، ١٦٦		سيد أمير علي	٣٦٦
٨١٢ ، ٧٣٨ ، ٦٢٤ ، ٣٦٥ ، ٢٩٥		سيد قطب	٣٦٧
٦٢٤		سيرت	٣٦٨
انظر توماس أرنولد		سير توماس أرنولد	٣٧٠
			٣٦٩
١٧٠		سيموهوبكتر	
٢٢٢		سيورد ورنيز	٣٧١
انظر جلال الدين السيوطي		السيوطى	٣٧٢
٢٢٥		شاپیرو	٣٧٣

حُرف الشين

شاتليه	٣٧٤
شاحت	٣٧٥
شاركتو	٣٧٦
شافات	٣٧٧
الشافعى	٣٧٨
شيرنجر	٣٧٩
الشريف المرتضى	٣٨٠
الشعبي	٣٨١
شيفالى	٣٨٢
شفيق بن سلمة ، أبو وائل	٣٨٣
شقا	٣٨٤
شلبي	٣٨٥
شنينجر النور مبرجى	٣٨٦
الشهريستاني	٣٨٧
شهریاز	٣٨٨
الشوکانی	٣٨٩
شيخو	٣٩٠
شیرویہ الدیلمی	٣٩١

حروف الصاد

صائب بن شيث بن آدم عليه السلام	٣٩٢
صباحي السامرائي	٣٩٣
صومئيل زمير	٣٩٤

حرف الصاد

٣٩٥	الضحاك	٥٧١ ، ٥١٩
٣٩٦	ضماد بن ثعلبة الأردي	٢٦٢

حرف الطاء

٣٩٧	الطائي	٤٩٢
٣٩٨	أبو طالب	٣٢٧
٣٩٩	الطاهر بن عاشور	٧٣٨
٤٠٠	طاووس	٧١٥ ، ٣٥١
٤٠١	الطبراني	٧٢٢
٤٠٢	الطبرسي	انظر الفضل بن الحسين الطبرسي
٤٠٣	الطبرى	انظر ابن حجر الطبرى
٤٠٤	الطفيل بن أبي بن كعب	٤١٥
٤٠٥	طلحة بن عبد الله	٦٠١ ، ٤٤٥
٤٠٦	طليحة بن خوبلد	١٥٣
٤٠٧	طنطاوي جوهري	٨٢٥ ، ٨٢٢ ، ٦٩٦
٤٠٨	طه حسين	٧٩ ، ٦٣ ، ٤٢
٤٠٩	الطوسي	٧٨٢
٤١٠	الطيب القاضي أبو بكر	٥٠٤
٤١١	الطيبي	انظر الحسن بن محمد الطبيبي ، شرف الدين

حرف العين

٤١٢	عائشة رضي الله عنها	٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤٢٨ ، ٤٢٢ ، ٢٤٢ ، ٢ ، ٤٥٢ ، ٤٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٤٣
-----	---------------------	---

٧٨١،٦٨٨،٥٦٤،٥٦٣،٥٢٢

٧٨١،٦٨٨،٥٦٤،٥٦٣

٤١٣	عادل زعير	٢١٤
٤١٤	عاصم بن أبي النجود	٥٤٩ ، ٥٤٦ ، ٥٢٠ ، ٤١٤ ، ٤١١
٤١٥	عبد بن بشر	٤٢٤
٤١٦	عبادة بن الصامت	٧٧٨
٤١٧	العباس	٤٢٨
٤١٨	عبد الأعلى بن عامر الشعبي	٧٣٧
٤١٩	د. عبد التواب	١٩٩
٤٢٠	د. عبد الحليم التجار	٥٣٥ ، ١٩٩ ، ١٦٢
٤٢١	عبد الرحمن بدوي	١٨٦
٤٢٢	عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ابن مخزوم	٤٧١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١
٤٢٣	عبد الرحمن بن حمزة الكسائي	٤١٤ ، ٤١١
٤٢٤	عبد الرحمن بن رستم الفارسي	٧٧٥
٤٢٥	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٦٣٢
٤٢٦	عبد الرحمن بن يزيد	٤٠٩
٤٢٧	عبد الرحمن بن عوف	٢٨٤
٤٢٨	عبد الرحمن بن ملجم	٧٧٢
٤٢٩	عبد الرحمن الميداني	٦٨٤ ، ٤٠
٤٣٠	عبد الرحمن بن هاني	٥٥٦
٤٣١	عبد الرحمن بن يزيد	٥٩٢
٤٣٢	عبد الرزاق القاشاني السمرقandi	٧٦٢
٤٣٣	عبد العزيز جاويش	٨١٦
٤٣٤	عبد العزيز فهمي	٤٢

٣٢٤	عبد العزيز كجك	٤٣٥
٢٧٣	عبد الفتاح الزهيري	٤٣٦
٥١٢ ، ١٦٣	عبد الفتاح القاضي	٤٣٧
١٨٢	عبد القادر البغدادي	٤٣٨
٦١٤ ، ٥٩٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣	عبد القاهر الجرجاني	٤٣٩
٦٢ ، ٣٧	عبد الكريم حارمانوس	٤٤٠
٤٤٠ ، ٣٩٤	عبد الله بن أم مكتوم	٤٤١
٢٦٩	عبد الله بن جدعان	٤٤٢
٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧١	عبد الله بن الزبير	٤٤٣
٧١٣		
٤٤٥	عبد الله بن السائب	٤٤٤
٧٣٦	عبد الله بن سيرة الأزدي أبو معمر	٤٤٥
عبد الله بن سعد بن أبي السرح		٤٤٦
٤٤٧	٦٤٦ ، ٦٤٢ ، ٥٤١ ، ٥٣٩ ، ٤٤٩ ، ٤٤٨ ،	
٧٧٩ ، ٧٧٨ ، ٧٢١ ، ٣٣٠	عبد الله بن سلام بن الحارث	٤٤٧
، ١٦٣ ، ٤١٣ ، ٣٨٥ ، ٣٦٠ ، ١٤٩ ، ١٤٤		٤٤٨
، ٤٧١ ، ٤٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٢٥ ، ٢٥٠ ، ١٨٠		
، ٥٦٥ ، ٥٣٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٢ ، ٥٤٠ ، ٥١٩		
، ٥٧٢ ، ٥٧٨ ، ٥٦٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٦		
، ٦٤٣ ، ٦٢٨ ، ٦٢٧ ، ٦١٩ ، ٦١٠ ، ٥٧٣		
، ٧٠٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠٠ ، ٦٧٤ ، ٦٦٠ ، ٦٤٥		
٧٥٧ ، ٧١٦ ، ٧١٥ ، ٧١٤ ، ٧١٣ ، ٧١١		
٣٥٧	عبد الله بن عبد الله المبورقي أبو محمد	٤٤٩

٤٥٠	عبد الله العلوي	٧٧٧
٤٥١	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧١٥ ، ٤٦٢ ، ٤٤٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٢١
٤٥٢	عبد الله بن عمرو بن العاص	٥٩٢ ، ٤٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٣٩
٤٥٣	عبد الله بن فطيمة	٥٥٦
٤٥٤	عبد الله كنون	٧٥
٤٥٥	عبد الله بن المبارك	٥٤٢ ، ٥٣٨
٤٥٦	عبد الله بن مسعود	، ٤١١ ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ١٩٥ ، ١٣٥ ، ٤٧٢ ، ٤٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٣ ، ٤٢٣ ، ٤١٥ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٠٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٥٧٠ ، ٥٦٧ ، ٥٦١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٠ ، ٥٣٨ ٧٣٧ ، ٧١٥ ، ٧١٣ ، ٧٠٠ ، ٥٧١
٤٥٧	عبد العزيز كحلاك	٣٢٤
٤٥٨	عبد الجيد الزنداي	٨٢٤
٤٥٩	عبد الجيد المحتسب	٨٠٤
٤٦٠	عبد الملك بن مروان	، ٤٧٦ ، ٤٥٨ ، ٤٢٨ ، ١٢٠ ، ٨٦ ٥٣٨
٤٦١	عبد الوهاب النجار	٣٥٤
٤٦٢	عبيد الله بن جحش	٢٦٧
٤٦٣	عيادة بن قيس الكوفي	٧٠٣
٤٦٤	عتبة بن ربيعة	٢٦٢ ، ٣٩٥
٤٦٥	عثمان بن حويرث	٢٦٦
٤٦٦	عثمان بن عفان	، ١٨٧ ، ١٣٦ ، ١٣٢ ، ١٢٠ ، ١١٣

، ٤٢٨ ، ٤٢٢ ، ٤١٨ ، ٤١٥ ، ٤١١ ، ٢١٩
، ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٢
، ٤٧١ ، ٤٧٠ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٢
، ٤٧٩ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٢
، ٥٣٩ ، ٥٣٧ ، ٥٢٧ ، ٥١٥ ، ٥٠٦ ، ٤٨٠
، ٥٥٥ ، ٥٥٣ ، ٥٥٠ ، ٥٤٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤١
، ٥٦٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٢ ، ٥٥٨ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦
، ٧٧٢ ، ٧١٣

١٤٧	عدي بن زيد	٤٦٧
٣٤٠	عذار	٤٦٨
٦٣	عرابي	٤٦٩
٧٠٥ ، ٦٤٣ ، ٤٠٤	عروة بن الزبير	٤٧٠
٦٨٩	عز الدين بن عبد السلام	٤٧١
٣٤٠	عزرا	٤٧٢
١٣٨	عصام الدين حفني ناصف	٤٧٣
٥٦٠	عصمة	٤٧٤
٧١٦	عطاء بن أبي رباح	٤٧٥
٧٢٤ ، ٧١٨	عطاء بن السائب	٤٧٦
٦٤٣	عطية العوفي	٤٧٧
٦١١ ، ٣٢٤	العقد	٤٧٨
١٦٥	عقبة بن عامر	٤٧٩
٣٩٣ ، ٣٨٥ ، ٢٩٢	عقبة بن أبي معيط	٤٨٠
، ٧١٥ ، ٥٦٩ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٢٠ ، ٣٨٥	عكرمة	٤٨١
٧١٦		

٤٦٦	علي بن أحمد بن موسى الكوفي أبو القاسم	٤٨٢
١٦٢	علي حسين عبد القادر	٤٨٣
٦٣٢	علي حسين العريض	٤٨٤
٧٠١ ، ٥٤٩ ، ٥٢٢ ، ٤٣١ ، ٤١٤ ، ٤١١ ، ١٦٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤١٩ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٨ ، ٢٨٤ ، ٤٢٧ ، ١٦٦ ، ٥٠٤ ، ٤٨٠ ، ٤٧٢ ، ٤٥٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٢ ، ٦٤٥ ، ٥٦٨ ، ٥٣٨ ، ٥٣٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٢ ٧٤٦ ، ٧٣٧ ، ٧١٥ ، ٧١٣ ، ٦٤٩	علي بن حمزة الكسائي	٤٨٥
٧٤٥	علي بن أبي طالب	٤٨٦
٧١٧ ، ٧١٦	علي بن طاهر ، الشريف المرتضى ، أبو القاسم	٤٨٧
٨١٧	علي بن أبي طلحة	٤٨٨
٦١٠	علي عبد الرزاق	٤٨٩
، ٣٩٠ ، ٣٨٨ ، ٢٨٤ ، ٢٤٩ ، ١٣٦ ، ١٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٣٦ ، ٤٢٧ ، ٤١٨ ، ٤١٤ ، ٣٩١ ، ٤٥٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤٣ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٥٣ ، ٥٤١ ، ٥٣٨ ، ٤٦٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦١ ٥٩٧ ، ٥٦٥	عمارة بن الوليد	٤٩٠
٥٢٧	عمر بن الخطاب	٤٩١
	عمر بن عبد العزيز	٤٩٢

٤٩٧	عمر بن محمد بن الكافي أبو القاسم	٤٩٣
٦٣٤	عمران بن ماثان بن أ Lazar	٤٩٤
٦٣٥	عمران بن يصهر بن قايث	٤٩٥
٢٨٤	عمرو بن أوس	٤٩٦
٦٤٨	عمرو بن سالم	٤٩٧
٦١٠ ، ٤٣٩	عمرو بن العاص	٤٩٨
٥٦٠	عمرو بن عبيد	٤٩٩
٦٤٤	عمرو بن قيس بن زائدة الأصم	٥٠٠
٢٤١	عمرو بن حلي	٥٠١
٥٤١	عياض القاضي	٥٠٢
١٢١	عيسي بن صبيح	٥٠٣
٥٦٠	عيسي بن عمر	٥٠٤

حرف الغين

٨٢٠	غاستون وايت	٥٠٥
٢٩٤	غريغوري	٥٠٦
٤٩٥ ، ٤٩٣	غريم	٥٠٧
انظر هيوبرت غريم		
الغزالي - حجة الإسلام		
٨٢٤ ، ٧٥٩ ، ٧٢٩ ، ١٦٨		٥٠٨
٧٨	غلاس	٥٠٩
٧٩٨	غلام أحمد بروينز	٥١٠
٦١	غري	٥١١
٨٩	غوم	٥١٢
٧١٤	غيلان بن فروي الأردي أبو الجلد	٥١٣

حرف الفاء

انظر بارقليط (حرف الباء)

فارقليط	٥١٤
فاطمة بنت محمد <small>عليه السلام</small>	٥١٥
فت	٥١٦
الفراء	٥١٧
فروخ	٥١٨
فريد المنصور	٥١٩
فريد وجدي	٥٢٠
د. فضل حسن عباس	٥٢١
الفضل بن الحسين الطبرسي أبو جعفر	٥٢٢
ف. كزنكسوف	٥٢٣
فنجانا	٥٢٤
فندر	٥٢٥
فينحاس	٥٢٦
الغورو آبادي	٥٢٧
فيل	٥٢٨
فيلون	٥٢٩

حرف القاف

قابيل	٥٣٠
قاسم أمين	٥٣١
القاسم بن سلام ، أبو عبيد	٥٣٢
القاسم بن عثمان البصري	٥٣٣
القاشاني	٥٣٤

٥٤٦		قالون	٥٣٥
، ٧٣٧ ، ٥٥٦ ، ٤٤٦ ، ٣٠١ ، ٢٨٤	قتادة بن دعامة السدوسي	٥٣٦	
٣٩٢	قططان الدوري	٥٣٧	
٢٦٧ ، ٢٦٥	القس بن ساعدة	٥٣٨	
٥٥٠ ، ٣٧٢	القسطلاني	٥٣٩	
٤٨٩	قطرب	٥٤٠	
٧٨٠ ، ٤١٦	القمي	٥٤١	
٦٧١	قيس بن مسلم الكوفي	٥٤٢	

حرف الكاف

١٤٤	كارل اهيرر	٥٤٣	
١٩٩ ، ١٩٧ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٥٢	كارل بروكلمان	٥٤٤	
٢٢٧	كارل فولليوس	٥٤٥	
٧٠	كارل ماركس	٥٤٦	
٣٥	كارل هيرريخ بيكر	٥٤٧	
٦٢	كارل لنلينو	٥٤٨	
٢٣١	كارلو نالينو	٥٤٩	
٤٠٣	كارليل	٥٥٠	
، ٤٥٥ ، ٤٤٨ ، ٤٣٦ ، ١٢٠ ، ١١٧ ، ١١٤	كازانوفا	٥٥١	
٤٧٨ ، ٤٧٦			
١٢٣	казарسكي	٥٥٢	
٢٢٩	كاشتاليفا	٥٥٣	
٢٥٦	كافتسكى	٥٥٤	
٢٢٧ ، ٢٢٦	كاله	٥٥٥	
٨٢٦	د. كامل حسين	٥٥٦	

٦٨٠	كانون سل	٥٥٧
٦١	كaitani	٥٥٨
٧١١ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٦١	كتياني	٥٥٩
٤٧١	كثير بن أفلح	٥٦٠
٢٢٣	كرامز	٥٦١
٢٢٤	كريستنس	٥٦٢
٥٠٣ ، ٥٠٢	الكرماني	٥٦٣
١١٣ ، ٨١١	كرومتر	٥٦٤
٦٢ ، ٣٥	كريستان سنوك	٥٦٥
.	هيروجرونجيه؟	٥٦٦
٤٠٢	كريكه	٥٦٧
٢٠١	كريبل	٥٦٨
انظر علي بن حمزه الكسائي	الكسائي	٥٦٩
٢٢٢	الكندروس	٥٧٠
٧١٤ ، ٣٦٠ ، ٣٠١	كعب الأخبار	٥٧١
انظر محمد بن مروان السدي الصغير	الكلبي	٥٧٢
٢٥٦	كلمنت هاوث	٥٧٣
، ٢٧٣ ، ٢٦٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ١٢٥ ، ٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦	كليبر تس DAL	٥٧٤

، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣١
 ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨
 ٦٣٨ ، ٤١٦ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦

٣٢١	كليمنت	٥٧٥
انظر محمد بن يعقوب الكليني	الكليني	٥٧٦
٤٧٨	كواتزمير	٥٧٧
٦٣٦	كورش الأخميني	٥٧٨
٢٢٥	كورما رازومي	٥٧٩
٦٢٢	كورواية	٥٨٠
١٨٥	كونن	٥٨١
٨٥ ، ٦١	كيتاني	٥٨٢
٣٦	كيرزن	٥٨٣
٢٨٢	كيومرث	٥٨٤

حرف اللام

٢٢٤	لاشور	٥٨٥
٦٥٢ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٢	لامانس	٥٨٦
٣٣٥	لامنر	٥٨٧
٦٢	لاووست هنري	٥٨٨
٦٧٣	لبيد	٥٨٩
٤٢	لطفي السيد	٥٩٠
-	اللكتوي؟	٥٩١
٧١٩	لوث	٥٩٢
٧٤	لورافنيسيا	٥٩٣

٦٦	لورفيشودي بارتيماء	٥٩٤
٢٢٠	لوند	٥٩٥
٤٧٧	لويس	٥٩٦
٢٤	لويس السادس	٥٩٧
٦٣	لويس عوض	٥٩٨
٤٠٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٨٨ ، ٦١	لويس ماسينيون	٥٩٩
٧٤	لوين روس	٦٠٠
٧١٧	الليث	٦٠١
انظر الفرد لي شاتليه	لي شاتليه	٦٠٢
٧١	ليفري بروفنسال	٦٠٣
٦٢	ليون	٦٠٤

حرف الميم

٢٣١ ، ١٢٣	مارتشي باودوري	٦٠٥
انظر ديفيد صوميل مارجليوث	مارجليوث	٦٠٦
٨٩	مارسين	٦٠٧
٤٢	مارون غصن	٦٠٨
٣٠٥	مارية القبطية	٦٠٩
٥٤١ ، ٤٤٧	الماري	٦١٠
٨٩	مارسين	٦١١
انظر لويس ماسينيون	ماسينيون	٦١٢
٣٣٥	ماسييه	٦١٣
٤١	ماشوبل	٦١٤
٧٩١	ماكدونالد	٦١٥
٤٠٣	ماكس مايرهسوف	٦١٦

٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٤٧١ ، ٢٦٩	مالك بن أنس	٦١٧
٥٦٠	مالك بن دينار	٦١٨
٣٨٠	مالك بن صعصعة	٦١٩
٤٧١	مالك بن أبي عامر	٦٢٠
٥٦٩	مالك بن عوف	٦٢١
٢٢٤	مالير	٦٢٢
٣٥٨	مايكل ايلزا	٦٢٣
٨٦	مابور	٦٢٤
٤٨٩	المبرد	٦٢٥
١٤٧	المتلمس	٦٢٦
١٢١	المشني	٦٢٧
، ٧١٧ ، ٧١٦ ، ٧١٥ ، ٥١٩ ، ٢٧١ ، ١٦٣	مجاهد بن حير	٦٢٨
٧٤٢ ، ٧٤٠ ، ٧٣٧ ، ٧١٨		
٤١٦	المجلسى	٦٢٩
٤١٥	محمد بن أبي بن كعب	٦٣٠
٥٤٥	محمد بن أحمد الشهير بالمتولى	٦٣١
٧٥٩	محمد بن أحمد البلدي ، أبو بكر	٦٣٢
٨٠٠	محمد إقبال بن نور محمد	٦٣٣
٢٩٣	محمد تيسير طبيان	٦٣٤
٤٢٠	محمد بن جهم الهمالى	٦٣٥
٧٩	محمد (تلميذ أبي حنيفة)	٦٣٦
٥٥٣ ، ٥٤٥	محمد حبيب الله الشنقيطي	٦٣٧
٦٥٥ ، ٦٥٢ ، ٣٩٨	محمد حسين هيكل	٦٣٨
.	محمد بن حيدر الجناذى الحراسانى	٦٣٩
٥٤٥	محمد خلف الحسينى	٦٤٠

٦٤١	محمد رشيد رضا	٨١٥ ، ٨٠٨ ، ٣٨٧ ، ٢٦٩
٦٤٢	محمد بن السائب الكلبي	٧١٨
٦٤٣	محمد بن سهل التستري	٧٥٨
٦٤٤	محمد بن سيرين	٤٥٩ ، ٤٣٠
٦٤٥	محمد بن صغرد	٨٠٤
٦٤٦	محمد عبد الله دراز	٦٨٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٢٩٣
٦٤٧	محمد بن عبد المنعم خفاجي	٢٥٩
٦٤٨	محمد عبده بن حسن حسیر الله	، ٨٠١ ، ٧٩٠ ، ٧٨٩ ، ٧٦٢ ، ١٦٨ ، ١١٦ ، ٨١١ ، ٨٠٩ ، ٨٠٧ ، ٨٠٥ ، ٨٠٤ ، ٨٠٢ ، ٨١٧ ، ٨١٦ ، ٨١٥ ، ٨١٤ ، ٨١٣ ، ٨١٢
٦٤٩	محمد علي باشا	٨٢٩
٦٥٠	محمد علي مولانا	٨٠٣
٦٥١	محمد علي الرغيبي	٧٩٨
٦٥٢	محمد بن عيسى الترمذى أبو عيسى	٥٠٦ ، ٤٤٤
٦٥٣	محمد فؤاد	.
٦٥٤	محمد فتحي عثمان	٨١٧
٦٥٥	محمد فريد وحدى	٦٨٩
٦٥٦	محمد بن مروان السدي الصغير الكلبي	٧١٨
٦٥٧	محمد مصطفى المراغى	٨١٦
٦٥٨	محمد المنتظر	٧٧٧
٦٥٩	محمد مهدي آل حرام الرفاعي	٧٦٢
٦٦٠	محمد بن نصر	٤٢٠
٦٦١	محمد بن يعقوب الكليني	٧٨٢ ، ٤١٦

٧٧٥ ، ٧٧٤	محمد بن يوسف أطفيش الإباضي	٦٦٢
٨١٧	محمود الشرقاوي	٦٦٣
٨٢١	محمود الطحان	٦٦٤
، ٥٦١ ، ٥٢٩ ، ٥٢٧ ، ٥١٧ ، ٢٢٨ ، ١٦٤ ، ٦٥٩ ، ٦٥٧ ، ٦٥٢ ، ٦١٨ ، ٥٦٨ ، ٥٦٢ ٧٤٨ ، ٧٤٧ ، ٧٤٦ ، ٦٨٦ ، ٦٥٩	محمود بن عمر الزمخشري	٦٦٥
١٩٨	محمود الكاشغرى	٦٦٦
٧٥٥ ، ٧٥٣ ، ١٦٤	محسي الدين بن عربي	٦٦٧
٥٤٥	المراكشى	٦٦٨
٧٤٩	مرتضى الزبيدي	٦٦٩
٦٨٠	م. رحمة توف	٦٧٠
٤١٦	مرزا كاظم بك	٦٧١
٣٣١ ، ٣٠٣ ، ٢٩٣	مرقين	٦٧٢
٤٦٢	مروان بن الحكم	٦٧٣
٧٨	مرود	٦٧٤
٦٠٩	مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس	٦٧٥
٣٨٠	مسروق	٦٧٦
٥٩٢ ، ٣١٣	أبو مسعود	٦٧٧
-	المسعودي	٦٧٨
، ٥٢٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٣٩٦ ، ١٨٢	مسلم	٦٧٩
٦١٧		
٨٢١	مصطفى السباعي	٦٨٠
٨٠٥	مصطفى كمال	٦٨١

٥٣٨	مصطفى مندور	٦٨٢
٢٨٤	مصعب بن الزبير	٦٨٣
٤١٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٥٢٢ ، ٥٣٣ ،	معاذ بن جبل	٦٨٤
٥٦٩		
٧٧٢ ، ٤٤٥ ، ٢٨٤	معاوية بن أبي سفيان	٦٨٥
٧١٧ ، ٧١٦	معاوية بن صالح	٦٨٦
٦٦٥ ، ٦٥٩ ، ٦٠٩ ، ٤٩١ ، ٢٢٥ ، ١٨٠	معمر بن المثنى أبو عبيدة	٦٨٧
٧٠١		
٣٠١	المغيرة بن شعبه	٦٨٨
٤١٦	المفید	٦٨٩
، ٣٩٥ ، ١٨٢ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧	مقاتل بن سليمان	٦٩٠
١٤٨	الموقوس	٦٩١
٦٣١ ، ١٣١	مكي بن أبي طالب	٦٩٢
٧٠	مكسيم رودنسون	٦٩٣
٣٢٧	منحمنا	٦٩٤
٦٢١ ، ١٥٨	منفتاح بن رمسيس الثاني	٦٩٥
٤١٧	المهدي (الإمام الحتّاب)	٦٩٦
١٤٣	مهراجا بارودا	٦٩٧
٨٠٠	المودودي	٦٩٨
٦٢٢ ، ٦٢١ ، ٤٤١ ، ١٥٥ ، ٧٤ ، ٣٧	موريس بوکای	٦٩٩
٧٠٥	موسى بن عقبة	٧٠٠
١٢١	مولرز	٧٠١
انظر دبليو منتجمري واط	منتجمري واط	٧٠٢
٦١	مونتييه	٧٠٣
٦٥٢ ، ٢٠١ ، ١٢٢ ، ١٠٣ ، ٨٩	موير	٧٠٤

٥٣٨	مصطفى مندور	٦٨٢
١٨٩	ميرسيا إلياد	٧٠٥
٦١	ميكل آن	٧٠٦
١٨٦	ميكلية أماري	٧٠٧
٢٨٣	ميلر	٧٠٨
٧٧٥	ميمون العجردي	٧٠٩
٥٧٠	ميمون بن مهران	٧١٠
٧٠٥	الميموني	٧١١

حرف النون

٤١٨	التابعة	٧١٢
٦٦٣	نابغة بنى جعدة	٧١٣
٧٢٢ ، ٥٦٩ ، ١٨٠	نافع بن الأزرق	٧١٤
٥٤٩ ، ٥٤٦ ، ٤٣١ ، ٤١٤	نافع بن أبي نعيم المدني	٧١٥
٣٧	ناصر الدين دينيه	٧١٦
٣٠٤ ، ٢٤٢	النجاشي	٧١٧
٧٢٤	نحدة بن عويم	٧١٨
٦٦ ، ٣٨	نجيب العقيقي	٧١٩
، ٦٣٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ١٨٢	النحاس ، أبو جعفر	٧٢٠
٥٧٠ ، ٤٣٠	النخعي	٧٢١
٧٦٤	النسفي	٧٢٢
٥٥٦ ، ٤٣٠ ، ٤٢٩	نصر بن عاصم الليثي	٧٢٣
٦٣٩ ، ٣٩٣ ، ٣٨٥ ، ٢٩٢	النضر بن الحارث	٧٢٤
٧٤١	النظام	٧٢٥
٧٩	النعمان بن ثابت . أبو حنيفة	٧٢٦
٦١ ، ٤١	تلليبو	٧٢٧

٥٢٠	النمر بن تولب	٧٢٨
انظر تيودور نولديكه	نولديكه	٧٢٩
٤٠٩ ، ٣٥١ ، ١٣٥	النwoي	٧٣٠
٦٥٢	النيسابوري	٧٣١
٢٢٣	نيكل	٧٣٢
٣٢٢	نيوقلينوس	٧٣٣
٨١١	نيرمان	٧٣٤

حرف الهاء

٨٢٨	هاري درمان	٧٣٥
٥٦١	هارون راوي أبي عمرو	٧٣٦
٥٥٨ ، ٥٥٧ ، ٤٧١	هذيل	٧٣٧
٣٥٢	هرمز	٧٣٨
٣٢١ ، ٢٧٢	هرمس	٧٣٩
، ٣٢٣ ، ٤٤٥ ، ٤١٤ ، ٣٥١ ، ٣٠٨ ، ٢٥٤	أبو هيريرة	٧٤٠
٦٦٠ ، ٥٩٢		
٥٦٥ ، ٥٤١ ، ٤٥٠	هشام بن حكيم	٧٤١
٧١١	هـ. لوث	٧٤٢
٣٤٠	هترى ماو	٧٤٣
٧٧٥	هود بن محكم المواري	٧٤٤
٥٦٤	هوير الحارثي	٧٤٥
٥٠٢ ، ٤٩٨ ، ٤٩٠ ، ٤٨٨ ، ١١٠	هيرتونج هيرشفيلد	٧٤٦

حرف الواو

٤١٦	الوري ميزا حسين الطبرسي	٧٤٧
-----	-------------------------	-----

٧٦٤ ، ٦٦٥ ، ٥٨٤	الواحدي	٧٤٨
انظر دبليو منتجمرى واط	واط	٧٤٩
٤٧١	الواقدى	٧٥٠
١٢٣	واهل	٧٥١
٥٤٦	ورش	٧٥٢
٣٣٠ ، ٢٦٧ ، ٢٣٩	ورقة بن نوفل	٧٥٣
٣٤٠ ، ٣٣٩	ول دبورانت	٧٥٤
انظر ويل ولفرد كاتنول سميث	ولفرد كاتنول سميث	٧٥٥
٩٠	ولفنسون	٧٥٦
٦٣٩	الوليد بن عقبة	٧٥٧
٣٩٥	الوليد بن المغيرة	٧٥٨
١١٢	وليم مرسيية	٧٥٩
٨٨	وليم ويلكوكس	٧٦٠
٤٩٥ ، ١٢٥	وليم موير	٧٦١
٢٢٨	وليم ناسوليز	٧٦٢
٢٢٥	وولكر	٧٦٣
٨٣١	ويد فريد كاتنول سميث	٧٦٤
١٢٢	ويدنيورج	٧٦٥
٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٣	ويل	٧٦٦
٨٨	ويلمور	٧٦٧
٢٤	ويلز	٧٦٨
١٤٦	ويبر	٧٦٩
حرف الاء		
٢٢٦	ياكوب بارت	٧٧٠

٥٣١	يحيى بن حمزة العلوي	٧٧١
٥٩٦	يحيى بن يعمر	٧٧٢
٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٤٣٠	ي. ريخلين	٧٧٣
٢٢٥	ي. ر. ينكل براج	٧٧٤
٢٢٣	إليزابيث	٧٧٥
٢٤	يزيد بن معاوية	٧٧٦
٧٨١	أبو يزيد البسطامي	٧٧٧
٧٥٥	يزيد الفارسي	٧٧٨
٥٠٦	يزيد بن معاوية	٧٧٩
٤٦٩	يزيد بن هارون	٧٨٠
٧٠١	يعقوب المقرئ	٧٨١
٥٥٩	يعقوب بن جعفر	٧٨٢
٤١٤	د. يعقوب بكر	٧٨٣
١٩٩	بنيول	٧٨٤
١٨٦	يهودا الأسفريوطى	٧٨٥
٣١٨	يوحناس	٧٨٦
٣٤١	بوريل	٧٨٧
٤٢	يوزف كورت زولنرناك	٧٨٨
٢٢١	يوزف هورد فيتش	٧٨٩
٢٢١ ، ٢٢٠	يوشيا	٧٩٠
٣٣٩	يوسف هامر يورجستاك	٧٩١
١٩٩	يونس	٧٩٢
٥٦١ ، ٤٩١	يونس راوي أبي عمرو	٧٩٣
٥٦١	اليونورة هونز	٧٩٤
٢٢١		٧٩٥

الكتاب والألقاب

١٨٤	ابن أبي الأصبع	٧٩٦
٧٥٧ ، ٧١٧ ، ٥٦٧	ابن أبي حاتم	٧٩٧
٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٤٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦	ابن أبي داود	٧٩٨
٥٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٥٩		
انظر أمية بن أبي الصلت	ابن أبي الصلت	٧٩٩
٧٠٤	ابن أبي مليكة	٨٠٠
٥٩٦ ، ١٩٧	ابن الأثير	٨٠١
٧٠٥ ، ٣٨٥ ، ٣٢٧	ابن إسحاق	٨٠٢
٤٥٨	ابن أشنة	٨٠٣
٧٢٤ ، ٦٧٤ ، ٥٧٠ ، ٥٦٧ ، ٥٥٧ ، ٥٠٢	ابن الأباري ، أبو بكر	٨٠٤
٤٦٠	ابن بطّال	٨٠٥
٤٧٨	ابن بطوطة	٨٠٦
٥٤٢ ، ٥٠٥ ، ٣٩٦ ، ٢٨٨ ، ٢٧٩ ، ١٦٨	ابن تيمية	٨٠٧
٧١٦		
، ٥٦٧ ، ٥٢٨ ، ٤٩١ ، ٤١٣ ، ٣٨٥ ، ١١٥	ابن حبّير الطبراني	٨٠٨
، ٧٠٢ ، ٧٠١ ، ٦٦٢ ، ٦٥٢ ، ٦١٠ ، ٦٠٩		
٧١٧		
٥٢٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٦ ، ٥١٥	ابن الجوزي	٨٠٩
٦٦٢	ابن الجوزي الكلبي	٨١٠
٤٨٩ ، ٢٢١	ابن جنكي	٨١١
٦٣٢ ، ٦٣١	ابن الجوزي	٨١٢

٤٦٩	ابن حبان	٨١٣
٤٧١ ، ٤٦٣ ، ٤٥٩ ، ٤٢٣ ، ٣٠١ ، ١٣٥	ابن حجر العسقلاني	٨١٤
٧٢٠		
٤٠٩ ، ١٥٤ ، ١٣٥	ابن حزم	٨١٥
٢٨٨	ابن حمويه	٨١٦
٢٢٤ ، ١٤٣	ابن خالويه	٨١٧
١٢١	ابن الراوندي	٨١٨
٥٠٥ ، ٨٦	ابن الزبير ، أبو جعفر	٨١٩
٣٠١ ، ٢٧١	ابن زيد	٨٢٠
٤٧١ ، ٤٦٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٢ ، ٤٤٣	ابن سعد	٨٢١
٥٤٨	ابن السميفع	٨٢٢
انظر محمد بن سيرين	ابن سيرين	٨٢٣
٧٦٧ ، ٢٠٤ ، ١٦٤	ابن سينا ، أبو على	٨٢٤
٥٣٠ ، ٤٥٨	ابن شهاب	٨٢٥
١٣٥	ابن الصباغ	٨٢٦
٧٦٤	ابن الصلاح	٨٢٧
-	ابن الطاهرة الحندي ، أبو محمد	٨٢٨
٥٤٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٥ ، ٤٣٠	ابن عامر	٨٢٩
٤١٢	ابن عبد البر ، أبو عمر	٨٣٠
انظر محيي الدين بن عربي	ابن عربي	٨٣١
٦٥٧ ، ٤٨٩ ، ٢٢٩	ابن عطية	٨٣٢
٦٣٢ ٧٠٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٣ ، ٦٥٨	ابن عقيل	٨٣٣
٦٣٢	ابن فارس	٨٣٤
٦٧٢ ، ٦٧١ ، ٦٠٩ ، ٥٠٤ ، ٢٥٤	ابن قتيبة	٨٣٥
٥١٤ ، ٤٩١ ، ١٨٣ ، ١٨٠ ، ١٤٩	ابن القيم	٨٣٦
، ٦٧٨ ، ٦٧٧ ، ٦٥٧ ، ٥٨٩ ، ١٦٨		

، ٥٦٢ ، ٥٤٩ ، ٥٢٠ ، ٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٣١	ابن كثير	٨٣٧
٧٠٩ ، ٦٤٥ ، ٦٤٤ ، ٥٦٤		
٧٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢	ابن ماجة	٨٣٨
٥٢٨	ابن مالك	٨٣٩
٥٦٢	ابن محيصن	٨٤٠
٥٦٧	ابن مردوية	٨٤١
١٨٤	ابن المعتز	٨٤٢
١٢١	ابن المعري	٨٤٣
١٧٨	ابن المقفع	٨٤٤
انظر عبد الله بن أم مكتوم	ابن أم مكتوم	٨٤٥
٧٠٨	ابن الملك	٨٤٦
٧١٧	ابن المنذر	٨٤٧
٤٣٠ ، ٤٢٩	أبو الأسود الدولي	٨٤٨
٥٤٦	أبو بكر راوي الإمام عاصم	٨٤٩
، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٣٦ ، ١٣٢ ، ١١٩ ، ١١٣	أبو بكر الصديق	٨٥٠
، ٤٦٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧		
، ٥٣١ ، ٤٩٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٤		
، ٧٠٤ ، ٧٠٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٣ ، ٦٤٢ ، ٥٣٢		
٧٣٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٠ ، ٧١٣		
٦٨٩	أبو بكر بن العربي	٨٥١
٥٤٣	أبو بكر العطار	٨٥٢
٤١١	أبو بكر بن عياش	٨٥٣
٦٠٩	أبو بكر ، القاضي	٨٥٤

٢٨٤		أبو ثور	٨٥٥
٧١٤		أبو الجلد	٨٥٦
٣٩٥		أبو جهل	٨٥٧
٤١٣		أبو الحسن الأشعري	٨٥٨
١٧٨		أبو الحسن الملطي	٨٥٩
٢٨٤		أبو الحسن الندوبي	٨٦٠
انظر التعمان بن ثابت		أبو حنيفة التعمان	٨٦١
٥٦١ ، ٤٣١	، ٥٤٠ ، ٥١٧ ، ٤٩١ ، ٤٨٩ ،	أبو حيأن	٨٦٢
٧٣٨ ،	٦٦١ ، ٦٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٣		
٧٤٧			
٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٥٦		أبو خزيمة	٨٦٣
٥٩٢ ، ٣٣١ ، ١٤٣ ، ١٣٦		أبو داود	٨٦٤
٥٢٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٣		أبو الدرداء	٨٦٥
٦٠٢		أبو رحاء	٨٦٦
٤٤٦		أبو زيد	٨٦٧
٢٧٥		أبو إسحاق الصابئي	٨٦٨
٥٣٥		أبو السرار الغنوبي	٨٦٩
٦٠٠ ، ٥٦٣		أبو السعود	٨٧٠
٥٣٠ ، ٤٣٩ ، ٤١٨		أبو سعيد الخدري	٨٧١
٤٣٩		أبو شابة	٨٧٢
٥٦٧		أبو شهبة	٨٧٣
٧١٨ ، ٧١٧		أبو صالح	٨٧٤
٣٢٩		أبو طالب	٨٧٥
٧١٦		أبو طلحة	٨٧٦
٤٨٨		أبو ظبيان	٨٧٧
٢٧١		أبو العالية	٨٧٨

٧٦٤ ، ٤١٤	أبو عبد الرحمن السلمي	٨٧٩
٤٢٠	أبو عبد الله روى عن محمد بن جهم	٨٨٠
انظر القاسم بن سلام	أبو عبيد	٨٨١
انظر معمر بن المثنى	أبو عبيدة	٨٨٢
٦٧٣ ، ٦٦١ ، ٦٥٦	أبو علي الفارسي	٨٨٣
٥٧١ ، ٥٦٩	أبو عمرو البصري	٨٨٤
٥٦٤ ، ٥٦٠ ، ٥٥٧ ، ٥٥٥ ، ٥٤٥ ، ٥٢٠ ، ٤٣١ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨	أبو عمرو الداني	٨٨٥
٥٥٥ ، ٥٢٨	أبو القاسم الشاطبي	٨٨٦
٢٦٧	أبو قيس بن الأسلت	٨٨٧
٥٨٣	أبو هلب	٨٨٨
٧٠١	أبو الليث السمرقندى	٨٨٩
٦٦٣	أبو مرحبا	٨٩٠
٦٦٥	أبو مسلم	٨٩١
٥٤٨	أبو معاذ القرائى	٨٩٢
٧١٣ ، ٤٤٤ ، ٤١٨	أبو موسى الأشعري	٨٩٣
٥٧١	أبو نجح	٨٩٤
٥٤٨	أبو نحيك	٨٩٥
٥٣٦	أبو نواس	٨٩٦
٧٥٤	أبو هاشم الصوفى	٨٩٧
انظر شقيق بن سلمة	أبو وائل	٨٩٨
٤٤٣	أبو يزيد	٨٩٩
٤٠٩	أبو يعلى	٩٠٠
٧٩	أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة	٩٠١
٤٥٢ ، ٤٤٥	أم سلمة	٩٠٢

فهرس المصادر والمراجع

كتب العقائد والمذاهب الأخرى

- ١ . أدلة اليقين في الرد على كتاب ميزان الحق وغيره من مطاعن المبشرين في الإسلام.
- د. عبد الرحمن الجزائري . مطبعة الإرشاد . ط ١ . لسنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.
- ٢ . الأديان في القرآن.
- د. محمود بن شريف . شركة مكتبات عكاظ . السعودية . ط ٥ . لسنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ٣ . إظهار الحق.
- للشيخ رحمت الله الهندي . تحقيق د. أحمد حجازي . طبعة دار التراث العربي . مصر.
- ٤ . إنجليل بربنابا وإشارة تأليه عيسى عليه السلام من قبل موسى .
تحقيق سيف الله أحمد فاضل . طبعة دار القلم . الكويت . ط ١ . لسنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
- ٥ . الإنسان في ظل الأديان والمعتقدات والأديان القديمة.
- د. عمارة نجيب . طبعة مكتبة المعارف . الرياض . لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٦ . بولس وتأثيره في المسيحية .
رسالة مقدمة لقسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من قبل الطالب وهيب البكري . لسنة ١٤٠٦ هـ / ١٤٠٥ هـ .

- ٧ . بين الإسلام والمسيحية.
 لأبي عبيدة المخزجي . تحقيق د. محمد شامية . مكتبة وهبة . مصر لسنة ١٩٧٢ م .
- ٨ . تبيين كذب المفترى عليه .
 لابن عساكر . طبعة التوفيق . دمشق .
- ٩ . تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب .
 للشيخ عبد الله الترجمان . تحقيق محمد بن عبد الله البريدي . رسالة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٠ . تعريف بمذهب الشيعة الإمامية .
 د. محمد أحمد التركماني . طبعة دار عمار . عمان . سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ١١ . حقيقة الجن والشياطين .
 محمد السيد أبي . دار الحارث . السودان . لسنة ١٩٨٧ م .
- ١٢ . الديانات المصرية القديمة .
 ياروسلاف تشربي . ترجمة أحمد قدرى . سلسلة الثقافة . هيئة الآثار المصرية . مصر .
 لسنة ١٩٥٢ م .
- ١٣ . دلائل النبوة .
 لأبي بكر أحمد بن الحسين البهقي . طبعة دار الكتب العلمية . بيروت ط ١ . لسنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ١٤ . رفع عيسى عليه السلام ونزوله آخر الزمان .
 رسالة جامعية مقدمة لقسم العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
 للطالب عبد العزيز كجك . لسنة ١٤٠١ هـ / ١٤٠٢ هـ .
- ١٥ . الصابئون حرائين ومندائين .
 رشدي عليان . مطبعة دار السلام . بغداد . لسنة ١٩٧٦ م .
- ١٦ . عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة .
 عبد الكريم عبيدات . طبعة دار ابن تيمية الرياض .

١٧ . الفرق بين الفرق.

عبد القاهر البغدادي . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت . ط ١ . لسنة ١٩٧٨

. م

١٨ . الفصل في الملل والأهواء والنحل.

لإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي . مكتبة السلام العالمية.

١٩ . الفكر الإسلامي في الرد على النصارى.

٢٠ . الكتاب المقدس طبعة دار الكتاب المقدس في العالم العربي . لسنة ١٩٨٠ م.

٢١ . الله (في نشأة العقيدة الإلهية).

كتاب تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد . دار المعارف . القاهرة.

٢٢ . مختصر التحفة الثانية عشرية.

لشاه عبد العزيز علام حكيم الدهلوi . اختصار السيد محمود شكري الألوسي .

٢٣ . مریم والمیسیح.

محمد متولی شعراوی .

٢٤ . المیسیح فی القرآن والتوراة والإنجیل.

د. عبد الكريم الخطیب . دار الكتب الحدیثة . ط ١ . لسنة ١٣٨٥ هـ .

٢٥ . المیسیح فی مصادر العقائد المیسیحیة .

للمهندس أحمد عبد الوهاب . نشر مکتبة وهبة . مصر . ط ١ لسنة ١٣٩٨ هـ /

١٩٧٨ م.

٢٦ . مصادر الإسلام .

کلیر تسداں . طبعة الهند .

٢٧ . معرکة الوجود بین القرآن والتلمود .

د. عبد الستار فتح الله السعید . مکتبة المنار . ط ٢ . لسنة ١٤٠٢ هـ .

- ٢٨ . مقالة في الإسلام.
- جريدة سال . طبعة سنة ١٨٩١ م.
- ٢٩ . الملل والنحل.
- لشهرستاني . مكتبة السلام العالمية.
- ٣٠ . المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله ود. قسيس فندر.
- دار ابن تيمية . الرياض . ط ١ . لعام ١٤٠٥ هـ.
- ٣١ . الموجز في تاريخ الصابعية.
- عبد الفتاح الزهيري ومزيد المنصور . أركان بغداد . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٣٢ . ميلاد عيسى عليه السلام .
- مسعود الغامدي . رسالة جامعية مقدمة لقسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣٣ . النبوة والأنبياء في ضوء القرآن.
- لأبي الحسن الندوبي . طبعة دار القلم . دمشق.
- ٣٤ . النبوة والأنبياء في اليهودية وال المسيحية والإسلامية.
- أحمد عبد الوهاب . مكتبة وهبة لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٣٥ . نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان.
- ٣٦ . اليهودية .
- د. أحمد شلبي . نشر مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ط ٧ لسنة ١٩٨٤ م.

كتب التفسير وعلوم القرآن

- ٣٧ . اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر.
د. محمود الشريف . دار التراث . القاهرة . ط ١ لسنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٣٨ . اتجاهات التفسير في العصر الحديث.
محمد الحديدي الطير . مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر.
- ٣٩ . اتجاهات التفسير في العصر الراهن.
ذ. عبد الجيد عبد السلام المحتسب . ط ٣ . لسنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . نشر مكتبة النهضة الإسلامية . عمان.
- ٤٠ . الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها.
د. محمد حسين الذهي . مكتبة وهبة . مصر.
- ٤١ . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر.
أحمد عبد الغني الدمياطي الشهير بابن البدنا . طبعة دار الندوة الجديدة . بيروت.
- ٤٢ . الإتقان في علوم القرآن.
جلال الدين السيوطي . طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . ط ٣ . لسنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.
- ٤٣ . الأديان في القرآن.
- ٤٤ . الأساس في التفسير.
للأستاذ سعيد حوى . طباعة دار السلام . القاهرة.
- ٤٥ . أسباب النزول.
للإمام علي بن أحمد الوحداني . طبعة المتني . القاهرة.

- ٤٦ . الإسرائيليات والمواضيعات في كتب التفسير .
 للشيخ محمد أبو شهبة . طبعة مكتبة السنة . القاهرة . ط ٤ . لسنة ١٤٠٨ هـ .
- ٤٧ . أسرار القرآن .
 جرجيس سال . طبعة سنة ١٨٩١ م .
- ٤٨ . أصول التفسير وقواعده .
 للشيخ خالد عبد الرحمن العك . دار النفائس . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٤٩ . إعجاز القرآن .
 لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف مصر .
 لسنة ١٩٥٤ م .
- ٥٠ . الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية .
 محمود السيد مصطفى . ط ١ . الاسكندرية . مؤسسة شباب الجامعة . لسنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٥١ . أمالی المرتضی (غیر الفوائد ودرر القلائد) .
 للشريف المرتضی علی بن الحسین الموسوی . طبعة دار إحياء الكتب العربية . لسنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- ٥٢ . الأمثال في القرآن الكريم .
 لابن القيم . دار المعرفة . بيروت .
- ٥٣ . الأمثال القرآنية .
 عبد الرحمن حبنكة . طبعة دار القلم . دمشق وبيروت .
- ٥٤ . أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى .
 محمد تيسير ظبيان . دار الاعتصام .
- ٥٥ . الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه .
 لمکي بن أبي طالب . ط ١ . لسنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

- ٥٦ . إيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام.
 محمد حبيب الله الشنقيطي . ط ٢ . حمص . مكتبة المعرفة بيروت . لسنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . وطبعة دار الرائد العربي . بيروت . لسنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٥٧ . بدع التفاسير في الماضي والحاضر .
 د. رمزي نعناعة . مؤسسة الأنوار . الرياض .
- ٥٨ . براعة الاستهلال في فوائح القصائد والرسور .
- د. محمد بدري عبد الجليل . المكتب الإسلامي . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
- ٥٩ . البرهان في علوم القرآن .
 الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . دار المعرفة . بيروت لسنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٦٠ . البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن .
 كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاوي . تحقيق د. خديجة الحديشي و : د. أحمد مطلوب . مطبعة العاني . بغداد . ط ١ . ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٦١ . بيانات المعجزة الحالدة .
 د. حسن عتر . دار النصر . سوريا . ط ١ . لسنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٦٢ . تاريخ القرآن .
 تيودور نولديكه . دار النشر جورج أولمز . هيلدسهائم ونيويورك . سنة ١٩٧٠ م .
- ٦٣ . تاريخ القرآن .
 عبد الصبور شاهين . طبعة دار العلم . القاهرة . ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

- ٦٤ . تاريخ القرآن الكريم.
- د. محمد سالم محسن . نشر مؤسسة شباب الجامعة . المدينة المنورة.
- ٦٥ . تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه .
محمد طاهر الكردي . ط ١ . لسنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م.
- ٦٦ . تأويل مشكل القرآن .
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . شرح السيد أحمد صقر . المكتبة العلمية .
القاهرة . ط ٣ . لسنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ٦٧ . التبيان في علم المعاني والبديع والبيان .
لشرف الدين حسين الطيبي . طبعة عالم الكتب . ومكتبة النهضة الحديثة .
- ٦٨ . التحبير في علم التفسير .
لحلال الدين السيوطي . طبعة دار العلوم . الرياض . ط ١ لسنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٦٩ . التسهيل لعلوم التنزيل .
لابن جزي الكلبي . طبعة دار الكتب الحديثة . مصر .
- ٧٠ . التعبير الفني في القرآن .
د. بكري شيخ أمين . دار الشروق . بيروت . ط ٤ . لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٧١ . تفسير البحر المحيط .
لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي . دار الفكر . بيروت . ط ٢ .
لسنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- ٧٢ . تفسير البيضاوي . (المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام ناصر الدين أبو الحسن عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي . دار الفكر . بيروت .
- ٧٣ . التفسير بين الماضي والحاضر .
د. عبد الله شحاته . دار الاعتصام . مصر .

- ٧٤ . تفسير الخازن (المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل).
لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن . طباعة شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البافى الحلبي . مصر . ط ٢ . لسنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م.
- ٧٥ . تفسير «روح المعانى فى التفسير».
محمد بن عبد الله الألوسي . نشر دار إحياء التراث العربى . بيروت الطبعة الأولى .
طباعة دار الطبع الميرية .
- ٧٦ . تفسير أبي السعود (المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم).
للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادى . دار إحياء التراث العربى بيروت . لبنان .
- ٧٧ . تفسير الطبرى (المسمى جامع البيان عن تأول آي القرآن).
لأبي جعفر محمد بن حمزة الطبرى . تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر . دار المعارف .
مصر . لسنة ١٣٧٤ هـ . وطعة دار المعرفة . القاهرة .
- ٧٨ . تفسير الفخر الرازى (المشتهر بالتفسير الكبير ومفاسد الغيب) لأبي محمد الرازى
فخر الدين ابن العالمة ضياء الدين عمر . طبعة دار الفكر . بيروت . ط ٣ . لسنة ١٤٠٥ هـ
/ ١٩٨٥ م.
- ٧٩ . تفسير القاسمى (المسمى محسن التأويل).
محمد جمال الدين القاسمى . دار الفكر . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- ٨٠ . تفسير القرآن العظيم .
إسماعيل بن عمر بن كثير . طبعة عيسى البافى الحلبي وشركائه . القاهرة وطبعة المكتبة
التجارية الكبرى . القاهرة .
- ٨١ . التفسير والمفسرون .

للشيخ محمد حسين الذهبي . طبعة دار الكتب الحديثة . مصر . ط ٢ لسنة ١٣٩٦ هـ

/ ١٩٧٦ م.

٨٢ . توثيق نص القرآن الكريم.

موريس بوكاي . طبعة دار الكندي.

٨٣ . ثلث رسائل في إعجاز القرآن الكريم.

الرمانى . والخطابي . وعبد القاهر الجرجانى . دار المعارف . مصر.

٨٤ . الجامع لأحكام القرآن.

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . دار الكاتب العربي.

٨٥ . جمع القرآن.

جون بيروتون . دار نشر ومطبعة جامعة كمبردج . لندن . نيويورك.

مليون . ط ١ . لسنة ١٩٧٧ م وطبعه سنة ١٩٧٩ م.

٨٦ . حجة القراءات.

أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زخلة . تحقيق سعد الأفغاني . مؤسسة الرسالة . ط ٢

لسنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . الحركات الإسلامية والقوى المضادة.

٨٧ . خصائص القرآن الكريم.

د. فهد الرومي . مكتبة الحرمين . الرياض.

٨٨ . دراسات حول القرآن الكريم.

د. إسماعيل الطحان . طبعة مكتبة الفلاح.

٨٩ . الرد القرآني على كتاب هل يمكن الاعتقاد بالقرآن.

عبد الله كنون . دار الكتاب اللبناني . بيروت لسنة ١٩٨٢ م.

٩٠ . رسم المصحف.

غانم قدوري الحمد . منشورات اللجنة الوطنية . بغداد . ط ١ . لسنة ١٤٠٢ هـ /

١٩٨٢ م.

٩١ . دراسات في التفسير ورجاله.

- أبو اليقظان عطية الجبوري . طبعة دار الندوة الجديدة . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م.
- ٩٢ . درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز . ابن أبي الأرسطاني . دار الآفاق الجديدة . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٩٧٧ م.
- ٩٣ . دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني . نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة . وطبعة مطبعة المدیني . القاهرة .
- ٩٤ . رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها . د. عبد الفتاح إسماعيل شلي . دار الشروق . جدة . ط ٢ . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٩٥ . روائع الإعجاز في القصص القرآني . محمود السيد حسن . المكتب الجامعي الحديث . الإسكندرية .
- ٩٦ . سيكولوجية القصة في القرآن الكريم . د. التهامي نقرة . رسالة جامعية مقدمة لجامعة الجزائر . طباعة الشركة التونسية للتوزيع . لسنة ١٩٧١ م.
- ٩٧ . شبّهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها . محمد صادق القمحاوي . ط . لسنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٨ م.
- ٩٨ . الشيعة وتحريف القرآن . محمد مال الله . طبعة شركة الشرق الأوسط للطباعة . عمان .
- ٩٩ . الشيعة والقرآن . إحسان إلهي ظهير . الناشر إدارة ترجمان السنة . لاہور . باکستان .
- ١٠٠ . ظاهرة التكرار في القرآن الكريم . د. عبد المنعم السيد حسن . طبعة دار المطبوعات الدولية . القاهرة ط ١ . لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

- ١٠١ . عنوان البيان في علوم التبيان .
 للشيخ محمد حسين مخلوف . مكتبة مصطفى البابي الحلبي . ط ٢ . ه ١٣٨٣ . م ١٩٦٤
- ١٠٢ . غاية النهاية في طبقات القراء .
 لشمس الدين أبي الحير محمد بن محمد الجزري . نشره ج . برجستاس دار الكتب
 العلمية . بيروت .
- ١٠٣ . فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن .
 لأبي يحيى زكريا الأنصاري . تحقيق الشيخ الصابوني . دار القرآن الكريم . بيروت .
- ٤ ١٠٤ . فتح المنان في نسخ القرآن .
 طبعة الحاجي . مصر . ط ١ . لسنة ١٩٧٣ م .
- ١٠٥ . الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان .
 لابن القيم الجوزية . طبعة دار نشر الكتب الإسلامية . كوجرانوالہ . باکستان .
- ١٠٦ . في ظلال القرآن .
 سيد قطب . مطبعة إحياء التراث . بيروت . ط ٧ . لسنة ه ١٣٩٨ / م ١٩٧٨ .
 ومطبعة دار الشروق .
- ١٠٧ . القراءات في نظر المستشرقين والملحدين .
 عبد الفتاح القاضي . مكتبة الدار . المدينة المنورة .
- ١٠٨ . القرآن .
 رجبي بلاشير . طبعة دار الكتاب اللبناني . بيروت .
- ١٠٩ . القرآن والمبشرون .
 محمد عزت دروزة . المكتب الإسلامي . دمشق . طبعة ١ . لسنة ه ١٣٩٢ / م ١٩٧٢ .
- ١١٠ . القرآن والمستشرقون .

رابح لطفي جمعة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة . لسنة ١٣٩٢ هـ /

١٩٧٣ م.

١١١ . قصص الأنبياء .

عبد الوهاب النجاشي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة ٣ .

١١٢ . القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته .

د. فضل حسن عباس . دار الفرقان . عمان . ط ١ . لسنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١١٣ . قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية .

د. فضل حسن عباس . دار البشير . عمان .

١٤ . القواعد والإشارات في أصول القراءات .

أحمد بن عمر الحموي . طبعة دار القلم . دمشق .

١١٥ . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . دار المعرفة . بيروت .

١١٦ . الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها .

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق محيي الدين رمضان . مؤسسة الرسالة .

بيروت . ط ٢ . لسنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

١١٧ . كشف المعاني في متشابه المثاني .

لشيخ الإسلام أبي عبد الله بدر الدين محمد بن جماعة . تحقيق عبد الوهاب المشهداني

- رسالة ماجستير مقدمة لقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.

١١٨ . اللآلئ الحسان في علوم القرآن .

د. موسى شاهين لاشين . مطبعة الفجر الجديد . مصر .

١١٩ . لباب النقول في أسباب النزول .

جلال الدين السيوطي . دار إحياء العلوم . بيروت .

- ١٢٠ . مباحث في إعجاز القرآن.
د. مصطفى مسلم . دار المنارة . بيروت.
- ١٢١ . مباحث في علوم القرآن واتجاهات التفسير.
محمد الصباغ . المكتب الإسلامي . دمشق.
- ١٢٢ . مباحث في علوم القرآن.
صبحي الصالح . دار العلم للملائين . بيروت.
- ١٢٣ . مباحث في علوم القرآن.
للشيخ مناع القطان . مؤسسة الرسالة . بيروت.
- ١٢٤ . المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم.
د. محمد حسين الصغير . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . بيروت ط ١ . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١٢٥ . محاضرات في علوم القرآن.
د. نور الدين عتر . طبعة جامعة دمشق . لسنة ١٤٠٤ هـ.
- ١٢٦ . الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
لابن عطية الأندلسي . المملكة المغربية . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
- ١٢٧ . الحكم في نقط المصاحف.
لأبي عمرو الداني . طبعة دار الفكر . ط ٢ . لسنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.
- ١٢٨ . محمد عبده ومنهجه في التفسير.
د. عبد الغفار عبد الرحيم . دار الأنصار . القاهرة.
- ١٢٩ . مدخل إلى القرآن الكريم.
محمد عبد الله دراز . دار القلم . الكويت.
- ١٣٠ . المدخل لدراسة القرآن الكريم.
محمد أبو شهبة . دار اللواء . الرياض . ط ٣ . لسنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

- ١٣١ . المدرسة العقلية في التفسير.
- فهد بن عبد الرحمن الرومي . مؤسسة الرسالة . بيروت.
- ١٣٢ . مذاهب التفسير الإسلامي.
- اجتنس جولد تسيهير . دار اقرأ . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١٣٣ . المرشد الوجيز في علوم الكتاب العزيز.
- شهاب الدين عبد الرحمن المعروف بأبي شامة . دار صادر . بيروت.
- ١٣٤ . المصاحف.
- لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني . دار الكتب العلمية . بيروت.
- ١٣٥ . مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزینب بنت جحش رضي الله عنها.
- د. زاهر الأمعي . مطبع الفرزدق التجارية . الرياض.
- ١٣٦ . مصادر وطرق تفسير النصوص القرآنية.
- ج. فانسبرغ . مطبع جامعة أكسفورد.
- ١٣٧ . معاني القرآن.
- للإمام أبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش . تحقيق د. فائز فارس . طبعة الكويت . ط ٢ . ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ١٣٨ . معاني القرآن.
- لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء . عالم الكتب . بيروت.
- ١٣٩ . معرك الأقران في إعجاز القرآن.
- بلحال الدين السيوطي . تحقيق علي البجاوي . طباعة ونشر دار الفكر العربي.
- ١٤٠ . مفاهيم جغرافية في القصص القرآنية.
- د. عبد العليم خضر . دار الشروق . جدة.
- ١٤١ . المفردات الأجنبية في القرآن.
- آرثر جيفري . المعهد الشرقي بارودا.

- ١٤٢ . المفردات في غريب القرآن.
للراغب الأصفهاني . دار المعرفة . بيروت .
- ١٤٣ . مقدمة أصول التفسير.
تقي الدين أحمد بن تيمية . دار القرآن الكريم . بيروت ط ٣ . لسنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ١٤٤ . مقدمة القرآن.
دبليو مونتجوري واط . الكتاب الثامن من سلسلة دراسات مسيحية إسلامية مطبعة الجامعة . أدنبرة .
- ١٤٥ . مقدمة القرآن.
ريتشارد بل . طبعة مطبعة جامعة أدنبرة . سنة ١٩٣٥ م .
- ١٤٦ . مقدمة القرآن.
رجبي بلاشير . طبع في باريس سنة ١٩٥٨ م .
- ١٤٧ . مقدمتان في علوم القرآن.
منها مقدمة لابن عطية . تحقيق آرثر جيفري . مكتبة الخانجي . القاهرة . سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ١٤٨ . مناهج في التفسير.
د. مصطفى الجوني . نشر منشأة المعارف . الإسكندرية .
- ١٤٩ . مناهل العرفان.
للشيخ الرقاني . طبعة دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركائه .
- ١٥٠ . منجد المقرئين ومرشد الطالبين .
لابن الجزري . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ١٥١ . منهاج إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن .
محمد الدريعي . رسالة جامعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لسنة ١٤٠٣ هـ .

- ١٥٢ . النبوة والأنبياء في ضوء القرآن.
 لأبي الحسن علي الحسين الندوي . دار القلم . دمشق . ط ٦ . لسنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ١٥٣ . النبي وأزواجه في سورة الأحزاب.
 عبد الحميد طهماز . دار القلم . دمشق.
- ١٥٤ . النشر في القراءات العشر.
 لأبي الحسن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي . دار الكتب العلمية . بيروت.
- ١٥٥ . النقط.
- لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني . دار الفكر . سوريا.
- ١٥٦ . النقول في أسباب النزول حاشية على تفسير الجلالين.
 طبعة عبد الحميد حنفي . مصر.
- ١٥٧ . نكت الانتصار لنقل القرآن.
 للإمام أبي بكر الباقلاي . الناشر منشأة المعارف . الإسكندرية.
- ١٥٨ . نواسخ القرآن.
 لابن الجوزي . طبعة دار الكتب العلمية . بيروت.
- ١٥٩ . الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- د. محمد حجازي . دار الكتب الحديثة . مصر طبعة سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
- ١٦٠ . وحي الله : حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة . نقض مزاعم المستشرقين.
- د. حسن ضياء الدين عتر . لسنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ١٦١ . الوحي الحمدي.
- د. محمد حسين الذهي . طبعة مكتبة وهبة . مصر . ط ١ . لسنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١٦٢ . الوحي والقرآن الكريم.

د. محمد حسين الذهبي . نشر مكتبة وهبة . مصر . ط ١ لسنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦

.م

١٦٣ . الوصايا العشر (دراسة مقارنة).

د. عبد الفتاح عاشور . مطبعة الحضارة العربية . مصر . ط لسنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨

.م

١٦٤ . يسألونك عن ذي القرنين.

أبو الكلام أزاد . طبعة دار الشعب . القاهرة.

١٦٥ . اليهود في القرآن.

عفيف طيارة . دار العلم للملاتين . بيروت . دار الكتب . بيروت.

كتب السنة وعلومها

- ١٦٦ . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.
أحمد بن محمد القسطاني . دار صادر . بيروت.
- ١٦٧ . أصول الحديث (علومه ومصطلحاته).
- د. محمد عجاج الخطيب . دار الفكر . بيروت . ط ٣ . لسنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
- ١٦٨ . بذل المجهود في حل أبي داود.
للشيخ خليل أحمد السهارنفورى . دار اللواء . الرياض.
- ١٦٩ . تذكرة الموضوعات.
محمد بن طاهر الفتني . إدارة الطباعة المنيرية . وطبعة بيروت.
- ١٧٠ . التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد.
لابن عبد البر . طبعة المطبعة الملكية المغربية.
- ١٧١ . تحذيف التهذيب.
لابن حجر العسقلاني . طبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد . الدكن . الهند . لسنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.
- ١٧٢ . سنن الترمذى.
لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة . تحقيق أحمد شاكر . دار إحياء التراث العربي .
بيروت.
- ١٧٣ . سنن أبي داود.
للإمام الحافظ أبي داود سليمان السجستاني . دار الفكر . بيروت.
- ١٧٤ . سنن ابن ماجة.
لأبي عبد الله محمد بن يزيد القرزيوني ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار
إحياء التراث العربي . بيروت.
- ١٧٥ . شرح المواقف.

لِإِمَام جَالِل الدِّين السِّيُوطِي . طبعة مكتبة النهضة العربية . بيروت . ط ١ لسنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

١٧٦ . صحيح البخاري .
لِإِمام أَبِي عبد الله مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل البخاري . المكتبة الإسلامية . استانبول . تركيا .
سنة ١٩٧٩ م .

١٧٧ . صحيح مسلم .
لِإِمام أَبِي الحسِين مُسْلِم بْن الْحَجَاج القشَيري النيسابوري . نشر وتوزيع رئاسة إدارات
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . السعودية . طبعة دار الفكر . بيروت . لسنة
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٧٨ . فتح الباري شرح صحيح البخاري .
للحافظ أَحْمَد بْن عَلَى بْن حَمْر العَسْقَلَانِي . نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . السعودية . طبعة المطبعة السلفية .

١٧٩ . الفتح الرباني لترتيب مسنده الإمام أَحْمَد بْن حَنْبَل الشِّيَابِيَّيِّنِي مع مختصر شرحه
بلغ الأمانى .

عبد الرحمن الساعاتي . نشر دار الحديث . القاهرة .

١٨٠ . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير .
جلال الدين السيوطي . نشر دار الكتاب العربي . بيروت .

١٨١ . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس .
للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني . طبعة دار إحياء التراث . بيروت . ط ٣ . لسنة
١٤٠٢ هـ .

١٨٢ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
للحافظ نور الدين علي الهيثمي . طبعة دار الكتاب . بيروت . ط ٣ . لسنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

١٨٣ . المراسيل .

- ١٨٤ . المستدرك على الصحيحين.
لأبي عبد الله الحكم النيسابوري . طبعة ونشر دار الكتاب العربي . بيروت.
- ١٨٥ . مسنن الإمام أحمد.
للإمام أحمد بن حنبل . دار الفكر . بيروت.
- ١٨٦ . الموطأ.
للإمام مالك بن أنس . طبعة دار الحديث . بيروت.
- ١٨٧ . النهاية في غريب الحديث والأثر.
للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الحرزي ابن الأثير . دار إحياء التراث العربي . بيروت
نشر المكتبة الإسلامية .

كتب اللغة العربية وآدابها

١٨٨ . الأضداد.

لالأصمسي . دار الكتب العلمية . بيروت.

١٨٩ . الأضداد.

محمد بن القاسم الأنباري . طبعة المكتبة العصرية . وطبعه دار الكتب العلمية . بيروت.

١٩٠ . الأغاني.

لأبي الفرج الأصفهاني . طبعة دار الفكر.

١٩١ . تاريخ الأدب العربي.

كارل بروكلمان . نقله للعربية د. عبد الحليم النجار . ط ٥ . دار المعارف . مصر.

١٩٢ . تاريخ آداب العرب.

مصطفى صادق الرافعي . طبعة دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية . لسنة

١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

١٩٣ . التبيان في علم المعاني والبديع والبيان.

لشرف الدين حسين الطيب ، طبعة عالم الكتب . ومكتبة النهضة الحديثة.

١٩٤ . خزانة الأدب.

عبد القادر البغدادي . طبعة دار صادر . بيروت . والمطبعة السلفية . القاهرة.

١٩٥ . شرح المعلقات السبع.

للزوزني . مكتبة المعارف . بيروت.

- ١٩٦ . الشعراء الجاهليون .
 محمد عبد المنعم خفاجي . مطبعة حجازي بالقاهرة . ط ١ . لسنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- ١٩٧ . الشعر والشعراء أو ما يسمى طبقات الشعراء .
 لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . تحقيق د. مفید قمیحة دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط ١ . لسنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٩٨ . كتاب سيبويه .
 لأبي عمرو عثمان بن قبتر . طبعة عالم الكتب . بيروت .
 ١٩٩ . لسان العرب .
 ابن منظور . دار لسان العرب . بيروت .
- ٢٠٠ . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
 ابن تيمية . طبعة إدارات البحوث والدعوة والإرشاد . الرياض .
- ٢٠١ . المزهر في علوم اللغة وأنواعها .
 جلال الدين السيوطي . طبعة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح . مصر .
- ٢٠٢ . معجم الشعراء الجاهليين والمخضمين .
 د. عفيف عبد الرحمن . دار العلوم . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٢٠٣ . معجم مقاييس اللغة .
 أحمد بن فارس . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . وطبعه مصطفى البابي الحلبي .
 القاهرة .

كتب التاريخ والسيرة النبوية الشريفة

- ٢٠٤ . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .
لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي . طبعة مطابع دار الثقافة . مكة المكرمة . ط ٤ .
لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٢٠٥ . الإصابة في تمييز الصحابة .
لابن حجر العسقلاني . دار الكتاب العربي . بيروت .
- ٢٠٧ . البداية والنهاية .
للحافظ ابن كثير . مكتبة المعارف بيروت . وطبعه دار السعادة . مصر .
- ٢٠٨ . تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك) .
ابن جرير الطبرى . دار الكتب العلمية . بيروت .
- ٢٠٩ . تحفة الطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف . للشيخ محمد الهاشمى .
- ٢١٠ . حياة محمد .
أميل د. منغهم . نقله للعربية محمد عادل زعيتز . دار إحياء الكتب العربية . مصر .
- ٢١١ . حياة محمد .
محمد حسين هيكل . طبعة دار الكتب المصرية والنهضة المصرية . القاهرة .
- ٢١٢ . حياة المسيح .
عباس محمود العقاد . دار الكتاب العربي . بيروت .
- ٢١٣ . خاتم النبيين .
محمد أبو زهرة . طبعة دار الفكر العربي . بيروت . ط ١ . لسنة ١٩٧٣ م .

- ٢١٤ . الدرر اختصار المغازي والسير . للحافظ يوسف بن عبد البر النمري . دار المعارف . مصر .
- ٢١٥ . الرسول . ﷺ . في كتابات المستشرقين . للأستاذ نذير حمدان . لسنة ١٤٠١ هـ .
- ٢١٦ . السيرة النبوية . للذهبي . طبعة دار الكتب العلمية . بيروت . ط ١ . لسنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٢١٧ . سيرة ابن هشام مع حاشية الروض الأنف . لابن هشام . طبعة دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط ٣ . لسنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٢١٨ . الطبقات الكبرى . لابن سعد . دار صادر . بيروت .
- ٢١٩ . قصة الحضارة . ديورانت ول . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة .
- ٢٢٠ . قيمة التاريخ . جوزاف هورس . دار مكتبة الحياة . بيروت .
- ٢٢١ . الكامل في التاريخ . لابن الأثير . دار صادر ودار بيروت . بيروت .
- ٢٢٢ . كتاب النبي ﷺ . د. محمد مصطفى الأعظمي . المكتب الإسلامي . بيروت . ط ١ . لسنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٢٢٣ . محمد رسول الله . محمد رشيد رضا . دار الكتب العلمية . بيروت . طبعة سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٢٤ . النبي محمد.

عبد الكريم الخطيب . دار الفكر العربي . القاهرة . دار المعرفة . بيروت .

٢٥ . النبي وأزواجه في سورة الأحزاب .

عبد الحميد طه ماز . دار القلم .

كتب أخرى

- ٢٢٦ . أجنحة المكر الثلاثة وحوافيه .
(التبشير . الاستشراق . الاستعمار) .
- د. عبد الرحمن حبنكة الميداني . دار القلم . دمشق . لسنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٢٢٧ . أحطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي .
د. صابر طعيمة .
- عالم الكتب . بيروت . لسنة ١٤٠٤ هـ . م ١٩٨٤ .
- ٢٢٨ . أساليب الغزو الفكري .
- د. علي محمد جريشة . محمد شريف الزبيق . طبعة دار الاعتصام . المدينة المنورة .
- ٢٢٩ . الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه .
- إسحاق موسى الحسيني . طبعة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية التدريبية
لطبعي الأزهر . مطبعة الأزهر . القاهرة لسنة ١٩٦٧ م .
- ٢٣٠ . الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري .
- د. محمود حمدي زقزوق . مؤسسة الرسالة . ط ٢ . لسنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٢٣١ . الاستشراق والمستشرون ما لهم وما عليهم .
- د. مصطفى السباعي . طباعة المكتب الإسلامي . ط ٢ . لسنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ٢٣٢ . الإسلام في الفكر الغربي .
محمود حمدي زقزوق . دار القلم . الكويت .
- ٢٣٣ . الإسلام في الفكر الغربي .
د. محمد شامية . مكتبة وهبة . القاهرة .

- ٢٣٤ . الإسلام والمستشرقون.
عدد خاص صدر عن ندوة العلماء لكنه في الهند.
- ٢٣٥ . الإسلامية والقوى المضادة.
نجيب الكيلاني . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ٢٣٦ . الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين.
لأبي الحسن علي الحسيني الندوبي . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ٢ . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٢٣٧ . إظهار الحق.
للشيخ رحمت الله الهندي . تحقيق د. أحمد حجازي السقا . دار التراث العربي . مصر.
- ٢٣٨ . إعلام الموقعين عن رب العالمين.
لابن القيم الجوزية . تعليق عبد الرءوف سعد . طبعة دار الجليل . بيروت .
- ٢٣٩ . افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي.
عبد الكريم علي باز . طبعة تهامة . جدة . ط ١ . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م. رسالة جامعية.
- ٢٤٠ . التبشير والاستشراق.
محمد عزت الطهطاوي . طبعة الهيئة العامة لشئون المطبع الأهلية . القاهرة . لسنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- ٣٤١ . التبشير والاستعمار في البلاد العربية . بيروت . صيدا . ط ٥ . لسنة ١٩٧٣ م.
- ٢٤٢ . تراث الإسلام.
لجنة الجامعيين لنشر العلم . مكتبة الآداب . مصر . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

- ٢٤٣ . تصحيح المفاهيم .
 أنور الجندي . دار الاعتصام . القاهرة .
- ٢٤٤ . جمال الدين الأفغاني .
 د. علي عبد الحليم محمود . الناشر دار عكاظ . السعودية .
- ٢٤٥ . جمال الدين الأفغاني المصلح المفتى عليه .
 د. محسن عبد الحميد . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ١ . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ .
- ٢٤٦ . الحجاب .
 لأبي الأعلى المودودي . مؤسسة الرسالة .
- ٢٤٧ . حضارة العرب .
 د. غوستاف لوبيون . ترجمة عادل زعير . طبعة دار إحياء التراث بيروت . لبنان . ط ٣ .
 سنة ١٩٧٩ م .
- ٢٤٨ . دائرة المعارف الإسلامية .
 تأليف مجموعة من المستشرقين . أصدرها بالعربية أحمد الشتاوي وآخرون دار المعرفة
 بيروت ودائرة المعارف الإسلامية الصادرة باللغة الفرنسية .
- ٢٤٩ . الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية تيودور نولديكه تأليف
 روسي بارت . طباعة دار الكاتب العربي . بيروت .
- ٢٥٠ . رؤية إسلامية للاستشراق .
 د. أحمد عبد الحميد غراب . مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام . الرياض .
 المملكة العربية السعودية . لسنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٢٥١ . رد مفتريات على الإسلام .
 عبد الجليل شلبي . دار القلم . الكويت .
- ٢٥٢ . شمس العرب تسطع على الغرب . (أثر الحضارة العربية في أوروبا)

للمستشرقة الألمانية زيزيد هونكه . ترجمة فاروق الجديدة وكمال دسوقي . ط ٨ . لسنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

٢٥٣ . الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية في الأقطار الإسلامية.

لأبي الحسن علي الحسني الندوي . دار القلم . ط ٤ . لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

٢٥٤ . صور استشرافية.

د. عبد الجليل عبده شلبي . منشورات المكتبة العصرية . صيدا . بيروت.

٢٥٥ . الغزو الفكري.

محمد جلال كشك . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة.

٢٥٦ . فجر الإسلام.

أحمد أمين . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . ط ١٢ . لسنة ١٩٦٩ م.

٢٥٧ . فقه السنة.

سيد سابق . دار الكتاب العربي . بيروت.

٢٥٨ . فقه عمر بن الخطاب.

جامعة أم القرى . مكة المكرمة . كتاب رقم ٣١ . ط ١ . لسنة ١٤٠٣ هـ.

٢٥٩ . الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي .

د. محمد البهري . مكتبة الفيصلية . مكة المكرمة . ط ٦ . لسنة ١٩٧٢ م.

٢٦٠ . الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر.

عبد المجيد الشرفي . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . طبعة المؤسسة الوطنية للكتاب .

الجزائر . نشر الدار التونسية . تونس . لسنة ١٩٨٦ م.

- ٢٦١ . فلسفة الاستشراق.
د. أحمد سمايلوفتش . طبعة دار المعرف . مصر.
- ٢٦٢ . الفهرست.
لابن النديم . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت.
- ٢٦٣ . في الغزو الفكري (المفهوم . الوسائل . المحاولات).
نذير حمدان.
- مكتبة الصديق . الطائف . المملكة العربية السعودية.
- ٢٦٤ . مستشرقون (سياسيون . جامعيون . مجمعيون).
نذير حمدان . نشر مكتبة الصديق . الطائف . المملكة العربية السعودية.
- ٢٦٥ . المستشرقون.
نجيب العقيقي . دار المعرف . القاهرة . الطبعة الرابعة.
- ٢٦٦ . المستشرقون والإسلام.
د. إبراهيم عبد الحميد اللبناني . طبعة سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
- ٢٦٧ . المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي.
إبراهيم خليل أحمد . مكتبة الوعي العربي . القاهرة . لسنة ١٩٦٤ م.
- ٢٦٨ . المستشرقون ومشكلات الحضارة.
د. عفاف صبرة . دار النهضة العربية . القاهرة . لسنة ١٩٨٠ م.
- ٢٦٩ . مفهوم تحديد الدين.
بسطامي محمد سعيد . دار الدعوة . الكويت.
- ٢٧٠ . المتنقى من دراسات المستشرقين.
د. صلاح الدين المنجد . دار الكتاب الجديد . بيروت . لسنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
- ٢٧١ . موسوعة للمستشرقين.
د. عبد الرحمن بدوي . دار العلم للملايين . بيروت.

¤ ξ λ

فهرس الموضوعات

الموضوع

٥	المقدمة.....
	الباب اتمهيدی
٢٣	الاستشراق.....
	المبحث الأول
٢٢.....	أ . تعريفه.....
٢٣.....	ب . نشأة الاستشراق
	المبحث الثاني
٢٩	د汪ع المستشرقين وأهدافهم
٢٩	الدافع النفسي
٣٠	الدافع التاريخي
٣٠	الدافع الاقتصادية والتجارية.....
٣٠	الدافع الديني
٣٢	الدافع الاستعماري والسياسي
٣٦	الدافع العلمي.....
٣٨	الدافع المستشرقين
٣٩.....	١ . منع انتشار الإسلام في أوروبا وغيرها
٣٩.....	٢ . اقتباس أفكار إيمانية من الإسلام
	٣ . جعل الدراسات الاستشرافية مصدراً لتعليم الإسلام للمسلمين

٤٠	وغيرهم
٤٠	٤ . تمزيق الوحدة اللغوية في الأمة الإسلامية
٤١	٥ . إضعاف الشخصية الإسلامية
٤٣	٦ . تحويل المسلمين عن دينهم
٤٤	٧ . تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين
٤٥	٨ . التغیر من العودة للخلافة الإسلامية
٤٧	٩ . تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري والعلمي
	المبحث الثالث
٤٩	وسائل المستشرقين
٤٩	أ . تأليف الكتب
٥٠	ب . تحقيق كتب التراث
٥١	ج . إصدار الموسوعة العلمية
٥١	د . صنع المعاجم اللغوية وغيرها
٥٢	ه . ترجمة الكتب الإسلامية
٥٣	٢ . إنشاء المطابع الشرقية
٥٣	٣ . إنشاء الجمعيات وإصدار المجالس والصحف
٥٦	٤ . إنشاء المؤسسات التعليمية
٦٢	٥ . عقد المؤتمرات الاستشرافية وعقد الندوات ولقاءات التحاور
٦٤	٦ . إنشاء المكتبات العلمية
٦٧	٧ . إمداد الإرساليات التبشرية إلى العالم الإسلامي بخبرائهم وجهودهم
	المبحث الرابع
٦٩	اليهود والاستشراق
	المبحث الخامس

طوائف المستشرقين.....	٧٣
المبحث السادس :	
المناهج وميزان البحث عند المستشرقين.....	٧٧
دللات منهجية في أعمال المستشرقين.....	٧٧
الباب الأول	
المستشرقون وكتاباتهم حول القرآن الكريم	٩٩
الفصل الأول	
مستشرقون أفردوا مؤلفات حول القرآن الكريم.....	٩٩
المبحث الأول	
مقدمة القرآن . لمؤلفة ريتشارد بل	١٠٠
تعريف بالمؤلف	١٠٠
تعريف بالكتاب	١٠٥
المبحث الثاني	
مقدمة القرآن . لمؤلفة دبليو منتجمري واط	١٠٧
تعريف بالمؤلف	١٠٧
تعريف بالكتاب	١٠٧
تقويم الكتاب	١١١
المبحث الثالث	
القرآن لمؤلفة : ويحيى بلاشير.....	١١٢
تعريف بالمؤلف	١١٢
التعريف بالكتاب	١١٣

١١٧	تقويم الكتاب وهدف المؤلف من تأليفه
	المبحث الرابع
١١٨	كتاب مقدمة القرآن لنفس المؤلف.....
١١٨	التعريف بالكتاب.....
١٢٤	تقويم الكتاب
	المبحث الخامس
١٢٥	كتاب مصادر الإسلام . مؤلفة كلبر تسداي.....
١٢٥	التعريف بالمؤلف.....
١٢٥	تقويم الكتاب
	المبحث السادس
١٣٨	كتاب صفة القرآن باليهودية والنصرانية لمؤلفة فلهم رودلف
١٣٨	التعريف بالمؤلف.....
١٣٨	التعريف بالكتاب.....
١٤٢	تقويم الكتاب
	المبحث الثامن
١٤٣	كتاب المفردات الأجنبية في القرآن لمؤلفه آرثر جيفري
١٤٣	تعريف بالمؤلف
١٤٣	تعريف بالكتاب
١٤٩	تقويم الكتاب

المبحث التاسع

كتاب مقالة في الإسلام المؤلفة جرجيس صال	١٥٠
التعريف بالمؤلف	١٥٠
التعريف بالكتاب	١٥٠
تقويم الكتاب	١٥٤
المبحث العاشر	

كتاب التوراة والإنجيل والقرآن والعلم المؤلفة موريس بوكاي	١٥٥
التعريف بالمؤلف	١٥٥
التعريف بالكتاب	١٥٥
تقويم الكتاب	١٥٩
المبحث الحادي عشر	

كتاب مذاهب التفسير الإسلامي المؤلفة جولد تسيهر	١٦١
التعريف بالمؤلف	١٦١
التعريف بالكتاب	١٦٢
المبحث الثاني عشر	

كتاب المصادر وطرق تفسير الكتاب المقدس	١٧٠
التعريف بالمؤلف	١٧٠
التعريف بالكتاب	١٨٤
تقويم الكتاب	١٨٤
المبحث الثالث عشر	

كتاب تاريخ النص القرآني المؤلفة تيودر نوبلديكة	١٨٥
التعريف بالمؤلف	١٨٤

الفصل الثاني

مستشرقون كتبوا حول القرآن الكريم من خلال مزلفاتهم ١٩١
المبحث الأول

كتاب عقائد الإسلام لمؤلفه هرمان اشتيلجлер ١٩٢
الكتاب هدفه ومنهجه ١٩٢
محتويات الكتاب ١٩٢
جوانب تعرض لها المؤلف لها علاقة بالقرآن الكريم ١٩٣
ملاحظة عامة على الكتاب ١٩٥
المبحث الثاني

كتاب تاريخ الأدب العربي لمؤلفه كارل بروكلمان ١٩٧
تعريف بالكتاب ١٩٩
بعض الأخطاء في الكتاب ٢٠٢
المبحث الثالث

كتاب تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية لمؤلفه ميرسيا إل Yad ٢٠٣
تعريف بالكتاب ٢٠٣
نظرة المؤلف للإسلام والقرآن ٢٠٤
تقويم الكتاب ٢٠٥
المبحث الرابع

كتاب محمد والقرآن . تاريخ النبي والعربي ودعوته لمؤلفه دوري يارت ٢٠٦
تعريف بالمؤلف ٢٠٦
منهج المؤلف وهدفه من الكتاب ٢٠٦

٢٠٧	محتويات الكتاب
٢٠٧	الجوانب السلبية في الكتاب
٢٠٨	الجوانب الإيجابية في الكتاب
	المبحث الخامس
٢١٠	كتاب الإسلام والعرب لمؤلفه روم لاندور
٢١٠	تعريف بالمؤلف
٢١٠	تعريف بالكتاب
٢١٣	تقويم الكتاب
	المبحث السادس
٢١٤	كتاب حضارة العرب لمؤلفة جوستاف لوبيون
٢١٤	التعريف بالمؤلف
٢١٤	التعريف بالكتاب
٢١٩	تقويم الكتاب
	المبحث السابع
٢٢٠	أسماء مجموعة من مؤلفات المستشرقين حول القرآن الكريم وعلومه (سردا)
	الباب الثاني
	آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ومناقشتها
	الفصل الأول
٢٣٩	شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم
٢٤٠	المصدر الأول : زعمهم أن الوسط الوثني مصدر من مصادر القرآن الكريم
٢٤٤	الشبهة الأولى والرد عليها
٢٤٥	الشبهة الثانية والرد عليها

الشبيهة الثالثة والرد عليها ٢٥٢	
المصدر الثاني : زعمهم الحنفاء مصدراً من مصادر القرآن والرد على ذلك ٢٦٣	
المصدر الثالث : زعمهم الثابثة كمصدر من مصادر القرآن والرد على ذلك ٢٧٠	
الشبيهة الأولى والرد عليها ٢٧٣	
الشبيهة الثانية والرد عليها ٢٧٤	
الشبيهة الثالثة والرد عليها ٢٧٩	
المصدر الرابع : زعمهم الزرادشتية والهندية القديمة كمصدر من مصادر القرآن والرد عليها ٢٨٦	
المجموعة الأولى من الشبهات والرد عليها ٢٨٤	
المجموعة الثانية : من الشبهات والرد عليها ٢٨٨	
المصدر الخامس : زعمهم أن النصرانية مصدر من مصادر القرآن الكريم والرد على ذلك ٢٨٩	
استدلوا على ذلك بأمور منها	
القسم الأول : ما تتوافق وروده في القرآن والإنجيل معاً والرد على ذلك ٢٩١	
القصص ٢٩١	
١ . قصة أصحاب الكهف ٢٩١	
٢ . قصة مريم عليها السلام ٢٩٥	
القسم الثاني : ما تفرد بذكره القرآن الكريم ٣٠٢	
أ . كلام عيسى عليه السلام في المهد ٣٠٥	
ب . صنعه من الطين طيراً فيكون طيراً بأذن الله تعالى ٣٠٩	
ج . قصة المائدة ٣١٢	
د . عقيدة صلب عيسى عليه السلام وعقيدة القداء ٣١٥	
ه . نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ٣٢١	

قضايا أخرى متفرقة استدلوا بها

١ . التبشير بنبوه محمد صلى الله عليه وآلها وسلم والرد على ذلك ٣٢٥
٢ . قصة خلق آدم من تراب والرد عليها ٣٣١
٣ . التشابه في ذكر الميزان والأعراف والرد على ذلك ٣٣١
٤ . التشابه في ورود معنى آية وحديث في القرآن والإنجيل والرد على ذلك ٣٣١
المصدر السادس : زعمهم أن اليهودية مصدر من مصادر القرآن الكريم والرد على ذلك ٣٣٥
أ . تشابه القرآن والكتب اليهودية في القصص والرد على ذلك ٣٣٥
ب . تشابه القرآن والكتب اليهودية في بعض القضايا العقدية والتشريعية والحدث على مكارم الأخلاق والرد على ذلك ٣٣٥
الرواية الحالية وهل تصلح أن تكون مصدرا للإسلام وتحتها عدة شبه والرد عليها ٣٣٧
الوصايا بين البوذية والنصرانية واليهودية والإسلام ٣٦١
الفصل الثاني
شبهات المستشرقين حول نص القرآن الكريم ٣٦٩
المبحث الأول
تعريف القرآن الكريم ٣٦٩

المبحث الثاني

شبه المستشرقين حول الوحي
المسألة الأولى : تعريف الوحي لغة واصطلاحا ٣٧٢
المسألة الثانية : أنواع الوحي في نظر المستشرقين ٣٧٢
المسألة الثالثة : النظرة النصرانية للوحي ٣٧٦

المسألة الرابعة : الوحي في أسفار العهد القديم.....	٣٧٧
المسألة الخامسة : الشبه على ظاهرة الوحي وتفسيراتهم لها.....	٣٨١
١ . الشبهة الأول : تفسيرهم الوحي بالوحي النفسي والإلهام السمعي والرد على ذلك	
	٣٨٢
٢ . الشبهة الثانية : زعمهم أن منشأ الوحي الانفعالات العاطفية والرد على ذلك ..	٣٨٧ ..
٣ . الشبهة الثالثة : زعم بعضهم أن منشأ الوحي من أسباب طبيعية عادية كمبايعة التنوم الذاتي ..	٣٨٩ ..
٤ . الشبهة الرابعة : زعمهم أن الوحي كان نتيجة تجربة ذهنية فكرية ..	٣٩١
٥ . الشبهة الخامسة : زعمهم أن الوحي كحالة الكهنة والمنجمين ..	٣٩٤
٦ . الشبهة السادسة : زعمهم أن الوحي حالة صرع وهستيريا.....	٣٩٨
الخلاصة.....	٤٠٤

المبحث الثالث

موثوقية النص القرآني وشبههم حولها.....	٤٠٧
الشبهة الأولى : القرآن زيد فيه ما ليس منه والرد على ذلك ..	٤٠٨
الشبهة الثانية : القرآن نقص منه بعض السور والرد على ذلك ..	٤١٢
المسألة الأولى : إسقاط على آية المتعة والرد على ذلك ..	٤١٩
المسألة الثانية : ما زعموا أن القرآن الذي جاء به محمد كان سبعة عشر ألف آية والرد على ذلك ..	٤٢٠
أدلةهم على دخول النقص للقرآن الكريم والرد عليها.....	٤٢٢
١ . قول الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم «رحم الله فلاناً أذكريـ كذا وكذا».....	٤٢٢
٢ . قول تعالى : ﴿سْتَقْرِنَكُ فَلَا تَنْسِي﴾ ..	٤٢٢
٣ . ضياع بعض الأدوات التي كتب عليها القرآن ..	٤٢٣
٤ . سقوط بعض الآيات لفظا وبقائـها حـكما ..	٤٢٣

المسألة الثالثة : استدلالهم على الزيادة والنقصان بوجود مصحف خاص لعلي وزوجته فاطمة رضوان الله عليهم ٤٢٧	
المسألة الرابعة : استدلالهم على الزيادة والنقصان في القرآن الكريم بعمل الحجاج إلى غير ذلك والرد على ذلك ٤٢٨	
الفصل الثالث :	
جمع القرآن وشبيه حوله	
المبحث الأول	
أ . تسمية الجمع تنقيحا ٤٣٥	
ب . المرحلة الأولى من الجمع القراءى وشبيهاتهم حوطها ٤٣٦	
المسألة الأولى	
المرحلة الأولى : الجمع في عهد الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم ٤٣٦	
الشبيهة الأولى والرد عليها ٤٣٦	
إن الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم ٤٣٦	
الشبيهة الثانية والرد عليها ٤٤٢	
أ . عدة الحفظة القرآن الكريم ٤٢٢	
ب . نزاهة كتبة الوحي وشبيه حوطهم ٤٢٢	
الشبيهة الثالثة	
زعمهم أن صحيفـة أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنـهما غير صحيحة والرد عليها ٤٥١	
خلاصة الجمع في المرحلة الأولى ٤٥٣	
مميزات جمع القرآن على عهده . صلى الله عليه وآلـه وسلم ٤٥٤	
المسألة الثانية	
المرحلة الثانية من الجمع القرآن وشبيهـ حوطها ٤٥٥	
الشبيـة الأولى والرد عليها ٤٥٥	

أقوالهم في أول جامع للقرآن الكريم وجواب ذلك ٤٥٥	
الشبيهة الثانية : دافع أبي بكر للجمع والرد على ذلك ٤٦٠	
	الشبيهة الثالثة :
وضع الصحف عند حصة عمل غير رسمي وجواب ذلك ٤٦١	
	الشبيهة الرابعة :
الآياتان اللتان في آخر سورة براءة ترد تواتر القرآن الكريم وجواب ذلك ٤٦٣	
خلاصة الجمع القرآني في المرحلة الثانية ٤٦٤	
	المسألة الثالثة :
المرحلة الثالثة من الجمع ورد الشبهات التي أثاروها عليها ٤٦٥	
الشبيهة الأولى : دافع عثمان لجمع القرآن والرد على ذلك ٤٦٥	
	الشبيهة الثانية
لجان الجمع القرآني وشيمه حولها والرد على ذلك ٤٦٦	
١ . القضية الأولى : نزاهة أفراد اللجنة المكلفة بالجمع وشهادتهم في ذلك والرد على عليها ٤٦٦	
٢ . القضية الثانية : تعداد لجان الجمع وعدد أفرادها وشهادتهم في ذلك والرد على ذلك ٤٧٠	
	الشبيهة الثالثة
موقف بعض الصحابة من الجمع العثماني لاستثنائهم من العمل والجواب على ذلك ٤٧١	
	الشبيهة الرابعة :
منهج اللجنة في العمل وشهادتهم حول ذلك والرد عليها ٤٧	
	الشبيهة الخامسة :
كازانوفا وجمع القرآن والرد عليها ٤٧٦	
	الشبيهة السادسة
الصحف الخاصة وموقف المستشرقين منها والرد عليهم ٤٧٧	

الفصل الرابع

شكل القرآن الكريم ومضمونه وشبيه حوله.....	٤٨٣
المبحث الأول	
شبهة تقسيم القرآن الكريم ؛لى ثلاثة جزءا والرد عليها.....	٤٨٣
المبحث الثاني	
عناصر السورة وما أثير حولها من الشبه والرد عليها	٤٨٤
المسألة الأولى : حول معنى كلمة سورة	٤٨٤
المسألة الثانية : عناوين سور	٤٨٦
المسألة الثالثة : الحروف المقطعة.....	٤٨٨
المبحث الثالث	
محاولاتهم في ترتيب سور القرآن الكريم والرد على ذلك	٤٩٢
١ . محاولة هيyo برت غريم	٤٩٤
٢ . محاولة السير وليم موبر	٤٩٥
٣ . محاولة ويل.....	٤٩٥
٤ . محاولة هـ. ديرنبرج	٤٩٦
٥ . محاولة تيودر نولديكة وتلميذه شفالي	٤٩٦
٦ . محاولة هيرتوج هيرشفيلد.....	٤٩٨
٧ . محاولة أـ. رودوبل	٤٩٩
٨ . محاولة رجب بلاشير	٤٩٩
٩ . محاولة ريتشارد بل	٥٠٠
١٠ . التعليق على هذه المحاولات	٥٠١
موقف العلماء المسلمين من ترتيب سور القرآنية	٥٠٢
الرأي الأول.....	٥٠٢

الرأي الثاني.....	٥٠٤
الرأي الثالث	٥٠٥
الفصل الخامس	
القراءات القرآنية وشبه المستشرقين حولها.....	٥١١
المبحث الأول	
سبب اختلاف القراءات القرآنية في نظر المستشرقين.....	٥١١
١ . الحرية الفردية في التصرف بالقراءات	٥١٢
٢ . خصوصية الخط العربي أو خطاء النسخ	٥١٢
مدخل المرد	٥١٣
المبحث الثاني	
الأمر الأول	٥١٦
١ . شبهات مرجعها للحرية الفردية في القراءة في نظر جولتسپهر	٥١٦
المسألة الأولى	
دفع شبهة دينية كتنزيه لذات الله سبحانه أو النبي من الأنبياء وغيرهم وجواب ذلك	٥١٦
المسألة الثالثة	
إigham بعض الزيادات من أجل مذهب فقهى وجواب ذلك	٥٢٣
تغيير بعض القراءات مراعاة لبعض القواعد النحوية وجواب ذلك.....	٥٢٥
المسألة الرابعة	
التناقض في القراءة لتحقيق إحدى العلاقات التاريخية وجواب ذلك	٥٢٩
المسألة الخامسة	
زيادات دخلت القراءات كتمامات مفسرها دفعا للاضطراب أو لإزالة غامض .. إلخ	
وجواب ذلك.....	٥٣٢

المسألة السادسة

تغيير في القراءة قصد منها حسم قضية جاءت في النص القرآني غير حاسمة وجواب ذلك ٥٣٤

المسألة السابعة

تغيير القراءة بلفظ مرادف يحمل نفس المعنى للفظ صحيح وجواب ذلك ٥٣٤

المسألة الثامنة

تغيير بعض القراءات أدى للتغيير لمسح القراءة وجواب ذلك ٥٣٥

المسألة التاسعة

موقف المستشرقيين من القراءة بالمعنى وجواب ذلك ٥٣٧

الأمر الثاني ٥٤٤

١ . الأختلاف الناجم عن طبيعة الخط العربي ٥٤٤

والأمثلة على ذلك وأجبتها ٥٤٧

خلاصة هذا الأمر ٥٤٩

المبحث الثالث

شبه نولديكة في رسم المصحف وجوابها

الشبة الأولى : زعم نولديكة أن بعض الأخطاء ناتجة عن خطأ النسخ في رسم المصحف ٥٥٥

الشبهة الثانية : زعمه أن عائشة رضي الله عنها نسبت بعض الأخطاء اللغوية في بعض الآيات لعمل الكتاب والرد على ذلك ٥٥٨

الشبهة الثالثة : أمثلة نولديكة لإثبات أخطاء في القرآن الكريم من النسخ والرد عليها

..... ٥٦٥

الفصل السادس

الأسلوب القرآني وشبه المستشرقيين حوله والرد عليه ٥٧٧

المبحث الأول

أسلوب المكي والمدني ٥٧٧

الشبهة الأولى : زعم الموسوعة البريطانية أن أسلوب الوحي المحمدي جاء نثراً مقتفياً
أو ما يسميه العرب سجعاً .. وجواب ذلك ٥٧٧

الشبهة الثانية : زعم بعض المستشرقين أن أسلوب السور المكية يؤدي إلى تقطيع
الفكرة واقتضاب المعاني وجواب ذلك ٥٧٩

القضية الأولى

أسلوب القرآن وخصائصه الأدبية ٥٧٩

الشبهة الثالثة : زعم بعض المستشرقين أن القرآن المكي تأثر بالأوساط التي نزل فيها
وجواب ذلك ٥٨٤

الشبهة الخامسة : زعمهم أن السور المكية خالية من التشريعات والقوانين التفصيلية
وجواب ذلك ٥٨٦

الشبهة السادسة : زعمهم أن الوسط المكي الساذج أثر على أسلوب القرآن المكي
وجواب ذلك ٥٨٨

القضية الثالثة :

نسب «سال» للقرآن الكريم الغلط في بعض الحوادث التاريخية .. والرد على ذلك
..... ٦٣٢

المثال الأول والرد عليه ٦٣٣

المثال الثاني والرد عليه ٦٣٤

المثال الثالث والرد عليه ٦٣٥

القضية الرابعة

وجود اللغو في القرآن الكريم يدحض .. أن كله بيان وهدى .. وجواب ذلك ٦٣٧

القضية الخامسة

زعمهم أن القرآن نفى بالتضمين صفة الإعجاز عن كلامه. وأن محمدا نفسه جاء بكلام بضاحي في فصاحتة كلام القرآن كقصة سورة النجم والرد على ذلك ٦٣٨
زعم سال أن في القرآن كلاما لبعض الصحابة والرد ٦٤٢

القضية السادسة

زعم «سال» أن مما يبطل إعجاز القرآن أن فيه مضمومين لا يمكن أن تكون مما أوحى به الله . سبحانه . والرد على ذلك ٦٤٦

القضية السابعة

زعم «سال» أن مما يتناق مع إعجاز القرآن الكريم شحنة بأمور محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . الشخصية وأهل بيته والرد على ذلك ٦٥٠

القضية الثامنة

زعم «سال» أن مما يبطل إعجاز القرآن وجود كلام مبتور في القرآن الكريم والرد على ذلك ٦٥٥

المثال الأول والرد عليه ٦٥٥

المثال الثاني والرد عليه ٦٥٨

المثال الثالث والرد عليه ٦٦٠

القضية التاسعة

زعم «سال» أن القرآن فيه كلام زائد كثير يجعل ببلاغته والرد على ذلك ٦٦٤

القضية العاشرة

زعم أن من فساد القرآن وجود أسلوب الالتفات فيه والرد على ذلك ٦٦٦

القضية الحادية عشر

زعم «سال» أن استعمل ألفاظا عربية في غير ما وضعت له ٦٧٠

المثال الأول والرد عليه ٦٧٢

المثال الثاني والرد عليه ٦٧٣

القضية الثانية عشرة

زعم «سال» أن مما يبطل دعوى الإعجاز في القرآن التكرار والرد على ذلك ..	٦٧٦
فوائد التكرار.....	٦٧٦
أقسام التكرار ..	٦٧٦
المثال الأول والرد عليه.....	٦٨١
المثال الثاني والرد عليه.....	٦٨٢

القضية الثالثة عشرة

زعم «سال» أن مما يبطل أغاجاز القرآن الكريم المعايادة وفساد المعنى فيه والرد على ذلك.....	٦٨٣
المثال الأول والرد عليه.....	٦٨٣
المثال الثاني والرد عليه.....	٦٨٦

القضية الرابعة عشرة

قال «سال» إن مما ينافي الفصاحة أن يأتي الكاتب أو الخطيب في أثناء كلامه يجعله تكون أجنبية عما سبقها وهذا مما يعدد العلماء تكلفا والرد على ذلك.....	٦٨٧
---	-----

الباب الثالث

قضايا تتعلق بتفسير القرآن الكريم : المستشرقون والتفسير	٦٩٦
الفصل الأول	
التفسير بالتأثر وموثق المستشرقين منه توطنة.....	٦٩٦
المبحث الأول	
١ . تمنع بعض الصحابة والتابعين عن تفسير القرآن الكريم والرد على ذلك.....	٧٠٣

٢ . القول المنسوب للإمام أحمد رحمه الله تعالى : ثلاثة أشياء لا أصل لها : التفسير ، الملاحم ، والغازى وتوجيهه ٧٠٥	
	المبحث الثاني
الوضع والإسرايليات في التفسير أفقده قيمته والثقة به والرد على ذلك ٧٠٦	
	المبحث الثالث
التضاد والاختلاف في روایات التفسير بالتأثر يقلل من قيمتها ويردها على حد زعم «جولد تسيهير» والرد على ذلك ٧١٠	
	المبحث الرابع
الطعن في رجال هذا التفسير والرد على ذلك ٧١٢	
	المسألة الأولى
الطعن في عبد الله بن عباس . رضي الله عنهم . وتلامذته . سلسلة الرواية عنه . والرد على هذه الافتراضات ٧١٢	
	١ . ابن عباس ومكانته العلمية ٧١٤
	قيمتها في التفسير ٧١٥
	المسألة الثانية
رواية ابن عباس رضي الله عنهم عن أهل الكتاب واستغلال المستشرقين لها لرد التفسير بالتأثر بالتشكيك فيه وجواب ذلك ٧١٩	
	المسألة الثالثة
ابن عباس والشعر و موقف المستشرقين من ذلك وتوجيهه ٧٢٢	
	الفصل الثاني
التفسير بالرأي ورد شبهات المستشرقين حوله ٧٢٩	
	توطئه ٧٢٩

المبحث الأول

التفسير في ضوء العقيدة . مذهب أهل الرأي ٧٣١
حكم التفسير بالرأي ٧٣٢
الخلاصة : أنواع التفسير بالرأي ٧٣٨
النوع الأول : التفسير بالرأي الممدوح المقبول ٧٣٨
النوع الثاني : التفسير بالرأي المذموم المردود ٧٣٩

المبحث الثاني

الشبهة التي أثيرت حول هذا النوع من التفسير حاول «جولد تسيهير» تصوير التفسير بالرأي انشقاقةً عن التفسير بالتأثير وحربا عليه .. والرد على ذلك ٧٣٩
جولد تسيهير وبعض كتب أهل الرأي المذموم ٧٤٤

الفصل الثالث

التفسير في ضوء التصوف الإسلامي . حسب تسمية المستشرقين ٧٥٣

المبحث الأول

جولد تسيهير وثناؤه على أصحاب هذا الاتجاه ٧٥٣
الرد والتوجيه ٧٥٤
١ . الصوفية ٧٥٤

شروط صحة التفسير الباطني ٧٥٧

المبحث الثاني

وقفات مع بعض كتب التفسير الإشاري وأصحابها التي ذكرها جولد تسيهير ٧٥٨
--

الفئة الأولى.....	٧٥٨
أصحاب التفسير الإشاري من المتصوفة.....	٧٥٨
١ . تفسير القرآن العظيم لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري.....	٧٥٨
أ. التعريف بالمؤلف	٧٥٩
ب . التعريف بهذا التفسير ومنهج المؤلف فيه	٧٥٩
ج . منهجه في التفسير	٧٦٠
٢ . تفسير محيي الدين بن عربي وموقف «جولد تسيهير» منه والتعليق على ذلك ...	٧٦١
الفئة الثانية	
أصحاب المنهج الفلسفي الصوفي في تفسير القرآن الكريم (إخوان الصفا) والربط	
بينهم وبين الفلاسفة اليونانيين في نظر جولد تسيهير.....	٧٦٤
الرد والتعليق	٧٦٥
الفصل الرابع	
التفسير في ضوء الفرق الدينية وموقف المستشرقين منه.....	٧٧١
المبحث الأول	
«جولد تسيهير» وأصحاب هذا الاتجاه	٧٧١
الرد والتعليق	٧٧١
المبحث الثاني	
الخوارج وخطفهم في التفسير مع ذكر أشهر كتبهم حسب ذكر جولد تسيهير لها.	٧٧٢
من أشهر كتب التفسير عند الخوارج	٧٧٥
المبحث الثالث	
الشيعة وخطفهم في التفسير مع ذكر أشهر كتبهم حسب ذكر (جولد	

٧٧٦	تساير) لها.....
٧٧٦	التعليق.....
٧٧٦	الشيعة.....
٧٧٨	بعض الأمثلة على انحرافاتهم في التفسير والرد عليها
٧٨٢	من أشهر تفاسيرهم والتي ذكرها (جولد تساير) في كتابه
	الفصل الخامس
٧٨٩	التفسير في ضوء اتمدن الإسلامي.....
	المبحث الأول
٧٩٠	المدرسة العصرية الهندية ممثلة في السيد أحمد خان بهادر كما يراها «جولد تساير»
	المسألة الأولى
٧٩٠	التعريف بالسيد أحمد خان بهادر
	المسألة الثانية
٧٩٣	بعض آراء السيد خان
٧٩٦	أمثلة على فقهه.....
٧٩٧	النتائج العلمية لهذا المنهج
	المسألة الثالثة
٧٩٨	أشهر تلاميذ السيد أحمد خان والذين ساروا على خطه ومنهجه
٧٩٨	شراح علي
٧٩٩	سيد أمير علي
٧٩٩	مولانا محمد علي
٧٩٩	غلام أحمد برويز
	المسألة الرابعة
٧٩٩	جواب الضعف في فكرة سيد أحمد خان.....

المبحث الثاني

٨٠١	المدرسة العصرية المصرية كما يراها «جولد تسيهير»	المدرسة العصرية
		المسألة الأولى
٨٠١	مدرسة الشيخ محمد عبد رائدة العصرية.....	مدرسة الشيخ محمد عبد رائدة العصرية
		المسألة الثانية
٨٠٣	المدرسة المصرية والعصرية	المدرسة المصرية والعصرية
٨٠٣	الدعوة الإصلاحية في مصر.....	الدعوة الإصلاحية في مصر
		المسألة الثالثة
٨٠٥	فصل حركة السيد جمال الدين ومدرسته.....	فصل حركة السيد جمال الدين ومدرسته
		المسألة الرابعة
٨٠٦	جمال الدين الأفغاني على خط الإمام محمد عبده.....	جمال الدين الأفغاني على خط الإمام محمد عبده
٨٠٨	منهجه في التفسير	منهجه في التفسير
٨٠٨	من أهم آثاره في التفسير	من أهم آثاره في التفسير
		المسألة الخامسة
٨٠٩	منهج الإمام محمد عبده في التفسير في نقاط.....	منهج الإمام محمد عبده في التفسير في نقاط
		المسألة السادسة
٨١٠	دعاة الشيخ محمد عبده في الميزان.....	دعاة الشيخ محمد عبده في الميزان
		المسألة السابعة
٨١٣	خلاصة القول في دعاة الشيخ محمد عبده.....	خلاصة القول في دعاة الشيخ محمد عبده
		المسألة الثامنة
٨١٤	محمد رشيد رضا على خط من سبقه	محمد رشيد رضا على خط من سبقه
٨١٥	ملاحظات حول تفسير المنار	ملاحظات حول تفسير المنار
٨١٦	المأخذ على الرجل في تفسيره	المأخذ على الرجل في تفسيره
		المسألة التاسعة
٨١٦	ذكر بعض تلاميذ هذه المدرسة	ذكر بعض تلاميذ هذه المدرسة

المسألة العاشرة

تعليق على بعض الأخطاء في المدرسة العصرية ٨١٥

المسألة الحادية عشرة

موقف العصريين من السنة النبوية المطهرة ٨٢٠

المسألة الثانية عشرة

ملاحظات على عمل «جولد تسيهير» ٨٢١

المبحث الثالث

«ج. جومييه» و دراسته لكتاب الجواهر ٨٢٢

ملاحظات على دراسة «جومييه» ٨٢٣

المبحث الرابع

تفسير القرآن في العصر الحديث في نظر «ج. بال جون» ٨٢٥

المبحث الخامس

موقف الغرب من العصرية في العالم الإسلامي ٨٢٧

الخاتمة ٨٣٣